شرب الكأس

تأليف

العارف الربانى والهيكل النورانى

شيخ وقته وأوانه حامل لواء العارفين

سيدى

الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم

رضى الله عنه

يطلب من الناشر

أحمد المصطفى محمد

بام درمان - سودان

طبع بعناية مكتبة القاهرة بميدان الازهر بمصر

شرب الكأس

تأليف

العارف الربانى والهيكل النورانى

شيخ وقته وأوانه حامل لواء العارفين

سيدى

الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم

رضى الله عنه

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م

مطبعة الفجالة الجديدة

٣٨ — شارع الشيخ القويسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ شيخُ وَقتِه وأوانِه حَاملُ لواءِ العارفينَ فى زمانِه العارف الربانى ، والهيكلُ النُّورانى والدُنا وشيخنا وأستاذُنا سَيِّدِى الأستاذُ الشيخ عَبْدُ المحمودِ ، ابن الأستاذِ الكاملِ سيِّدِى الشيخِ نور الدايم ، بنِ القُطبِ الغوثِ الشهير ، سَيِّدِى وأستاذِى وشيخ مشايخى الشيخ أحمد الطَّيِّب بنِ البشير ، الخلوتىّ القادرىّ السمانىّ ، نفعنا اللهُ بهِ وبعلومهِ آمين .

* * *

حمداً لمن أفاضَ على أوليائه ، بمعارف حيَا إيحائِه ، وتجلَّى عَلَى قلوبِهِمْ بصفاته وأسمائه ، واختصَّهُم بقربه وَحُبِّهِ ومشاهدته وَوَلائِه ، أسفَرلهم البراقِعَ عَن عرائسِ آلائه ، ومخبئاتِ نعمائه ، وصلاةَ وسلاماً على سيد أهل أرضهِ وسمائه ، المفيضِ على العالَمِ مِنَ الأزَلِ إلى انتهائه ، سلطانِ سلاطينِ رُسُلِهِ وأنبيائه ، سيِّدِنا ومولانا محمد مظهرِ الحق الظَّاهرِ بنوره وضيائه ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ المستهدينَ مِن نور أَحْشَائه ، الوَارِثينَ لجلائلِ حِكَمِه وزَكائه ، وأصحابهِ المصحبين لرفايفِ أَبنائه ، نجومِ الاهتدا لمن ضل عن سَنَنِ الحق بأهوائه .

أما بعد ، فهذا ديوانٌ عَطير ، ودرٌّ نضير ، قد تَضَمَّنَ من الحقائق رَمْزًا وَمن الدقائق كنزًا ومن المواجيد رياضًا مُونقة ، ومن المعارفِ حدائق مُجْدِقة ، ومن العبارات غدرانًا مُتَدَفِّقَة ، ومن الإشاراتِ أساليب مُشْرِقَة ، ومن

النصائح ثماراً ، ومن الحِكَمِ أزهاراً ، لا أدري أنَّهُ فصلُ البديع ، أم فصلُ الرَّبيع ، أم رياضُ أزهارٍ ، أم غياضُ أفكارٍ ، تجري من تحتها الأنهار ، وهو جدير بأن يستترشف السَّمعُ من معانيه مُدَاماً ، ويُفضِّلهُ المنصفُ على المُقودِ نظاماً ، كيف لا وهو منهلُ عَذْبٌ لأيّ وارد ، ومربعٌ أبهى لكلّ وافد ، وما عليهِ إنْ تعامَتْ عنه عيونُ الأوباش ، فعند الأنوار تعمى نواظرُ الخفاش .

فنواظر الخفاش تعمى عند ما تبدو الشموسُ وتظهرُ الأنوار

وجحودُ الموجود ، لا يدل على أنه مفقود .

وَجُحُودُ مَنْ جَحَدَ الصَّبَاحَ إذَا بَدَا مِن بَعْدِ ما اشْتَهَرَتْ له أضْوَاءُ

ما دَلَّ أنَّ الصبحَ لَيْسَ بطالعٍ بل مقلةٌ قد أنكرَتْ عَمْيَاءُ

سميتُهُ بالبرق اللميع ، في ظلام الوهمِ المنيع ، أو نسمات الأسحارِ ، ونشرِ الأعطارِ ، أو شرب الكاس ، في حضرة الأكياس ، والله أسأل ، وبنبيهِ صلى الله عليهِ وسلم أتوسلُ ، أن ينفعني بما فيهِ مِنَ المعارفِ ، وما اشتَمَلَ عليه من التحف واللَّطائف ، وما إليه أومى من العلومِ الذوقيةِ ، والأحوال الشوقية ، والأسرار الملكوتية ، والأنفاسِ القدسية ، والمعاني الأُنسية ، وكلَّ سامعٍ لَهُ أو ناظرٍ بحُسْنِ نية ، إنه على ما يشاءُ قدير ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

(قال رضى الله عنه)

كَأْسٌ مِنَ الخمرِ فى الحانَاتِ بَيْضَاءُ ... بِهَا لَقَدْ سَكِرَتْ قومٌ أَجِلَّاءُ
لَا غَوْلَ فِيهَا وَلَا نزقٌ يُعَابُ بِهِ ... صِبٌّ لَه مِن مَعَانِى رَمْزِهَا البَاءُ
بِكْرٌ عَجُوزٌ حُمَيَّا عُتِّقَتْ قِدَمًا ... رَاحٌ سُلَافٌ وَسَلْسَالٌ وَصَهْبَاءُ
فالزَّمْهَرِيرُ سَنَاهُ دُونَهَا وَكَذَا الـ ... ـذَّكَاءُ إِذْ مَا أَدَارَتْهَا الْأَدِلَّاءُ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

افْتَحْ لِبَابِ كَرِيمٍ أَنْتَ رَاجِيهِ ... عَالَهُ وَهُوَ يَرْضَى مِن مَرَاضِيهِ
وَاسْتَغْفِرِ اللهَ مِن أَحْوَالِ نَفْسِكَ مَعْ ... دَمْعٍ عَلَى الْخَدِّ بِالْأَحْزَانِ تُجْرِيهِ
وَنَاجِهِ فى ظَلَامِ اللَّيلِ مُنْكَسِرًا ... ذَلِيلَ نَفْسٍ خَشُوعًا إِذْ تُنَاجِيهِ
فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ مَاءٍ نَجَاسَتُهُ ... مَعْلُومَةٌ وَطَرِيقُ الْحَقِّ مُجْلِيهِ
قَدْ عِشْتَ فى هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى تَعَبٍ ... وَعِندَ مَوْتِكَ لَيْسَ الْحَالُ تَدْرِيهِ
أَوَاهُ أَوَاهُ مِن نَفْسٍ عَوَاقِبُهَا ... مَجْهُولَةٌ عِنْـدَ مَنْ قد رُكِّبَتْ فِيهِ
مَعَ ذا تُوَافِقُهَا فِيمَا له قَبِلَتْ ... مِن كُلِّ مَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُرْضِيهِ
فَمَا جَوَابُكَ عَمَّـــا أَنت فَاعِلُهُ ... يومَ القِيَـامَةِ إِذْ لَاحَتْ دَيَاجِيهِ
وَاللهُ حَاكِمٌ وَالْمُخْتَارُ شَـــاهِدُهُ ... وما يُرِيدُ تَعَـالَى فِيكَ يُمْضِيهِ
وَالسِّتْرُ مَكْشُوفٌ وَالْأَهْوَالُ ظَاهِرَةٌ ... وَالذَّنبُ تَقْرَؤُهُ بِاللَّفْظِ تُبْدِيهِ
والسِّجْنُ نَارٌ وبِالْأَحْجَارِ مُوقَدَةٌ ... مَامُورَةٌ بِاحْتِرَاقِ جِسمِ عَاصِيهِ
لَا عُذْرَ يَنْفَعُ عِنْدَ الحَرْقِ لَا وَلَدٌ ... لَا وَالِدٌ لِبَنِيـــهِ لَا وَأَهْلِيـهِ
فَالْيَوْمَ لَا نَسَبٌ لِلْمَرْءِ وَهُوَ يَقِي ... إِلَّا التُّقَى وَسِوَاهُ لَسْتُ أَرْوِيهِ

وَبالنَّواجِذِ فى الأَيّامِ أَجْمِعِها ... عَلَيْهِ عَضَّ وَجانِبْ غَيْرَ أَهْلِيهِ

كَذَاكَ ذِكْرٌ مَدَا الأَوقاتِ مَعْ ظَمَإٍ ... لِلقَلْبِ من شُرْبِ أَهْلِ اللهِ يَسْقِيهِ

وَذَوْبِ لَحْمٍ بِجوعٍ مَعْ مَخافَتِهِ ... وَسَهْرِ عَيْنٍ دَوَامًا فى مَرَاضِيهِ

وَعَزْلَةٍ عن جَمِيعِ الغافِلِينَ كَذَا ... صَمْتٍ بِهِ الرُّوحُ يَنْمُو فى مَرَاقِيهِ

إِنْ رُمتَ للهِ وَصْلاً فى الزَّمانِ بِهِ ... تَفْنَى عَنِ الكَوْنِ قَاصِيهِ وَدَانِيهِ

فاشْهَدْهُ فى كلِّ شَىءٍ قد تَرَاهُ وَلا ... عَن ذاكَ تَغْفُلُ وَاغْرَقْ فى تَجَلِّيهِ

خَيَالُ فِكْرِكَ لا تَعْمَلْ بِهِ أَبَدًا ... وَلا بِكَشْفٍ فَلَمْ تَظْهَرْ مَعَانِيهِ

إِلَّا إِذَا وَافَقَ الشَّرْعَ القَوِيمَ عَلَى ... سُهُولَةٍ فَرِيضَ القَلْبِ يَشْفِيهِ

وَسَيْرَكَ اجْعَلْهُ فى أَطْوَارِ نَفْسِكَ مَعْ ... عَزْمٍ قَوِىٍّ تَذُوقُ النَّفْسُ حَالِيهِ

فَالْوَقْتُ كَالسَّيْفِ فَاقْطَعْهُ عَلَى عَجَلٍ ... عَلَى رَكَائِبِ أَشْوَاقٍ وَتَنْبِيهِ

وَانْظُرْ لِمَن لَكَ فى كلِّ الحَياةِ كَذَا ... ما بَعْدَهَا نَاظِرٌ حَتَّى تُلاقِيهِ

مِنْهُ اسْتَحِى مِنْ أُمورٍ وَهْىَ تُغْضِبُهُ ... وَهْوَ العَلِيمُ بِما تُبْدِى وَخَافِيهِ

وَاخْدُمْهُ سِرًّا وَجَهْرًا عَلَّ يَخْدُمُكَ العِزُّ الرَّفِيعُ عَلَى ذُلٍّ بِأَيْدِيهِ

وَلا تَكُنْ لِلسِّوَى ما عِشْتَ مُلْتَفِتًا ... إِنَّ الْتِفَاتَكَ نُورَ القَلْبِ يُطْفِيهِ

فَإِن بَدَا لَكَ بَرْقٌ فى المَسِيرِ فَلا ... تَنْظُرْ إِلَيْهِ بِحُبٍّ فالرَّدَى فِيهِ

فَالْخَالِقُ اللهُ مولانا غَيُورٌ فَلا ... يَرَاكَ مَعْ أَىِّ شَىءٍ لَيْسَ رَاضِيهِ

لِحَىِّ سَلْمَى فَبَالِغْ فى السُّرَا شَغَفًا ... وَانْزِلْ هُنَاكَ وَبالأَشْوَاقِ حَيِّهِ

وَقَيِّدِ النَّفْسَ عن إِطْلاقِهَا أَدَبًا ... وَارْمُقْ بِعَيْنِكَ حُسْنًا وَهْوَ حَاوِيهِ

هُنَاكَ قَدْ تَجِدُ الأَبْطَالَ خَاضِعَةً ... لِوَجْهِ سَلْمَى وَنُورًا طَابَ رَائِيهِ

بِهِ فَقَدْ هَامَ أَرْبَابُ الطَّرِيقِ بِهِ ... تَاهُوا أُصَيْحَابُهُ بِالشَّوْقِ فِي التِّيهِ

لَا تَشْغَلِ الْقَلْبَ إِلَّا بِالْجَمَالِ وَلَا ... تَهْوَى سِوَاهُ بِحَالٍ أَوْ بِتَنْوِيهِ

وَابْرُزْ صِفَاتِ التَّجَلِّي فِيكَ مُنْدَهِشًا ... وَمَنْ لَهُ رَامَ بِالْإِسْنَادِ فَارْوِيهِ

زُرْ مَنْ هُنَاكَ عَلَى الْحَانَاتِ قَدْ عَكَفُوا ... عَلَى شَرَابٍ طَهُورٍ طَابَ سَاقِيهِ

فَإِنْ تَغَنَّى مُغَنٍّ مِلْ بِهِ طَرَبًا ... وَاسْتَعْذِبَنَّ عَلَى وَجْدٍ مَغَانِيهِ

وَإِنْ تَغَنَّتْ حَمَامَاتُ اللَّوَى سَحَرًا ... فَابْثُثْ لِحَالِ خَفِيِّ الْحُبِّ يَحْكِيهِ

وَبَعْدَ هَذَا لِمِفْتَاحِ الْفَلَاحِ فَخُذْ ... وَافْتَحْ لِطَلْسَمِ سِرٍّ سِرَّ مَا فِيهِ

وَانْقُلْ إِلَى هَذِهِ الْأَحْشَاذِ خَايِرَهُ ... وَاكْتُمْ فَلِلْكَتْمِ سِرٌّ عِنْدَ أَهْلِيهِ

وَدُمْ عَلَى السَّيْرِ مَعْ هَذَا وَكُنْ رَجُلًا ... مُلَازِمَ الشَّرْعِ تَرْكًا مَنَاهِيهِ

فِي السَّيْرِ فَاجْهَدْ بِهِ كُنْ صَاحِيًا وَبِهِ ... فَاشْرَبْ لِسَلْسَالِهِ وَاطْرَبْ بِنَادِيهِ

فَيَالَهُ مِنْ شَرَابٍ لَا يَزُولُ وَلَوْ ... بِالْمَوْتِ مِنْ ذَايِقٍ فِي النَّاسِ صَافِيهِ

وَإِنَّ لَكَ السَّاقِ قَدْ أَلْقَى حَدِيثَهُ تَلْ ... عِنْدَ السُّكُوتِ لَهُ يَا سَاقِيًا إِيهِ

وَإِنْ رُزِقْتَ كَمَالًا دَعْ مُقَارَنَةً ... لَهُ بِشَطْحٍ وَوَهْمٍ أَوْ بِتَشْبِيهِ

بِصَنْعَةِ الْكِيمِيَاءِ ابْرُزْ عَلَى رَشَدٍ ... وَمَنْ أَتَاكَ بِصَفْوِ الْقَلْبِ فَاغْنِيهِ

وَاغْلِقْ لِبَابَكَ عَمَّنْ كَانَ ذَا صَمَمٍ ... أَوْ أَبْكَمٍ لَيْسَ مَعْنَى الْحَقِّ يَدْرِيهِ

يَرَى الشُّمُوسَ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُظْلِمَةً ... وَالْمُشْهَدَ كَالصَّبْرِ إِذْ مَا حَلَّ فِي فِيهِ

كَأَنَّهُ وَهْوَ خُفَّاشٌ فَلَيْسَ لَهُ ... بَصِيرَةٌ نُورُهَا لِلْحَقِّ يُدْنِيهِ

بِقَلْبِهِ يَزِنُ الْأَبْطَالَ عَنْ عَمَهٍ ... يُلْقَى لِمَا فِي جَحِيمِ الْبُعْدِ يُلْقِيهِ

كَأَنَّهُ قَادِرٌ وَالْعَجْزُ شِيمَتُهُ ... كَأَنَّهُ عَالِمٌ وَالْجَهْلُ مُخْزِيهِ

فَوْقَ إِلَيْهِ سِهَامًا مِنْكَ ضَارِيَةً ... أَوْ دَعْهُ يَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ مُغْنِيهِ

قَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ لِلْأَقْوَامِ مُنْتَبِهًا ... فِي أَيِّ مَا بَلَدٍ دَانٍ وَقَاصِيهِ

فَلَا وُصُولَ سِوَاهُمْ لِلْإِلَهِ وَلَا ... تَهْذِيبَ نَفْسٍ فَرَبُّ الْعَقْلِ يَحْكِيهِ

هُمْ سَادَةٌ رَضَعُوا لِلْغَيْبِ مِنْ قِدَمٍ ... وَهُمْ غَوَادِيهِ أَيْضًا هُمْ سَوَارِيهِ

فَرَوْضُ أُنْسِي بِهِمْ شُقَّتْ كَمَائِمُهُ ... وَهُمْ شَذَاهُ إِلَيَّ الْحُبُّ يُهْدِيهِ

هُمْ نَازِلُونَ وَلَكِنْ فِي الْفُؤَادِ فَهُمْ ... دَوَاءُ قَلْبِي سِوَاهُمْ مَنْ يُدَاوِيهِ

مَا لَذَّ لِي غَيْرُهُمْ حَتَّى أُمِيلَ لَهُ ... أَوْ حُبُّهُ فِي الْحَشَا شَوْقًا فَأُطْوِيهِ

فَلَوْ وَهَبْتَ لَهُمْ رُوحًا وَمَا مَلَكَتْ ... يَدَاكَ كَانَ قَلِيلًا عِنْدَ أَهْلِيهِ

أَسْبِلْ عَلَى الْخَدِّ دَمْعًا عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ ... مَعَ التَّأَوُّهِ فِي لَيْلٍ وَتَالِيهِ

وَانْشِدْ فُؤَادًا إِذَا أَبْصَرْتَ رَبْعَهُمُو ... بَيْنَ الْخِيَامِ وَدَمْعَ الْجَفْنِ فَاذْرِيهِ

لَا تَبْتَغِي غَيْرَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَدَلٍ ... إِنْ تَبْتَغِي غَيْرَهُمْ قَدْ تُهْتَ فِي التِّيهِ

مَنْ فِيهِ شِرْكٌ خَفِيٌّ فِي الْفُؤَادِ ثَوَى ... كَذَاكَ عُجْبٌ وَكِبْرٌ كَامِنٌ فِيهِ

وَحُبُّ مَالٍ وَجَاهٍ مَعْ تَلَذُّذِهِ ... بِغَيْرِ مَوْلَاهُ فِي بَيْتٍ وَنَادِيهِ

فَكَيْفَ مِنْهُ دَوَاءٌ لِلنُّفُوسِ يُرَى ... لِطَالِبِ الْخَيْرِ مِمَّا فِيهِ يَشْفِيهِ

هَذَا مُحَالٌ وَمَنْ أَهْوَاؤُهُ غَلَبَتْ ... صُمَّتْ مَسَامِعُهُ عَنْ حُسْنِ تَوْجِيهِي

وَصَلِّ رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مَا فَاحَ زَهْرُ رِيَاضٍ فِي رَوَابِيهِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ بِوَادِ قُبَا ... سَوَاجِعٌ أَوْ بِسَلْعٍ أَوْ نَوَاحِيهِ

(٦٨)

(وقال رضى الله عنه)

قَلْبِي بِلَيْلَى هَائِمٌ وَمُوَلَّعٌ ... وَالْجَفْنُ إِنْ ذُكِرَتْ يَفِيضُ وَيَدْمَعُ

شَغَلَتْ فُؤَادِيَ مُذْ رَأَيْتُ جَمَالَهَا ... وَلِعَاذِلِي أُذْنٌ فَلَيْسَتْ تَسْمَعُ

وَتَكَادُ مَا هَبَّتْ عَلَيَّ نَسَائِمٌ ... مِنْ أَرْضِهَا رُوحِي غَرَاماً تُنْزَعُ

قَلِقٌ إِذَا مَا لَاحَ مِنْ تِلْقَائِهَا ... بَرْقٌ لَدَى جَوْفِ الدُّجَى يَتَلَمَّعُ

وَأَنُوحُ مَا نَاحَتْ حَمَائِمُ أَيْكَةٍ ... أَوْ سَاجِعَاتٌ فِي الْخَمَائِلِ تَسْجَعُ

وَإِذَا ذَكَرْتُ جَمَالَهَا ضَحْوَاءَ لَمْ ... أَشْرَبْ وَلَا فِي اللَّيْلِ عَيْنِي تَهْجَعُ

وَبِهَا أَنَا مَجْنُونُ عِشْقٍ مِثْلَ مَنْ ... جُنُّوا بِهَا قِدْماً إِلَى أَنْ شُنِّعُوا

لَا أَرْتَضِي غَيْرَ الْجُنُونِ بِحُبِّهَا ... دِنْيَا وَفِي قَبْرِي إِذَا مَا أُضْجَعُ

وَأَرَى بِهَا ذُلِّي وَمَوْتِي جَائِزًا ... وَجُنُونَ تَلْبِي وَالصَّبَابَةَ تَصْنَعُ

يَا طَالَمَا قَدْ كُنْتُ بَيْنَ أُولِي الْهَوَى ... أَشْقَى وَطَوْرًا بَيْنَهُمْ أَتَوَجَّعُ

كُلِّي لَهَا عَبْدٌ مُطِيعٌ وَالَّذِي ... تَرْضَاهُ بِي أَرْضَاهُ حَقًّا لِي اسْمَعُوا

فَأَنَا عُبَيْدُ عَبِيدِهَا وَأَنَا لَهُمْ ... مُتَذَلِّلٌ مُتَأَدِّبٌ مُتَخَضِّعُ

مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَرَكْتُ لِحُبِّهَا ... زَوْجًا وَأَوْلَادًا وَمَنْ لِي يَنْفَعُ

مَاذَا عَلَيَّ إِذَا رَفَضْتُ مَحَبَّةً ... بَيْنَ الْعَوَاذِلِ فِي هَوَاهَا وَأُولِعُ

مَاذَا عَلَيَّ إِذَا لِسَانِي دَائِمًا ... يَشْدُو بِهَا مَعْ دَمْعِ عَيْنٍ يَهْمَعُ

مَلَأَتْ لِرُوحِي فِي الزَّمَانِ صَبَابَةً ... طَوْرًا أَحِنُّ وَتَارَةً أَتَرَوَّعُ

وَأَغَارُ مِنْ صَبٍّ يَهِيمُ بِحُبِّهَا ... أَوْ حُسْنِهَا أَوْ مَنْ إِلَيْهَا يَهْرَعُ

لِلْعِشْقِ أَحْوَالٌ يَضِنُّ بِهَا الْفَتَى ... عَنْ كُلِّ مَا لَيْسَتْ بِقَلْبِهِ تُطْبَعُ

لِلْحُبِّ عِنْدَ أُهَيْلِهِ طُرُقٌ بِهَا ... هَامُوا وَفَاهُوا وَالْمَحَبَّةُ تَلْذَعُ

وَشُجُونُ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ كَثِيرَةٌ ... لَمْ يَدْرِهَا غَيْرُ امْرِئٍ لِي يَتْبَعُ

طَوْراً تَرَانِي هَائِماً بِجَمَالِهَا ... طَوْراً لِعِزِّ جَلَالِهَا أَتَخَضَّعُ
طَوْراً تَرَانِي مُنْكِراً لِحُوَيْلَتِي ... طَوْراً فَأُثْبِتُهَا وَأَخْفِضُ أَرْفَعُ
طَوْراً أَمُوتُ هَوًى وَطَوْراً إِنَّ ذَا ... قَلْبِي يَخَافُ وَبَعْدَ ذَا يَتَشَجَّعُ
طَوْراً أُغَازِلُ فِي مَحَاسِنِهَا الَّتِي ... أَسَرَتْ جَمِيعِي مَنْ بِهَا قَدْ مُتِّعُوا
طَوْراً أُظَلُّ بِبَابِهَا مُتَخَشِّعًا ... طَوْراً لَهُ عِنْدَ اشْتِيَاقِي أَقْرَعُ
سَهِرَتْ عُيُونِي فِي اللَّيَالِي بِحُبِّهَا ... وَأَهِيمُ مَا لَاحَتْ بُرُوقٌ لَمَّعُ
حُبِّي لَهَا وَلِمَنْ غَدَا فِي حُبِّهَا ... دَنِفًا كَئِيباً لَيْسَ وَقْتاً يُقْطَعُ
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي حَالَتِي فِي حُبِّهَا ... لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي مُوجَعُ
فَاللَّوْمُ يَحْلُو عِنْدَ عِشْقِي ذَاتَهَا ... وَالْحَرْبُ هَذَا وَالسُّيُوفُ الْقُطَّعُ
وَضَلَالَتِي فِيهَا لَدَيَّ هِدَايَتِي ... وَالْمُرُّ يَحْلُو إِذْ لَهُ قَدْ أَجْرَعُ
عَجَباً لِأَسْرَارٍ بَدَتْ لِيَ فِي الدُّجَى ... مِنْهَا وَعُذَّالِي جَمِيعاً هُجَّعُ
لَوْ أَنَّهَا كَشَفَتْ دُجَى لِلشَّامِهَا ... صَارَ الدُّجَى كَغَزَالَةٍ إِذْ تَطْلُعُ
نَارٌ وَنُورٌ جَنَّةٌ تَجْرِي لَنَا ... مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارُ فَيْضٍ تُكْرَعُ
هِيَ جَنَّةٌ حَقًّا تَقِي لِمُحِبِّهَا ... مِنْ كُلِّ خَطْبٍ أَوْ هُمُومٍ تُفْزِعُ
هِيَ حَضْرَةٌ قُدْسِيَّةٌ صَمَدِيَّةٌ ... كَأْسَاتُهَا فِي شُرْبِهَا تَتَشَعْشَعُ
هِيَ حَضْرَةٌ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهَا النُّهَى ... هِيَ جَيْشُ حَقٍّ بِالْبَوَاتِرِ يَقْطَعُ
هِيَ آيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَإِشَارَةٌ ... وَعِبَارَةٌ تُشْجِي النُّفُوسَ وَتَلْسَعُ
هِيَ أَنْجُمٌ هِيَ بَدْرُ لَيْلٍ حَالِكٍ ... هِيَ رَوْضَةٌ لِلنَّاظِرِينَ تُمَتِّعُ
هِيَ دُرَّةٌ هِيَ جَوْهَرٌ يَاقُوتَةٌ ... وَهِيَ النُّهَى وَمَنَاظِرٌ وَالْمَسْمَعُ

هِيَ دِيمَةٌ تُحْيِي القُلُوبَ هِيَ التِي ... بِجَمَالِهَا هَامَ الرِّجَالُ الأَرْبَعِ
وَمُحَمَّدُ السمان شَيْخُ طريقنا ... وَالطيبُ القطبُ الشهير المَنْبَعُ
هِيَ كَعْبَةُ الحُسْنِ التي طَافَتْ بِهَا ... أَهْلُ السما وَالصالحونَ الرُّكَّعُ
هِيَ عَقْلُ كُلِّ الكَائِنَاتِ هِيَ التِي ... عَمَرَتْ بِبَهْجَتِهَا الدِّيَارُ البَلْقَعُ
عَرْشٌ وَكُرْسِيٌّ وَكَنْزٌ طَلْسَمٌ ... نُورٌ لَدَى جَوْفِ الدَّيَاجِرِ يَسْطَعُ
فالأُسْدُ أَيْضًا وَالمَلُوكُ جَمِيعُهُمْ ... تَخْشَى لِمَنْ بِجَلَالِهَا مُتَدَرِّعُ
خُدَّامُ ليلى يَا لَهُمْ مِن فِتْيَةٍ ... نَظَرَاتُهُمْ لِأُولِي التَّجَبُّرِ تَقْمَعُ
خُدَّامُ ليلى يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ ... فِي رَوْضِهِم كل الخَلَائِقِ رُتَّعُ
فَهُمُ الصِّرَاطُ المستقيمُ هُمُ الَّذِي ... صَارُوا عُيُونًا فِي البَسِيطَةِ تَنْبَعُ
وَهُمُ المَلُوكُ وَغَيْرُهُمْ لَيْسُوا كَهُمْ ... وَهُمُ الخَلَائِفُ الأُولَى وَالمَفْزَعُ
وَلَهُمْ لَدَى يومِ التَّنَادِ شَفَاعَةٌ ... لِجَمِيعِ مُعْتَقِدٍ إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَصْحَبُهُمْ وَلَا ... مِنْهُمْ لِأَسْرَارِ المَعَارِفِ يَسْمَعُ

(٥١)

(وقال رضى الله عنه)

صَرِّحْ بِمَنْ تَهْوَى بِدُونِ تَوَقُّفِ ... وَالْقَلْبَ عَنْ عَذْلِ العواذلِ إِصْرِفِ
وَاعْطِفْ عَلَى ذاكَ الحِمَى بِصَبَابَةٍ ... وَتَخَضُّعٍ وَتَخَشُّعٍ وَتَلَطُّفِ
وَاجْرِ المَدَامِعَ فِي الدِّيَاجِرِ ذَاهِبًا ... عَنْ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ هُنَالِكَ مُصْرَفِ
رَوِّ الفُؤَادَ مِنَ الظَّمَا بِسُلَافَةٍ ... تُمْحَى بِشَرْبَتِهَا الرُّسُومُ وَتَنْتَفِي
قد عُتِّقَتْ مِن قَبْلِ أَمْلَاكِ السَّمَا ... فِي دَنِّهَا فِي حَضْرَةِ الغَيْبِ الخَفِي
كَانَتْ وَلَا كونٌ وَلَا كَرْمٌ وَلَا ... حَانٌ وَلَا شَادٍ بِحَالِي الأَحْرُفِ

خَمْرٌ بِهَا سَكِرَ النَّبِيُّونَ الكِرَا ... مُ كَذَا المَلَائِكُ سَكْرَةً بِتَعَرُّفِ

رَقَّتْ بِرِقَّتِهَا الرَّقَائِقُ وَارْتَقَتْ ... عَنْ وَصْفِ كُلِّ مُدَرِّسٍ وَمُصَنِّفِ

أَنَسَ الفُؤَادُ بِذِكْرِهَا وَبِذِكْرِهَا ... كَمْ مَالَ نَشْوَانًا بِهِ الصَّبُّ الوَفِي

قَدْ قُدِّسَتْ وَتَوَحَّدَتْ وَتَغَرَّدَتْ ... وَتَلَاعَبَتْ طَرَبًا بِمَنْ قَدْ تَصْطَفِي

لَمْ يَبْقَ فِي نَفْسِ الْأَحِبَّةِ بَعْدَهَا ... غَزَلٌ بِعِزَّةَ أَوْ هَوَى بِمُهَفْهَفِ

وَبِأَيْمَنِ الْوَادِي الْمُقَدَّسِ كَمْ بِهَا ... قَدْ قُتِّلَتْ أَقْوَامُ عِشْقٍ دُونَ فِي

وَانْظُرْ إِلَى السِّنْطِيرِ كَمْ يُومِي لَهَا ... وَالْجَنْكِ وَالطُّنْبُورِ إِيمَاءَ يَفِي

لَوْ أَنَّ رَاهِبَهَا تَلَا فِي دَيْرِهَا ... إِنْجِيلَهَا لَاهْتَزَّ كُلُّ العُرَّفِ

وَلَئِنْ دَنَوْا مِنْهَا الْعَوَاذِلُ لَحْظَةً ... لَتَهَتَّكُوا سُكْرًا بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

لِلَّهِ مِنْ خَمْرٍ وَلَوْ يَوْمًا عَلَى ... حَانَاتِهَا مَرَّ امْرُؤٌ لَمْ يَصْدِفِ

لَوْ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ قَدْ قَصَدُوا أَذَى ... وَرَدَى لِشَارِبِهَا فَلَمْ يَتَخَوَّفِ

تَخْشَى الْمُلُوكُ جَمِيعُهُمْ سَطَوَاتِهِ ... وَتُطِيعُهُ الْأَيَّامُ غَيْرَ تَوَقُّفِ

خَمْرٌ بِهَا سَكِرَتْ أَئِمَّةُ نَهْجِنَا ... كَجُنَيْدِهِمْ مُولِي الفُيُوضِ الْأَظْرَفِ

وَالْأَرْبَعِ الْأَقْطَابِ ثُمَّ إِمَامِنَا الـ ... سَمَّانِ ثُمَّ الطَّيِّبِ الْمُتَصَرِّفِ

لِلَّهِ مَا أَحْلَاهُمُو مِنْ سَادَةٍ ... بَذَلُوا الرَّحِيقَ لِكُلِّ صَبٍّ مُقْتَفِ

خَمْرٌ بِهَا كَمْ جُنَّ ذُو شَوْقٍ وَكَمْ ... أَعْمَتْ وَأَصْمَتْ مِنْ فَتًى بِتَأَلُّفِ

كَمْ ذَلَّ ذُو عِزٍّ لَهَا وَمَكَانَةٍ ... عَلْيَا وَمِنْ مَلِكٍ وَمِنْ مُسْتَنْكِفِ

وَهِيَ الَّتِي لَعِبَتْ بِأَبْنَاءِ التُّقَى ... وَالصَّالِحِينَ مِنَ الوَرَى بِتَظَرُّفِ

يَا وَيْحَ مَنْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَمْ ... يَشْرَبْ بِأَلْحَانِ كُئُوسَ القَرْقَفِ

أَرِدِ المَعَالِي لِكَيْ تَفُوزَ بِشُرْبِهَا ... مَعْ كُلِّ صُـــوفِي وكُلِّ مُعَرِّفِ
وَاجْرِ الدُّمُوعَ تَعَشُّقاً لِوِصَـــالِهَا ... وَاصْحَبْ لِعَزْمٍ قَاطِعٍ كَالمَشْرَفِي
وَانْبِذْ سِوَاهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ كُلَّهُ ... وَلَدَى القُدُومِ بِبَيْتِ عِزَّتِهَا طُفِ
وَإِذَا رَأَيْتَ السَّـــاقِيَ قُلْ يَاسَاقِيَ ... الأَنْوَامِ مُنَّ عَلَى مُحِبِّكَ وَاتْحِفِ
خُذْ مَا اسْتَطَعْتَ هُنَاكَ بَيْنَ رِجَالِهَا ... وَاكْتُمْ وَلاَ تُبْدِي لأَمْرِكَ وَاخْتَفِي
حَتَّى يَلُوحَ لِعَيْنِ قَلْبِكَ بَارِقٌ ... مِن طُورِ سِينَاءَ التَّجَلِّي الأَشْرَفِ
اظْهَرْ وَلاَ تَخْشَى عَدَاوَةَ حَاسِدٍ ... كَلاَّ وَلاَ تَعْنِيفَ فِيـــهِ مُعَنِّفِ
هَيِّمْ وَهِمْ طَرَباً وَغَـــنِّ ذَاهِلاً ... بِالرَّقْمَتَيْنِ وَبِالمَلِيحَـــةِ عَرِّفِ
وَاسْـجُدْ لِرَبِّكَ نَاظِراً لِجَمَالِهَا ... حَتَّى سِوَاهَا عَنْ شُهُودِكَ يَنْتَفِي
لاَحَتْ بِنُورِ جَمَالِهَا وَتَحَجَّبَتْ ... بِجَـــلاَلِهَا وَكَمَالِهَا المُسْتَشْرِفِ
مِن أَيْنَ تُدْرِكُهَا النُّفُوسُ وَمَا لَهَا ... وَصِفٌ بِهِ أَهْـــلَ المَحَبَّةِ تَكْتَفِي
عَجَباً إِذَا أَخْفَيْتَهَا تَبْدُو وَإِنْ ... أَظْهَرْتَهَا بِعِبَارَةٍ هِيَ تَخْتَفِي
قَدْ حَارَتِ الْقَوْمُ الأُلَى فِي وَصْفِهَا ... وَأَبُو يَزِيدَ الْقُطْبُ وَالْجِيلِي الْحَفِي
شَمْسٌ إِذَا ظَهَرَتْ فَلاَ يَبْقَى سِوَى ... أَنْوَارِهَا فِي أَعْيُنِ الْمُتَصَوِّفِ
لاَ كَالشُّمُوسِ إِذَا بَدَتْ وَنَهَارُهَا ... مَا بَعْدَهُ لَيْـلٌ وَلَمْ تَتَكَسَّفِ
آهٍ عَلَى ذَاكَ الْحِمَى وَحَدِيثِهِ ... وَبِدُورِهِ مَن نُورُهُمْ لَمْ يَخْسِفِ
مَالِي سِـــوَاهُ فَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ ... لَـكِن بِحُسْنِ إِشَارَةٍ وَتَلَطُّفِ
إِنَّ الإِشَارَةَ عِنْدَ أَرْبَابِ الْهَوَى ... أَحْلَى وَأَعْذَبُ مِنْ أَحَادِيثِ بِنِي
لاَ تَسْقِنِي مَعْنَى الْحُرُوفِ فَإِنَّنِي ... عَنْ كُلِّ مَعْنًى بِالإِشَارَةِ مُكْتَفِ

وَاكْتُبْ بِأَقْلَامِ الغَرَامِ بِمُهْجَتِي ... سِرَّ المَحَبَّةِ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

وَإِلَى الحِمَى أَوْحَانِ تِلْكَ أَحِبَّتِي ... سِرْ بِي عَسَى بِالوَصْلِ لَهْبِي يَنْطَفِي

جسمي مريض بالهوى وَحُشَاشَتِي ... كادت تذوب جوى بعشق متلف

أَصْبَحْتُ فِي طُرَقِ المَحَبَّةِ ذَاهِبًا ... لَمْ أَدْرِ لِي بَيْنَ الوَرَى مِن مُسْعِف

إِنَّ الصَّبَابَةَ فِي الفُؤَادِ عَجِيبَةٌ ... كَمْ أَمْرَضَتْ وَلَكَمْ بِهَا أَحَدٌ شُفِي

لِكُئُوسِهَا سَجَدَ الزَّمَانُ تَذَلُّلاً ... وَتَخَضُّعًا بِتَوَلُّهٍ وَتَعَطُّفِ

لِكُئُوسِهَا سِرٌّ إِذَا سُرَّ الفَتَى ... يَوْمًا بِهِ أَضْحَى مَلِيكَ تَصَرُّفِ

لِلْكَأْسِ أَسْرَارٌ عَجِيبٌ وَصْفُهَا ... قَدْ حَيَّرَ الأُولَى وَكُلَّ مُؤَلِّفِ

عَجَبًا لِمَنْ جَهِلُوا الكُئُوسَ وَشُرْبَهَا ... وَعَمَالَهَا مِن قِعْدَةٍ مِن مَوْقِفِ

سِرٌّ تُسَرُّ بِهِ النُّفُوسُ وَتَزْدَهِي ... وَلِحُبِّهَا تُبْدِي لِأَمْرٍ قَدْ خَفِي

عِلْمٌ عُلُومُ الفِكْرِ تَحْتَ لِوَائِهِ ... فَتَكَادُ وَهِيَ تُجِلُّهُ كَالمُصْحَفِ

يَأْتِي مِنَ الحَضَرَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... لِلقَائِمِينَ بِخَشْيَةٍ ، وَتَقَشُّفِ

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَحْظَى بِهِ بَادِرْ إِلَى ... أَرْبَابِهِ وَعَلَى شَرَايِطِهِمْ قِفِ

تَجِدِ المُرَادَ وَتَرْتَقِي أَوْجَ العُلَى ... وَبِسَاطَ سِرِّ الفَتْحِ نُورِ الرَّفْرَفِ

وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ عِنْدَ ذَلِكَ شَاكِرًا ... وَعَلَى الدُّوَيْرِ مَعَ القَسَاسِيسِ اعْكُفِ

(٥٩)

(وقال رضى الله عنه)

تَزَايَدَ الوَجْدُ حَتَّى مَدْمَعِي هَتَنَا ... لِسَاكِنِي المُنْحَنَى وَالرَّقْمَتَيْنِ مِنَا

وَأَيْقَظَ العَيْنَ مِنِّي بَعْدَ نَوْمَتِهَا ... بَحْرٌ نِيرَانِ شَوْقٍ فِي الحَشَا سَكَنَا

يَاسَايِقَ الظَّعْنِ مِن بَيْنِ البَوَادِي بِنَا ... سِرْ نَحْوَهُمْ عَلَّ أَنْ أَلْقَى بِهِ مِنَنَا

أَوْ أَنَّ نِيرَانَ شَوْقِي تَنْطَفِي وَأَرَى ... بَعْدَ ابْتِعَادِي عَنْهُمْ ذلِكَ الوَطَنَا

رُوحِي لَهُمْ طَائِعٌ فِي كُلِّ آوِنَةٍ ... يَهِيمُ مَا ذُكِرُوا بَيْنَ الْوَرَى عَلَنَا

يَشُمُّ فِكْرِي إِذَا مَا مَرَّ رِيحُهُمُ ... عَرْفًا بِهِ مُهْجَتِي تُبْدِي لَمَا كَمَنَا

فَإِنْ كَتَمْتُ هَوَاهُمْ فِي الفُؤَادِ لَهُ ... شَوَاهِدٌ وَتَبَارِيحٌ جَوَى وَضَنَا

يَهْتَزُّ كُلِّي إِذَا مَا قَدْ شَدَا بِهِمِ ... شَادٍ كَغُصْنٍ بِهِ رِيحُ الصَّبَا اقْتَرَنَا

لَا إِلْفَ لِي سِوَاهُمْ فِي الزَّمَانِ وَمَا ... سِوَاهُمُو لِفُؤَادِي بِالْهَوَى سَجَنَا

أَنْبَاؤُهُمْ وَهْيَ عِنْدِي كَالْعُقَارِ إِذَا ... مَا قَدْ أُدِيرَتْ لِفِتْيَانٍ بِحَانٍ غِنَا

إِنِّي لَدَيْهِمْ وَإِنْ قَدْ شَامَنِي أَحَدٌ ... هُنَا فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ هُنَاكَ هُنَا

لِلْعِشْقِ أَحْوَالٌ شَتَّى لَيْسَ يَعْرِفُهَا ... سِوَى امْرِئٍ قَدْ قَاسَى لِكُلٍّ عَنَا

يَهْنِي بِذِكْرِهِمُ أَهْلُ الغَرَامِ كَمَا ... يَهْنِي بِهِمْ مِنْ لَهُمْ بَعْدَ البِعَادِ دَنَا

آهٍ عَلَى رُؤْيَةٍ مِنْهُمْ أُسَرُّ بِهَا ... عَلَى اشْتِيَاقٍ وَأَشْوَاقٍ وَحُسْنِ ثَنَا

فَلَا تَلُمْ لَائِمِي صَبًّا غَدَا دَنِفًا ... يَرَى المَلَامَةَ فِيهِمْ مِنْ أَلَذِّ هَنَا

فَاللَّوْمُ فِيهِمْ جَفَاءٌ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... وَلَوْ فَشَا عُمَّ غَرْبًا مُشْرِقًا يَمَنَا

كَيْفَ اسْتَمِعْ فِي الَّذِي فِيهِمْ فَنِي أَبَدًا ... قَلْبِي عَلَى رَغْمِ أَنْفِ العَاذِلِينَ لَنَا

رَاضٍ بِأَنْ أَكُ رِقًّا فِي الزَّمَانِ لَهُمْ ... بِبَابِهِمْ وَاقِفًا مَعْ تَرْكِنَا لِأَنَا

لِي فِيهِمُ أَلْسُنٌ شَتَّى وَغَيْرُهُمْ ... لِي فِيهِمُ وَاحِدٌ لَكِنَّهُ التَّكَنَا

لَوِ اطَّلَعْتَ عَذُولِي فِي الزَّمَانِ عَلَى ... حَالِي بِهِمْ مَا رَأَيْتَ العَذْلَ بِي حَسَنَا

أُفٍّ لِقَوْمٍ فَلَا يَدْرُونَ حَالَتَنَا ... فِيهِمْ وَمَا حَلَّ مِنْ دَاءِ الغَرَامِ بِنَا

فِي نَغْمَةِ العُودِ لِي فِي ذِكْرِهِمْ أَثَرٌ ... بِهِ فَهِمْتُ لِمَعْنًى كَانَ مُكْتَمَنَا

فَمَا سَمِعْتُ طُيُورًا فِى الرُّبَا سَجَعَتْ ... إِلَّا وَأَبْدَتْ وُلُوعًا فِى الحَشَا سَكَنَا
وَمَا تَأَلَّقَ بَرْقٌ نَحْوَهُمْ بِسَنَى ... إِلَّا وأَهْدَى سُهَادًا أَذْهَبَ الْوَسَنَا
مُحِبُّهُمْ لَمْ يَزَلْ مَعْزُوزَ بَيْنَهُمُ ... وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ مُمْتَهَنَا
حَسْبِى سُرُورِى بِهِمْ مَا مَرَّ ذِكْرُهُمْ ... وَإِنْ كَسَتْنِى أَحْوَالُ الهَوَى شَجَنَا
حَسْبِى مِنَ الفَخْرِ أَنْ أُعْزَى لِحُبِّهِمِ ... حَيًا وَلَوْ كَانَ جِسْمِى فِى الثَّرَى دُفِنَا
آهٍ عَلَى مَنْ يُرَى صَبًا وَلَيْسَ لَهُ ... فِيهِمْ غَرَامٌ وَشَوْقٌ أَنْحَلَ الْبَدَنَا
مِنْ عَيْنِكَ اخْرِجْ غُبَارًا كَانَ حَاجِبَهَا ... وَاسْلُكْ بِحُبِّكَ فِيهِمْ ذَلِكَ السَّنَنَا
وَدَعْ لِمَا حَدَّتْكَ النَّفْسُ مِنْ خَلَلٍ ... فِيهِمْ وَمَا رُمْتَ أَنْ تُلْقِيهِ مُمْتَحِنَا
وَاعْكُفْ عَلَيْهِمْ وَدَعْ مِنْكَ العُكُوفَ عَلَى
مَا فِيكَ مِنْ خَطَرَاتٍ تَمْنَعُ المِنَنَا
فَهُمْ جِبَالٌ فِيَا لِلَّهِ دَرُّهُمُ ... مِنْ فِتْيَةٍ حُبُّهُمْ فِى القَلْبِ قَدْ بَطَنَا
لَهُمْ إِفَاضَةُ سِرِّ المشوقِ لَهُمْ ... نُورٌ أَزَالَ ظَلَامًا عَنْهُمُ جُنَنَا
يَمَّمْهُمُو فِى حُضَيْرَاتٍ بِهَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَبَدْرٌ وَفَجْرٌ لَاحَ بِسَنَا
تَجِدْ لَدَيْهِمْ كُئُوسًا آهِ وَهْىَ لَهَا ... شُرْبٌ فَيُذْهِبُ عَنْكَ الهَمَّ وَالحَزَنَا
بِهَا لَقَدْ سَكِرَتْ أَقْوَامُنَا قِدَمًا ... وَأَخْبَرَتْ بِخَفِىٍّ أَعْجَزَ الفُطَنَا
بِهَا لَقَدْ فَازَ مَنْ فِى النَّاسِ وَهُوَ اهُمْ ... أَتَى بِصِدْقِ الحِجَى مَعْ عَزْمِهِ الرَّسَنَا
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَمْ يَظْفَرْ بِكَأْسِهِمْ ... مَنْ كَانَ فِى سَيْرِهِ فِى نَهْجِهِمْ زَمِنَا
هَجَرْتُ عُصْبَةَ جَهْلٍ فِى مَحَبَّتِهِمْ ... مَقْصُودُهُمْ أَنْ يُثِيرُوا بِالْهَوَى فِتَنَا
لِى فِى الأَضَالِعِ رَعْدٌ وَالحَشَا حُرَقٌ ... بِهِ غَدَوْتُ بِحَبْلِ العِشْقِ مُرْتَهَنَا
لَهُمْ بَوَاطِنُ قَدْ عَزَّتْ مَدَارِكُهَا ... لَهُمْ ظَوَاهِرُ أَغْنَتْ مَنْ أَرَادَ غِنَا
لَمْ تَدْرِ يَا زَيْدُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ مِنَنٍ ... لَهَا يَكَادُ المُلَى يَعْنُو بِغَيْرِ وَنَا

لم تدرِ يا زيدُ أحوالاً لها كتموا ... مع علمٍ وصلٍ به صاروا لنا سُفُنا
فإن تمنّوا بنجدٍ والعقيقِ منًا ... ما كان قصدُهم حقًا لذين منا
أو بالرّبابِ وعُلوى مَيَّ زينبَ أو ... ليلى فما قصدُهم إلّا بهنّ كنا
يُومون للغيبِ بالمعنى الذى ولعت ... به المحبّون سترًا كن بهم فطنا
إلى متى أنت يا من قيّدته عن الـ ... ـمطلوبِ أوهامُه لمّا ارتقى الظّننا
دعِ الخيالاتِ واشربْ خمرةً عشقتْ ... بها الأنبياءُ وأملاكُ السما الأمنا
لا غولَ فيها ولا نزفٌ لشاربها ... ولا ملامةَ ممّن يعرفُ السُّننا
تُغنى العديمَ وتُحيى ميتًا وكذا ... تُقوى مَن كان قبلَ الشربِ قد وهنا
لربّها فمُلوكُ الأرضِ خاضعةٌ ... والأسدُ إذ مالها بالحالِ وهو رنا

(٥١)

(وقال رضى الله عنه)

لولا تذكّرُ أيّامِ العقيقِ لما ... قدحتُ نيرانَ أشواقٍ بأحشائى
ولا تغنّيتُ عشقًا بالمحصّبِ أو ... بالمُنحنى ورُبا نجدٍ وبطحاء
ولا تلاعبتِ الأهوا بنا زمنًا ... لدى سماعِ غِنا شادٍ بغيداء
ولا تمايلتُ كالغُصنِ الرّطيبِ إذا ... ما عانقتْهُ نسيماتٌ أخلّائى
ولا بكى الطّرفُ من تطريبِ ساجعةٍ ... على الرّوابى بما يُنمى لأهوائى
ولا اعتزلتُ لمن قد كنت ألفهم ... قبل الزمانِ بقابٍ خالٍ عن داء
ولا بكى من شوقٍ فى السّريرةِ قدْ ... أيقظتُ نفسى سُرعًا بعدَ إغفاء
ولا بدوحةِ أحوالِ الحشا رقصتْ ... بلابلُ الأُنسِ فى خِتمى وإبدائى
لى فاعذرنّ عاذلى إنْ شمتَ حالتنا ... أبدتْ لأمرٍ فلم يُدرَكْ بآراء

رَمْزُ الحقيقة لَمْ يَفْهَمْهُ غَيْرُ فَتَى ... رَقَا عَلَى هَامَةِ الشِّعْرَى وَجَوْزَاءِ

مَنْ لَمْ يَمُتْ قَبْلَ هَذَا المَوْتِ لَيْسَ لَهُ ... مِنْهُ نَصِيبٌ وَلَوْ يَرْقَى لِأَعْلَاءِ

مَرَاتِبٌ بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ فَاخِرَةٌ ... تُحْكَى لَدَى كُلِّ أَحْيَاءٍ وَأَنْدَاءِ

لَا تَهْمِلَنْ مَشْرَبًا هَامُوا بِهِ شَغَفًا ... قَوْمٌ عَلَى عِلْمِ تَصْرِيحٍ وَإِيمَاءِ

وَاخْرُجْ عَنِ الكَوْنِ بِاللهِ المُكَوِّنِ كَيْ ... تَرْقَى عَلَى رُتْبَةٍ فِي اللهِ قَعْسَاءِ

لَكِنْ بِوَاسِطَةِ العِشْقِ الَّذِي زَهِدُوا ... هُ مَنْ هُمُو بَيْنَنَا أَشْبَاهُ صَخْرَاءِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَمْلُوءُ السَّرِيرَةِ لَمْ ... يَحْلُ لَهُ الْوَقْتُ فِي سِرٍّ وَنَجْوَاءِ

وَلَمْ يَذُقْ كَاسَ عِرْفَانٍ بِهِ عَرَفُوا ... أَرْبَابُهُ سِرَّ إِلْهَامٍ وَإِيحَاءِ

عَذْبٌ وَمُرٌّ وَلَكِنْ عِنْدَ مَنْ جَهِلُوا ... لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ سُوءِ بَلْوَاءِ

إِنْكَارُ أَهْلِ قُصُورٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ... فِيهِ وَكَثْرَةُ لُوَّامٍ أَشِدَّاءِ

إِنَّ الحَقِيقَةَ لَمْ تَخْلَعْ خَلَائِعَهَا ... إِلَّا عَلَى صَابِرٍ فِي كُلِّ آنَاءِ

مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْهَوَى فِي حَالِ سَيْرَتِهِ ... لَمْ يَلْتَفِتْ لِلسِّوَى دَانٍ وَلَا نَاءِ

فَلَا تُبَالِي إِذَا مَا قَدْ بَدَا لَكَ فِي ... شَمْسِ التَّجَلِّي وَأَظْلَالٍ وَأَفْيَاءِ

شَيْءٌ مِنَ العَالَمِ الْكَوْنِيِّ مُخْتَلِفٌ ... عَلَيْكَ فِي حَالِ سَرَّاءٍ وَضَرَّاءِ

قُلْ مَا تَشَا مِنْ مَعَانِيهِ جَوَاهِرِهِ ... لَدَى أَصْحَابِ أَذْوَاقٍ أَجِلَّاءِ

مَنْ فَاتَهُ الحَالُ فِي عَصْرِ الشَّبِيبَةِ لَمْ ... يَظْفَرْ بِصَوْلَتِهِ بَيْنَ الأَحِبَّاءِ

إِلَيْهِ فَاجْنَحْ وَإِلَّا دَعْهُ إِنَّ لَهُ ... أَهْلًا بِهِ وَرِثُوا أَسْرَارَ إِفْنَاءِ

وَكَمْ كَثِيرٍ لَهُ فِي النَّاسِ مَالَ وَلَمْ ... يَثْبُتْ وَحَالَتُهُ صَارَتْ كَحِرْبَاءِ

بَالَغْتُ فِيهِ إِلَى أَنْ لَامَنِي أُمَمٌ ... مَعْ قَصْدِهِمْ لِشَتَاتِي بَلْ وَإِطْفَائِي

وَلَمْ أُبَالِ بِمَا قَالَتْهُ أَلْسُنُهُمْ ... مِن نَظْمِ أَهْوِيَةٍ فِينَا وَإِنْشَاءِ
لَوْ كُنْتُ خَالٍ لَمَا هَمُّوا بِنَا أَبَداً ... وَلَا نَحَوْا بَيْنَ أَهْلِ العَصْرِ إِجْلَائِي
وَحَيْثُ مَا خَالَفَتْ أَحْوَالُنَا لَهُمُ ... فِيمَا عَلَيْهِ هُمُو مِن حَالِ إِغْوَاءِ
لَمْ يَسْتَرِيحُوا وَمَن بِاللهِ لَيْسَ لَهُ ... إِلَّا النَّجَاةُ بِهِ مِن كُلِّ أَعْدَاءِ

(٣٢)

(وقال رضى الله عنه)

وَلَا تَظُنْ وَلَهَى هَذَا بِغَانِيَةٍ ... رُعْبُوبَةٍ مِن بَنَاتِ التُّرْكِ أَهْوَاهَا
بَلْ مِنْ مَعَانٍ عَنِ الْأَغْيَارِ فَاحْتَجَبَتْ ... تَبْدُو لِمَن نَفْسُهُ بِاللهِ أَغْنَاهَا
وَكُلُّ مَنْ كَانَ ذَا مَيْلٍ وَذَا أَمَلٍ ... فِي غَيْرِ مَوْلَاهُ لَمْ يَظْفَرْ بِمَعْنَاهَا
آهٍ عَلَيْكُمْ أَيَا مَن أَنْتُمُ دَوَماً ... عَلَى وَسَاوِسَ فَالشَّيْطَانُ أَهْدَاهَا
لِعَقْلِكُمْ وَبِهَا قَدْ صِرْتُمُو حُمُرًا ... لَمْ تَفْهَمُوا دِينَ خَيْرِ الْأَنْبِيَا طَاهَا
وَلَا اتَّبَعْتُمْ لِشَيْخٍ تَرْشُدُونَ بِهِ ... لَهُ مَلَاحِظُ فَوْقَ الْفِكْرِ أَدْنَاهَا
قَدِ اكْتَفَيْتُمْ بِأَشْيَا غَيْرُ نَافِعَةٍ ... عَقْلُ الذَّكِيِّ وَنَصُّ الْعِلْمِ يَأْبَاهَا
أَنَا وَنَحْنُ وَلِي عِنْدِي أَبِي نَسَبِي ... عِلْمِي وَجَدِّي فَدَعْهَا إِنْ تُرِدْ جَاهَا
قَوَاطِعٌ مَنْ يَرَى فِي النَّاسِ يَرْفُلُ فِي ... أَثْوَابِهَا كَصَبِيٍّ فِي الْفَلَا تَاهَا

(٩)

(وقال رضى الله عنه)

إِنَّ الْإِشَارَةَ عِنْدَ أَرْبَابِ الْبَصَا ... يِرِ كَالنِّدَاءِ لَدَيْكَ يَا مَحْجُوبُ
شَمْسٌ وَلَكِن حُجِّبَتْ بِسَحَابِ فِكْـ ... ـرٍ مُحَجَّبٍ قَدْ دَنَسَتْهُ عُيُوبُ
هِيَ فِي الْقُلُوبِ شُرُوقُهَا وَمَسِيرِهَا ... وَلَهَا بِهَا بَعْدَ الْمَسِيرِ غُرُوبُ
رَاحٌ لِأَرْبَابِ الْمَحَبَّةِ مُسْكِرٌ ... وَمُهَيِّمٌ وَمُتَيِّمٌ وَمُذِيبُ

سِرٌّ وَفِى سِرِّ النُّهَى مُتَمَكِّنٌ ... فِيهَا لَهُ بَعْدَ الشَّرَابِ دَبِيبُ
لَا تَحْسَبَنْ عِلْمَ الرِّجَالِ كَمَا عَكَفْ ... تَ عَلَيْهِ مِنْ علمٍ هُوَ المَكْسُوبُ
عِلْمٌ فَيُنْبِؤُ عَنْ خَفِىٍّ لَمْ يَكُنْ ... شُرْبٌ لِأَرْبَابِ الصَّفَا مَوْهُوبُ
وَبِهِ فَكَانُوا فِى الأَنَامِ أَئِمَّةً ... وَمَقَالُهُمْ وَفِعَالُهُمْ مَشْرُوبُ
زَمُوا الرِّكَابَ إِلَيْهِ فِى حَانَاتِهِ ... وَالْقَلْبُ مِنْهُمْ بِالْهَوَى مَصْحُوبُ
هَذَا وَحَقِّكَ نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ ... هَذَا وَحَقِّكَ إِنَّهُ المَطْلُوبُ
هَذَا وَحَقِّكَ زَوْقُهُ يَهْدِى لِمَنْ ... لِلْحَانِ قَلْبُهُ بِالمَعَانِى طَرُوبُ
هَذَا وَحَقِّكَ رُوحُ أَرْوَاحِ التُّقَى ... هَذَا بِهِ هَذِى الحَيَاةُ تَطِيبُ
هَذَا وَلَيْسَ يَمُوتُ شَخْصٌ نَالَهُ ... حَيًّا وَمَيِّتًا وَالمَذَاقُ عَجِيبُ
حَاشَى وَحَاشَى أَنْ يَمُوتَ الصُّوفِى عِنْ ... دَ العَارِفِينَ وَقَوْلُهُمْ مَحْبُوبُ
مَا رَدَّهُ إِلَّا امْرُؤٌ فِى قَلْبِهِ ... جَهْلٌ وَفِى أَحْوَالِهِ تَقْلِيبُ
هَذَا لِرَبِّهِ فِى الزَّمَانِ مَهَابَةٌ ... وَجَلَالَةٌ يَوْمَ القَضَا تَقْرِيبُ
لَكِنَّهُ عِنْدَ الأَنَامِ جَمِيعِهِمْ ... إِلَّا رِجَالَ الفَتْحِ وَهْوَ غَرِيبُ
وَعَلَى أُهَيْلِهِ فِى جَمِيعِ حَيَاتِهِمْ ... صِدْقًا فَإِنَّهُ حَارِسٌ وَرَقِيبُ
لَا خَوْفَ مِنْ غَىٍّ عَلَى أَصْحَابِهِ ... وَمُخَادِعٍ مِنْهُ أَذًى تَعْيِيبُ
حَرَسَتْهُ أَسْرَارُ العِنَايَةِ وَاعْتَلَى ... عَنْ أَرْضِ نَفْسٍ لَطَّخَتْهَا ذُنُوبُ
لَا يَظْفَرَنْ بِالعِلْمِ هَذَا غَيْرُ مَنْ ... فِيهِ انْكِسَارٌ دَائِمٌ وَنَحِيبُ
وَتِلَاوَةٌ وَعِبَادَةٌ وَزَهَادَةٌ ... وَوَرَاعَةٌ وَعَفَافَةٌ تَهْذِيبُ
وَغِنًى عَنِ المَرْبُوبِ بِاللهِ الذِى ... حَقًّا لَهُ قَدْ أَذْعَنَ المَرْبُوبُ

ضُرِبَتْ عَلَيْهِ سُرَادِقَاتُ يَا لَهَا ... مِن مَانِعٍ لِفَتًى لَهُ تَكْذِيبُ
فَالْبَعْضُ مِن أَرْبَابِهِ تَاهُوا وَمَا ... تَاهُوا وَشَانُ الحَالِ وَهو عَجِيبُ
فالبعضُ يَشْطَحُ جَهْرَةً بِمقالةٍ ... فِيهَا مَعَانٍ بَعْضُهَا تَغْلِيبُ
وَالْبَعْضُ يَهْوَى لِلْمُذُولِ وَصَدُّهُ ... لِلحَاظِهِ فِى الْعَذْلِ وَهوَ رَحِيبُ
لَكِن رِجَالُ الْوَصْلِ فِيهِ تَحَقَّقُوا ... وَلَهُمْ فَنًى بِشَرَابِهِ وَرُسُوبُ
لَا يَشْهَدُونَ سِوَى الإِلٰهِ وَكُلُّهُمْ ... لِلْعَاشِقِينَ مِنَ الوَرَى يَعْسُوبُ
عِلْمٌ كَيُوسُفَ فِى مَدِينَةِ حُسْنِهِ ... والعَاشِقُونَ كَأَنَّهُمْ يَعْقُوبُ

(٣٠)

(وقال رضى الله عنه)

فِى كُلِّ صُورَةِ حُسْنٍ لِلنُّهَى نَظَرُ ... أَحَاطَ فِيهَا بِمَعْنًى وَهْوَ مستترُ
مِن كل سِرٍّ نفيسٍ مُطرِبٍ فَرَحًا ... تَحْلُو بِهِ عندَنا الآلاتُ وَالصُّوَرُ
ماهامَ صَاحِبُ كَشْفٍ عندَ مَلْحَظِهِ ... إِلَّا بِمَا عَنْهُ جَهْلًا غَضَّتِ الفِكَرُ
بِأَعْيُنِ القَلْبِ أَهْلُ الكَشْفِ قَدْ نَظَرُوا
وَشَاهَدُوا صُوَرَ الأَشْيَا لَهَا ثَمَرُ
وَلَمْ يَرَوْا حَاجِبًا عَن رَبِّهِمْ أَبَدًا ... لَا جَنَّكَ لَا عُودَ لَا طُنبُورَ يُعْتَبَرُ
فِى آلَةِ اللَّهْوِ كَمْ لَاحَتْ لِعَقْلِهِمُ ... أَشَايِرُ وَبِهَا هَامُوا بِهَا سَكِرُوا
وَفِى تَغَارِيدِ أَطْيَارِ الفَلَاةِ لَهُم ... مَعْنًى عَلَيْهِ بِفَهْمِ الرُّوحِ قَدْ عَثَرُوا
أَرْوَاحُهُمْ فِى مَحَارِيبِ الدَّيَاجِى تَلَتْ ... آيَاتِ سِرٍّ بِهَا لِلدُّرِ قَدْ نَثَرُوا
مَالَامَهُمْ غَيْرُ مَن عَنْهُمْ قَدْ احْتَجَبُوا ... بِسُوءِ ظَنٍّ بِهِ عَن حَالِهِمْ نَفَرُوا
فَأَلَّفُوا فِيهِمِ كُتُبًا بِكُفْرِهِمِ ... وَالْبَعْضُ بِالْجَهْلِ نَظْمًا بَعْدَهُ نَثَرُوا

مَعْ ذَا فَمَا قَدَرُوا وَالْحَقُّ نَاصِرُ مَنْ ... لَهُ بِنُورِ التُّقَى وَالْعِلْمِ قَدْ نَصَرُوا
رَامُوا بِأَنْ تُخْفَضَ الْبَازَاتُ مَرْتَبَةً ... وَالْبُومُ يُرْفَعُ كَيْ يَبْقَى لَهُ الْخَطَرُ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ هَذَا لَا يَكُونُ وَلَوْ ... بِشِبْهِهِمْ فَاسْتَعَانُوا أَيْنَمَا ذُكِرُوا

(١٣)

(وقال رضى الله عنه)

مشطراً لقصيدة الاستاذ سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى قدس سره وهى هذه :

يَارَبِّ صَلِّ عَلَى مَنْ زَادَ تَقْدِيسَا ... فِي الْمُرْسَلِينَ بِبُشْرَى سَيِّدِي عِيسَى
قِفْ جَانِبَ الدَّيْرِ سَلْ عَنْهَا الْقَسَاسِيسَا ... لَكِنْ بِكَشْفِ حَمَى عَنْهَا التَّقَايِيسَا
حَقِيقَةً فِي حِجَابِ الْغَيْبِ قَدْ حُجِبَتْ ... مُدَامَةً قَدَّسَتْهَا الْقَوْمُ تَقْدِيسَا
بِكْرًا إِذَا مَا انْجَلَتْ فِي الْكَأْسِ تَحْسَبُهَا ... شَمْسًا أَشِعَّتُهَا تَمْحُو الْمَقَايِيسَا
قَدْ ظَنَّهَا قَوْمُنَا لَمَّا بِهَا وَلِعُوا ... مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مِنَ الْيَاقُوتِ بِلْقِيسَا
رَقَّتْ وَرَاقَتْ وَطَابَتْ فَهْيَ مُطْرِبَةٌ ... لِكُلِّ صَبٍّ حَلَا سَيْرًا وَتَعْرِيسَا
نَمِيلُ وَجْدًا نَشَاوَى مِنْ لَذَاذَتِهَا ... كَأَنَّهَا بَيْنَنَا دَقَّتْ نَوَاقِيسَا
مَالَتْ بِهَا الْقَوْمُ صَرْعَى عِنْدَمَا بَرَزَتْ ... لَهَا سَنًى مُشْرِقٌ فَاقَ الْفَوَانِيسَا
لِلَّهِ مِنْ خَمْرَةٍ فِي الْحَانِ قَدْ ظَهَرَتْ ... بِهَا الْبَطَارِقُ نَسْقِيهَا الشَّمَامِيسَا
كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي الْكَأْسَاتِ دَائِرَةٌ ... صُبْحٌ فَغَادَرَ سَحْمَ اللَّيْلِ مَطْمُوسَا
أَوْ إِنَّهَا وَهْيَ تَحْكِي عِنْدَ نَاظِرِهَا ... صَافِي الزُّلَالِ حَكَى فِيهِ طَوَاوِيسَا
صِرْفٌ صَفَتْ وَصَفَتْ دَارَ النَّعِيمِ لَنَا ... بِصَفْوِهَا وَتَنَاوِيعًا وَتَجْنِيسَا
نَرَى بِهَا الْكَوْنَ هَذَا كُلَّهُ حَسَنًا ... وَآدَمًا وَالَّذِي يَحْكِي وَإِبْلِيسَا
عُجْنَا عَلَى دَيْرِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... نَشْدُو بِهَا وَالْحَشَا قَدْ صَارَ مَأْنُوسَا

أَهْدَتْ لَنَا مَا بِهِ زَادَ الحِجَا طَرَبًا ... حَتَّى زَجَرْنَا لَدَى حَانَاتِهَا العِيسَا

مُسْتَخْبِرِينَ سَأَلْنَا عَنْ مَكَامِنِهَا ... بِوَجْدِ قَلْبٍ أَفَادَ الرُّوحَ تَنْفِيسَا

فَلَمْ يُجَاوِبْ سِوَى مَنْ هُمْ بِهَا شُغِلُوا ... تُومَى وَيُوشِي وَيُوحَنَّ وَجِرْجِيسَا

نَأْتِي الكَنَائِسَ وَالرُّهْبَانُ قَدْ عَكَفُوا ... عَلَى مَحَبَّتِهَا لَيْلًا وَتَغْلِيسَا

فَالكُلُّ قَدْ أَلْبَسَتْهُمْ مِنْ مَلَاحَتِهَا ... لَدَى الصَّوَامِعِ يَدْعُونَ النَّوَامِيسَا

طُفْنَا بِهَا وَاسْتَلَمْنَا دَنَّهَا شَغَفًا ... بِحَالِ ذَوْقٍ غَدَا فِي النَّفْسِ مَغْرُوسَا

وَإِنْ بِهَا دَنَّسَ العُذَّالُ حَالَتَنَا ... فَلَمْ نَخَفْ عِنْدَهَا عَيْبًا وَتَدْنِيسَا

حَيْثُ القَسَاقِسُ قَامُوا فِي بَرَانِسِهِمْ ... طَاوِينَ فِي السِّيَرِ مَعْقُولًا وَمَحْسُوسَا

أَوْ إِنَّهُمْ عِنْدَ مَا ذَاقُوهُ مِنْ كُوَبٍ ... يُؤْمُونَ بِالرَّأْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ عَنْ عِيسَا

فَالكُلُّ فِي بَحْرِ نُورِ اليَثْرِبِيِّ حَكَى ... سَوَارِيًا أَعْقَبَتْ جَذْبًا وَتَحْبِيسَا

أَوْ إِنَّهَا فِي مَعَانِيهَا وَرِقَّتِهَا ... مَوْجًا أَرَتْهُ رِيَاحُ القُرْبِ تَأْنِيسَا

(٢٥)

(وقال رضى الله عنه)

نَارُ الغَرَامِ تَأَجَّجَتْ بِجَوَانِحِي ... وَالعَيْنُ مِنِّي قَدْ جَفَتْ لِمَنَامِي

مِنْ فَرْطِهَا فَتَرَى العُيُونَ كَأَنَّنِي ... مُتَعَرِّضٌ لِمَلَامَةِ اللَّوَّامِ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

مَنْ لَمْ يَذُقْ كَأْسَ الحَقِيقَةِ وَيْحَهُ ... مِنْ عَبْدِ سُوءٍ ذَاهِبٍ فِي نَفْسِهِ

إِنْ لَمْ يُعَجِّلْ بِالسُّلُوكِ فَإِنَّهُ ... يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الرَّجِيمِ وَمَسِّهِ

عِلْمُ الحَقِيقَةِ وَهْوَ يَهْدِي لِلْفَتَى ... مَا لَمْ يَنَلْهُ بِفَهْمِهِ أَوْ دَرْسِهِ

سِرٌّ وَلَيْسَ يَنَالُهُ غَيْرُ امْرِئٍ ... فِي اللهِ هَذَا فِي النَّهَارِ وَأَمْسِهِ

قَدْ ذَاقَ فِى حَانِ الْمَحَبَّةِ أَكْؤُسًا أَضْحَى بِهَا مُتَقَلِّبًا فِى أُنْسِهِ

(٥)

(وقال رضى الله عنه)

نَزِّهْ إِلَاهَكَ عَمَّا فِى الْفُؤَادِ خَطَرْ مِنْ كُلِّ مَسْمُوعِ أُذْنٍ أَوْ رَآهُ بَصَرْ
الْقَلْبُ كَوْنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ بِهِ أَبَدًا غَيْرُ الْمُكَوِّنِ فِى أَىِّ الزَّمَانِ خَطَرْ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَخْلُوقٍ وَخَالِقِهِ فِى كُلِّ شَىْءٍ لَدَى مَنْ فِى الْعُلُومِ مَهَرْ
ذَاتُ الْإِلٰهِ فَلَمْ يُدْرِكْ حَقِيقَتَهَا مُقَرَّبٌ مَلَكٌ أَوْ مُرْسَلٌ فَنَذَرْ
فَضْلًا عَنِ الْغَيْرِ أَصْحَابِ التَّفَكُّرِ مِنْ ضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ بِالْفِكْرِ الْمَرَدِّ بِذَرْ
قَدْ حَذَّرَ اللهُ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً عَنْ نَفْسِهِ فِى كِتَابٍ لِلنُّصُوصِ مُقَرْ
وَفِى الْحَدِيثِ الَّذِى صَحَّتْ رِوَايَتُهُ قَدْ حَذَّرَ الْمُصْطَفَى مِنْ هَاشِمٍ وَمُضَرْ
عَلَيْهِ إِجْمَاعُ كُلِّ الْعَالَمِينَ سِوَى مَنْ عِنْدَنَا كَافَّةَ الْإِسْلَامِ وَهْوَ كَفَرْ
لَا تَحْصُرِ اللهَ فِى ظَرْفِ الزَّمَانِ وَلَا ظَرْفِ الْمَكَانِ لَدَى الْأُخْرَى تَحِلْ سَقَرْ
الظَّرْفُ كَوْنٌ كَذَا الْمَظْرُوفُ فِيهِ كَذَا الْ
مَحْصُورُ وَالْحَاصِرُ اسْمَعْ لِلْكَلَامِ تُسَرْ
وَمَا أَتَى مِنْ ظُرُوفٍ فِى الْكِتَابِ وَفِى حَدِيثِ خَيْرِ رَسُولٍ قَدْ نَهَى وَأَمَرْ
لَا كَالَّذِى أَنْتَ تَدْرِيهِ وَتَعْرِفُهُ وَلَا سِوَاكَ وَلَوْ بِالْعِلْمِ وَهْوَ ظَفَرْ
وَإِنَّمَا ذَاكَ تَدْرِيهِ الْأَكَابِرُ مَعْ تَنْزِيهِ خَالِقِنَا مَنْ لِلْمُثُولِ حَجَرْ
هُمْ يَأْخُذُونَ عَنِ الْمَوْلَى وَغَيْرُهُمُ عَنْ زَيْدِهِمْ عَمْرِهِمْ مَعْ خَلْفِهِمْ وَغَيَرْ
لَا يَعْرِفُ اللهَ إِلَّا اللهُ كُلُّكُمْ كُونُوا عَلَى الْجَهْلِ فِيهِ فِى عِشًى وَبُكَرْ
لَكِنْ صِفُوهُ بِمَا قَدْ جَاءَ مِنْهُ لِخَيْرِ الرُّسْلِ فِى مُنْزَلٍ لِلْحَقِّ وَهْوَ نَشَرْ

وَرَاقِبُوهُ مَدَى أَيَّامِ عُمْرِكُمُ ... لِتَظْفَرُوا بِمَذَاقِ لِلْقُلُوبِ عَمَرْ
وَشَاهِدُوهُ لَدَى إِحْرَاكِكُمْ دَوْمًا ... كَذَاكَ إِسْكَانِكُمْ صَفْوًا بِغَيْرِ كَدَرْ
وَقَيِّدُوا النَّفْسَ فِى الْأَحْوَالِ أَجْمَعِهَا ... بِشَرْعِ أَحْمَدَ مَنْ أَقْوَالُهُ كَدُرَرْ

(١٩)

وقد سأله البعض رضى الله عنهُ عن أحوال الأولاد فأجابه بقوله :

أَوْلَادُنَا هُمْ كَذَا أَعْمَالُنَا اسْتَبَنِ ... ضَارٌّ وَنَافِعُ فِى سِرٍّ وَفِى عَلَنِ
أَمَّا الَّذِى هُوَ عِنْدِى نَافِعٌ فَيُرَى ... عَلَى فُؤَادٍ طَهُورٍ كَامِلٍ فَطِنِ
يَرَى بِفِكْرٍ جَمِيلٍ مِنْهُ مُتَّصِلٍ ... بِالْحَقِّ فِى سَائِرِ الْأَوْقَاتِ وَالزَّمَنِ
وَلَا يُرَى أَبَدًا تَسْعَى جَوَارِحُهُ ... فِى غَيْرِ شَىْءٍ بِهِ يَرْقَى عَلَى الْقُنَنِ
وَلَمْ يَزَلْ مُعْرِضًا عَنْ غَيْرِ خَالِقِهِ ... بِهِ مَدَى عُمْرِهِ عَمَّا سِوَاهُ غَنِى
يُحِبُّ وَالِدَهُ مَعْ حُسْنِ مَيْلِهِ فِى ... كُلِّ الزَّمَانِ لَهُ بِالْمَدْمَعِ الْهَتِنِ
يَنْمُو بِهِ حَالُهُ قَلْبًا وَقَالِبَهُ ... مَعَ الْوِفَاقِ لَهُ وَالْمَنْطِقِ الْحَسَنِ
وَلَا يَرَى أَبَدًا حَقًّا عَلَيْهِ لَهُ ... وَلَا يُرَى عِنْدَ مَا يَهْوَاهُ كَالزَّمَنِ
مُشَمِّرًا دَائِمًا فِى أَمْرِ وَالِدِهِ ... وَكَيْفَ لَا وَهْوَ مَخْلُوقٌ مِنَ الْبَدَنِ
وَلَمْ يَزَلْ فِى جَمِيعِ الْعُمْرِ مُمْتَثِلًا ... أَقْوَالَهُ حَالَةَ الْأَفْرَاحِ وَالْحَزَنِ
وَقَابِلًا كُلَّ شَىْءٍ مِنْهُ وَهْوَ لَهُ ... مِنْ غَيْرِ رَدٍّ بِهَذَا الْقَلْبِ مُخْتَقِنِ
بَارًّا لَهُ مِثْلَ مَنْ فَازُوا بِبِرِّهِمِ ... مِنَ الْإِلَهِ بِفَوْزٍ غَيْرَ مُكْتَمَنِ
وَنَاظِرًا بِعُيُونِ الْوُدِّ حَضْرَتَهُ ... مَعَ التَّوَاضُعِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمَنَنِ
يُعِينُهُ وَيُدَارِيهِ وَيُؤْثِرُهُ ... يَقِيهِ عِنْدَ الْبَلَا وَالْكَرْبِ كَالْجُنَنِ
وَلَمْ يَزَلْ خَادِمًا ، حُبًّا لِحَضْرَتِهِ ... لَيْلًا نَهَارًا بِعَقْلٍ خَيِّرٍ مُؤْتَمَنِ

وَلاَ يَطِيبُ لَهُ حَالِى الطَّعَامِ وَلاَ ... حَالِى الشَّرَابِ وَلا ثَوْبٌ مِنَ القُطْنِ
إِلَّا وَيَبْعَثُهُ مِنْهُ لَهُ أَمَلاَ ... لِشَرْحِ خَاطِرِهِ المُفْضِى لِكُلِّ سَنِي
يُحِبُّهُ وَلِمَنْ يُعْزَى لَهُ أَبَدًا ... وَلَوْ يَكُونُ لَدَى كُلِّ الأَنَامِ دَنِي
وَلاَ يُخَالِفُ أَمْرًا مِنْهُ يُوحِشُهُ ... وَلَوْ صَعِيبًا وَلَوْ مِنْ أَبْلَغِ الخَشِنِ
مُوَافِقًا فِيهِ قَوْلَ اللهِ بَارِيهِ ... مَعَ الْوَصِيَّةِ بِالإِحْسَانِ وَالْحَسَنِ
أَيْضًا حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ سَيِّدِنَا ... طِبْقَ الَّذِى قَدْ رَوَوْهُ سَادَةُ السُّنَنِ
أَمَّا الذِى هُوَ ضَارٌ بِئْسَ ذَاكَ فَقَدْ ... لَهُ أَشَارَ كَلاَمُ المُعْطِى لِلْمِنَنِ
بِقَوْلِهِ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَعَلَيْـ ... ـهِ اعْطِفْ تَجِدْ مَالَهُ قَدْ نَاتُ فِى اللَّسَنِ
احْذَرْهُ وِفْقًا لِقَوْلِ اللهِ خَالِقِنَا ... لِأَنَّهُ لَيْسَ يَأْتِى غَيْرَ مَا الْفِتَنِ
مُنَاقِضٌ حَالُهُ أَحْوَالَ وَالِدِهِ ... وَمُغْضِبًا قَلْبَهُ فِى سَائِرِ الزَّمَنِ
يَوَدُّ أَنْ لاَ يَرَى بِالْعَيْنِ وَالِدَهُ ... وَلاَ يُقَارِبُهُ بِالجِسْمِ وَالْوَطَنِ
مُسْتَوْحِشًا مِنْهُ فِى كُلِّ الزَّمَانِ وَلاَ ... يَرْضَى لَهُ غَيْرَ هَذَا اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ
يَرَى كَأَنَّهُ مَظْلُومٌ وَمُنْتَقِصٌ ... عَنْهُ بَعِيدٌ كَبُعْدِ الغَرْبِ لِلْيَمَنِ
هَذَا الشَّقِيُّ مِنَ الأَوْلاَدِ وَهْوَ غَدًا ... فِى النَّارِ مَعْ عَابِدِى الأَصْنَامِ وَالْوَثَنِ
هَـذَا وَأَرْجُو إِلَهَ العَرْشِ خَالِقَنَا ... أَنْ يُنْجِيَنَّ لِكُلِّ الوِلْدِ مِنْ مِحَنِ
وَيَسْلُكَنَّ بِهِمْ نَهْجَ السَّعَادَةِ مَعْ ... بِرٍّ يَكُونُ بِهِ عَيْشُ الجَمِيعِ هَنِي

(٣١)

وقد سئل أيضاً رضى الله عنه عن حقيقة المريد فأجاب :

مُرِيدُهُمْ هُوَ مَنْ لِلَّهِ قَدْ قَصَدَا ... وَمَالَهُ مَقْصَدٌ فِى غَيْرِهِ أَبَدَا
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ آمَالٌ سِوَى رَشَدٍ ... تُلْهِيهِ عَنْهُ وَتَقْضِى مَالَهُ قَصَدَا

وَلاَ يُوَافِقُ شَيْئًا مِن خَوَاطِرِهِ ... وَلا يُلَبِّسُ نَقْضًا للذى عَقَدَا
وَلاَ بِجِسْمٍ تَرَاهُ العينُ مُتَّصِلاً ... وَقَلْبُهُ مَوْضِعَ الإِرْشَادِ قَدْ بَعُدَا
وَلَيْسَ يَصْرِفُ أَحْوَالَ السُّلُوكِ بِمَا ... أَلْقَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ مَعْنًى هَوًى وَرَدَا
ولا يداهن يوماً فى ديانتـــه ... وَلاَ يُغَيِّرُ قَلْبَ الشَّيْخِ مَا اعْتَقَدَا
وَلاَ يَزِنُهُ بِمِيزَانِ العُقُولِ وَلاَ ... لَهُ يُخَالِفُ أَمْرًا يُبْعِدُ الرَّشَدَا
وَلاَ يُغَيِّرُ مَا فِى سَمْعِـــهِ لفتًى ... وَلاَ الذى قَدْ رَآهُ لِلَّذى حَسَدَا
يَحْمِى مَكَانَتَهُ عَنْ كُلِّ مُبْتَعِدٍ ... وَلاَ يُصَاحِبُ مَنْ لِلْفَضْلِ قَدْ جَحَدَا
بِهِ يَسِيـــرُ إِلَى مَوْلاَهُ مُتَّصِلاً ... بِلاَ انْفِصَالٍ بِعِلَّ أَوْ عَسَى وَعَدَا
لَهُ فَيُؤْثِرُ فِى كُلِّ الزَّمَانِ عَلَى ... نَفْسٍ وَلَوْ وَالِدًا حَقًّا لَهُ وَلَدَا
وَلاَ يَرَى لَهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى مَثَلاً ... وَلَوْ إِمَامًا عَلَيْهِ الْكُلُّ فَانْعَقَدَا
مَا دَامَ فِيهِ رَأَى خَيْرًا وَمَرْحَمَةً ... عَلَيْهِ فَلْيَعْكُفَنْ كُلَّ الزَّمَانِ مَدَا
مَعَ الْوِفَاقِ لَهُ فى كُلِّ حَالَتِهِ ... سِرًّا وَجَهْرًا بِقَلْبٍ طَالَمَا حَمِدَا
وَإِن بَدَا مَدَدٌ مِنـــهُ لَهُ فَيُرَى ... عَلَى التَّوَاضُعِ لاَ يَعْـــلُو بِذَا أَحَدَا
مَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ آدَابَ الطَّرِيقَةِ قَدْ ... تَرْفُضُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِى لِذَا أَبَدَا

(١٦)

(وقال رضى الله عنه)

زَادَ وَجْدِى وَاشْتِيَاقِى ذِكْرُ مَنْ ... غَادَةٍ مِن حُسْـــنِهَا بَدْرُ الدُّجَى
جِئْتُهَا أَسْـــعَى بِأَقْدَامِ المُنَى ... وَبِدَمْعٍ فَايِضٍ مِن مُقْلَتَىْ
فَهَوَاهَا دُونَ قَوْمِى مَذْهَبِى ... قد سَرَى فى سِرِّ سِرِّى وَحُجَىْ
جُبِلَتْ رُوحِى عَلَى عِشْـــقِى لَهَا ... وَسُـــلُوِّى غَيْرَهَا مِن كُلِّ شَىْ

يَا عَذُولِي عنكَ دَعْ عَذْلِي فَلِي حَالَةٌ يَحْلُو بِهَا الْعَذْلُ لَدَيْ
كَيفَ يَصْغَى السَّمْعُ مِنِّي فِي التي قد غَزَتْ أَجْفَانُهَا مِنِّي الْحَشَيْ
غَادَةٌ هيفاءُ يَسْبِي ثَغْرُهَا ظَلْمُهَا أَعْذَبُ مِن طَعْمِ الْأُرَيْ
قد جَفَا جَفْنِي الكَرَى فِي حُبِّهَا وَفُؤَادِي غَيْرُهَا مِن كُلِّ شَيْ
عَرْفُهَا تَعْرِفُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّمَا مَرَّ بِهَا مَرَّ عَلَيْ
فَنَسِيمُ اللَّيْلِ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مِنْهَا الْوَجْنَتَيْ
آهِ وَاشَوَاقِي لِضَاحِي خَدِّهَا لَوْ بَدَا لِي كُلُّهُ فِي سَكْرَتَيْ
إِنَّنِي حَيْرَانُ فِيهَا إِنَّنِي فِي هَوَاهَا فِي صَبَاحِي وَعُشَيْ
أَنْحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً بَيْنَنَا بِهَوَاهَا وَهْوَ أَوْدَى الْمَنَيْ
قد شَوَتْ قَلْبِي وَقَلْبِي فَهْوَ كَمْ نَالَ شَيْئًا فِي هَوَاهَا أَيَّ شَيْ
كَمْ أُنَادِي فِي الدُّجَى أَوَّاهِ من نَارِ شَوْقٍ قد أَسَالَتْ أَدْمُعَيْ
بَاحَ جَفْنِي مَا بَدَا لِي لَيْتَهُ لَمْ يُبِحْ دَمْعًا وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيْ
مَا خَلَاصِي مِنْ هَوَى مَا حِيلَتِي من غَرَامٍ قد كَوَانِي أَيَّ كَيْ
فِي التي أَضْحَى فُؤَادِي عِنْدَهَا كُلَّمَا فَاحَ لَنَا مِنْهَا شَذَيْ
وَهِيَ مِن آيِ التي فِي طَيِّهَا مِن مَعَانِي الرُّوحِ أَسْنَى مَطْلَبَيْ
نَحْنُ جِسْمٌ وَهْيَ رُوحِي وَهْيَ لِي قِبْلَةٌ وَهْيَ مَثَانِي قِبْلَتَيْ
سَجَدَ القلبُ لَهَا وَهِيَ لَهَا تَسْجُدُ الْأَفْلَاكُ طُرًّا وَالثُّرَيْ
كَيْفَ لِي وَصْلٌ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا قَصَرَتْ فِي حُبِّهَا كِلْتَا يَدَيْ
نَحْنُ قَوْمٌ لَيْسَ نَهْوَى غَيْرَهَا نَحْنُ فِيهَا وَهْيَ أَعْلَى جَنَّتَيْ

لِضِيَاءِ الْوَجْهِ مِنْهَا فِي الدُّجَى تَسْجُدُ الْأَمْلَاكُ طُرًّا يَا بُنَيْ
ارْحَمُوا قَوْمِي مُحِبًّا قَدْ غَدَا فِي هَوَاهَا دَمْعُهُ وَهُوَ دُمَيْ
مَا لَهُ فِي سَائِرِ الْآنَاءِ سِوَى مَدْمَعٍ أَوْ لَوْعَةٍ فِي الْحَالَتَيْ
كُلَّمَا مَالَتْ غُصُونٌ بِالصَّبَا مَالَ شَوْقًا سِيَّمَا إِنْ قِيلَ مَنْ
كُلَّمَا نَاحَتْ حَمَامَاتُ اللِّوَى زَادَ حُبًّا وَاشْتِيَاقًا لِلْوَيْ
ضَايِعَ الْقَلْبِ كَئِيبًا دَنِفًا بْنَ ذِيَاكِ اللَّتَيَا وَاللَّتَيْ

(٢٩)

(وقال رضى الله عنه)

ظَبْيُ النَّقَا شَغَلَ النَّوَادَ هَوَاهُ وَكَوَى الْحَشَا مِنِّي لَهِيبُ جَوَاهُ
فَمَتَى ذَكَرْتُ جَمَالَهُ لَمْ أَسْتَطِعْ ذِكْرًا لِغَيْرِهِ أَوْ هَوًى بِسِوَاهُ
يَا ظَبْيُ إِنْ قَدْ أَرَاكَ مُعَذِّبِي بِفُتُورِ طَرْفٍ قَاتِلٍ مَرْآهُ
أَذْهَبْتَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى وَفَتَنْتَنِي بِالْحُسْنِ حَتَّى قُلْتُ يَا غَوْثَاهُ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

دِينِي هَوَى لَيْلَى وَحُبُّ وِصَالِهَا وَلِحَاظُنَا بِالْعَيْنِ عَيْنَ جَمَالِهَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى هَذَا فَمَا لَهُ حَالَةٌ تُحْكَى لَدَى أَبْطَالِهَا
كَمْ مِنْ كَثِيرٍ يَدَّعِي وَصْلًا لَهَا وَالنَّفْسُ مِنْهُ تَرُدُّ ذَاكَ بِحَالِهَا
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الَّذِي وَصَلُوا لَهَا وَالْمُدَّعِينَ بِزَعْمِهِمْ لِوِصَالِهَا
تَأْبَى الشَّرِيكَ وَحَقُّهَا لَوْ لَحْظَةً مِنْ أَيِّ صَبٍّ قَاصِدٍ لِنَوَالِهَا

(٥)

(وقال رضى الله عنه)

اذْهَبْ إِلَى سَلْمَى بِشَوْقٍ طَالِبًا وَصْلًا وَلَوْ مِقْدَارَ لَمْحَةَ نَاظِرِ

فَإِذَا بِذَلِكَ أَنْعَمَتْ فَلَكَ الْهَنَا دُنْيَا وَفِى الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الآخِرِ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

خَلِّ عَذْلِى يَا عَذُولِى فِى هَوَى عُلْوِى وَشُغْلِى
لَا تَلُمْنِى فِى هَوَاهَا فَهَوَاهَا وَهْوَ سُبْلِى
لَوْ تَكُنْ تَدْرِى هَوَاهَا لَمْ تَمِلْ يَوْمًا لِعَذْلِى
رُبَّمَا كُنْتُ لَهَا فِى غَدَاةٍ ثُمَّ أُصْلِ
فَاتْرُكَنْ مَا كُنْتَ تَهْوَى فَهَوَاهَا وَهْوَ نَفْلِى
ثُمَّ فَرْضِى فِى حَيَاتِى وَلِسَانِى يَوْمَ فَصْلِى

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

لَمَعَتْ أَنْوَارُ سَلْمَى لَكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابْ
غَادَرَتْ قَلْبَكَ هَذَا فِى اشْتِيَاقٍ وَالْتِهَابْ
كَيْفَ لَوْ قَدْ شَاهَدَتْ عَيْنُكَ لِلْحُسْنِ الْمُهَابْ
لَبَقِيتَ عَدَمًا أَوْ كَلَمْحٍ أَوْ سَرَابْ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

لَدَىَّ إِنَّ الْجُنُونَ وَهْوَ مَحْبُوبُ فِى فِتْيَةٍ قَلْبُهُمْ بِاللهِ مَصْحُوبُ
إِنْ رُمْتَهُ أَقْرَبْ إِلَى حَانَاتِنَا شَغَفًا وَاشْرَبْ كُؤُوسَ كَلَامٍ وَهْوَ مَوْهُوبُ
يُفْنِى وَيُبْقِى وَيُصْحِى بَعْدَ سُكْرٍ طَلَا بِهَا فَقَدْ هَامَ نَسِيكٌ وَمَجْذُوبُ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

لَا تَحْتَجِبْ بِعَظَامٍ عَنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ الْجَمِيلْ

مَزِّقْ بِسَيْرِكَ حُجْبَهَا لِتَفُوزَ بِالْوَصْلِ الْجَلِيلِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ تَصْغَى لِقَوْ لِي قَدْ ضَلَلْتَ عَنِ السَّبِيلِ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

قَدْ شِبْتُ فِي الإِسْلَامِ لَكِنِّي عَلَى جَهْلٍ عَظِيمٍ فِي طَرِيقَةِ دِينِي
وَالنَّفْسُ وَهْيَ لَنَا تَقُولُ لَكَ الْهَنَا بِوِرَاثَةٍ مَعَ كَامِلِ التَّمْكِينِ
وَأَنَا عَلِيمٌ فِي الزَّمَانِ بِقَوْلِهَا فِي حَالَةِ التَّحْرِيكِ وَالتَّسْكِينِ
خَدَّاعَةٌ مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ فَتَّانَةٌ بِحَدِيثِهَا الْمَلْحُونِ
أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ كَمْ بِسِهَامِهَا قَتَلَتْ لِجَمْعٍ فِي الطَّرِيقِ مُبِينِ
وَكَذَا لِأَخْيَارٍ بِسُمٍّ نَاقِعٍ فِي كَوْبَةِ الإِفْتَاءِ بِالتَّحْسِينِ
قَدْ أَفْسَدَتْ أَقْوَالَ أَقْوَامٍ بِمَا تُبْدِيهِ وَهْيَ أَهَمُّ مِنْ التِّزْيِينِ
لَمْ يَظْفَرَنْ أَحَدٌ بِدِينٍ خَالِصٍ فِي أَيِّ وَقْتٍ فِي الزَّمَانِ وَحِينِ
إِلَّا بِذَبْحٍ مِنْ فُؤَادِ هِدَايَةٍ لِمُرَادِهَا بِشَجَاعَةٍ وَيَقِينِ
يَا حَسْرَتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَإِنَّنِي لَا زِلْتُ فِي سِجْنِ الْهَوَى بِظُنُونِ
أَهْمَلْتُ وَقْتَ شَبِيبَتِي وَكُهُولَتِي شَيْخُوخَتِي بِتَلَاعُبِي فِي الدِّينِ
مَا صُمْتُ مَا قُمْتُ اللَّيَالِي بِخَشْيَةٍ بِمَدَامِعٍ مِنْ بَاطِنِي وَبُفُونِي
كَلَّا وَلَا قَيَّدْتُ نَفْسِي بِالشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ فِي جَمِيعِ سِنِينِي
لَمْ أَتَّعِظْ بِكَلَامِ مَوْلَايَ وَلَا بِمَقَالِ خَيْرِ الْأَنْبِيَا يَاسِينِ
كَلَّا وَلَا الْأَمْوَاتِ مِنْ آبَائِنَا وَسِوَاهُمُو وَصِحَابِنَا وَبَنُونِي
أَقْسَى مِنَ الْأَحْجَارِ قَلْبِي يَا لَهُ مِنْ قَلْبِ سُوءٍ مُفْتَنٍ بِجُنُونِ

يَا رَبَّنَا قَرُبَ الرَّحِيـــلُ وما لَنَا عَمَـــلٌ لَدَى يَوْمِ التَّلَاقِ يَقِينِي
إِلَّا رَجَائِى فِيكَ يَا رَحْمٰنُ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا بَارِينِي
وَمَحَبَّتِي فِي أَحْمَـــدٍ وَشَهَادَتِي لَه بِالرِّسَالَةِ مَعْ قَوِيِّ يَقِينِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا سَجَعَتْ عَلَى قُضُبِ الأَرَاكِ حَمَامَةٌ وَغُصُونِ

(٢٠)

(وقال رضى الله عنه)

لَنَا حَـكَتِ المَثَانِي عَنِ المَثَانِي كَلَامًا فِي الْفُـــؤَادِ لَهُ مَعَانِ
إِشَارَاتٍ تَدِقُّ عَنِ الفُهُومِ فَلَمْ تُدْرَكْ لِشَخْصٍ غَيْرِ فَانِ
فَمَا فِي الْمُلْكِ وَهوَ لَهُ قَرَارٌ وَلَا الْمَلَكُوتِ فِي أَيِّ الزَّمَانِ
وَلَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا مُقِـــيمٌ وَلَا الْأُخْرَى كَذَلِكَ فِي أَوَانِي

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

لَوْ كَانَ يَدْرِي مُحِبُّ النَّفْسِ وَالمَالِ سِرَّ الحَقِيقَةِ لَمْ يَلْوِ إِلَى حَالِ
فَلَذَّةُ المَرْءِ فِي هَذَا الحِجَابِ لَدَى أَهْلِ البَصَائِرِ أَهْلِ المَنْزِلِ العَالِي
فَإِنَّهُ مِنْ ظَلَامٍ فِي الفُؤَادِ أَتَى لَهُ مِنَ الشَّكِّ أَوْ مِنْ شِرْكِهِ الضَّالِ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

خَـلِّ السِّيَادَةَ إِنَّهَا لَيْسَتْ تَقِي يَوْمَ القِيَامَةِ غَيْرَ مَأْذُونٍ تَقِي
فَإِذَا لَهَا قَدْ مِلْتَ يَوْمًا عَنْ هَوَى نَفْسٍ فَأَنْتَ بِمَعْزِلٍ عَنْهَا شَقِي

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

لَا تَدَّعِي مَا دُمْتَ فِي قَيْدِ الحِجَابْ عِلْمَ الحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالشَّرَابْ
لَاحِظْ لِنَفْسِكَ فِي الذِّهَابِ وَفِي الإِيَابِ تَجِدِ الجَهَالَةَ سَهْمُهَا فَلَهَا أَصَابْ

فَإِذَا عَلِمْتَ لِذَلِكَ ارْجِعْ قَبْلَ مَا ... تَفْنَى بِتَوْبٍ خَالِصٍ يَجْلِي العَمَى
وَاعْمَلْ عَلَى نَدَمٍ وَدَمْعٍ قَدْ هَمَى ... فَعَسَى لَكَ الرَّحْمٰنُ يَفْتَحُ خَيْرَ بَابْ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

وَلِلْمُرِيدِ شُرُوطٌ كُلُّهَا جُمِعَتْ ... فِي سَبْعَةٍ وَلَهَا أُذْنُ التَّقِي سَمِعَتْ
ذِكْرٌ وَتَقْوَى وَآدَابٌ يَكُونُ بِهَا ... وَرَعٌ وَمَعْرِفَةٌ حُبٌّ لِتِلْكَ تَلَتْ
طَرِيقَةٌ وَهْيَ إِخْلَاصٌ يَطِيبُ بِهَا ... جَمْعًا بِطِيبِ قَبُولٍ رِيحُهُ عَبِقَتْ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

تَعَلَّمْ لِلْغَرَامِ مِنَ القَمَارِي ... إِذَا غَنَّتْ عَلَى شَاطِي البِحَارِ
وَإِنْ لَمْ تَدْرِ مَا تُومِي إِلَيْهِ ... لَعَمْرِي أَنْتَ مُلْحَقٌ بِالْحِجَارِ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

مَتَى لِلْوِرْدِ تُتْرَكْ قَدْ تُرِكْتَ ... وَمِنْ بَيْنِ البَرِيَّةِ قَدْ طُرِدْتَ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ ... سَتَرْحَلُ لِلْقُبُورِ بِمَا عَمِلْتَ
وَلَا يَنْفَعْكَ مَالٌ لَا وَوُلْدٌ ... وَلَا زَوْجٌ بِهَا دَهْرًا شُغِفْتَ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

إِذَا قَدِمَتْ عَلَيْكَ جُيُوشُ هَمٍّ ... وَقَدْ خَشِيَ الفُؤَادُ سِهَامَ حَطْمِ
تَوَسَّلْ بِالنَّبِي بِحُسْنِ عَزْمٍ ... فَإِنَّكَ قَدْ تَجِدْ فَرَجًا قَرِيبًا
وَحَقِّهِ لَمْ تَخِبْ فِيهِ الظُّنُونُ ... وَلَوْ مِنْ فَاسِقٍ فِيهِ جُنُونُ
وَغَيْرُهُ فِي الفُؤَادِ فَلَا يَكُونُ ... إِذَا مَا رُمْتَ غَوْثًا أَوْ لُبُوبَا

(٣ — شرب الكاس)

وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ بَاعٌ طَوِيلٌ وَلَا حَالٌ لَهَا نَفْسِي تَمِيلُ
كَذَاكَ وَلَا شَفَاعَةَ إِذْ نَجُولُ بِحَشْرٍ يَوْمُهُ جَمْعُ الْكُرُوبَا

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

إِذَا مَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا وَتَبْلُغَ فِي الْقِيَامَةِ لِلْمُرَادِ
فَرَاقِبْ لِلْمُكَرَّمِ بِاشْتِيَاقٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ مَعْ صَفْوِ الْفُؤَادِ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

بِأَخْبَارِكُمْ قَدْ سُرَّ يَا سَادَتِي بَالِي وَمِنْ قَبْلِهَا قَدْ كَانَ فِي حُبِّكُمْ بَالِي
وَعَنْ حُبِّكُمْ ضَلَّتْ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ وَإِنِّي إِلَيْهِ فَاهْتَدَيْتُ بِإِضْلَالِي
سَلَوْتُ سِوَاكُمْ وَالسُّلُوُّ لِغَيْرِكُمْ طَرِيقِي وَأَمَّا فِيكُمُ لَسْتُ بِالسَّالِي

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

تَشَمُّ عُقُولَنَا أَنْفُ الْعُقُولِ وَمَا لِلْأَنْفِ هَذَا مِنْ سَبِيلِ
طَرِيقَتُهَا الْوُصُولُ وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَاهُ بِهِ تَقُولُ أُولُو الْأُصُولِ
مَتَى فِي النَّفْسِ شَهْوَةُ أَيِّ وَصْلٍ فَأَنْتَ بَعِيدُ عَنْهُ وَعَنْ قَبُولِ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

يَا مَنْ هَوَاكُمْ فِي الْفُؤَادِ أُقِيمَا وَمَنَحْتُمُ الْقَلْبَ الصَّفِيَّ عُلُومَا
وَسَقَيْتُمُو بَعْدَ الظِّمَا لِمُحِبِّكُمْ مِنْ خَمْرِ كَأْسٍ لَمْ يَزَلْ مَخْتُومَا
وَكَشَفْتُمُو عَنْ سِرِّ سِرٍّ طَالَمَا عَنَّا فَكَانَ مُحَجَّبًا مَكْتُومَا
هَلْ مِنْ وِصَالٍ فِي الزَّمَانِ إِلَيْكُمُ يُبْقِي الْجِنَانَ مُنَوَّرًا مَعْصُومَا

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

ذَوْقُ الفُهُومِ فَلَا يَحْجُبْكَ فِى الزَّمَنِ ... عَمَّنْ هُمُو أَهْلُهُ فِى السِّرِّ وَالْعَلَنِ
مِنْ أَيْنَ تَدْرِى وَدَعْوَى النَّفْسِ غَالِبَةٌ ... عَلَيْكَ مَعْ غَفْلَةٍ مِنْ طَبْعِكَ الْخَشِنِ
الْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِى الصَّوَابَ بِهِ ... عَلَى ضِيَاءٍ مَحَا مَا فِيكَ مِنْ دُجُنِ
فَلَا يُفِيدُكَ نَفْعًا فِى الْحَيَاةِ وَلَا ... يَقِيكَ فِى الْمَوْتِ أَوْ فِى الْحَشْرِ مِنْ فِتَنِ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

لَا يَسْتَرِيحُ الْمَرْءُ إِلَّا بَعْدَ مَا ... يَأْتِى إِلَيْنَا اللهُ بَعْدَ وُقُوفِنَا
اعْمَلْ عَلَى خَوْفٍ عَسَى وَعَسَى بِهِ ... تَلْقَى النَّجَاةَ هُنَاكَ بَيْنَ صُفُوفِنَا

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

طَرِيقَتُنَا سِرٌّ وَلَيْسَ يَنَالُهَا ... سِوَى تَارِكِ الْأَهْوَا وَزَاهِدِ دُنْيَاهُ
وَمَا زَالَ مَهْمُومًا وَسَاكِبَ أَدْمُعٍ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ وَهُوَ يَرَاهُ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَدْرِى لِمَا قِبَةِ الْأَمْرِ ... فَرُؤْيَاكَ هَازِى النَّفْسِ مِنْ أَبْلَغِ الْخُسْرِ
أَلَسْتَ عَلَى حَالٍ وَلَوْ كُشِفَتْ لَمَا اسْتَطَعْتَ جُلُوسًا عِنْدَ زَيْدٍ وَلَا عَمْرِو
أَتَضْحَكُ مَعْ هَذَا الْخَفِىِّ وَأَنْتَ عَنْ ... قَرِيبٍ سَتَفْنَى ثُمَّ تُدْخَلُ فِى الْقَبْرِ
وَفِيهِ فَلَا غَوْثٌ سِوَى تَوْبٍ بَاطِنٍ ... تَكُونُ نَصُوحًا وَهْىَ قَبْلَ انْتِهَا الْعُمْرِ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

اقْرَبْ إِلَى حَانِنَا فَالْكَأْسُ مَوْهُوبَهْ ... لَكِنْ لِنَفْسٍ لَدَيْنَا وَهْوَ مَحْبُوبَهْ
قَامَتْ بِشَرْطٍ بِهِ أَمَّتْ مَسَالِكَنَا ... عَلَى سُلُوكٍ بِهِ قَدْ دَارَتِ الْكُوبَهْ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

سَتَنْدَمُ بالْبِعَادِ عَنِ اتِّصَالِي ... إذا مَا حَانَ وَقْتُ الإرْتِحَالِ
أَرَاكَ مَعِي وَلَسْتَ مَعِي بِقَلْبٍ ... يُذِيقُكَ كَأْسَ جِرْيَالِ الْجِمَالِ
إِذَا مِنِّي بَعُدتَ عَلَى مَعَاصٍ ... وَفِي قُرْبِي عَلَى حَالِ احْتِيَالِ
فَوَيْحَكَ ثُمَّ وَيْحَكَ يا فُلَانُ ... عَلَى عُمْرٍ تقضَّى فِي ضَلَالِ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

سَتَزْهَدُكَ الأُخْرَى كما قَدْ زَهِدْتَهَا ... إِذَا مَالَهَا بالموتِ أَنْتَ دَخَلْتَهَا
هُنَاكَ لاَ تَلْقَى سِوَى المَقْتِ وَالرَّدَى ... وَحَسْرَةِ أَعْمَالٍ هُنَا قَدْ عَمِلْتَهَا

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

إِنَّ الطَّرِيقَ إلى المَهَيْمِنِ وَاضِحُ ... لِلسَّالِكِينَ لَهُ وَنُورُهُ لاَ يَبِحُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ المَمَاتِ سَالَكْتَهُ ... بِمَحَبَّةٍ لاَ شَكَّ أَنْتَ الرَّائِحُ
لِحَوِيْلَةِ النَّقْصِ الذى مَنْ فِيهِ لَمْ ... يُفْلِحْ وَلَمْ يَكُ وَهْوَ عَبْدٌ صَالِحُ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

لاَ تَدَّعِى عِلْمًا بِغَيْرِ مَذَاقِ ... تَصْفُو بِهِ مِن دَعْوَةٍ وَنِفَاقِ
حَسَدُ النُّفُوسِ وَكِبْرُهَا مَعْ حُبِّهَا الـ ... ـدُّنْيَا كَذَا مَعْ عُجْبِهَا وَحِنَاقِ
لاَ دِينَ مَعْهُ فى الْحَيَاةِ بِهِ امْرُءٌ ... يُسْقَى بِهِ كَأْسَ المُدِيرِ السَّاقِي
كَلاَّ وَلاَ حَالٌ بِهَا يَسْمُو غَدًا ... فِي حَضْرَةِ الأَشْهَادِ وَالْخَلاَّقِ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

نَصَحْتُكَ وَالنَّصِيحَةُ لِلْبَلِيدِ ... فَلَمْ تَمْنَعْهُ عَن سُبُلِ الصُّدُودِ

يؤوّلُ كلَّ معنًى فيهِ رُشْدٌ إلى معنًى بعيدٍ عن مزيدِ
لكنْ عن ثقلِ هذا يستريحُ ويسلكُ نهجَ شيطانٍ مريدِ
كلعبٍ ثمَّ لهوٍ ثمَّ لغوٍ وصحبةِ غافلٍ نكدٍ طريدِ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

اسلكْ طريقتَنا فإنَّ طريقَنا نهجُ النَّبيِّ المُصْطفى من هاشمِ
لا تجهلنْ أحوالَنا بوساسِ أو قولِ أفّاكٍ أثيمٍ لأيمِ
فإذا سلكتَ مؤدِّيًا لشروطِها نزلتْ عليكَ فيوضُها كغمائمِ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

يا مَنْ شغلتُمْ بالجنيهِ عن نهجِ هادينا الوجيهِ
أفٍ لكمْ من رجلةٍ أفسدتمو العقلَ النَّبيهِ
ولهُ خذوا لا شكَّ إنَّ السُّمَّ قاتلكمْ لفيهِ
هل لا استحييتمْ من وفا قيكمو بنيهِ وعابديهِ
إن لمْ تتوبوا الإلـ ـه بقلبِ جسمكمُ وفيهِ
لا ريبَ أنتمْ تُحشَرو نَ غداً جميعاً مع ذويهِ

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

إلى حيِّ الحبيبِ بعثتُ روحي فآبَ بعزمِهِ أشفى جروحي
حديثَ صبابةٍ والجرحُ كانَ بنا منها لدى بدءِ الفتوحِ
شفائي كانَ من سقمي وسُقمي لدينا من شفاءٍ عندَ ريحي
إذا لمْ تدرِ أقوالي وحالي وسرَّ المنهجِ الحسنِ المليحِ

فَلَا تَدْخُلْ مَضَايِقَنَا فَتَبْقَى ذَلِيلًا مُبْعَدًا عَنْ شَمِّ رِيحِي

(٥)

(وقال رضى الله عنه)

نَحْنُ الْكِرَامُ بَنُو الْعَبَّاسِ هَلْ أَحَدٌ لَنَا يُفَاخِرُ فِى عُرْبٍ وَفِى عَجَمِ
أَيْضًا وَآلُ رَسُولِ اللهِ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْقَدَمِ
أَهْلُ الْكِسَاءِ فَمِنَّا فَالْفَخَارُ لَنَا بِهِمْ وَأَحْمَدَ وَالْعَبَّاسِ جَدِّهِمِ
كَذَاكَ حَمْزَةُ لَيْثُ اللهِ خَيْرُ فَتًى بَيْنَ الْكَتَائِبِ يَوْمَ الضَّرْبِ كَالْعَلَمِ
وَنَحْنُ بَيْنَ أُولَاكَ جَدُّنَا فَلَهُ يَقُولُ أَفْضَلُ خَيْرِ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ
فَأَنْتَ ابْنِى كَإِبْرَاهِيمَ هَلْ أَحَدٌ يُعْزَى لِجَدِّهِ قَوْلًا مِثْلَ ذَا بِفَمِ
لَوْلَا حِمَايَتُهُ السُّودَانَ أَجْمَعُهُمْ صَارُوا بِتَصْرِيفِ أَهْلِ اللهِ فِى عَدَمِ
قَدْ قَالَ ذَلِكَ مَجْذُوبُ الْفُؤَادِ إِلَى حَضَائِرِ الْقُرْبِ رَبِّ الْكَشْفِ وَالْهِمَمِ
لَوْلَا مَخَافَةُ مَوْلَانَا بِذَاكَ وَذَا قُلْنَا لَنَا الدَّهْرُ عَبْدٌ مُدَّةَ الدَّوَمِ

(٩)

(وقال رضى الله عنه مشطراً)

حَلَفْتُ يَمِينًا مَا أَلِفْتُ لِغَيْرِكُمْ لِأَنَّ حَشَائِى قَدْ حُشِى بِهَوَاكُمُ
لِأَنْتُمْ مُنَى قَلْبِى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمِ وَإِنَّ فُؤَادِى لَا يُحِبُّ سِوَاكُمُ
سَقَانِى الْهَوَى كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مُتْرَعًا فَهِمْتُ بِهِ وَجْدًا لِوَصْلِ حِمَاكُمِ
فَلِلّٰهِ مَنْ سَاقَ بِهِ ابْتَهَجَ الْحَشَا فَيَالَيْتَهُ لَمَّا سَقَانِى سَقَاكُمُو
وَيَا لَيْتَ ذَاكَ الْحُبَّ يُقْسَمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِى الْحَانِ عِنْدَ لِقَاكُمُو
وَيَا لَيْتَ رُوحِى عِنْدَكُمْ وَصَبَابَتِى وَدَاعِى الْهَوَى لَمَّا دَعَانِى دَعَاكُمُو
فَنَحْيَا جَمِيعًا تَحْتَ ظِلِّ وِدَادِكُمْ وَنَهْنَى مَدَى أَوْقَاتِنَا لِهَنَاكُمُ

وَنُدْرِكُ مَا قَدْ فَاتَ مِنَّا مِنَ الْجَفَا ... وَنُعْطَى الْمُنَى مِنْكُمْ وَتُعْطَوْا مُنَا كُمُو
وَإِنِّي لَآتِ أَرْضَكُمْ لَا لِحَاجَةٍ ... يَرَاهَا امْرُؤٌ فِي النَّاسِ وَهْوَ جَفَا كُمُو
وَلَكِنْ لِأَمْرٍ فِي حَشَايَ وَإِنَّهُ ... لَعَلِّي أَرَاكُمْ أَوْ أَرَى مَنْ يَرَا كُمُو
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُرْسَلٌ ... بِهِ يَسْتَرِيحُ النَّفْسُ حَيْثُ يَقُولُ
فَلَا تَشْغَلَنَّ مِنْكَ الْفُؤَادَ بِمُرْسَلٍ ... فَرِيحُ الصَّبَا مِنِّي إِلَيْكَ رَسُولُ

(١٢)

(وقال رضى الله عنه)

يَا مُسْلِمِينَ عَلَى شَهَادَتِنَا اشْهَدُوا ... أَنْ لَا إِلٰهَ سِوَى الَّذِي هُوَ يُوجِدُ
وَكَذَا اشْهَدُوا أَنَّ الْأَمِينَ مُحَمَّداً ... هُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُتَفَرِّدُ
خَتَمَ النُّبُوَّةَ لَيْسَ يَأْتِي بَعْدَهُ ... أَبَدًا نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ يُسْعِدُ

(٣)

(وقال رضى الله عنه)

عَجَبًا فَإِنِّي قَدْ أَرَى أَهْلَ الدُّنَا ... أَحْوَالُهُمْ فِي حُبِّهَا تَزْدَادُ
وَأَرَى بَنِي الْأُخْرَى كَأَنَّهُمُو لَهَا ... فِي فِعْلِهِمْ فِي حَالِهِمْ زُهَّادُ

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

لَا تَتَّخِذْ أَبَدًا صَدِيقًا فِي الزَّمَنْ ... هَذَا وَلَوْ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ مُؤْتَمَنْ
عُدِمَ الصَّدِيقُ وَمَنْ يَرَى غَيْرَ الَّذِي ... قَدْ قُلْتُهُ فَهُوَ الْبَلِيدُ الْمُفْتَتَنْ
فَسَدَ الزَّمَانُ وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ... فِي بِدْعَةٍ وَنَمِيمَةٍ حَسَدٍ إِحَنْ
لَعِبُوا بِدِينِهِمْ مَعَ الدَّعْوَى الَّتِي ... قَدْ رَدَّهَا نَصُّ الْكِتَابِ مَعَ السُّنَنْ
اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ وَهْوَ عَلَيْهِمُ ... أَنْسَاهُمُو نَهْجَ الْهِدَايَةِ فِي الزَّمَنْ
تَبِعُوا الْعَدُوَّ وَلِاتِّبَاعِهِ حَسَّنُوا ... بِكَلَامِ غَيٍّ إِنَّهُ ضِدُّ الْحَسَنْ

صُمٌّ فَلَيْسَ لَهُمْ مَسَامِعُ بَلْ وَلَا ... بَصَرٌ وَلَا عَقْلٌ فَيُدْرِكُ لِلْفِتَنْ

فُتِنُوا وَحَقُّ مُحَمَّدٍ وَمَلِيكِهِ ... فِي دِينِهِمْ وَلَهُ فَبَاعُوا بِالثَّمَنْ

أَى الْقَلِيلِ لِزُهْدِهِمْ فِيهِ وَقَدْ ... سَاقَتْهُمُ الْأَهْوَا لِحُطْمَةَ بِالرَّسَنْ

فَالْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِى ... قَدْ أَصْحَبُوهُمْ فِي الْإِقَامَةِ وَالظَّعَنْ

لِمَنَاصِبٍ وَأُكَيْلَةٍ وَشُرَيْبَةٍ ... لِفَسَادِ إِيمَانٍ وَإِصْلَاحِ الْبَدَنْ

مِنْ هَؤُلَاءِ الْبَعْضُ مَالَ لِمَنْهَجٍ ... لَفْظًا بِلَا مَعْنًى فَيَظْهَرُ لِلْفِطَنْ

وَلَهُمْ عَلَامَاتٌ فَهَاكَهَا يَا فَتَى ... قَدْ أَحْدَثَتْهَا أَنْفُسٌ مِلِئَتْ دَرَنْ

رَدُّ النُّصُوصِ وَبَغْضُهُمْ لِأُولِي النُّهَى ... مِنْ عَالِمٍ مِنْ صَالِحٍ مِنْ مُؤْتَمَنْ

بَلْ حِلْمُهُمْ فِي نَوْمِهِمْ خَيْرٌ لَهُمْ ... مِمَّا رُوِى عَنْ سَيِّدِ الدُّنْيَا بِمَنْ

لَا نَصَّ عِنْدَهُمُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ... وَعَلَى عَقَائِدِهِمْ بِمُنْزَلِ أَوْ سَنَنْ

فَإِذَا سَأَلْتَهُمُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِى ... فِيهِ أَجَابُوا بِالْجَرَاءَةِ وَالْفِتَنْ

إِنْ قُلْتَ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... غَضِبُوا لِذَاكَ وَأَظْهَرُوا سُوءَ الْحَزَنْ

وَلَهُمْ ضَغَائِنُ فِي الصُّدُورِ عَدِيدَةٌ ... وَلَهُمْ كَمِينٌ لَائِحٌ فَوْقَ الْوَجَنْ

فَكَأَنَّ مِفْتَاحَ الْجِنَانِ بِيَدِهِمْ ... وَالْخِزْيُ لِلنَّاعِينَ عَنْهُمْ وَالسَّكَنْ

مَعْ ذَا لَهُمْ فِي خَيْرِ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ... إِنْكَارُ فِي سِرٍّ كَذَاكَ وَفِي عَلَنْ

وَالِارْتِدَادُ طَرِيقُهُمْ فِي جَمْعِهِمْ ... وَلَدَى السُّؤَالِ لِمَنْ تَفَطَّنَ أَوْ وَزَنْ

وَجَمِيعُ دِينٍ غَيْرُ مَا هُمْ فِيهِ لَا ... هُوَ عِنْدَهُمْ دِينٌ وَلَوْ وَفْقَ السُّنَنْ

فُتِنُوا وَقَدْ فَتَنُوا وَمَا زَالُوا عَلَى ... غَيٍّ شَدِيدٍ لَا تُكَفِّيهِ اللُّسُنْ

رَحِمَ الْإِلَهُ لِكُلِّ شَخْصٍ قَدْ نَأَى ... عَنْهُمْ وَعِنْدَ الِارْتِدَادِ لَهُمْ لَعَنْ

أَمْ كيفَ لا ولدينِ أَحْمَدَ بدَّلُوا حَقًّا بِحُلْمٍ فى نويمةٍ أَوْ وَسَنْ
فَإِذَا أَردتَ أَن تَـكُونَ لَدَيْهِم مَحْبُوبَ فانفِ سِوَى كَمَالِهم بِلَنْ
فَوحقِّ دِينِي هَؤُلَاءِ جَمِيعُهُمْ أَعْدَاءُ كلِّ محمدىٍّ فِى الزَّمَنْ
لا خيرَ فِيهِمْ كُلِّهِمْ فَجَلِيلُهُمْ وَحَقِيرُهُمْ عِندى كَأَقذارِ الدِّمَنْ

(٢٩)

(وقال رضى الله عنه)

اتبَعْ شَرِيعَةَ أَحْمَـــدَ المُخْتَارِ إِن رُمْتَ تَنْجُو مِنْ دُخُولِ النَّارِ
وَإِذَا عَصَيْتَ اللهَ فَارْجِـعْ تَائِبًا بِمَدَامِـــعٍ كَالْوَابِلِ الْمِـــدْرَارِ
وَاكْثِرْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَاصْحَبْ كَامِلاً مُتَحَقِّقًا بِحَقِيقَـــةِ الْأَبْرَارِ
فَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ الطَّرِيقَةِ لَمْ تَزَلْ فِى حَـــيْرَةٍ فى لَيْـــلَةٍ وَنَهَارِ
لا وصلَ للمولى سوى برجال نَهْـــجِ العَارِفِ الشيخِ الْجُنَيْدِ السَّارِى
فَإِذَا تَرَكْتَ لِقَوْلِنَا فَـكَأَنَّمَا بَدَّلْتَ لِلْأَبْرِيزِ بِالْأَحْجَـــارِ

(٦)

(وقال رضى الله عنه مخمساً)

مُرِدَ الهوى إِن رُمْتَ شُرْبَ المحبةِ وَفَوْزًا وإِكرَامًا وَنَيْلاً لِرُتْبَةِ
فَشَمِّرْ عَلَى سَاقٍ بِصَفْوِ سَرِيرَةٍ إِذَا مَا دَعَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا لحاجةِ
وكانَ عليها للخلاف طَرِيق
فأَمارَةٌ بالسُّـــوءِ كَمَا اللهُ اعْلَمَا وَمَنْ يَتَّبِعْهَا ضَلَّ فِى مِنْهَجِ العَمَى
فَلَا تَخْدَعَنْكَ بالحديثِ لَتَأْثَمَا وَخَالِفْ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالخلافُ صَدِيقُ

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

نَسَبُ المَحَبَّةِ وَالتُّقَى خَيْرُ النَّسَبِ ... وَبِهِ فَيَرْقَى المرءُ أَوْجَاتِ الرُّتَبْ
وَسِوَاهُ لَمْ يَنفَعْ لَدَى يَوْمِ القَضَا ... شَخصًا بِهِ مُتَمَسِّكًا وَلَهُ أَحَبْ
انظرْ إِلَى سَلْمَانَ ذَاكَ الفَارِسِيِّ مَعَ النَّسِيبِ ابنِ العِظَامِ أَبِي لَهَبْ
فَلِذَاكَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ بِلَا امْتِرَا ... وَلِذَا فَنَارٌ ذَاتُ حَرٍّ مَعْ لَهَبْ

(٤)

(وقال رضى الله عنه)

يَا أَيُّهَا الصُّوفِيُّ بَالِغْ فِي الصَّفَا ، ... وَأَزِلْ لِأَكْدَارِ الفُؤَادِ مَعَ الجَفَا
أَطِعِ الذِي أَحْبَبْتَهُ وَلِأَجْلِهِ ، ... إِنْبُذْ لِآلَاءِ الدُّنَا خَلْفَ القَفَا
وَاطْوِ الضَّمِيرَ عَلَى عَقِيدَةِ سُنَّةٍ ... وَكِتَابِ حَقٍّ لِلْعَقَائِدِ قَدْ نَفَا
دَاوِمْ عَلَى وِرْدِ الطَّرِيقَةِ كَيْ بِهِ ... تَشْرَبْ مِنَ الحَضَرَاتِ كَأْسًا قَرْقَفَا
وَاظْبْ عَلَى حَرْبِ الدَّنَا وَهَوَى وَشَيْـ ... ـطَانٍ وَنَفْسٍ حَرْبُهَا قَدْ خَوَّفَا
وَالمُرْجِفِينَ مِنَ الأَنَامِ جُنُودَهَا ... وَالحَاسِدِينَ وَمَنْ بِرَأْيٍ أَضْعَفَا
وَاسْتَوْفِ آدَابَ الرِّيَاضَةِ وَاغْتَنِمْ ... آثَارَ حَـ ... ـبْرٍ بِالنَّبِيِّ قَدِ اقْتَفَا
حَدِّثْ لِنَفْسِكَ بِالذِي يُغْضِبُهَا لَا ... بِسِوَاهُ إِنْ رُمْتَ التَّحَقُّقَ بِالصَّفَا
وَأَزِلْ صِفَاتِكَ بِالصِّفَاتِ لِصَفْوِهَا ... فِي حَضْرَةٍ قُدْسِيَّةٍ تَهَبُ الوَفَا
لِتَرَى السِّوَى عَدَمًا بِسِرِّ الوَهْبَةِ ... لِلْغَيْرِ مَانِعَةٍ بِهَا الكَوْنُ اخْتَفَى
وَاغْمُضْ عُيُونَكَ فِي الزَّمَانِ لِتَشْهَدَنْ ... رَشَأَ النُّجُودِ أَوِ الغُوَيْرِ الأَهْيَفَا
وَكَذَا إِلَى سَفْحِ اللَّوَاعِجِ مُغْرَمًا ... وَلِدَارِ سَلْمَى حَيِّ لِلدَّمْعِ اذْرِفَا
وَيْحَ الذِي كَدَرُ النُّفُوسِ وَرَانَهَا ... أَعْمَى فُؤَادَهُ عَنْ طَرِيقِ المُصْطَفَى
إِنْ صَحَّ صِدْقُكَ فِي المَحَبَّةِ لَمْ تَقِفْ ... بِوَسْوَاسٍ أَوِ بِامْرِئٍ قَدْ عَنَّفَا
كُنْ دَائِمًا مُسْتَيْقِظًا مَا أَهْلَكَ الـ ... ـشَّيْطَانَ إِلَّا مَنْ لَدَى حَرْبٍ غَفَا

فى أىِّ حَرْبٍ فَاقْتَحِمْ وَاضْرِبْ بِسَيـ ـفٍ قَاطِعٍ جَيْشًا أَتَاكَ لِيَتْلَفَا
وَاخْرِقْ حِجَابًا مَانِعًا وَاسْحَقْ كَذَا لِلْكَوْنِ وَامْحَقْ فَانِيًا مُتَصَرِّفَا
وَاخْرُجْ عَنِ التَّكْلِيفِ وَالتَّكْيِيفِ لِلـ ـتَّشْرِيفِ كَىْ يُومَى إِلَيْكَ هُنَا قِفَا
ارْجِعْ إِلَى الْكَوْنِ الْمُبَارَكِ مُرْشِدًا لِلسَّالِكِينَ وَنَاصِرًا وَمُشَرِّفَا

وقال رضى الله عنه مشطراً لعينية القطب الربانى سيدى الشيخ محمد السمان رضى الله عنه

ظَهَرتُ وشمسى فى البَرِيَّةِ سَاطِعُ بِأَنوارِ أَسْرَارٍ بِهَا الدهر وَالِعُ
وَقَلْبِى فى الحُسْنِ البديعِ مُطَالِعُ وَكُلِّى لِأَسْرَارِ الْوُجُودِ مَطَالِعُ
وَمُذْ لَاحَ بَدْرِى فى سَمَائِى لِنَاظِرِى بِعَيْنِ فُؤَادٍ نُورُهُ يَتَلَامَعُ
فَفِى سَائِرِ الْأَنحَاءِ طُولاً وَعَرْضِهَا أَفَلْنَ نُجُومُ الْغَيْرِ وَهِىَ طَوَالِعُ
وَلَيْلِى لَمَّا جُنَّ عَادَ بِطَلْعَتِى نَهَارًا لَهُ تَرْنُو النُّفُوسُ الطَّوَائِعُ
وَقَدْ صَارَ وَجْهِى فِى اللَّيَالِى جَمِيعِهَا صَبَاحًا فَأَنْوَارِى شُمُوسٌ سَوَاطِعُ
أَنَا كُنْتُ مَكْنُونًا لِسِرِّ عَلَمْتُهُ بِتَعْلِيمِ وَحْىٍ قَدْ حَوَتْهُ الْأَضَالِعُ
وَعُلِّمْتُ عِلْمًا بَعْدَ هَذَا تَفَضُّلاً وَعَنْ فَهْمِهِ إِدْرَاكُ غَيْرِى قَاطِعُ
وَيَوْمَ أَلَسْتُ الْكُلُّ جَاءَ لِدَعْوَتِى مِنَ الصَّحْبِ مَنْ فِى الْعِلْمِ كَانُوا وَبَايَعُوا
وَمَالَ مُرِيدِى فى الْوُجُودِ تَوَاجُدًا وَهَامَ بِحُسْنِى وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ
تَعَشَّقْتُ ذَاتِى حِينَ لَاحَتْ لِأَعْيُنِى مَرَاتِبُ عِزٍّ وَهِىَ وَهْىَ بَوَادِعُ
وَلَمَّا رَأَى مِن بَعْدِ مَحْوِىَ بَاطِنِى صِفَاتِى فَطَرْفِى فِى جَمَالِىَ رَاتِعُ
أُشَاهِدُ فى مِرْآةِ ذَاتِى بِمَسْمَعٍ إِلَى أَن تَبَدَّتْ لِى بِذَاكَ مَسَامِعُ
أَرُوحُ وَأَغْدُو هَائِمًا وَمُيَمِّمًا صِفَاتِى فَأَصْبُو نَحْوَهَا وَأُسَارِعُ
فَكُلُّ وُجُودِى بِى مَشُوقٌ وَهَائِمٌ إِذَا مَالَهُ لَاحَتْ بُرُوقٌ لَوَامِعُ

وَعَقْلِيَ عن سِرِّي فَصَارَ مُحَجَّباً ... وَقَلْبِيَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِيَ طَامِعُ
وَأَيْسَرُ مَا حُسْنِي يَهِيمُ بِبَعْضِهِ ... جَمِيعِي وَجَمْعِي كُلُّهُ وَالمَجَامِعُ
وَعَيْنِي لَمْ تَنْظُرْ سِوَى الحُسْنِ شَاهِدِي ... فُؤَادِي وَنَفْسِي فِي الغَرَامِ تُتَابِعُ
فَسَمْعِي مُشْتَاقٌ لِيَشْهَدَ بَهْجَتِي ... بِأَنْوَارِهَا كَيْ مَا إِلَيْهَا يُسَارِعُ
وَكُلِّي بِهَا مِنْهَا إِلَيْهِ مُوَلَّهٌ ... وَطَرْفِيَ مُصْغٍ وَالفُؤَادُ يُرَاجِعُ
وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ جَعَلْتُهَا ... لِإِرْثِي نَبِيًّا وَهْوَ فِي العَرْضِ شَافِعُ
فَنِيتُ بِهَا عَنِّي بِحُسْنِ لَطَافَةٍ ... فَهَا هُوَ كُلِّي نَحْوَهَا اليَوْمَ خَاشِعُ
أَقُولُ لَهَا لَمَّا بِقَلْبِي تَحَجَّبَتْ ... بِأَسْتَارِ أَسْرَارٍ لَهَا الحُكْمُ رَاجِعُ
فَفِي القَلْبِ مِنْهَا لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَفِي السِّرِّ مِنْهَا وَالفُؤَادِ مَوَاضِعُ
أَيَا رَبَّةَ الوَجْهِ الجَمِيلِ أَنَا الَّذِي ... إِلَيْكِ لَمُشْتَاقٌ لِعِزِّكِ خَاضِعُ
وَلَكِنْ بِمَا قَاسَيْتُ فِيكِ مِنَ الجَوَى ... دِيَارِي بِفَرْطِ الهَجْرِ مِنْكِ بَلَاقِعُ
أَيَحْسُنُ هَذَا الفِعْلُ مِنْكِ بِمُغْرَمٍ ... عَلَيْهِ مِنَ الشَّوْقِ الأَلِيمِ خَلَائِعُ
كَئِيبٍ وَمَحْزُونٍ مَشُوقٍ وَمُدْنَفٍ ... حَشَاهُ بِحَذْوِ البَيْنِ بُعْدُكِ لَاذِعُ
فَلَا تُنْكِرُوا يَا عَاذِلَيَّ تَوَلُّهِي ... بِمَحْبُوبَةٍ فِي القَلْبِ مِنْهَا زَعَازِعُ
وَأَجْرِي دُمُوعٍ عِنْدَ رُؤْيَايَ حُسْنَهَا ... وَقَوْلِي لِنَفْسِي وَالغَرَامُ يُنَازِعُ
فَجَلَّ جَمَالِي عَنْ شَبِيهٍ تَنَزُّهًا ... وَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ فِيهِ مَطَامِعُ
فَإِنْ رُمْتَ مِنِّي فَهْمَ بَعْضِ حَقِيقَتِي ... فَرَوْضُ جَمَالِي بِالكَمَائِمِ يَانِعُ
وَجَلَّ جَمَالِي أَنْ يُشَاهَدَ أَوْ يُرَى ... لِأَيِّ امْرِئٍ فِينَا تَجِدْهُ يُخَادِعُ
وَلَسْتُ أُبِيحُ الحُسْنَ يَوْمًا لِنَاظِرٍ ... لِغَيْرِي فَمَا غَيْرِي لِحُسْنِي يُطَالِعُ

فَغُضِّي لِحُسْنِي سَاجِدٌ إِن سَرَتْ لَهُ ... رِيَاحُ اشْتِيَاقٍ إِنَّنِي بِهِ وَالِعُ
وَإِن مَرَّ بِي فِي جَمْعِ جَمْعِي وَغَيْبَتِي ... نَسِيمٌ فَكُلِّي نَحْوَ ذَاتِيَ رَاكِعُ
وَإِنْ نَاحَ وَرْقٌ فِي الرُّبَا أَوْ تَرَاسَلَتْ ... حَمَائِمُ أَيْكٍ ذَاكَ مِنِّي وَاقِعُ
وَإِن غَرَّدَتْ مِنْ فَوْقِ أَفْنَانِ رَوْضَةٍ ... مُطَوَّقَةٌ إِنِّي الْكَلِيمُ الْمُسَاجِعُ
وَوُرْقُ الْحِمَا تَشْدُو عَلَى بَانَةِ الْفَضَا ... بِأَلْحَانِ أَسْرَارٍ وَهُنَّ بَدَائِعُ
وَلَا تَجْهَلُوا هَذَا وَلَكِن لِي اسْمَعُوا ... وَإِنِّي الَّذِي بِالْبَانِ فِي الرَّوْضِ سَاجِعُ
فَنُجْلُ الْحَيَا تَبْكِي بِعَادِي وَمَا سِوَى ... مَقَامِي لَهُ ذَاكَ الْبُكَا وَهْوَ رَاجِعُ
وَلَيْسَ رِيَاضٌ وَهْيَ تُسْقَى بِغَيْرِ مَا ... جُفُونِي الَّتِي مِنْهَا تَسُحُّ الْمَدَامِعُ
وَلَيْسَ سِوَائِي أُمَّ نَحْوِي وَلَا سِعَى ... بِرُوحٍ لَهُ حَالٌ لَدَيَّ مُوَادِعُ
وَمَا شَبَّهَتْ نَفْسِي لَهَا وَهْيَ أَوْمَأَتْ ... إِلَيَّ وَلَا لَاحَتْ لِعَيْنِي الْمَرَابِعُ
تَطَوَّرْتُ فِي الْأَشْيَاءِ طُرًّا جَمِيعِهَا ... بِمَعْنًى لَهُ فِي نَفْسِ قَوْمِي مَوَاقِعُ
وَأَفْنَيْتُ عَنْ كُلِّي بِكُلِّي تَحَقُّقًا ... وَكُلِّي لِأَسْرَارِ الْوُجُودِ مَنَابِعُ
وَكُلٌّ مَلِيحٍ صُورَةُ الْحُسْنِ وَجْهُهَا ... وَقَلْبٌ وَرُوحٌ نَيِّرٌ مُتَلَامِعُ
جَمِيعِي فِي حَانَاتِ جَمْعِي وَقَهْوَتِي ... بِنُورِ صِفَاتِي لِلْأُلَى يَتَلَامَعُ
وَوَجْهِي جَمِيلٌ جَلَّ مُنْشِيهِ فِتْنَةً ... بِهِ كَمْ كَثِيرٍ لِي فَصَارَ يُنَازِعُ
فَشَوْقِي بِهِ قَدْ صَارَ حَالِي مُحَوِّلًا ... وَقَلْبِي بِهِ مُضْنَى الْجَوَانِحِ وَالِعُ
وَكُلِّي يُرِيدُ الْوَصْلَ مِنِّي وَهَا أَنَا ... بِعَيْنٍ وَصَالِي لِلْغُيُوبِ أُطَالِعُ
وَصَلْتُ وَمِنْ وَصْلِي رَقَيْتُ وَإِنَّنِي ... قَرِيبٌ وَلَكِن دُونَ وَصْلِي مَوَانِعُ
فَقَلْبِي بِحُسْنِي مُغْرَمٌ وَمُتَيَّمٌ ... بِشُرْبِ خُمُورٍ نُورُهَا مُتَسَاطِعُ

وسَمْعِي سَارٍ فِي شُهُودِي تَلَذُّذًا ... وطَرْفِي فِي رَوْضَاتِ حُسْنِيَ رَاتِعُ
تَحِنُّ إِلَيَّ العِيسُ شَوْقًا لَعَلَّهَا ... تَجِدْنِي وكَمْ مِنِّي إِلَيْهَا مَنَافِعُ
لِذَاتِي قَدْ أَمَّتْ رَكَايِبُ كَيْ بِذَا ... تَحُطَّ بِحَيِّ وهْيَ نَحْوِي تَسَارِعُ
ومَا قُلْتُ حَتَّى صَارَ سَمْعِي وَنَاظِرِي ... بِتَسْلِيمِ قَلْبِي وهْوَ لِلضُّرِّ دَافِعُ
تَصَرَّفْتُ فِي كُلِّ الكَوَاعِينَ كَيْفَ لَا ... وكَفِّي لِسَانِي سَاعِدٌ لِي أَصَابِعُ
وقَدْ جَاءَ عَنْ طٰه حَدِيثٌ مُقَدَّسٌ ... لِتَقْدِيسِ قَلْبٍ وهْوَ لِلْحَقِّ سَامِعُ
فَيَالَهُ مِنْ مَعْنًى شَرِيفٍ وإِنَّهُ ... عَنِ الحَقِّ يَرْوِيهِ النَّبِيُّ المُتَوَاضِعُ
لَهُ كُنْتُ سَمْعًا نَاظِرًا رِجْلًا يَدًا ... لَهَا الحُكْمُ فِي عَاصٍ كَذٰلِكَ طَائِعُ
ومِنْ حُبِّهِ إِنِّي فَنِيتُ بِقُرْبِهِ ... فَبِي نَاطِقٌ بِي نَاظِرٌ بِي سَامِعُ
فَبِاللهِ لَا بِي قُلْتُ قَوْلًا مُحَقَّقًا ... لِمَعْنًى لِمَعْنَى السِّرِّ فِي النَّفْسِ طَابِعُ
فَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ قَوْلًا كَمِثْلِهِ ... تَضَمَّنَ مَعْنًى وَاحِدَ القَصْدِ جَامِعُ
فَيَا مُنْكِرًا إِنْ رُمْتَ تَفْهَمُ سِرَّ مَا ... ثِمَارُ عُلُومِ الحَقِّ مِنْهُ أَيَانِعُ
وتَنْظُرُ تَحْقِيقًا بِعَقْلِكَ سِرَّ مَا ... تَضَمَّنَ قَوْلِي قُمْ وأَنْتَ مُسَارِعُ
وكُنْ وَاعِيًا لَفْظِي تَجِدْهُ مُوَافِقًا ... لِفَهْمِ امْرِئٍ لِلحَقِّ وهْوَ يُطَاوِعُ
فَكُلِّي مِنْ قَوْلِي وفِعْلِي وحَالَتِي ... لِشَرْعِي طِبْقًا لَيْسَ فِيهِ بَدَائِعُ
وأَقْبِلْ بِصِدْقٍ ذَا اعْتِرَافٍ مُسَلِّمًا ... وإِنْ لَامَ لَوَّامٌ وبَالَغَ رَادِعُ
ومَزِّقْ ثِيَابًا عَنْ هَوًى قَدْ لَبِسْتَهَا ... بِحُسْنِ اعْتِقَادٍ ولَا تُشِنْهُ خَدَايِعُ
وسَلِّمْ إِلَى الأَمْرَ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... بِقَلْبٍ صَفِي لَيْسَ فِيهِ تَنَازُعُ
وطَهِّرْ مِنَ الأَرْجَاسِ قَلْبَكَ مُسْرِعًا ... وكُنْ سَامِعًا نَهْيِي لِأَمْرِي طَايِعُ

وَنَفْسَكَ فَادْفِنْهَا بِطِينَةِ ذُلِّهَا ... لِينبتَ فيهَا مَا لَهُ الْقَلْبُ زَارِعُ
وَرِفْعَتِكَ ابْذِلْهَا بِخَفْضِكَ دَائِمًا ... وَعِزَّكَ مِنْ أَجْلِي بِذُلِّكَ بَايِعُ
فَقِيرًا حَقِيرًا ذَا انْكِسَارٍ وَتَارِكًا ... لِحَالٍ بِهَا عَنَّا فَضَلَّ الْمُخَادِعُ
إِلَيَّ اقْبِلَنْ سِرًّا وَجَهْرًا مَحَبَّةً ... سِوَايَ وَغَيْرِي حُبُّهُ عَنْكَ نَازِعُ
لِأُسْقِيَكَ خَمْرًا عُتِّقَتْ فِي دِنَانِهَا ... مُشَعْشَعَةً فِي كَأْسِهَا تَتَلَامَعُ
مُنَزَّهَةً عَنْ وَصْمَةٍ وَمَفَاسِدٍ ... مُقَدَّسَةً مِنْ نُورِهَا الْكَوْنُ سَاطِعُ
بِهَا هَامَ شِبْلِيٌّ وَجَنَّ بِشُرْبِهَا الْـ ... سَرِيُّ وَمَعْرُوفٌ أُوَيْسٌ وَنَافِعُ
وَجَنَّيْدُهُمْ أَيْضًا رِفَاعِيُّهُمْ كَذَا الْـ ... جُنَيْدُ وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْحَيِّ خَالِعُ
أَنَا سَاقِيَ الْأَقْدَاحِ فِي حَانِ حَضْرَتِي ... لِكُلِّ امْرِئٍ فِيهِ لِتِلْكَ مَوَاضِعُ
وَكُلُّ امْرِئٍ قَدْ صَارَ مِنِّي وِصَالُهُ ... وَكُلٌّ وَلِيٌّ مِنْ شَرَابِيَ كَارِعُ
أَنَا الْفَرْدُ قُطْبُ الْوَقْتِ وَالْوَقْتُ كُلُّهُ ... عَلَيْهِ فَحُكْمِي دَائِرٌ وَهْوَ وَاقِعُ
وَكُلُّ وَلِيٍّ فِي الْأَرَاضِي وَإِنْ نَأَى ... لِأَمْرِي مُجِيبٌ يَا مُرِيدِي وَطَائِعُ
أَنَا الْعَارِفُ السِّمَّانُ وَاسْمِي مُحَمَّدٌ ... وَلَقَبِي جَمَالُ الدِّينِ وَالشَّأْنُ وَاسِعُ
وَبَحْرِي بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ مُطَمْطَمٌ ... وَفَخْرِي فِي الْأَكْوَانِ لِلنَّاسِ شَائِعُ
أَنَا النُّورُ مَحْضًا وَالْوَلِيُّ الَّذِي بِهِ ... فَقَدْ عَمَرَتْ هَذَا دِيَارٌ بَلَاقِعُ
أَنَا وَاهِبُ الْأَسْرَارِ حَقًّا وَمَنْ بِهِ ... أَضَاءَتْ بُدُورُ الْهَدْيِ فَهْيَ سَوَاطِعُ
أَنَا الْقُرَشِيُّ الْحِبْرُ وَالْعَلَمُ الَّذِي ... عَدَاوَتُهُ سُمٌّ حُذَارِكَ نَاقِعُ
أَنَا الْأَوْحَدُ الْمَعْرُوفُ وَالسَّيِّدُ الَّذِي ... لِرِفْعَتِهِ جَيْشُ الْوَلَايَةِ خَاضِعُ
أَنَا فِي الدُّنَا أَحْمِي مُرِيدِي إِذَا أَتَى ... لِبَابِي مِنْ أَمْرٍ وَفِتْنٍ فَظَائِعُ
وَأَنْشُلُهُ مِنْ أَوْحَالِهِ إِنْ لَنَا رَعَا ... بِصِدْقٍ وَفِي الْعُقْبَى لَهُ أَنَا شَافِعُ

أَنَا غَوْثٌ مَنْ قَدْ أَمَّ نَحْوِي وَحِرْزُهُ ... إِذَا مَا بِهِ حَفَّتْ نُفُوسٌ خَوَادِعُ

أَنَا غَايَتُ مَنْ فِي الْأَرَاضِي لَنَا عُزِي ... إِذَا مَسَّهُ مِنْ نُكْبَةِ الدَّهْرِ فَاجِعُ

شَرِبْتُ كُؤُوسَ الْعِشْقِ صِرْفًا وَفَضَّلَتِي ... بِهَا أُسْكِرَتْ قَوْمٌ كِرَامٌ مَصَاقِعُ

وَلِي أَكْؤُسٌ تَسْبِي تُدَارُ بِحَانَتِي ... بِهَا هَامَ مَنْ أَسْقَيْتُهُ فَهُوَ خَالِعُ

وَكُلُّ مَقَامٍ فِي الْهَوَى قَدْ سَلَكْتُهُ ... سَرِيعًا وَغَيْرِي وَهُوَ فِي السَّيْرِ ظَالِعُ

وَفِي قَبْضَتِي أَهْلُ الْوِصَالِ وَإِنْ عَلَوْا ... وَتَحْتَ لِوَائِي الْعَاشِقُونَ خَوَاضِعُ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الْحُبَّ بَاطِلًا ... وَمَا أَنَا فِي هَذَا الطَّرِيقِ مُخَادِعُ

وَمَا أَنَا فِي قَطِيبَتِي بِمُنَازِعٍ ... وَمَا أَنَا مِنْ قَوْلِ الْحَوَاسِدِ جَازِعُ

وَإِنِّي وَإِنْ أَخْمَلْتُ ذِكْرِيَ سَابِقًا ... لِتَنْجُوَ مِنْ سَيْفِي وَذَلِكَ قَاطِعُ

وَحَالِي لَهُ إِنْ كُنْتُ سَاتِرَ وَصْفِهِ ... وَأُخْفِيتُهُ عَنْكُمْ فَلِلْغَيْرِ ذَائِعُ

سَلُوا نَجْدَ عَنِّي وَالْعِرَاقَ وَشَامَهَا ... وَتُرْكًا وَرُومًا هُمْ فَعَنْكُمْ شَوَاسِعُ

وَجَاوَةَ أَيْضًا وَالْمَشَارِقِ كُلَّهَا ... فَلِي ثَمَّ أَسْرَارٌ هُنَاكَ وَدَائِعُ

وَفِي يَمَنٍ وَالْهِنْدِ لِي ثَمَّ فِتْيَةٌ ... سُكَارَى حَيَارَى فِي الطَّرِيقِ بَوَارِعُ

وَفِي الْغَرْبِ وَالسُّودَانِ أَيْضًا أَجِلَّةٌ ... بِهِمْ يَهْدُوا مَنْ عَنِ الْحَقِّ ضَائِعُ

وَهَا هِيَ لَيْلَى قَدْ أَمَاطَتْ لِثَامَهَا ... لَنَا وَإِلَيْهَا الْقَلْبُ مِنَّا يُسَارِعُ

تَجَلَّتْ عَلَيْنَا فِي حَضَايِرِ قُدْسِهَا ... وَمِنْ دُونِهَا انْزَاحَتْ لِعَيْنِي الْبَرَاقِعُ

رَضَعْتُ بِثَدْيِ الْحُبِّ مُذْ كُنْتُ رَاقِدًا ... كُئُوسًا سَنَاهَا فِي الدُّجَى يَتَسَاطَعُ

وَأُسْقِيتُ مِنْ سِرِّ الْغُيُوبِ مَعَارِفًا ... بِحَجْرِ الصِّبَا وَالْغَيْرُ لِلَّهْوِ رَاضِعُ

وَلَمْ أُبْقِ فِيهِ بَعْدَ شُرْبِي فَضْلَةً ... سِوَى لِغَرِيقٍ وَهْوَ لِلْأَمْرِ تَابِعُ

أَقُولُ وَقَوْلِي صَادِقٌ وَمُحَقَّقٌ ... لِذَا حُرِّمَتْ بَعْدِي لِغَيْرِي الْمَرَاضِعُ

فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَؤُمَّ لِحَانَتِي ... بِطَيْبَةَ مَنْ فِيهَا شَذَا الرُّشْدِ ضَائِعُ
أَلَا أَيُّهَا الطُّلَّابُ فِي الْأَرْضِ كُلُّكُمْ ... إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْ مُدَامِي هَوَاجِعُ
دَنَا الْعُمْرُ مِنْكُمْ وَالزَّمَانُ قَدِ انْقَضَى ... لَنَا فَاسْرِعُوا فَالْفَيْضُ مُنًى وَاسِعُ
وَلَا تَلْتَهُوا بِالْغَيْرِ عَنِّي فَإِنَّكُمْ ... سَتَفْنَوْا وَمَا الْأَكْوَانُ إِلَّا وَدَائِعُ
فَأَيْنَ الَّذِي مِنْ قَبْلِكُمْ عَمَّرُوا الدُّنَا ... بِمُلْكٍ وَجُنْدٍ لِلْعِدَى يُمَانِعُ
فَلَا شَكَّ فِيهِمْ كُلُّهُمْ وَسِوَاهُمُو ... خَلَتْ مِنْهُمُ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ
فَمَنْ رَامَ مِنْكُمْ مِنْ سُعَادَ زِيَادَةً ... بِهَا يَمْتَلِي مَتْبُوعُكُمْ وَالْمُتَابِعُ
وَأَسْمَا سُمُوًّا ثُمَّ سُعْدَى سَعَادَةً ... وَتَدْنُو لَهُ مِنْ حَيِّ سَلْمَى الْمَرَابِعُ
يُجَاهِدْ يُشَاهِدْ إِنْ يَرُمْ أَنْ يَفُزْ بِمَا ... بِهِ فَازَ قَوْمٌ فِي الْجِمَالِ رَوَائِعُ
وَإِنْ رَامَ أَنْ يَرْقَى الْعُلَى فَلْيَفُزْ بِمَا ... بِهِ نَحْنُ فُزْنَا فَالْمُحِبُّ يُسَارِعُ
فَدَعْ يَا عُبَيْدَ النَّفْسِ سَوْفَ لَعَلَّنِي ... وَرُبَّ عَسَى فَالْكُلُّ مِنْهُنَّ قَوَاطِعُ
فَبِالسَّهْرِ كَحِّلْ لِلْعُيُونِ مُشَمِّرًا ... فَمَا فَازَ صَبٌّ بِالْمُنَى وَهْوَ هَاجِعُ
وَأَزْكِي صَلَاةً مَا تَنَفَّسَتِ الصَّبَا ... وَزَالَ أَسًى مِنْ حَرِّهِ الْجَفْنُ دَامِعُ
وَمَا شَمْأَلٌ هَزَّتْ غُصُونًا بِأَبْرُقٍ ... وَمَا رَقَصَتْ بِالرَّقْتَيْنِ يَوَانِعُ
وَمَا فَضَّضَتْ خَدَّ الرَّبِيعِ بِنَشْرِهَا ... بِحَيْثُ لَهَا مِنْ حُسْنِهَا الطَّرْفُ رَاجِعُ
مَدَى الدَّهْرِ فِي إِبْكَارِهِ وَعِشَائِهِ ... دُمُوعُ عُيُونِ الْمُزْنِ وَهْيَ هَوَامِعُ
عَلَى أَحْمَدٍ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا انْتَلَتْ ... بِنَادِ حُبُورٍ نُشْرُهُ وَهْوَ ذَائِعُ
بُيُوتٌ فَتُزْرِي بِاللَّآلِي وَإِنَّهَا ... ظَهَرَتْ وَشَمِّي فِي الْبَرِيَّةِ سَاطِعُ

(وقال رضى الله عنه)

عَجِبْتُ مِنَ المَجْنُونِ فى هَيَمانِهِ ... بِلَيْلَى مَدَى أَوْقاتِهِ وَزَمانِهِ
وَمَا هِىَ إِلَّا مِنْ مَظَاهِرِ ظَاهِرٍ ... بِأَنْوَارِهِ فى ذَاتِهَا وَكِيَانِهِ
فَلَوْ شَاهَدَ الحُسْنَ القَدِيمَ لَمَا رَأَى ... لِلَيْلَى بِعَيْنَىْ رَأْسِهِ وَجَنَانِهِ
وَصَارَ بِهِ فَانٍ عَنِ الكونِ كُلِّهِ ... وَلَيْلَى وَعَنْ أَحْوَالِهِ وَمَكَانِهِ

(٤)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة شيخ المشائخ الطود الباذخ مولانا العارف بالله الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ والقصيدة هى هذه :

أَبَدًا تَحِنُّ إِلَيْكُمُ الأَرْوَاحُ ... (وَتَهِيجُ ما نَسَمَتْ لَهَا الأَرْوَاحُ)
(وَلَهَا انْزِعَاجٌ مُفْرِطٌ فِى سَيْرِهَا) ... وَوِصَالُكُمْ رَيْحَانُهَا وَالرَّاحُ
قُلُوبُ أَهْلِ وِدَادِكُمْ تَشْتَاقُكُمْ ... مَا مَرَّ لَيْلٌ أَوْ تَلَاهُ صَبَاحُ
وتَمِيلُ مَا شَامَتْ سَوَاطِعُ قُرْبِكُمْ ... وإِلَى لَذِيذِ لِقَائِكُمْ تَرْتَاحُ
وَارْحَمْتَا لِلْعَاشِقِينَ تَكَلَّفُوا ... مَا فِيهِ سُقْمٌ لِلْحَشَا وَجِرَاحُ
مَعْ ذَاكَ قَدْ رَامُوا لِشِدَّةِ صَوْنِهِمْ ... سِتْرَ المَحَبَّةِ وَالْهَوَى فَضَّاحُ
بِالسِّرِّ إِنْ بَاحُوا تُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ ... شرعاً كما نَصَّتْ بِذَاكَ صِحَاحُ
مِنْ أَىِّ صِنْفٍ عَابِدٍ أَوْ زَاهِدٍ ... وكَذَا دِماءُ البَائِحِينَ تُبَاحُ
فَإِذَا هُمُو كَتَمُوا تَحَدَّثَ عَنْهُمُ ... حَالٌ عَلَيْهِمْ فَيْضُهُ رَشَّاحُ
هَذَا لَدَى أَهْلِ الْهَوَى لَكِنَّهُ ... عِنْدَ الْوُشَاةِ المَدْمَعُ السَّفَّاحُ
وَكَذَا شَوَاهِدُ لِلسِّقَامِ عَلَيْهِمُ ... حَفَّتْ بِهَا بَعْدَ الضَّنَا أَتْرَاحُ
وَلَوَاعِجُ شَوْقِيَّةٌ عِشْقِيَّةٌ ... فِيهَا لِمُشْكِلِ أَمْرِهِمْ إِيضَاحُ
خَفْضِ الجَنَاحِ لَكُمْ وَلَيْسَ عليكم ... يَا مَنْ بِكُمْ عَرُفَ الرِّضَا فَوَّاحُ

أَحْكَامُكُمْ فُهِمَتْ وَقَدْ قَالَتْ فَمَا ... لِلصَّبِّ فِي خَفْضِ الْجَنَاحِ جُنَاحُ
فَإِلَى لِقَاكُمْ نَفْسُهُ مُرْتَاحَةٌ ... مُذْ بِالسُّرَى كَثُرَتْ لَهَا الْأَرْبَاحُ
وَإِلَى شُهُودِ جَمَالِكُمْ مُتَشَوِّقٌ ... وَإِلَى رِضَاكُمْ طَرْفُهُ طَمَّاحُ
عُودُوا بِنُورِ الْوَصْلِ مِنْ غَسَقِ الْجَفَا ... وَبِسِرِّهِ كَيْ تَطْرَبَ الْأَشْبَاحُ
فَالْبُعْدُ عَنْكُمْ كَالْجَحِيمِ حَرَارَةً ... فَالْهَجْرُ لَيْلٌ وَالْوِصَالُ صَبَاحُ
صَافَاهُمْ فَصَفَوْا لَهُ فَقُلُوبُهُمْ ... نَحْوَ الْعُلَى فَلَهَا ارْتِقٍ وَنَجَاحُ
كَمُلَتْ بِأَسْرَارِ السُّلُوكِ وَإِنَّهَا ... فِي نُورِهَا الْمِشْكَاةُ وَالْمِصْبَاحُ
وَتَمَتَّعُوا فَالْوَقْتُ طَابَ بِقُرْبِكُمْ ... وَنَمَا السُّرُورُ وَزَادَتِ الْأَفْرَاحُ
فَاللَّحْنُ جَازَ لِأَجْلِكُمْ وَالْجَنْكُ إِذْ ... رَاقَ الشَّرَابُ وَرَافَتِ الْأَقْدَاحُ
يَا صَاحِ لَيْسَ عَلَى الْمُحِبِّ مَلَامَةٌ ... فِيمَا نَحَا مِمَّا بِهِ يَرْتَاحُ
لَا سِيَّمَا فِي سُكْرِهِ لَا سِيَّمَا ... إِنْ لَاحَ فِي أُفُقِ الْوِصَالِ مَلَاحُ
لَا ذَنْبَ لِلْعُشَّاقِ إِنْ غَلَبَ الْهَوَى ... أَوْ حَرَّكَتْ أَسْرَارَهُمْ أَرْيَاحُ
أَوْ حَلَّ فِي أَحْشَائِهِمْ حَالٌ أَبَى ... كِتْمَانَهُمْ فَنَمَا الْغَرَامُ وَبَاحُوا
سَمَحُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا بَخِلُوا بِهَا ... سَيْراً إِلَى أَنْ فِي الْمَلَايِحِ سَاحُوا
وَتَسَارَعُوا فِي جِدِّهِمْ وَتَنَافَسُوا ... لَمَّا رَأَوْا أَنَّ السَّمَاحَ رَبَاحُ
وَدَعَاهُمُو دَاعِي الْحَقَائِقِ دَعْوَةً ... فَغَنَّوْا بِهَا وَلِحُكْمِهَا فَأَبَاحُوا
وَلَهُمْ أُدِيرَتْ فِي الْحَضَائِرِ شَرْبَةٌ ... قَعَدُوا بِهَا مُسْتَأْنِسِينَ وَرَاحُوا
رَكِبُوا عَلَى سُفُنِ الدُّجَى فَدَمُوعُهُمْ ... نَدَمٌ وَطَوْراً وَهْيَ وَهْيَ قَرَاحُ
فَكَأَنَّهَا غَيْثٌ هَمَى وَكَأَنَّهُ ... بَحْرٌ وَشِدَّةُ خَوْفِهِمْ مَلَّاحُ

وَاللهِ مَا طَلَبُوا الْوُقوفَ بِبَابِهِ ... بِهَوًى فَفِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ وَقَاحُ
لَكِنْ ذَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ وَاقِعًا ... حَتَّى دُعُوا وَأَتَاهُمُ الْمِفْتَاحُ
لَا يَطْرَبُونَ لِغَيْرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ ... مَا مَرَّ غُدْوٌ عِنْدَهُمْ وَرَوَاحُ
مَا مَسَّهُمْ فِي عُمْرِهِمْ يَوْمًا أَسَى ... أَبَدًا فَكُلُّ زَمَانِهِمْ أَفْرَاحُ
حَضَرُوا وَقَدْ غَابَتْ شَوَاهِدُ ذَاتِهِمْ ... فِيمَنْ هُوَ الرَّحْمٰنُ وَالْفَتَّاحُ
وَإِلَيْهِ قَدْ قَصَدُوا بِخَالِصِ نِيَّةٍ ... فَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا
فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ... فِيكُمْ مِنَ الْحُسْنِ الْجَمِيلِ وَشَاحُ
سِيرُوا عَلَى آثَارِهِمْ مَا اسْطَعْتُمْ ... إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلَاحُ
أَفْنَاهُمْ عَنْهُمْ وَقَدْ كُشِفَتْ لَهُمْ ... رَوْضَاتُ غَيْبٍ زَهْرُهَا فَيَّاحُ
وَلَهُمْ أَمَاطَ كَذَاكَ فَضْلًا بَعْدَ ذَا ... حُجُبَ الْبَقَا فَتَلَاشَتِ الْأَرْوَاحُ
قُمْ يَا نَدِيمِ إِلَى الْمُدَامِ فَهَاتِهَا ... صِرْفًا سَنَاهَا كَأَنَّهُ الْمِصْبَاحُ
وَهِيَ الْمَرَامُ الْمُبْتَغَى وَهِيَ الَّتِي ... فِي كَأْسِهَا قَدْ دَارَتِ الْأَقْدَاحُ
مِنْ كَرْمِ إِكْرَامٍ بِدَنِّ دِيَانَةٍ ... فَشَدَتْ بِذِكْرِ حَدِيثِهَا الصُّلَّاحُ
هَذِي لَعَمْرِي خَمْرَةٌ قُدْسِيَّةٌ ... لَا خَمْرَةٌ قَدْ دَاسَهَا الْفَلَّاحُ

(٤٦)

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ناظماً لرجال سنده القادري

شُرْبُ الْمَحَبَّةِ مِنْ أَلَسْتُ أُدِيرَا ... وَبِهِ الْأُلَى قَدْ نَالَتِ التَّوْقِيرَا
فَغَدَوْا سُكَارَى غَايِبِينَ عَنِ السِّوَى ... بِشُهُودِ مَنْ أَهْدَى النُّهَى التَّنْوِيرَا
لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ الَّذِي أَفْنَاهُمُ ... لَا آمِرًا أَبَدًا وَلَا مَأْمُورَا
أَضْحَوْا مُلُوكًا فِي الزَّمَانِ وَسَادَةً ... وَشُمُوسَ فَضْلٍ ظَاهِرٍ وَبُدُورَا

فى كلِّ مَرْتَبَةٍ لَهُمْ قَدَمٌ وفِى ... كلِّ المَجَالِى فأوْهَبُوا التَّصْدِيرَا

فَرَقَتْ إلَى أَوجِ العُلَى أَرْوَاحُهُمْ ... وَجَنَتْ مِنَ الرَّوْضِ العُيُونِ زُهُورَا

ورَأَوْا هُنَاكَ عَجَايِبًا وَغَرَايِبًا ... مَسْتُورَةً فِى غَيْبِهَا وسُتُورَا

لِلّهِ يَا لِلّهِ مِنْ شُرْبٍ بِهِ ... صَارَتْ أَئِمَّتُنَا الكِرَامُ صُدُورَا

فَلَقُوْا بِهِ ذَوْقًا بِحَارَ حَقَائِقٍ ... بِمَصَا كَلَامٍ قَدْ حَلَا تَعْبِيرَا

بِعَشَارِقِ الفَخْرِ الغَزِيرِ فَقَدْ بَدَوْا ... بالنُّورِ حَتَّى قَدْ مَحَوا الدَّيْجُورَا

ومُرَادُنَا بالشُّرْبِ ذَلِكَ سِرُّ مَا ... قَدْ كَانَ فى تَوْحِيدِنَا مَسْتُورَا

هِىَ كَلِمَةُ الإخلاصِ مَنْ هِىَ خَلَّصَتْ ... مَن كَانَ فى أَيدى الرَّجِيمِ أَسِيرَا

حَازَتْ بِهَا أُمَمٌ لَهَا فَتَلَقَّنُوا ... عِلْمًا وَعِزًّا دَائِمًا وَحُبُورَا

حَتَّى لَعَمْرِى صَيَّرُوا بِشَرَابِهَا الـ ... أَشْهَى نَحَاسِىَّ الطِّبَاعِ نَضِيرَا

تَاهُوا بِهَا حَيْثُ اسْتَدَامَ شَرَابُهُمْ ... مِنْ كَأسِهَا وَاسْتَكْمَلُوا التَّبْصِيرَا

أَمْلَاكُ أَحْوَالٍ إِذَا مَا شِمْتَهُمْ ... لَرَأَيْتَهُمْ بِعُيُونِ قَلْبِكَ نُورَا

لَا رَيْبَ أَنَّ الكَوْنَ وهْوَ عَبِيدُهُمْ ... فِيهِ فَأَثَّرَ حُكْمُهُمْ تَأْثِيرَا

وَالسِّرُّ هَذَا لَا يَكُونُ سِوَى بِتَا ... قِينِ امْرِىءٍ فَضْلَ الْوَرَى تَشْمِيرَا

وَإِذَا أُدِيرَتْ فِى الدِّيَاجِى رُوسُهُ ... فَاحَتْ لِكُلِّ الشَّارِبِينَ عَبِيرَا

وهُنَاكَ تَرْقُصُ عَنْ هَوَى أَرْوَاحُهُمْ ... طَرَبًا بِشُرْبٍ قَدْ أَهَاجَ ضَمِيرَا

وَبِكَأسِ هَذَا السِّرِّ تَوْحِيدُ الهُدَى ... أَسْقَى الإِلَهُ أَمِينَهُ المَنْصُورَا

جِبرِيلَ مولَاىَ الذى قد كَانَ مِنْ ... مولَاهُ لِلرُّسْلِ الكِرَامِ سَفِيرَا

هَذَا سَقَى المُخْتَارَ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ ... قَدْ جَاءَ بِالحَقِّ المُبِينِ بَشِيرَا

وَهْوَ الذى فِى حَقِّهِ قد أَنْزَلَ الـ ... رَّحْمٰنُ قولاً صَادِقاً مَزْبُورَا

شَرَفاً لهُ فِى هٰذِهِ الدُّنيا وَفِى ... يَوْمٍ بِهِ لِلنَّارِ كَانَ زَفِيرَا

هذا سَقَى زَوْجَ البَتُولِ علىَّ مَن ... بالْعُلْوِ كَانَ مُكَاشِفاً وَخَبِيرَا

هذا سَقَى حسنَ المعانى إِمَامَنَا الـ ... بَصْرِىَّ مَن بالْحَقِّ كَانَ بَصِيرَا

هذا سَقَى الْعَجَمِىَّ ذاكَ حَبِيبَهُمْ ... كَأْساً غَدَا بِشَرَابِهَا مَغْمُورَا

هذا سَقَى داوداً الطَّائِىَ الذى ... قد كَانَ رَوْضاً فى العُلُومِ مَطِيرَا

هذا سَقَى مَعْرُوفاً الكَرْخِىَّ حَتَّى ... صَارَ عَنْ غَيْرِ الإِلٰهِ نَفُورَا

هذا سَقَى مُحْيِى الدَّيَاجِى سَرِيَّهُمْ ... كَأْساً سَرَى فى كُلِّ قَلْبٍ نُورَا

هذا سَقَى فَخْرَ الطَّرِيقِ جُنَيْدَهُمْ ... فَسَقَى الأَنَامَ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَا

لِلّٰهِ دَرُّهُ مِنْ فَتًى مُتَبَحِّرٍ ... قَدْ فَاقَ فَيْضاً أَنْهُراً وَبُحُورَا

هذا سَقَى الشِّبْلِىَّ مِنْ جِرْيَالِهِ ... كَأْساً بِهَا فِى اللهِ غَابَ عُصُورَا

هذا سقَى الأُستاذَ عبدَ الواحِدِ الْـ ... فَرْدَ الذى للكَأْسِ كَانَ مُدِيرَا

هَذا سَقَى طَرْسُوسَهُمْ أَعْنِى أَبَا الْـ ... فَرَجِ الَّذِى فى القومِ كَانَ أَمِيرَا

هَذا سَقَى العَلَمَ الْهَكَارِىَّ الَّذِى ... قَدْ كَانَ سُحْباً ماطِراً وَهَمِيرَا

أَعْنِى أَبَا حَسَنَ الإِمَامَ المرتَضَى ... قولاً وَفِعْلاً غَيْبَةً وَحُضُورَا

هَذَا سَقَى الْقَاضِى المبارك يا لَهُ ... مِنْ شَيْخِ عِلْمٍ كَمْ أَفَادَ حُبُورَا

هَذَا سَقَى كَنْزَ الغِنَى غَوْثَ الرَّجَا ... شَمْسَ الضُّحَى بَدْرَ الدُّجَى المَشْهُورَا

سُلْطَانَ كُلِّ الأَوْلِيَا الجِيلِى مَنْ ... أَسْقَى مِنَ الكَأْسِ الطَّهُورِ كَثِيرَا

رَبَّ الكَرَامَاتِ التِى لَمْ يَحْصِهَا ... قَلَمُ الْبَنَانِ وَلَا امْرُؤٌ تَعْبِيرَا

أَهْلاً بِهِ مِنْ سَـــيِّدٍ سُدْنَا بِهِ ... دُنْيَا وَفِى يَوْمٍ يَكُونُ أَخِيرَا
هَذَا سَقَى القُطْبَ الهِدَادِىَّ عَلِيَّهُمْ ... كَأْسًا بِهَا قَدْ لَازَمَ التَّشْـــمِيرَا
هَذَا سَقَى السَّامِى قَرِيبَ اللهِ مَنْ ... قَدْ كَانَ فِى كَشْفِ الْغُيُوبِ شَهِيرَا
مَنْ سَاحَ عَدَّ النَّاءِ مِنْ أَعْوَامِنَا ... بِالْجُمَّلِ العَالِى أَتَى مَسْـــطُورَا
هَذَا سَقَى الأُستاذَ ذَلِكَ عَايِذَ الـ ... فَتَّاحِ مَنْ فِى الفَتْحِ كَانَ كَبِيرَا
هَذَا سَـــقَى مِنْ خَنْدِرِيسِهِ قَاسِمًا ... قَسَمًا بِمَنْ أَعْطَاهُ كَانَ عَطِـــيرَا
هَذَا سَقَى طَوْدَ العُلُومِ عَقِيلَةَ الـ ... مَكِّىَّ مَنْ سَادَ الكِبَارَ صَـــغِيرَا
هَذَا سَقَى شَيْخَ الشُّيُوخِ مُحَمَّداً ... أَعْنِى بِذَاكَ الصَـــادِقَ المَنْظُورَا
هَذَا سَـــقَى لِلطَّاهِرِ الأَوَّاهِ ذَا ... كَ مُحَمَّدٍ كَأْسًا جَلَا التَّكْدِيرَا
هَذَا سَقَى قُطْبَ المَدِينَةِ سَيِّدَ الـ ... سَـــادَاتِ كَأْسًا مُتْرَعًا مَخْمُورَا
وَّابَ خَـــيْرِ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ الـ ... سَّمَّانَ مَنْ فَاقَ البُدُورَ ظُهُورَا
نْ كَانَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى نَظَرَاتُهُ ... لِلسَّالِكِينَ طَرِيقَةً إِكْسِـــيرَا
رَحَقٌّ مَا قَدْ نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ ... لَا زَالَ صَـــبَّاغًا وَلَوْ مَقْبُورَا
هَذَا سَقَى قُطْبَ الحَضَايِرِ طَيِّبَ الـ ... أَطْيَابِ بَحْرَ شَرَابِنَا المَسْجُورَا
لَ البَشِيرِ فَيَالَهُ مِنْ كَامِلٍ ... أَسْقَى البَرِيَّةَ مُنْجِداً وَمُغِـــيرَا
كَأَنَّهُ فِى أَىِّ قَلْبٍ سَعَادَةٍ ... شَهْدٌ وَبَدْرٌ قَدْ أَضَـــاءَ مُنِيرَا
كَأَنَّهُ عَمَّتْ وَأَعْجَزَ آيُهُ ... أَهْلَ الذَّكَاءِ مِنَ الْوَرَى تَسْطِيرَا
ذَا سَقَى أَشْيَاخَنَا لَا سِـــيَّمَا الـ ... قُرَشِىَّ مَنْ لِلْقُطْبِ كَانَ وَزِيرَا
ذَاكَ قَدْ أَسْقَى العُبَيْدَ شَرِيبَةً ... أَفْنَتْهُ فِيـــهِ وَقَلَّدَتْهُ أُمُورَا

لِلّٰهِ دَرُّ أُولِيكَ القومِ الذِى عَظُمَ الزَّمَانُ بِهِمْ وكَانَ حَقِيرَا
قد أَلْبَسُوهُ خَلَايعاً فَغَدَا بِهَا مُتَبَخْتِرًا مُتَعَطِّرًا مَخْبُورَا
أَشْيَاخُنَا الغُرُّ الذى هُمْ فى الورى حِصْنٌ يَقِى المَكْرُوبَ وَالمَذْعُورَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَمَسِّكًا بِجَنَابِهِمْ فِى عُمْرِهِ فَقَدْ اشْتَرَى التَّأْخِيرَا
وَكَذَاكَ مَنْ لَمْ يَنْتَظِمْ فِى سِلْكِهِمْ أَوْ لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَهُمْ مَذْكُورَا
لَوْ يَعْلَمُونَ النَّاسُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ حَالٍ لَمَا جَافَ الجَمِيعُ فَقِيرَا
أَمْ كَيْفَ لَا وهُمُ السلاطينُ الذى أَحْكَامُهُمْ لَا تَقْبَلُ التَّدْبِيرَا
تَأْتِى مِنَ الْمَوْلَى بِوَاسِطَةٍ لَهُمْ يَدْرُونَهَا كَشْفًا فَخُذْ تَحْرِيرَا
فَوَحَقِّهِمْ دُنْيَا وَأُخْرَى لَا يُضَا مُ مُحِبُّهُمْ أَبَدًا وَلَوْ مَوْزُورَا
لَهُمُ الشَّفَاعَةُ فِى غَدٍ فَحَدِيثُهَا قَدْ صَحَّ نَقْلًا أَوْجَبَ التَّشْهِيرَا

(٧١)

وقال رضى الله عنه مخمساً لقصيدة قطب دايرة الأكوان سيدى وأستاذى الشيخ محمد بن عبد الكريم المدنى القرشى الشهير بالسمان :

نُجُومِى فَمِنْ قَبْلِ الظُّهُورِ طَوَالِعُ وَنَشْرُ ثَنَائِى فِى الْكَوَاكِبِ ضَايِعُ
وَقَدْ قُلْتُ حِينَ الْإِذْنُ جَاءَ يُسَارِعُ ظَهَرْتُ وَشَمْسِى فِى البَرِيَّةِ سَاطِعُ
وَكُلِّى لِأَسْرَارِ الْوُجُودِ مُطَالِعُ
فَنُورُ الْحُمَيَّا مُشْرِقٌ فِى سَرَايِرِى وَوَجْهُهُ سُلَيْمَى لَائِحٌ لِبَصَائِرِى
إِلَى كُنْهِ غَيْبِ الْغَيْبِ مُذْ تَمَّتْ خَوَاطِرِى وَمُذْ لَاحَ بَدْرِى فِى سَمَائِى لِنَاظِرِى
أَفَلْنَ نُجُومُ الْغَيْرِ وَهْىَ طَوَالِعُ
وَفِى أَزَلِ الْآزَالِ كَانَتْ وِلَايَتِى عَلَى الدُّرَّةِ الْبَيْضَا خُصِصْتُ بِجَلْسَةِ

هُنَاكَ فَجَاءَتْنِي بَشَائِرُ رِفْعَتِي وَيَوْمَ أَلَسْتُ الْكُلُّ جَاءَ لِدَعْوَتِي
وَهَامَ بِحُسْنِي وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ

وَفِي حَضَرَاتِ الْقُرْبِ فَالْقَصْدُ نِلْتُهُ وَمِنْ سِرِّ هَاهُوتٍ مُرَادِي بَلَغْتُهُ
وَشُرْبَ الْعَمَاءِ قَبْلَ هَذَا مَصَصْتُهُ أَنَا كُنْتُ مَكْنُونًا لِسِرٍّ عَلِمْتُهُ
وَعَنْ فَهْمِهِ إِدْرَاكُ غَيْرِي قَاطِعُ

أَلَا قُلْ لِحِبْرٍ بِالتَّفَاصِيلِ مُعْتَنِي مَقَالَكَ لَوْ كَالرَّمْلِ بَعْضُ تَفَنُّنِي
تَمَكَّنْتُ حَتَّى قُلْتُ بَعْضَ تَمَكُّنِي تَعَشَّقْتُ ذَاتِي حِينَ لَاحَتْ لِأَعْيُنِي
صِفَاتِي فَطَرْفِي فِي جَمَالِي رَاتِعُ

أَنَخْتُ رِكَابِي فِي حَضَائِرِ مُبْدِعِي وَمِنْ قَرْفَصِ الْكَأْسَاتِ كَانَ تَضَلُّعِي
تَصَرَّفْتُ فِي إِقْبَالِ نَفْسِي وَمَرْجِعِي أُشَاهِدُ فِي مِرْآةِ ذَاتِي بِمَسْمَعِي
صِفَاتِي فَأَصْبُو نَحْوَهَا وَأُسَارِعُ

وَفِي مَوْرِدِ التَّحْقِيقِ مَالِي مُزَاحِمُ وَفِي حَضْرَةِ الْأَسْرَارِ إِنِّي خَاتِمُ
شُئُونِي لَهَا شَأْنٌ وَحَقِّكَ دَائِمٌ وَكُلُّ وُجُودِي بِي مَشُوقٌ وَهَائِمُ
وَقَلْبِي فِي وَصْلِي وَقُرْبِي طَامِعُ

وَرَدْتُ لِبَحْرٍ عَمَّ كُلِّي بِفَيْضِهِ بِسَاحِلِهِ رَوْضٌ فَيَا حُسْنَ رَوْضِهِ
تَمِلْتُ بِهِ حُسْنًا بِمَوْهُوبِ مَحْضِهِ وَأَيْسَرُ مَا حُسْنِي بَهِيمُ بِبَعْضِهِ
فُؤَادِي وَنَفْسِي فِي الْغَرَامِ تُتَابِعُ

تَلَاشَتْ بِأَنْوَاعِ التَّجَلِّي حَقِيقَتِي وَقَدْ عَمِيَتْ عَنْ غَيْرِ عُلْوَى بَصِيرَتِي

سَرَى السِّرُّ فِي كُلِّي بِخَيْرِ سِرَايَةٍ فَسَمْعِي مُشْتَاقٌ لِيَشْهَدَ بَهْجَتِي
وَطَرْفِي مُصْغٍ وَالْفُؤَادُ يُرَاجِعُ

حُظُوظِي جَمِيعاً خَلْفَ ظَهْرِي نَبَذْتُهَا وَمَا فِي سُلُوكِي مِنْ عَجَائِبَ شِمْتُهَا
فَبِتُّ بِلَيْلَى وَالْمُرَادَاتُ نِلْتُهَا وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ جَعَلْتُهَا
فَهَا هِيَ كُلِّي نَحْوَهَا الْيَوْمَ خَاشِعُ

وَلَكِنَّهَا فِي النَّفْسِ وَهْيَ تَصَرَّفَتْ بِأَنْوَاعِ شَتَّى وَهْيَ لِلْغَيْرِ قَدْ مَحَتْ
وَمِنْ بَعْدِ قُرْبِي وَهْيَ عَنِّي تَسَتَّرَتْ أَقُولُ لَهَا لَمَّا بِقَلْبِي تَحَجَّبَتْ
وَفِي السِّرِّ مِنْهَا وَالْفُؤَادُ مَوَاضِعُ

فَفِيكِ غَرَامِي دَائِماً وَتَلَذُّذِي وَأَخْذُكِ لِي قَدْ كَانَ مِنْ سِرِّ مَأْخَذِي
إِلَيْكِ أَقُولُ كَيْ لِحَالِي تُنْقِذِي أَيَا رَبَّةَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ أَنَا الَّذِي
دِيَارِي بِفَرْطِ الْهَجْرِ مِنْكِ بَلَاقِعُ

هَوَاكِ فَفِي كُلِّ الْأُوَيْقَاتِ مُسْقِمِي وَشَوْقُكِ إِنِّي قَدْ أَرَاهُ لَمُعْدِمِي
لِهَذَا فَنِي لَوْمِي تَفَنَّنَ لُوَّمِي أَيَحْسُنُ هَذَا الْفِعْلُ مِنْكِ بِمُغْرَمِ
حَشَاهُ بِجَذْوِ الْبَيْنِ بُعْدُكِ لَاذِعُ

فَرِيدَةُ قَلْبِي فِي الزَّمَانِ تَوَجُّهِي إِلَيْكِ وَإِجْرَا مَدْمَعِي وَتَأَوُّهِي
فَإِنْ كُنْتُ وَلْهَانَا بِهَا مَعَ تَفَوُّهِي فَلَا تُنْكِرُوا يَا عَاذِلِينَ تَوَلُّهِي
وَقَوْلِي لِنَفْسِي وَالْغَرَامُ يُنَازِعُ

فَوَجْدِي عَنْ حَالِي فَصَارَ مُنَبِّهَا بِحُسْنِ كَمَالٍ لَا يَكُونُ مُشَبَّهَا

فَيَا وَاصِفِي قِفْ وَاسْتَمِعْنِي مُوَلَّهًا فَجَلَّ كَمَالِي عَنْ شَبِيهٍ تَنَزَّهَا
فَرَوْضُ جَمَالِي بِالْكَمَايِمِ يَانِعُ

حُجِبْتُ وَلَمْ تَعْرِفْ حَقَايِقَنَا الْوَرَى وَكُلُّ كَمَالٍ قِيلَ فِي وَصْفِنَا وَرَا
وَفِي بَاطِنِ التَّحْقِيقِ أَصْبَحْتُ مُغْمَرًا وَجَلَّ جَمَالِي أَنْ يُشَاهَدَ أَوْ يُرَى
لِغَيْرِي فَمَا غَيْرِي لِحُسْنِي يُطَالِعُ

تَمَكَّنْتُ فِي بَسْطِي وَكُنْتُ مَحَلَّهُ تَلَاعَبْتُ بِالْمَعْنَى وَكُنْتُ أَجِلُّهُ
سَمَاءٌ إِلَى أَرْضِي فَأَرْسَلَ وَبْلَهُ فَغُصْنِي لِحُسْنِي سَاجِدٌ أَنْ سَرَتْ لَهُ
نَسِيمِي وَكُلِّي نَحْوَ ذَاتِي رَاكِعُ

مَعَالِي الْمَعَالِي وَهْيَ فِيَّ تَكَامَلَتْ وَعَيْنِي لِرُؤْيَا الْعَامِرِيَّةِ حَاوَلَتْ
فَأَوَّاهِ مِنْ حَالٍ بِنَا فَتَوَاصَلَتْ وَإِنْ نَاحَ وُرْقٌ فِي الرُّبَا أَوْ تَرَاسَلَتْ
مُطَوَّقَةٌ إِنِّي الْكَلِيمُ الْمُسَاجِعُ

وَفِي النَّفْسِ شَوْقٌ دُونَهُ جَمْرَةُ الْقَضَا عَلَيَّ بِهَذَا حَاكِمُ الْحُبِّ قَدْ قَضَا
وَلَمْ أَدْرِ آتٍ غَيْرَ وَقْتِي وَمَا مَضَى وَوُرْقُ الْحِمَى تَشْدُو عَلَى بَانَةِ الْفَضَا
وَإِنِّي الَّذِي بِالْبَانِ فِي الرَّوْضِ سَاجِعُ

تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي الْغَرَامُ مَعَ الْجَوَى وَجِسْمِي مَرِيضٌ صَارَ مِنْ أَلَمِ النَّوَى
وَرُوحِي لِأَثْقَالِ التَّبَارِيحِ قَدْ حَوَى فَنَجْلُ الْحَيَا تَبْكِي بِعَادِي وَمَا سَوَى
جُفُونِي الَّتِي مِنْهَا تَسُحُّ الْمَدَامِعُ

رَعَى اللهُ مَنْ لِي بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ رَعَى وَمِنْ لَمَعَانِ السِّرِّ مِنِّي قَدْ وَعَى

لِدَاعِي الْهَوَى قَدْ قُلْتُ لَمَّا لَنَا دَعَا وَلَيْسَ سِوَائِي أَمَّ نَحْوِي وَلَا سَعَى
إِلَيَّ وَلَا لَاحَتْ لِعَيْنِي الْمَرَابِعُ

وَرَدْتُ بِحَارًا فِي الْفَنَا مَعْ وَسِيمِهَا وَلِي زُخْرِفَتْ خُلْدُ النُّهَى بِنَعِيمِهَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ حَالَتِي وَبَدِيعِهَا تَطَوَّرْتُ فِي الْأَشْيَاءِ طُرًّا جَمِيعِهَا
وَكُلِّي لِأَصْنَافِ الْوُجُودِ مَنَابِعُ

جَمَالِي جَلِيلٌ وَهْوَ قَدْ بَهَرَ النُّهَى وَلَيْسَ لَهُ وَصْفٌ فَيُحْكَى وَلَا انْتِهَا
تَفَرَّدْنَ فِي كُلِّ الْأَحَايِينِ بِالْبَهَا وَكُلٌّ مَلِيحٍ صُورَةُ الْحُسْنِ وَجْهُهَا
بِنُورِ صِفَاتِي لِلنُّهَى يَتَلَامَعُ

تَدَلَّى فُؤَادِي بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ دَنَا وَجَاءَتْ لِيَ الْأَفْرَاحُ تَحْفِدُ وَالْهَنَا
بِقَصْدِي ظَفِرْتُ حَيْثُ قَدْ قُلْتُ مُعْلِنًا وَكُلٌّ يُرِيدُ الْوَصْلَ مِنِّي وَهَا أَنَا
قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ وَصْلِي مَوَانِعُ

فَيُوضِي سَحَابٌ فِي النُّهَى مُتَسَجِّمٌ وَطَيْرُ غَرَامِي فِي الْحَشَا مُتَرَنِّمُ
وَرَوْضُ عُلُومِي بِالرِّضَا مُتَبَسِّمٌ فَقَلْبِي بِحُسْنِي مُغْرَمٌ وَمُتَيَّمُ
وَطَرْفِي فِي رَوْضَاتِ حُسْنِي رَائِعُ

وَحَالِي عَزِيزٌ فَالنُّفُوسُ أَذَلَّهَا وَمَنْزِلَتِي بَيْنَ الْعِبَادِ أَجَلُّهَا
وَقَدْ صِرْتُ لَمَّا الْأَرْضُ كُنْتُ أُبَالِهَا تَحِنُّ إِلَيَّ الْعِيسُ شَوْقًا لَعَلَّهَا
تَحُطُّ بِحَيِّي وَهْيَ نَحْوِي تُسَارِعُ

لَبِسْتُ لِأَنْوَارِ الصِّفَاتِ الزَّوَاهِرِ وَمِنْهَا وَهَبْتُ لِلْعُيُونِ السَّوَاهِرِ

فَرَاقَتْ خُمُورِي بَيْنَ أَهْلِ الدَّوَايِرِ وَمَا قُلْتُ حَتَّى صَارَ سَمْعِي وَنَاظِرِي
وَكَفِّي لِسَانِي سَاعِدٌ لِي أَصَابِعُ

وَفِي جَامِعِ التَّحْقِيقِ حَالِي مُدَرِّسٌ وَصُبْحِي بِأَنْوَارِ الْبَقَا مُتَنَفِّسُ
وَشُهْبِي بِهِ الْأَعْدَاءُ عَنِّي فَأَيِّسُوا وَقَدْ جَاءَ عَنْ طه حَدِيثٌ مُقَدَّسُ
عَنِ الْحَقِّ يَرْوِيهِ النَّبِيُّ الْمُتَوَاضِعُ

عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى بَلَغْتُ الْمَقَاصِدَا بِأَسْرَارِهِ قَدْ كُنْتُ فِي الْكَوْنِ رَاشِدَا
وَهَاهُوَ إِذْ مَا كُنْتُ لِلْمَعْنَى قَاصِدَا لَهُ كُنْتُ سَمْعًا نَاظِرًا أَرْجُلًا يَدَا
فَبِي نَاطِقٌ بِي نَاظِرٌ بِي سَامِعُ

أَخَا الْوُدِّ كُنْ لِي فِي الْمَقَالِ مُصَدِّقًا إِلَيَّ فَمِلْ مُسْتَغْرِقًا مُتَشَوِّقًا
وَجَانِبْ عَذُولًا كَاذِبًا مُتَفَسِّقًا فَبِاللهِ لَا بِي قُلْتُ قَوْلًا مُحَقِّقًا
تَضَمَّنَ مَعْنًى وَاحِدُ الْقَصْدِ جَامِعُ

جَلَيْتُ بِهِ كُلَّ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى لِطَلْسَمِهِ إِنِّي فَتَحْتُ مُعَلَّمَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ غَيْرِنَا صَارَ مُبْهَمَا فَيَا مُنْكِرًا إِنْ رُمْتَ تَفْهَمُ سِرَّ مَا
تَضَمَّنَ قَوْلِي قُمْ وَأَنْتَ مُسَارِعُ

لِكُلِّ كَلَامٍ قُلْتُهُ كُنْ مُصَادِقًا لِحَضْرَتِنَا أَقْرَبُ بِالسَّرِيرَةِ عَاشِقًا
وَلَاحِظْ لِعَهْدٍ مِنْكَ قَدْ كَانَ سَابِقًا وَكُنْ وَاعِيًا لَفْظِي تَجِدْهُ مُوَافِقًا
لِشَرْعِي طَبْقًا لَيْسَ فِيهِ بَدَايِعُ

هَوَاكَ لَهُ اخْلَعْ بَاكِيًا مُتَنَدِّمًا لِدَعْوَاكَ فَانْبُذْ خَلْفَ ظَهْرِكَ مُعْدِمَا

إِفْهَمْ لِكَ لاَ تَنْظُرْ وَلَوْ كُنْتَ مُفْهِمَا وَأَقْبِلْ بِصِدْقٍ ذَا اعْتِرَافٍ مُسَلِّمَا
بِحُسْنِ اعْتِقَادٍ لاَ تَشُبْهُ خَدَايِعُ

بِقَلْبِكَ كُنْ مُسْتَيْقِظًا دُونَ غَفْلَةٍ وَلاَزِمْ لِمُرِّ الصَّبْرِ دُونَ مَلاَلَةٍ
إِلَى اللهِ فَاقْبِلْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَلِّمْ إِلَيَّ الْأَمْرَ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَكُنْ سَامِعًا نَهْيِي لِأَمْرِي طَايِعُ

أَمَا يِكَ مَعْ كُلِّ الْمَفَاخِرِ خَلِّهَا وَلَوْ حُزْتَ فِي الْأَعْمَالِ أَعْلَى مَحَلِّهَا
تَقَيَّدْ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا وَنَفْسَكَ فَادْفِنْهَا بِطِينَةِ ذُلِّهَا
وَعِزُّكَ مِنْ أَجْلِي بِذَلِكَ بَائِعُ

وَلاَ تَلْتَفِتْ لِلْغَيْرِ مَا دُمْتَ سَالِكَا وَلَوْ نِلْتَ أَحْوَالاً تُرِيكَ الْمَلاَيِكَا
لِتَعْظِيمِكَ امْنَعْ لاَ تَمِلْ لَوْ بِإِلْكَا فَقِيرًا حَقِيرًا ذَا انْكِسَارٍ وَتَارِكَا
سِوَايَ وَغَيْرِي حُبُّهُ عَنْكَ نَازِعُ

لِذَاتِكَ طَهِّرْ مِنْ جَنَابَةِ رَانِهَا بِثَوْبِ نُصُوحٍ دَايِمًا مَعْ جَنَانِهَا
وَخَالِفْ هَوَاهَا فِي جَمِيعِ زَمَانِهَا لِأَسْقِيَكَ خَمْرًا عُتِّقَتْ فِي دِنَانِهَا
مُقَدَّسَةً مِنْ نُورِهَا الْكَوْنُ سَاطِعُ

فَلَيْسَ لَهَا تَالٍ فِي الدَّهْرِ مِنْ مَثَلْ لِشَرْبَتِهَا حَنَّ الْأَوَاخِرُ وَالْأُوَلْ
فَكَمْ أَسْكَرَتْ شَيْخًا وَكَمْ أَرْقَصَتْ كَهَلْ
بِهَا هَامَ شِبْلِيٌّ وَجُنَّ بِشُرْبِهَا الْ
جُنَيْدُ وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْحَيِّ خَالِعُ

مُرِيدِي إِلَيَّ اقْبِلْ بِإِخْلَاصِ نِيَّةٍ ... وَقَبِّلْ لِأَعْتَابِي بِحُسْنِ عَقِيدَةِ
وَمُدَّ إِلَيْنَا الْكَفَّ مِنْكَ لِشَرْبَةٍ ... أَنَا سَاقِي الْأَقْدَاحِ فِي حَانِ حَضْرَتِي
وَكُلُّ وَلِيٍّ مِنْ شَرَابِيَ كَارِعُ

عَلَى زَحْلِ الْعَالِي فَقَدْرِي مَحَلُّهُ ... وَمِنِّيَ رَبْطُ الْأَمْرِ مِنِّي حَلُّهُ
وَأَكْثِرُ مَا قَدْ شِئْتُهُ وَأُقِلُّهُ ... أَنَا الْفَرْدُ قُطْبُ الْوَقْتِ وَالْوَقْتُ كُلُّهُ
لِأَمْرِي مُجِيبٌ يَا مُرِيدِي وَطَائِعُ

أَنَا مُطْلَقٌ وَالْكُلُّ وَهْوَ مُقَيَّدُ ... أَنَا سَيِّدٌ وَالْكُلُّ وَهْوَ مُسَيَّدُ
لِسَاحَتِنَا أَقْطَابُكُمْ تَتَرَدَّدُ ... أَنَا الْعَارِفُ السَّمَّانُ وَاسْمِي مُحَمَّدُ
وَفَخْرِيَ فِي الْأَكْوَانِ لِلنَّاسِ شَائِعُ

تَفَرَّدْتُ بِالسِّرِّ الْمَصُونِ وَشَرْبِهِ ... وَشَاهَدْتُ مَوْلَايَ بِحَضْرَةِ قُرْبِهِ
وَقَدَّمَنِي فَضْلًا عَلَى أَهْلِ حُبِّهِ ... أَنَا النُّورُ مَحْضًا وَالْوَلِيُّ الَّذِي بِهِ
أَضَاءَتْ بُدُورُ الْهَدْيِ فَهْيَ سَوَاطِعُ

فَوَصْفِي وَرَاءَ الْعَقْلِ أَيْضًا وَأَخْذِي ... وَقَدْ حَارَ فِينَا كُلُّ قُطْبٍ وَجَهْبَذِ
أَشَرْتُ لِبَعْضِ الْحَالِ مِنِّي بِذَا وَذِي ... أَنَا الْقُرَشِيُّ الْحَبْرُ وَالْعَلَمُ الَّذِي
لِرِفْعَتِهِ جَيْشُ الْوِلَايَةِ خَاضِعُ

أَنَا مَجْمَعُ الْأَسْرَارِ فِي الْأَرْضِ وَالْفَتَى ... أَنَا قَاصِمٌ ظَهْرَ الْعَدُوِّ إِذَا عَتَى
وَحَالِي عَجِيبٌ لَا تُقَيِّدُهُ مَتَى ... أَنَا فِي الدُّنَا أَحْمِي مُرِيدِي إِذَا أَتَى
بِصِدْقٍ وَفِي الْعُقْبَى لَهُ أَنَا شَافِعُ

فَكُلُّ مُرِيدٍ إِنَّنِي أَنَا عِزُّهُ ... لَدَى فَقْرِهِ أَوْ ضُرِّهِ أَنَا كَنْزُهُ

وَمَنْ رَامَهُ سوءاً سُيُوفِي تَجُزُّهُ أَنَا غَوْثُ مَنْ قَدْ أَمَّ نَحْوِي وحِرْزُهُ
إِذَا مَسَّهُ مِن نَكْبَةِ الدَّهْرِ فَاجِعُ

فَرَبِّي رَسُولُ اللهِ رُوحِي بِنَظْرَةٍ وَأَلْبَسَنِي مِن نُورِهِ خَيْرَ خِلْعَةِ
بِطَيْبَةَ أَظْهَرَنِي بِهَا يَا أَحِبَّتِي سُقِيتُ كَؤُسَ الحُبِّ صِرْفاً وَفَضْلَتِي
بِهَا هَامَ مَنْ أَسْقَيْتُهُ وَهْوَ خَالِعُ

وَلَوْحُ جِمَاعِ السِّرِّ إِنِّي نَظَرْتُهُ وَمَا كَانَ فِي الأَفْلَاكِ إِنِّي عَرَفْتُهُ
جَمِيعُ مُرَادِي إِنَّنِي قَدْ مَلَكْتُهُ وَكُلُّ مَقَامٍ فِي الْهَوَى قَدْ سَلَكْتُهُ
وَتَحْتَ لِوَائِي العَاشِقُونَ خَوَاضِعُ

أَيَا مَنْ جَهِلْتُمْ سَيْرَنَا وَالحَقَايِقَا وَأَنْكَرْتُمُو أَحْوَالَ مَنْ كَانَ ذَايِقَا
فَنِيَّاً اسْمَعُوا قَوْلاً جَلِيّاً وَصَادِقَا وَإِنِّي وَإِنْ أَخْمَلْتُ ذِكْرَى سَابِقَا
وَأَخْفَيْتُهُ عَنْكُمْ فَلِلْغَيْرِ ذَايِعُ

طَرَايِقُ أَهْلِ اللهِ صِرْتُ إِمَامَهَا مَرَاتِبُهُمْ طُرًّا جُعِلْتُ إِمَامَهَا
عَلَى الرُّشْدِ حَالِي فَالإِلٰهُ أَدَامَهَا سَلُوا نَجْدَ عَنِّي وَالعِرَاقَ وَشَامَهَا
فَلِي ثَمَّ أَسْرَارٌ هُنَاكَ وَدَايِعُ

كَرَامَاتُنَا بَيْنَ الأَنَامِ جَلِيَّةٌ وَأَنْفَاسُنَا مِسْكِيَّةٌ عَنْبَرِيَّةٌ
وَكَمْ بِي تَرَبَّتْ أَنْفُسٌ أُقْدَسِيَّةٌ وَفِي يَمَنٍ وَالهِنْدِ لِي ثَمَّ فِتْيَةٌ
بِهَدْيِي يَهْدُوا مَنْ عَنِ الحَقِّ ضَائِعُ

فَأَنْفُسُنَا طَابَتْ وَنَالَتْ مَرَامَهَا وَفِي المَنْزِلِ العَالِي إِلَاهِي أَقَامَهَا

وسَلْمَى لِنَفْسِي قَدْ أَبَاحَتْ سَلَامَهَا وهَاهِيَ لَيْلَى قَدْ أَمَاطَتْ لِثَامَهَا
ومِن دُونِهَا انْزَاحَتْ لِعَيْنِي البَرَاقِعُ

ورُوحِيَ قبل الجِسْمِ قد كَانَ عَابِدًا مُرَاقِبُ مَوْلَى العَالَمِينَ مُشَاهِدَا
ولَا عَجَبًا أَنْ قُلْتُ فِي الحَيِّ نَاشِدَا رَضِعْتُ بِثَدْيِ الحُبِّ مُذْ كُنْتُ رَاقِدَا
بِحِجْرِ الصِّبَا والغَيْرُ للهَوَى رَاضِعُ

بِهَذَا رِضَاعِي سُدْتُ قَوْمًا أَجِلَّةً إِلَى حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ كَانُوا أَدِلَّةً
بِهِ نِلْتُ مِقْدَارًا عَلِيًّا وعِلَّةً ولَمْ أُبْقِ فِيهِ بَعْدَ شُرْبِي فَضْلَةً
لِذَا حُرِّمَتْ بَعْدِي لِغَيْرِي المَرَاضِعُ

أَيَا مَنْ أَمَامِي مِن جَمِيعِ البَرِيَّةِ ويَا مَنْ هُمُو خَلْفِي لِآخِرِ بَلْدَةِ
ويَا مَنْ يَمِينِي مَعْ شَمَالِي وجِيرَتِي فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَؤُمَّ لِحَانَتِي
إِلَى كَمْ وأَنْتُمْ عَنْ مُدَامِي هَوَاجِعُ

شَرَابِيَ سَهْلٌ نُورُهُ فَلَكُمْ أَضَا وفَيْضِي كَثِيرٌ وَهْوَ قَدْ مَلَأَ الفَضَا
تَعَالَوْا إِلَيْنَا بِالمَحَبَّةِ والرِّضَا دَنَا العُمْرُ مِنْكُمْ والزَّمَانُ قَدِ انْقَضَا
سَتَفْنَوْا ومَا الأَكْوَانُ إِلَّا ودَائِعُ

فَعَنَّا اتْرُكُوا هَذَا التَّكَاسُلَ والوَنَا لِكَيْ تَبْلُغُوا خَيْرَ المَقَاصِدِ والمُنَا
فَمَا هَذِهِ دَارُ المَسَرَّةِ والهَنَا فَأَيْنَ الَّذِي مِن قَبْلِكُمْ عَمَرُوا الدُّنَا
خَلَتْ مِنْهُمُ فَالأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ

فَإِنَّا اسْمَعُوا قَوْلًا يُفِيدُ إِفَادَةً بِهِ المَرْءُ يَلْقَى رُتْبَةً وسَعَادَةً

وَيَبْقَى بِهِ بَيْنَ البَرِيَّةِ قَادَةً فَمَنْ رَامَ مِنْكُمْ مِن سُعَادَ زِيَادَةً
وَتَدْنُو لَهُ مِنْ حَيِّ سَلْمَى المَرَابِعُ

ويشرق فى الأرضين كالشمس فى السما ويسعى له ركب الغرام ميمما ويرقى بلحظه المريد إذا انتما

يُجَاهِدْ يُشَاهِدْ إِنْ يَرُمْ أَنْ يَفُزْ بِمَا بِهِ نَحْنُ فُزْنَا فالمحبُّ يُسَارِعُ

بأقوالنا مادمت سالكا فاعتنى وبالغ إذا مارمت للخير تجتنى بذكرك المولى مع المطلب السنى

فَدَعْ يَا عُبَيْدَ النَّفْسِ سَوْفَ لَعَلَّنِي فَمَا فَازَ صَبٌّ بِالْمُنَى وَهْوَ هَاجِعُ

ونافس رجال السير فى السير متعباً لنفسك مع هذا لها كن مؤدباً ولا تتبع أهواءها متعصبا

وَأَزْكَى صَلَاةٍ مَا تَنَفَّسَتِ الصبَا وَمَا رَقَصَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ يَوَانِعُ

وماسحب فوق الرياض تهطلت وماعنها أزهارها فتبسمت وماأرق الحنان ليلا تألقت

عَلَى أَحْمَدَ المختار وَالصَّحْبِ مَا انتلتْ ظَهَرْتُ وَشَمْسِي فِي البَرِيَّةِ سَاطِعُ

(١٧٩)

(وقال رضى الله عنه)

شَرْبُ المَحَبَّةِ سَارِي فى الأَرْوَاحِ وَبِهِ فَنَعِمَ هَيْكَلُ الْأَشْبَاحِ

تَرْقَى بِهِ الأَرْوَاحُ فى غَدَوَاتِهَا أَوْجَ المُنَى فى سَيْرِهَا وَرَوَاحِ

وَهُنَاكَ قَدْ تَرْعَى أَزَاهِيرَ الرِّضَا مِن رَوْضِ غَيْبٍ مَلَاحٍ فَوَّاحِ

وتهيج مَا ذكر الحمى وَرِجَاله مَعْ شَطْحِ فَتْحٍ لَمْ يُعَبْ بِجِنَاحِ

يُؤْمَى بِذَاكَ إِلَى لَوَائِحِ عَزَّةٍ وظُهُورِهَا عِنْدَ اللِّقَا بوشَاحِ

وكَذَاكَ سَلْمَى مَعْ تَجَلِّيهَا الذِى يُبْدِى الأُمُورَ عَلَى أَتَمِّ صَلَاحِ

وَكَذَا إِلَى أَسْمَا التى يَسْمُو بِهَا نَظَرُ النُّهَى لِكِتَابَةِ الأَلْوَاحِ

وكَذَا لِسُعْدَى تِلْكَ مَعْ سَعْدٍ بِهِ يُهْدَى السُّرُورُ وَنَشْوَةُ الأَفْرَاحِ

قلْ للذى جهلَ الحقيقةَ لا تخضْ ... فى أبحرٍ تختصُّ بالأرواحِ
قد نزِّهتْ عن سيرِ سفنٍ خواطرٍ ... فى النفسِ تلمحُ فى مسا وصباحِ
لو كنتَ تدرى بعضها لعذرتَ من ... شربوا وهاجوا مع كثيرٍ صياحِ
ونبذتَ خلفَ الظهرِ كلَّ ملامةٍ ... ولحيتَ من للحالِ ذلكَ لاحِ
خفضْ عليكَ وخلِّ لومَ أحبةٍ ... فيمن به قد أسكروا للصاحِ
نظراتهمْ للصبِّ ترقى للعلى ... وكلامهمْ خمرٌ وفيهِ صلاحِى
ينمو بهِ حالى وينعمُ خاطرى ... وتطيبُ أوقاتى بنيلٍ فلاحِ
انفقْ إذا مارمتَ كلَّ جليلةٍ ... وشرابِ راحِ السكرِ فى الأقداحِ
لمهيجةٍ فى حبِّ كلِّ مليحةٍ ، ... بعدَ السلوكِ تريكَ كلَّ ملاحِ
مع تركِ قلبكَ ربَّما ولعلَّنى ، ... وعسى وسوفَ فتلكَ قصُّ جناحِ
كلُّ امرىءٍ ينوِ السلوكَ بقلبهِ ... لحضايرِ المتكبرِ الفتاحِ
أذِق النفوسَ مرارةً فلعلَّها ... تحلو عقيبَ مذاقها بالراحِ
واعقدْ على هذا بصدقِ عزيمةٍ ... فى ضمنها صفوٌ وكلُّ نجاحِ
إن لمْ تكنْ كالقومِ كنْ متشبهاً ... بشئونهمْ ترقى ذرا الإفلاحِ
إن التشبهَ بالرجالِ أولى الوفا ، ... نهجُ الألى سادتنا الصلاحِ
أدرِ المدامَ أيا نديمى لا تخفْ ، ... فالوقتُ طابَ ولذَّ للأرواحِ
إنَّ المدارَ هو المرادُ لنا اسقهِ ، ... رغماً على أنفِ الدعى المسياحِ
أقوالهُ فينا بها ينمو الهوى ، ... وتذوقها أحلى من التفاحِ

لاَ فَخْرَ إِلَّا لِلَّذِى شَرِبُوا الطِّلاَ ، سَحَرًا وَقَد ظَهَرُوا بِكُلِّ سَمَاحِ
فَهُمُ الملوك وَمَا سِوَاهُمْ ملْكُهُمْ مُذْ مُلِّكُوا لِلْكَنْزِ وَالمِفْتَاحِ

(٢٨)

وقال رضى الله عنه مخمساً لقصيدة الشيخ السمانى

مَالِى أَرَاكَ كَسُولاً غَيْرَ مُجْتَهِدِ وَضَاعَ عُمْرُكَ فِى هَمٍّ وَفِى نَكَدِ
هل لاعلمتَ بأَنِّى كَامِلُ الرَّشَدِ ، قُمْ نحوَ حَانِى سُحَيْرَ إِن تَرُمْ مَدَدِى
وَاشْرَبْ مُرِيدِى بِكَأْسِى خَمْرَةَ الصَّمَدِ
فَرْدٌ وَلَكِنَّنِى بِالْفَخْرِ مُنْفَرِدُ وَكُلُّ حَالٍ عظيمٍ وَهْوَ يعتقد
قَلْبِى بِحَضْرَةِ سَرِّ السِّرِّ مُتَّحِدُ اسْكَرْ وَهِمْ فى الورَى تِيهاً فَمَا أَحَدُ
إِلَّا وَلِى شَاهِدٌ بالفضلِ وَالرَّشَدِ
كَأْسَاتُنَا وَهْىَ فى الحَانَاتِ دَائِرَةٌ فَيُوضُنَا لِأُولِى الأَشْوَاقِ غَامِرَةٌ
وَعَن حَقِيقَتِنَا الْأَفْكَارُ قَاصِرَةٌ آيَاتُ فَضْلِىَ فِى الْأَكْوَانِ ظَاهِرَةٌ
وَكُلُّ قُطْبٍ مِنَ الْأَقْطَابِ طَوْعُ يَدِى
صَرِيرُ أَقْلَامِ جندِ اللهِ أَسْمَعُهُ فِى اللَّوْحِ وَالقَلَمُ مِنِّى فِى اللَّاهُوتِ مَرْتَعُهُ
وَمَا لَهُ شِئْتُ مِن خَفْضٍ فَأَرْفَعُهُ الوَقتُ وَقْتِى وَمَنْ فى الكَوْنِ أَجْمَعُهُ
فِى قَبْضَتِى وهو من جُندى وَمن حَشَدِى
ظَهَرْتُ كَالشَّمْسِ مِن بَيْنِ الوَرَى بِسَنَا نُورِ التَّجَلِّى لَدَى فَوْزِى بِكُلِّ مُنَا
لِىَ التَّصَرُّفُ فِى أَهْلِ الدُّنَا عَلَنَا أَنَا الإِمَامُ أَنَا القُطْبُ الشَّهِيرُ أَنَا
غوثُ الزمانِ أَنَا السَّمَّانُ ذُو المَدَدِ

حَالِي فأَوَّلُهُ حَاكٍ وَآخِـــرُهُ والغَيْبُ إِنِّى بِعَيْنِ القَلْبِ نَاظِرُه
بَحْرِى عَرِيضٌ فأَعْيَا الوَصْفَ زَاخِرُهُ أَنَا الوَلِىُّ الذى دَقَّتْ بَشَايِرُهُ
وَمَنْ أَتَاهُ يَعِشْ الدهرَ فى رَغَـدِ

جَلَيْتُ عَنْ قَاصِدِى بالحُبِّ كُلَّ قَذَا وَصِرْتُ فِى أَنْفُسِ العُشَّاقِ خَيْرَ غِذَا
ومِن رِيَاضِى لِأَهْلِ الأَرْضِ فَاحَ شَذَا أَنَا مُحَمَّدٌ المَعْمُورُ فَاسْـــمَعْ إِذَا
مَا شِئْتَ بِى وَصْلَةً مِن حَضْرَةِ الأَحَدِ

كُنْ بِى مُرِيدِى مَدَى الأَيَّامِ مُبْتَهِجَا لَا تَخْشَ هَمًّا وَلَا غَمًّا وَلَا حَرَجَا
وَبَعْدَ أَنْ تَكُ بِى فِى العُمْرِ مُمْتَزِجَا فَانْهَضْ إِلَىَّ وَنَادِى إِنْ تَرُمْ فَرَجَا
مِن نَـكْبَةٍ أَوْ رَمَاكَ الدَّهْرُ بِالشِّدَدِ

فإِنْ بُلِيتَ بِهَوْلٍ أَوْ بِدَاهِيَةٍ أَوْ أَنْفَسٍ فَوْقَ هَذِى الأَرْضِ طَاغِيَةٍ
فَنَادِنِى جَهْرَةً فِى أَىِّ آوِنَةٍ يَا كَهْفَ كُلِّ الوَرَى فِى كُلِّ نَائِبَةٍ
يَا مَنْ هُوَ الغَوْثُ يَا سَمْعَانُ يَا سَنَدِى

احْضُرْ لَدَيْكَ سَرِيعًا حَيْثُ كُنْتَ عَنْ وَاكْشِفْ لِمَا قَدْ عَرَاكَ مِنْ أَذًى وَحَزَنْ
أَنَا الغِيَاثُ لِكُلِّ النَّاسِ أَىَّ زَمَنْ غِثْنِى تَجِدْنِى مُغِيثًا لِلأَنَامِ وَمَنْ
بِى فِى الوَرَى لَاذَ مِن هَمٍّ وَمِنْ نَـكَدِ

لَنَا الكَمَالُ فَمَنْ رَبِّ العِبَادِ أَتَى حَالًا وَمَا هَمَّ قَلْبِى أَنْ أَقُولَ مَتَى
وَكَمْ لَنَا انْقَادَ قَهْرًا مَنْ عَلَا وَعَتَى قد نِلْتُ قَدْرًا جَلِيلًا لَمْ يَنَـلْهُ فَتَى
غَيْرِى وَقَدْرِى سَمَا عَنْ مَرْكَزِ الأَسَدِ

بِأَبِى لَهُ كُلُّ صَبٍّ صَادِقٍ قَصَدَا وَكُلُّ قُطْبٍ وَلَوْ عَمَّ الوَرَى مَدَدَا

أَنَا خَلِيفَةُ خَيْرِ الأَنْبِيَا السُّعَدَا فَادْنُ إِلَيَّ مُرِيدِي لا تَخَفْ أَبَدَا
فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ ضَيْمٍ وَيَوْمِ غَدِ

لِلصَّحْبِ جَالِي فَفِي الْعُلْيَا أَحَلُّهُمُ وَفِي الْجِهَاتِ جَمِيعاً قَدْ أَجَلُّهُمُ
اقْدُمْ بِمَنْ رُمْتَ رُشْداً أَنْ أَدُلَّهُمُ وَاتْرُكْ أَرَاجِيفَ أَقْوَامٍ أَضَلَّهُمُ
مَوْلاهُمُ أَهْلِ إِنْكَارٍ لَعَمْرِي رَدِي

فَهِمْتُ أَسْرَارَ تَفْصِيلٍ وَمُجْمَلِهِ مِنْ أَيِّ عِلْمٍ مِنَ الْمَوْلَى وَمُنْزَلِهِ
لِيَ التَّصَرُّفُ فِي الأَعْلَى وَأَسْفَلِهِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ إِلَهِي مِنْ تَفَضُّلِهِ
أَنَالَنِي نِعَماً جَلَّتْ عَنِ الْعَدَدِ

نَفْسِي فَأَيَّ مَقَامٍ عَزَّ تَمْلُكُهُ وَمَا لَهُ سَلَكَ الأَمْجَادُ تَسْلُكُهُ
حَمَى الإِلَهُ الْحِجَى عَمَّا سَيُهْلِكُهُ وَخَصَّنِي بِمَقَامٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ
غَيْرِي وَلَمْ يَحْوِهِ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدِ

أَدْنَى لَنَا مَنْ تَعَالَى مَعْ تَوَحُّدِهِ عَلَى جَمِيعِ أُولِي التَّمْكِينِ أَعْبُدِهِ
بِدَارِ وَحْيٍ أَنَا أَهْنَى بِوَرْدِهِ وَقَدْ حَبَانِي جِوَاراً مِنْ مُحَمَّدِهِ
مَعْنًى وَتَسْمِيَةً وَالْقُرْبَ بِالْجَسَدِ

خَيْرَ الْوَرَى مَلْجَإِ الأَيْتَامِ وَالْفُقَرَا إِنْسَانَ عَيْنِ جَمِيعِ الأَنْبِيَا الْكُبَرَا
مَنْ يَسَّرَهُ فِي الأَرَاضِي وَالسَّمَاءِ سَرَا صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي مَا حَدَى سَحَرَا
حَادِي الْمَطَايَا بِسَفْحِ الْبَانِ مِنْ أُحُدِ

وَمَا بُرُوقٌ بِأَقْصَى الشَّأْمِ قَدْ لَمَعَتْ وَمَا غُيُوثٌ عَلَى رَوْضٍ ضُحًى هَمَعَتْ
وَمَا طُيُورٌ عَلَى بَانِ النَّقَا سَجَعَتْ وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ مَا نُشِدَتْ
قُمْ نَحْوَ حَانِي سُحَيْرًا إِنْ تَرُمْ مَدَدِي

(وقال رضى الله عنه)

يا مُرِيدًا هَوَاكَ أَنْ تَتَحَلَّى ... وتَكونَ لِلْقُرْبِ والشُّرْبِ أَهْلاَ
أَصْغِ لِي لَدَى جُلُوسِكَ عَقْلاَ ... كل مَنْ رَامَ وصْلَنَا يَتَخَلَّى
عَنْ سِوَانَا إِذَا يَشَا يَتَمَلَّى

واسْلُكِ النَّهْجَ بِالصَّفَا وَتَزَوَّدْ ... بِالتُّقَى ذَاكَ خَيْرُ زَادٍ تَأَكَّدْ
لِسِوَانَا فَلاَ تَكُنْ تَتَرَدَّدْ ... لَيْسَ للمرء غير قلب فَلِمَ قَدْ
جَاءَ فِيهِ بِآخَرٍ يَتَسَلَّى

(٦)

وقال رضى الله عنه وأرضاه فى شرحه الكبير المسمى بروض المعانى ومجالس الأُنس والتهانى :

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا لَهَا تَعْظِيم ... عِنْدَ امْرِىءٍ هُوَ وَاصِلٌ وَعَلِيمُ
إِنَّ الْغِنَا عَنْهَا هُوَ الْقَصْدُ الَّذِى ... فِيهِ نَعِيمٌ دَائِمٌ وَمُقِيم
رُؤْيَا الْإِلٰهِ فَيَالَهَا مِنْ نِعْمَةٍ ... مَا جَنَّةٌ مَا حُورُهَا وَنَعِيمُ
فَازَتْ بِهَا قَوْمٌ فَمَا فِى سِرِّهِمْ ... إِلَّا إِلٰهٌ وَشَأْنُهُمْ مَعْلُومُ

(٤)

وقال رضى الله عنه فى الشرح المذكور أيضاً

امْنَعْ فُؤَادَكَ عَنْ شُهُودِ سِوَاهُ فِي ... أَوْقَاتِ عُمْرِكَ إِنْ أَرَدْتَ وُصُولاَ
فَمَتَى لِغَيْرِهِ قَدْ نَظَرْتَ بِشِرْكَةٍ ... عَنْهُ بَعُدْتَ مُذَمَّمًا مخذولا
تَوْحِيدُ فِيكَ أَقِمْهُ فِيكَ لِتَرْتَقِي ... أَوْجَ الْوِلاَيَةِ غُدْوَةً وَأَصِيلاَ

وَتَسِيرُ سَيْرًا فِى الشُّهُودِ وَتَعْلَمَنْ مَا كُنْتَ عَنْهُ مَعَ الإِيَاسِ جَهُولاَ
سِرَّ الشُّهُودِ وَعِلْمَهُ وَجَمَالَهُ وَجَلاَلَهُ وَكَمَالَهُ الْمَقْبُولاَ

(٥)

وقال أيضاً فيه رضى الله عنه وحماه وهو يخاطب الحق جل وعلا

فَإِذَا نَظَرتُ لِغَيْرِ ذَاتِكَ نَظْرَةً حَكَمَتْ عَلَىَّ حَقِيقَتِى بِرُجُوعِى
وأرى القِيَامَةَ وَهْىَ قَدْ قَامَتْ عَلَىَّ بِحَيْثُ لَمْ تَنْفَعْ إِذَاكَ دُمُوعِى

(٢)

وقال رضى الله عنه فيه أيضاً

انْبُذْ وَرَاءَ الظَّهْرِ كُلَّ كَلاَمِ نَبَذَتْهُ سَادَاتُ الْهُدَى أَعْلاَمِى
فَطَرِيقُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وِقَايَةٌ مِنْ كُلِّ غَىٍّ مُفْسِدِ الْأَحْلاَمِ
فَكَلاَمُهُمْ نُورٌ مُضِىءٌ لِلنُّهَى وَكَلاَمُ غَيْرِهِمْ يُرَى كَظَلاَمِ
لاَ سِيَّمَا فِى هَذِهِ وَسِوَاهَا مِنْ قَوْلِ اعْتِزَالِ شِيبَ بِالأَوْهَامِ

(٤)

وقال فيه أيضاً رضى الله عنه

اَلْخَيْرُ فِى كُلِّ الزَّمَانِ كَثِيرُ وَالْكَأْسُ فِى الْحَانَاتِ وَهْىَ تَدُورُ
وَالأَوْلِيَاءُ فَهُمْ بُدُورٌ طُلَّعٌ وَضِيَاؤُهُمْ بَيْنَ الأَنَامِ شَهِيرُ
لاَ يَحْجُبَنْ عَنْهُمْ سِوَى ذِى شِقْوَةٍ فِى قَلْبِهِ بَعْدَ الْعَمَى تَكْدِيرُ
فَإِذَا اضْطَرَرْتَ لَهُمْ تَجِدْ مَا رُمْتَهُ وَعُلُومَ فَتْحٍ لِلْمَعَالِ تُشِيرُ

(٤)

وقال رضى الله عنه مخمساً لهذين البيتين وهما للشيخ موسى ولد يعقوب رضى الله عنه :

حُيِّيَ قَلْبِي بِكُئُوسِ الْحَيْ وَسَمَا قَدْرِي بِعَمَانِ الطَّيْ
وَسَرَيْتُ إِلَى الْحَرَمَيْنِ لِكَيْ أَأْسُ أَسِيساً فِي سَيْسَيْ
وَأَنُمُّ نَمِيماً فِي مَيْ مَيْ

وَبِفَضْلِ اللهِ لَبِسْتُ الزَّيْ وَبِرُوحِ الرُّوحِ مَزَجْتُ حُمَيْ
وَنَظَرْتُ لِغَيْبِ غُيُوبِ الْحَيْ وَأَأَكُّ أَكِيكاً فِي كَيْ كَيْ
وَأُخْفِي السِّرَّ لِشَيْئَانِ

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

لا يُدْرِكُ الذَّوْقَ إِلَّا مَنْ لَهُ حَالُ وَلَا الْمَقَامَ سِوَى مَنْ فِيهِ إِقْبَالُ
الذَّوْقُ نُورٌ مِنَ الْعِرْفَانِ يَقْذِفُهُ الـ رَحْمَنُ فِي قَلْبِ صَبٍّ فِيهِ إِجْلَالُ
إِلَى الْحَضَائِرِ فِي الْأَوْقَاتِ مُنْجَذِبٌ بِحَالَةٍ وَبِهَا مِنْهُ صَفَا الْبَالُ
لَا زَالَ فِي سَيْرِهِ بِالْحَقِّ منفرداً عن السِّوَى وربى فى قَلْبِهِ الْحَالُ
لَمْ يَسْتَمِعْ قَوْلَ عُذَّالٍ لَهُ عَذَلُوا فِي وَجْدِهِ وَهِيَامٍ مَعَهُ تِرْحَالُ
وَرُبَّمَا لَذَّ عَذْلُ الْعَاذِلِينَ لَهُ وَمَا لَهُ عَنْهُمُو تُحْكِيهِ نُقَّالُ
لَهُ تَبَدَّتْ سُلَيْمَى إِذْ لَهُ سَلِمَتْ سَرِيرَةٌ طَهَّرَتْهَا مِنْهُ أَعْمَالُ
بِنُورِهَا فَانْمَحَتْ عَنْهُ الْكِيَانُ وَقَدْ طَالَتْ لَهُ الْبَاعُ كَالْقَوْمِ الَّذِي طَالُوا
وَغَابَ فِي بَحْرِهِ نَجْمُ الرُّسُومِ وَمَا يَدْرِي سِوَى اللهِ وَالْأَكْوَانُ أَظْلَالُ

شَمْسُ الوُصُولِ فَلاَ مَعْنًى يُرَى أَبَدًا ... ظَلاَمُ كَوْنٍ بِهِ لِلنَّفْسِ آمَالُ

وَكُلُّ حَالٍ بِدُونِ الوَصْلِ وَهْوَ لَهَا ... تَمْحُو العَوَايِقَ وَهْىَ الجَاهُ وَالمَالُ

طَرِيقُ زُهْدٍ وَأَعْمَالٍ وَمَعْرِفَةٍ ... بِهِ لَقَدْ فَازَ زُهَّادٌ وَعُمَّالُ

بِهِ فَاقُوا مُنَاهَا جَوا عَلَى طَرَبٍ ... وَحَالَةٍ وَبِهَا فِى الغَيْبِ قَدْ جَالُوا

وَشَاهَدُوا كُلَّ مَعْنًى كَانَ يُنْكِرُهُ ... مَنْ يَدَّعِى العِلْمَ وَالإِنْكَارُ إِضْلاَلُ

فَيِمَنْ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّ العَرْشِ مَنْزِلَةٌ ... عَلِيَا وَفَيْضٌ عَلَيْهِمْ وَهْوَ هَطَّالُ

إِلَى مَتَى مِنْكُمْ هَذَا التَّخَلُّفُ عَنْ ... طَرِيقِ خَيْرٍ لَهُ فِى الذِّكْرِ آصَالُ

قَيَّدْتُمُو النَّفْسَ مِنْكُمْ بِالوَسَاوِسِ مَعْ ... أَوْهَامِ نَفْسٍ لَكُمْ فِى العُمْرِ أَنْكَالُ

أَيُرْشِدُ المَرْءُ مِنْهُ النَّفْسَ مُعْتَمِدًا ... عَلَى مَعَانٍ لَهُ فِى شَرْحِهَا اشْكَالُ

وَكَمْ بِتَحْسِينِ نَفْسٍ فِى الوَرَى هَلَكَتْ ... قَوْمٌ فَلَمْ تَدْرِ كَشْفًا أَنَّهُ الآلُ

عِلْمَ الفُتُوحِ فَلاَ إِشْكَالَ فِيهِ وَلاَ اخْتِ ... لاَفَ بَيْنَ رِجَالٍ هُمْ لَهُ نَالُوا

لَكِنْ يَكُونُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الـ ... أَذْوَاقِ فِى رُتَبٍ مِنْ سِرِّهَا اكْتَالُوا

مَعَ العُلُومِ وَأَسْرَارِ الحَقِيقَةِ مَعْ ... شَرْعٍ بِهِ وَصَلُوا وَالشَّرْعُ وَصَّالُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ وَهْوَ ذُو ذَوْقٍ وَمَعْرِفَةٍ ... فَحَالُهُ بَيْنَ أَهْلِ الحَالِ بَطَّالُ

تَسْقِيهِ نَفْسُهُ مِنْ كَأْسِ الظَّلاَمِ بِمَا ... بِهِ عَلَى النَّاسِ لِلأَمْوَالِ يَحْتَالُ

تَهْدِى لَهُ مِنْ دَعَاوِيهَا مَفَاخِرَهَا ... دَاءً عُضَالاً وَسُمًّا وَهْوَ قَتَّالُ

يَصِيرُ يُثْبِتُ مَا قَدْ شَا مُوَافَقَةً ... لَهَا وَيَنْفِى لِأَمْرٍ وَهْوَ إِجْلاَلُ

يُضِلُّ بِالوَهْمِ أَقْوَامًا وَيَشْغَلُهُمْ ... بِغَيْرِ مَا فِيهِ أَذْوَاقٌ وَسَلْسَالُ

وَهْنًا لِإِيمَانِهِمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ فَلاَ ... تَدْرِ لِهَذَا وَقَلْبُ الوَهْمِ حَمَّالُ

كلّ امْرِىءٍ لَمْ يَنَلْ نُورًا يَقُولُ بِهِ ... لَمْ نَحْكِ أَقْوَالَهُ قَوْمًا لَهَا مَالُوا
وَرُبَّمَا الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَاتَ وَانْقَلَبَتْ ... أَحْوَالُهُمْ بَعْدَ مَا كَانَتْ لَهُمْ حَالُ

(٣٠)

وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه

شَرِبْنَا كُئُوسًا فِي الدَّيَاجِي عَلَى رَغْمِ ... حَسُودٍ وَفِينَا قَدْ نَحَا حَالَةَ الظُّلْمِ
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَا ... قَدِيمًا حَدِيثًا فِي الْعِبَادِ بِلَا فَصْمِ
وَمِنْ جَهْلِهِ بِاللهِ قَدْ ظَنَّ أَنَّهُ ... بِأَحْوَالِنَا وَالْغَيْرِ كُلٌّ عَلَى فَهْمِ
إِذَا كَانَ لَمْ يَفْهَمْ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ ... وَحَالَتَهَا فَالظَّنُّ مِنْهُ مِنَ الوَصْمِ
وَأَكْمَلُ خَلْقِ اللهِ فِي النَّاسِ مَنْ لَهُ ... جَمِيلُ ظُنُونٍ فِي الْعِبَادِ عَلَى جَزْمِ
وَلَا سِيَّمَا أَهْلُ الْمُنَاجَاةِ وَابْكَا ... ظَلَامًا مَعَ الإِخْلَاصِ وَالبَاعِ فِي العِلْمِ
هُمُ الْقَوْمُ مَنْ فِي اللهِ بِاللهِ هُيِّمُوا
وَتَاهُوا وَمَا تَاهُوا عَنِ الشَّرْعِ ذِي الْحُكْمِ
لَقَدْ شَرِبُوا كَأْسَ التَّجَلِّي وَكُلُّهُمْ ... حَيَارَى سُكَارَى فِي ابْتِدَاءٍ وَفِي خَتْمِ
فَلَا تُنْكِرُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ ... تَرَقَّوْا بِسَيْرِ الرُّوحِ عَنْ عَالَمِ الْجِسْمِ
إِلَى عَالَمِ الأَنْوَارِ وَالسِّرِّ بَعْدَهُ ... إِلَى عَالَمِ اللَّاهُوتِ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ
عَلَيْهِمْ خُذُوا هَذَا الطَّرِيقَ لِأَنَّهُمْ ... سَمُوا بِاتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلِ الأُمِّي
وَمِنْ بَعْدِ هَذَا الأَخْذِ كُونُوا كَمَيِّتٍ ... لَدَيْهِمْ بِلَا ظَنٍّ يَكُونُ وَلَا سَأْمِ
وَإِلَّا فَقَدْ لَطَّخْتُمُو لِنُفُوسِكُمْ ... بِأَنْجَاسِ كِبْرٍ وَهْوَ مِنْ أَكْبَرِ الإِثْمِ
أَبَالِسَةَ الأَيَّامِ عَنَّا فَأَبْعِدُوا ... وَإِلَّا جَمِيعًا قَدْ تُصَابُونَ بِالسَّهْمِ

فَلَمْ تَعْلَمُوا وَالْعِلْمُ عَنْهُ بِمَعْزِلِ ... جَمِيعُكُمْ إِلَّا أَقَاوِيلَ عَنْ وَهْمِ
تَهَاوَنْتُمُو بِالدِّينِ حَتَّى رَأَيْتُمُو اغْتِيَابَكُمُ دِينًا كَذَا سَيِّءَ الشَّتْمِ
إِلَى اللهِ تُوبُوا قَبْلَ مَوْتِكُمُو وَلَا ... تَؤُمُّوا لِمَا يُفْضِي إِلَى أَلْفَصْمِ وَالْقَصْمِ
فَلَا دِينَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ... وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْهِدَايَةِ وَالْعَزْمِ
وَمِنْ بَعْدُ لَهُمْ مِنْ صَالِحِ النَّاسِ سَاوَتِي ... كَمَعْرُوفِ الْمَعْرُوفِ بِالزُّهْدِ فِي الْقَوْمِ
كَذَاكَ سَرِيٌّ وَالْجُنَيْدِ إِمَامُنَا الَّذِي ... بِعُلُومِ السِّرِّ قَدْ فَاضَ كَالْيَمِّ
كَذَا الْجَيْلِي وَالْبَكْرِيُّ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ... إِمَامِ الْوَرَى السَّمَّانِ وَالطَّيِّبِ الشَّهْمِ
وَإِخْوَانِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَوْلِيَا الَّذِي ... لَقَدْ ظَهَرُوا بِالْفَيْضِ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ

(٢١)

(وقال رضي الله عنه)

مَنْ كَانَ قَلْبُهُ لَا يَرَى مَوْلَاهُ ... فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ يَرَاهُ
وَهُوَ الْبَعِيدُ عَنِ الْمَقَامِ وَعَنْ سَنَى ... يَمْحُو لِحَالِكِ وَهْمِهِ وَدُجَاهُ
حَجْبُ الْقُلُوبِ عَنِ الْمُهَيْمِنِ إِنَّهُ ... ذَنْبٌ عَظِيمٌ مَانِعٌ رُؤْيَاهُ
مَنْ يَصْرِفِ الْأَنْفَاسَ فِي غَيْرِ الَّذِي ... أَوْجَدَهُ مِنْ عَدَمٍ كَمَا أَنْشَاهُ
فَهُوَ الَّذِي فِيهِ النُّفُوسُ تَصَرَّفَتْ ... بِحِجَابِهَا لَهُ عَنْ شُهُودِ عُلَاهُ
مَا دَارَ وَهُوَ كَذَاكَ لَمْ يَنْظُرْ لَهُ ... نَظَرًا بِهِ يَهْدِي لِذَاكَ حَمَاهُ
فَالْعَبْدُ إِنْ رَامَ الْإِلٰهَ لَهُ هُدًى ... وَمَقَامَ صِدْقٍ فِي الدُّنَا يَرْقَاهُ
لَا زَالَ يَشْغَلُهُ بِهِ لِيُذِيقَهُ ... كَأْسًا يَضُوعُ مَدَى الزَّمَانِ شَذَاهُ
يُغْنِيهِ عَنْ أَفْعَالِهِ بِشُهُودِ فَعْـ ... ـلِهِ يَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ عُقْبَاهُ

جَذْبٌ إِلَى سِرِّ الْحَضَائِرِ مُدْهِشٌ ... يَنْمُو بِهِ فِى السِّرِّ مَعْ نَجْوَاهُ

يَصْفُو بِهِ عَنْ كُلِّ شَىْءٍ حَاجِبٍ ... وَجَمِيعِ أَكْدَارٍ حَشَتْ أَحْشَاهُ

لَكِنَّ صَاحِبَ ذَا فَلَمْ يُرَ مَالِكاً ... لِلْحَالِ عِنْدَ شُهُودِهِ مَوْلاَهُ

تَتَصَرَّفُ الْأَحْوَالُ فِيهِ وَلَمْ يَزَلْ ... فَانٍ بِهَا فِى لَيْلِهِ وَضُحَاهُ

مَا دَامَ فِيهِ فَلاَ يُبَالِى مِنْ كَلاَ ... مِ الْعَاذِلِينَ وَمَا لَهُ أَبْدَاهُ

مِنْ شَطْحِ حَالٍ قَدْ تَضَمَّنَ سِرَّ مَا ... فِى نَفْسِهِ مِنْ حَالِهِ أَخْفَاهُ

فَيَرَى الرِّجَالُ جَمِيعُهُمْ فِى حُكْمِهِ ... وَالْكَوْنَ هَذَا عَبْدُهُ مَوْلاَهُ

سُكْرًا وَدَهْشًا غَالِباً لِحَقِيقَةٍ ... فِى نَفْسِهِ دُونَ الَّذِى أَمَّاهُ

فَالشَّطْحُ لَيْسَ لِنَفْسِهِ عَنْهُ الْتِوَى ... كَلاَّ وَلاَ إِضْرَارُ مَنْ آذَاهُ

وَلِرُبَّمَا لِلشَّرْعِ هَذَا قَدْ يَرَا ... هُ الرَّأْىَ وَهْوَ مُخَالِفٌ لِهُدَاهُ

فَمَقَامُهُ جَمْعٌ لَدَى أَهْلِ الْفَنَا ... فِيهِ مِنَ الْأَذْوَاقِ مَا أَحْلاَهُ

لَكِنَّ صَاحِبَهُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعْ ... بِإِمَامِ حَقٍّ قَدْ سَمَا مَرْقَاهُ

يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الضَّلاَلِ لِتَرْكِهِ ... لِنُصُوصِ شَرْعٍ فَالْإِلٰهُ أَتَاهُ

لِلْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدِ ... مَنْ سَيْفُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ نَضَاهُ

يُبْدِى كَلاَمًا وَهْوَ رَمْزٌ لاَ يُطِيـ ... ـقُهُ سَامِعٌ وَمُلاَحِظٌ فَحْوَاهُ

كَمِثَالِ قَوْلِ الْعَارِفِ الْحَلاَّجِ مَنْ ... عُلَمَاؤُنَا جَهَلُوهُ إِذْ أَبْدَاهُ

وَإِلَيْهِ شَنُّوا غَارَةً نَصِّيَّةً ... حَتَّى أَبَاحُوا قَتْلَهُ وَهِجَاهُ

صَوْنًا لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيـ ... ـقَةِ وَهْىَ تَأْبَى قَتْلَهُ وَرَدَاهُ

مَعْذُورُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ وَإِنَّهُ ... لاَ إِثْمَ عِنْدَهُمُو إِذَا يَغْشَاهُ

سَلَبَ التَّجَلِّى لُبَّهُ وَجَنَانَهُ ... قَدْ صَارَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَا أَجْلاَهُ

مِن بَعْدِ ذَا هَذَا الْمُرِيدُ فَإِنَّهُ ... يَرْقَى إِلَى سِرِّ الصِّفَاتِ حِجَاهُ
بِفِنَائِهِ عَن حَادِثَاتِ صِفَاتِهِ ... بِصِفَاتِ مَوْلَاهُ الذِى أَوْلَاهُ
وإِذَا تَحَقَّقَ بِالصِّفَاتِ فَإِنَّهُ ... يُكْسَى خَلَائِعَ مِنْ عَظِيمِ بَهَاهُ
وَيَكُونُ بَيْنَ الأَوْلِيَا مُتَصَرِّفًا ... يُحْيِي وَلَوْ مَيْتًا فَطَالَ فَنَاهُ
وَلَدَى الرِّجَالِ مَقَامُهُ مُتَوَسِّطٌ ... وَأَمَامَهُ سِرٌّ فَمَا أَهْنَاهُ
وَهُوَ الْفَنَا عَنْ ذَاتِهِ بِشُهُودِ ذَا ... تِ الْحَقِّ حَلَّ جَلَالُهُ وَعُلَاهُ
وَيَكُونُ بَعْدَ مَقَامِهِ هَذَا لِخَيْـ ... ـرِ الرُّسْلِ وارِثَ فَاتِحًا رِيَّاهُ
لَا وِزْرَ فِي فِعْلٍ لَقَدْ أَبْدَاهُ بَلْ ... لَا جَهْلَ فِي قَوْلٍ لَنَا أَلْقَاهُ
فَتَؤُمُّهُ أَرْوَاحُ كُلِّ الأَوْلِيَا ... لِلشُّرْبِ مِن عِرْفَانِهِ مَعْنَاهُ
وَيَنَالُ حُكْمًا فِيهِمُ وَتَصَرُّفًا ... وَرَفِيعَ قَدْرٍ فَالسَّمَاءُ وَرَاهُ
وَيُغِيثُ كُلَّ الْعَالَمِينَ كَلَمْحَةٍ ... عِنْدَ الْكُرُوبِ فَمَا أَلَذَّ ثَنَاهُ
وَفَنَا الْفَنَا بَيْنَ الرِّجَالِ مَقَامُهُ ... وَالْمَجْدُ تَاجُهُ وَالْفَخَارُ حُلَاهُ

(٤١)

(وقال رضى الله عنه)

مَن لَا يَشُمُّ المسكَ فى أَقْوَالِنَا ... نَظْمًا وَنَثْرًا إِنَّهُ لَسَقِيمُ
سِرُّ الْحَقِيقَةِ لَا يَشُمُّ شَمِيمَهُ ... مَنْ نُهْيَهُ بَيْنَ النُّهَى مَزْكُومُ
يَا وَيْحَ مَن جَعَلَ الزُّكَامَ طَرِيقَهُ ... فى قَوْلِ ذَوْقٍ فَاحَ مِنْهُ شَمِيمُ
أَبْدَتْهُ سِرُّ عِنَايَةٍ قُدْسِيَّةٍ ... فَسَحَابُهُ مُتَهَطِّلٌ مَرْوُمُ
انْظُرْ لَهُ بِعُيُونِ قَلْبٍ خَالِصٍ ... تَلْقَى لَهُ وَجْهًا لَدَيْكَ وَسِيمُ
لَا يَلْقَ شَخْصٌ فى الزَّمَانِ مِثَالَهُ ... مِن زَهْرِ رَوْضَتِهِ يَفُوحُ نَسِيمُ

اهْدِمْ بِنَاءً فِي الحِجَابِ بَنَيْتَهُ . . . بِحَدِيثِ مَنْ هُوَ عَارِفٌ وَعَلِيمُ
وَادْخُلْ طَرِيقَ العَارِفِينَ فَإِنَّهُ سُفْنُ النَّجَاةِ وَخَيْرُهُ مَعْلُومُ
لِلَّهِ دَرُّ السَّالِكِينَ طَرِيقَنَا بِمَحَبَّةٍ وَبِهَا الفُؤَادُ كَلِيمُ
فَطَرِيقُنَا حِصْنٌ حَصِينٌ مَانِعٌ لِلدَّاخِلِينَ وَكَأْسُهُ مَخْتُومُ
فِيهِ بِحَارٌ قَدْ تَمَوَّجَ سِرُّهَا لِلنَّاظِرِينَ وَدُرُّهَا مَنْظُومُ
فَطَرِيقُنَا سِرٌّ مِنَ السِّرِّ الذِي كَأْسَاتُهُ جَوْفَ الظَّلَامِ نُجُومُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي سِلْكِهِ مَنْظُومٌ فَهْوَ مَدَى الحَيَاةِ لَدَى الرِّجَالِ زَنِيمُ

(١٣)

(وقال رضى الله عنه وحماه)

قِفْ فِي الدُّجُوجِ بِبَابِ اللهِ بَارِيكَا وَسُحَّ دَمْعَ اشْتِيَاقٍ مِنْ مَآقِيكَا
وَمَرِّغِ الخَدَّ فِي الأَعْتَابِ مُنْكَسِرًا كَئِيبَ قَلْبٍ حَزِينًا مِنْ مَسَاوِيكَا
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الرِّيَا وَالعُجْبِ عَنْكَ وَكُنْ عَبْدًا ذَلِيلًا بَرِيئًا مِنْ دَعَاوِيكَا
وَلَا تُطِعْ غَافِلًا تُرْدِيكَ حَالَتُهُ يَوْمَ التَّلَاقِ إِذِ المَوْلَى يُلَاقِيكَا
وَعَيْسَ سَيْرِكَ فَازْجُرْهَا عَلَى هِمَمٍ فِي مَهْمَهِ الفَرِّ عَمَّنْ كَانَ يُلْهِيكَا
وَانْسَخْ مِنَ القَلْبِ مَا تُلْقِيهِ نَفْسُكَ مِنْ وَسَاوِسَ فِي جَحِيمِ البُعْدِ تُلْقِيكَا
وَارْمِ الفَيَافِيَ وُلُوعًا بِالمَسِيرِ إِلَى ذَاكَ الحِمَى عَلَّ مَا تَهْوَى يُوَافِيكَا
وَاقْهَرْ بِعَزْمِكَ فِي كُلِّ الصِّعَابِ لِمَا تَمِيلُ حُبًّا إِلَيْهِ مِنْ تَأَبِّيكَا
قَاسِ الشَّدَائِدَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِنْ قَاسَيْتَهَا فَبُرُوقُ الوَصْلِ تُومِيكَا
وَجُنْ بِفِكْرِكَ فِي مَيْدَانِ سَيْرِكَ لَا تُفْشِي لِسِرٍّ خَفِيٍّ قَدْ طُوِي فِيكَ
عَذِّبْ حَشَاكَ بِنِيرَانِ الغَرَامِ وَبَالـ ـسُّهَادِ كَحِّلْ عُيُونًا فِي مَرَاقِيكَا

وَدُمْ عَلَى الْحُبِّ فِى الْأَحْيَانِ مُغْتَنِماً ... مَعَارِفَ بِحَيَا الْإِيمَانِ تُحْيِيكَا

وَنَاجِ رَبَّكَ فِى الْأَسْحَارِ مُجْتَهِداً ... وَاجْرِ الْمَدَامِعَ شَوْقاً فِى تَنَاجِيكَا

وَلَا تَحُلَّ وَثِيقَ الْعَهْدِ مِنْ ضَجَرٍ ... فِى السَّيْرِ هَذَا وَإِنْ كَانَتْ مَسَاعِيكَا

وَمَتِّعِ النَّفْسَ فِى حُبِّ الْإِلٰهِ بِمَا ... فِيهِ ارْتِقَاءٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ يَرْقِيكَا

وَاطْرَحْ مُرَادَكَ إِنْ رُمْتَ الْمُرَادَ وَلَا ... تَقِفْ مَعَ النَّفْسِ فَالشَّيْطَانُ يُغْوِيكَا

وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْجِدِّ تَمْلِكُهَا ... فَجُنْدُهَا عَنْ قَرِيبٍ وَهْوَ يُسْبِيكَا

أَمَّارَةٌ بِسِوَى مَا فِيهِ مَنْفَعَةٌ ... مِنَ الْأُمُورِ وَفِى الدَّارَيْنِ يُرْدِيكَا

أَعْدَى عَدُوِّكَ قَالَ الْمُصْطَفَى وَلِذَا ... قَالَ الْمَشَائِخُ عَنْهَا دَعْ تَعَامِيكَا

وَرَاعِ فِى سَيْرِكَ الشَّيْطَانَ وَهْوَ بِلَا ... رَيْبٍ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى يُرَاعِيكَا

وَاجْعَلْ ضَمِيرَكَ بِالْخَيْرَاتِ مُتَّصِلاً ... مُرَاقِباً بِجَمِيلٍ مِنْ مَعَانِيكَا

شَمِّرْ عَلَى الْوِرْدِ فِى الْأَوْقَاتِ مَعْ طَرَبٍ ... وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ لِلّٰهِ يُدْنِيكَا

وَاكْسُ الْفُؤَادَ مِنَ الْأَذْكَارِ ثَوْبَ رِضًى ... عَسَى الْإِلٰهُ مِنَ الْأَنْوَارِ يَكْسُوكَا

وَفَرِّغِ الْقَلْبَ مِنْ كُلِّ الشَّوَاغِلِ بِالْـ ... ـمَوْلَى نَهَاراً وَأَيْضًا فِى لَيَالِيكَا

وَاصْرِمْ جَمِيعَ الَّذِى قَدْ كُنْتَ تَأْلَفُهُ ... مِمَّنْ عَنِ الْحَضْرَةِ الْغَرَّا يُوَنِّيكَا

دَعْ لَذَّةً بِسِهَامِ الْمَقْتِ ضَارِبَةً ... بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بِالنُّقْصَانِ تُخْزِيكَا

وَاغْمِضْ عُيُونَكَ عَنْ دُنْيَا تَلَذُّ بِهَا ... وَازْهَدْ فَمَوْلَى الْوَرَى بِالزُّهْدِ يَكْفِيكَا

وَمُدَّ أَيْدِى اضْطِرَارٍ فِى الدَّيَاجِى إِذَا ... ضَاقَ الْخِنَاقُ فَإِنَّ اللّٰهَ يُعْطِيكَا

وَاغْلِقْ سِوَى بَابِ مَوْلَاكَ الْكَرِيمِ وَلَا ... تَرَى مُرَادَكَ إِلَّا مِنْهُ يَأْتِيكَا

لا تأكلن ما كلا قالوا بحرمته ... عن الصواب ونهج الحق يعميكا

لا تكتسب في الدنا شيئا يعيب غدا ... ولا الذي عن شهود الحق يقصيكا

وراع كل امرئ بالفضل متصف ... من الورى سيما هذا مربيكا

وللعداوات لا تفشى فإن لها ... شرا إذا فشيت بالهم يضنيكا

ولا تحل ذرا المجد الرفيع سوى ... بالصفح عمن بسهم البغض يرميكا

لا تسأمن من دعاء الخير آونة ... واحذر من اليأس إن اليأس يشقيكا

ولذة الغمض دعها إن ترد شرفا ... دنيا وأخرى به تلقى أمانيكا

وجد بروحك في هذا الطريق عسى ... يضوع نشر علوم الغيب من فيكا

وواظب العزم واعمل بالشريعة لا ... تنفك عنها سهام الحق تتويكا

ولا تؤاخ امرءا في الناس قاطبة ... إلا تقيا على البيضا يؤاخيكا

ورد نفسك بالصبر الجميل عسى ... بشير سعدك للعليا يناديكا

وكن ولوعا بهذا السير مجتنبا ... سآمة من قبيل النفس تأتيكا

وصل حنينا إذا الأظلام قد ضربت ... خيامها بزفير منه يشجيكا

كيف التأني وسحب الخير هاطلة ... وبرق ذاك الحمى بالبشر يبديكا

كيف المنام وكأس الشرب دائرة ... ونشرها بلسان الحال داعيكا

لا تبلغن لقصد أنت آمله ... إلا بكد وجد في مساعيكا

مع جوع نفس وصمت دائم وكذا ... سهر كذاك اعتزال عن مفانيكا

لم يقض ما أربه في ذا الطريق سوى ... من كاد إن نظرته العين يبكيكا

سقيم عشق بنار الشوق محترق ... صفي قلب بعين الود رائيكا

أَيا أَخَا الوُدِّ شَمِّرْ فِي الطَّرِيقِ وَكُنْ ... لِلّهِ بِاللهِ كَيْ تَسْمُو مَرَامِيكَا

وَانْزَعْ بِتَوْبِ نَصُوحٍ كُلَّ مَعْصِيَةٍ ... وَلَا تُصِرَّ عَلَى ذَنْبٍ فَيُطْغِيكَا

لَا تَقْضَمَنَّ يَدًا مِن سَائِلٍ أَبَدًا ... وَلَا يَتِيمٍ وَلَا مَن رَدَّ أَيْدِيكَا

وَالبُخْلُ خُلْقٌ ذَمِيمٌ لَيْسَ يَقْبَلُهُ ... حُرٌّ وَسَاحَةُ مَن يَقْبَلْهُ تَكْفِيكَا

بِأَذِيَّةِ الخَلْقِ لَا تَشْغِلْ لِسَانَكَ إِنَّ ... اللهَ يَعْلَمُ مَا تُبْدِي وَخَافِيكَا

وَالعُمْرُ أَطْيَبُهُ قَدْ فَاتَ مِنْكَ وَلَمْ ... تَظْفَرْ بِشَيْءٍ وَهَذَا المَوْتُ آتِيكَا

وَحَقِّ عَيْشٍ تَقَضَّى لَمْ تَكُنْ بَطَلًا ... فِي مَنْهَجِ القَوْمِ إِلَّا أَنْ تُرَى فِيكَا

عَفَافَةٌ رِقَّةٌ صِدْقٌ وَمَعْرِفَةٌ ... إِخْلَاصُ قَلْبٍ عَنِ الأَهْوَاءِ يُنْجِيكَا

زَهَادَةٌ أَدَبٌ ذِكْرٌ وَمَكْرُمَةٌ ... فُتُوَّةٌ فِطْنَةٌ خُلْقٌ تَحَلِّيكَا

وَلَا يُؤَدِّكَ إِحْسَانٌ تَفِيضُ بِهِ ... فَلَمْ تَجِدْ فِي غَدٍ إِلَّا أَيَادِيكَا

وَلَا يَصُدَّنَّكَ عَن ذِكْرِ المُهَيْمِنِ مَن ... أَضْحَى بِأَسْبَابِهِ جَهْلًا يُعَادِيكَا

وَاشْرَبْ بِهِ هَائِمًا كَأْسًا مُعَتَّقَةً ... مِن كَفِّ أَيْدِي حُضُورٍ قَدْ ثَوَى فِيكَا

وَاجْنِ بِأَنْمَلِهِ مِن رَوْضِ حَضْرَتِهِ ... ثِمَارَ عِلْمٍ بِهَا يَلْتَذُّ نَادِيكَا

وَالشُّرْبُ إِنْ دَبَّ فِي الأَحْشَاءِ كُنْ رَجُلًا ... بِالصَّبْرِ رَادًّا الشَّطَحَ الحَالَ مِنْ فِيكَا

وَاحْذَرْ إِذَا مَا بَدَا كَشْفٌ لِقَلْبِكَ مِن ... عُجْبٍ يَقُودُكَ مِنْ أَعْلَى نَوَاصِيكَا

فَالعُجْبُ يَسْلُبُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ نِعَمٍ ... وَالكِبْرُ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ الوَصْفِ يُشْنِيكَا

وَإِنْ رَأَيْتَ عَلَى الأَقْوَامِ مُعْتَرِضًا ... فَابْعُدْ لِئَلَّا بِهَذَا الدَّاءِ يُعْدِيكَا

هَذَا طَرِيقٌ غَرِيبٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... إِلَّا فَتًى قَدْ فَنَى فِي اللهِ بَارِيكَا

صَدِّقْ بِأَحْوَالِ أَرْبَابِ الطَّرِيقِ فَهُمْ ... غَوْثُ الوَرَى وَحِمَى إِنْ قَلَّ حَامِيكَا

لِلّهِ دَرُّهُمُو مِنْ فِتْيَةٍ بَلَغَتْ ... مَنَازِلًا دُونَهَا الجَوْزَاءُ هَاتِيكَا

اذْكُرْهُمُو زُرْهُمُو اصْحَبْهُمُو وَلَهُمْ ... فَالْهَوَى بِقَلْبٍ عَسَى تُمْحَى دَيَاجِيكَا

وَمِنْهُمُ اصْحَبْ خَبِيرًا فِى الطَّرِيقِ عَلَى ... عِلْمٍ عَنِ الْغَيْرِ فِى الْإِدْلَاجِ يُغْنِيكَا

صَفَا لَهُ الْوَقْتُ وَالتَّذَّتْ بِهِ مُهَجٌ ... يَكَادُ كَشْفًا بِسِرِّ الْغَيْبِ يُنْبِيكَا

كَأَنَّهُ كَخَلُوقٍ خُلْفُهُ وَلَهُ ... بَصِيرَةٌ نُورُهَا بَادٍ وَنَاهِيكَا

وَاخْدِمْهُ إِنْ رُمْتَ وَصْلًا وَاعْتَلَا قَدَمٍ ... عَلَى كَمَالٍ وَصِدْقٍ فِى مَعَانِيكَا

وَلَا تَرُدَّ لَهُ قَوْلًا تُرَدُّ بِهِ ... عَمَّنْ لَهُ كُنْتَ تَهْوَى مِنْ أَمَانِيكَا

وَاظْهِرْ لَهُ كُلَّ عَيْبٍ فِيكَ مُنْكَتِمٍ ... فَإِنَّهُ بِدَوَا الْإِرْشَادِ يَشْفِيكَا

وَلَا تَكُنْ فَاشِيًا أَسْرَارَهُ أَبَدًا ... كَلَّا وَلَا فَاعِلًا مَا عَنْهُ نَاهِيكَا

وَاكْثِرْ مِنَ الْأَدَبِ الْمَشْهُورِ مَعَهُ تَنَلْ ... عِزًّا وَمَجْدًا وَفَخْرًا مَعْ تَحَلِّيكَا

وَصَلِّ رَبِّى عَلَى مَنْ فِى الْأَنَامِ لَهُ ... قَالَتْ مَفَاخِرُهُ مَنْ ذَا يُضَاهِيكَا

مُحَمَّدٍ الْعَرَبِىِّ الْمُصْطَفَى قِدَمًا ... سِرِّ النَّبِيِّينَ مَنْ ذِكْرَاهُ تُرْضِيكَا

وَآلِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ مَا تُلِيَتْ ... قِفْ فِى الدُّجُوجِ بِبَابِ اللهِ بَارِيكَا

(٨)

وقال رضى الله عنه مخمساً لقصيدة العارف الربانى سيدى الشيخ أبى مدين شعيب المغربىّ التِّلِمْسَانى نفعنا اللهُ بِهِ آمين :

إِلَى مَتَى أَنْتَ مُحْتَارُ الْفُؤَادِ تَرَى ... وَالرَّكْبُ عَرَّسَ فِى حَانِ الطِّلَا سَحَرَا

إِنْ رُمْتَ تَقْفُوهُ خُذْ مَا قَالَهُ الْخُبَرَا ... مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الْفُقَرَا

هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأُمَرَا

تَنْحُو الرَّكَابَ إِلَى مَغْنَى أَكَابِسِهِمْ ... وَالْكَوْنُ نَشْوَانُ مِنْ رَيَّا نَفَائِسِهِمْ

هُمْ أَبْحُرُ الرِّيِّ هُمْ نِعْمَ مَجَالِسِهِمْ فَاصْحَبْهُمْ وَتَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِهِمْ
وَخَلِّ حَظَّكَ مَهْمَا قَدَّمُوكَ وَرَا

أَبْطَالُ عِلْمٍ تَفَقَّهْ أَنْ تُنَازِعَهُمْ أَوْ أَنْ تُقَيِّدَ بِالْأَرَا طَبَايِعَهُمْ
فَلَا سَلَامَةَ إِلَّا أَنْ تُطَاوِعَهُمْ وَاسْتَغْنِمِ الْوَقْتَ وَاحْضُرْ دَائِمًا مَعَهُمْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَى يَخُصُّ مَنْ حَضَرَا

فِي رَوْضِ أَسْرَارِهِمْ ذَوْقًا بِعَقْلِكَ جُلْ وَمِنْ ثِمَارِ مَعَانِيهِ الْهَنِيئَةِ كُلْ
وَالنَّفْسُ مِنْكَ عَلَيْهَا اخْلَعْ خَلَايِعَ ذُلْ وَلَازِمِ الصَّمْتَ إِلَّا إِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ
لَا عِلْمَ عِنْدِي وَكُنْ بِالْجَهْلِ مُسْتَتِرَا

قُمْ فِي الدَّيَاجِرِ بِالْأَذْكَارِ مُجْتَهِدًا وَعَنِّفِ النَّفْسَ فِي تَقْصِيرِهَا أَبَدَا
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ مِنْ عَيْبٍ يَعِيبُ غَدًا وَلَا تَرَى الْعَيْبَ إِلَّا فِيكَ مُعْتَقِدَا
عَيْبًا بَدَا بَيِّنًا لَكِنَّهُ اسْتُتِرَا

طَهِّرْ فُؤَادَكَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ لَعِبٍ وَافْتَحْ لِبَابِ الرَّجَا وَالذُّلِّ وَالْأَدَبِ
وَلَا تُعَاتِبْ وَإِنْ عُوتِبْتَ فَاقْتَرِبِ وَحُطَّ رَأْسَكَ وَاسْتَغْفِرْ بِلَا سَبَبِ
وَقِفْ عَلَى قَدَمِ الْإِنْصَافِ مُعْتَذِرَا

اصْرِفْ هَوَاكَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقِ وَهِمْ بِحُبِّهِمْ وَبِهِمْ لُذْ فِي الزَّمَانِ وَهِمْ
وَاعْصِمْ فُؤَادَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِمْ وَإِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ
وَجْهَ اعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَا

يَا سَادَاتِي فَأَنَا مُلْقٍ بِسُوحِكُمُو وَالذَّنْبُ قَدْ عَاقَنِي عَنْ نَيْلِ نُجْحِكُمُو
قَدْ قِيلَ لِي قُلْ لَهُمْ رُشْدًا لِصُلْحِكُمُو وَقُلْ عُبَيْدُكُمُو أَوْلَى بِصَفْحِكُمُو
فَسَامِحُوا وَخُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا

هُمْ سَادَةٌ هِمَمُهُمْ فِي اللهِ نِيَّتُهُمْ رُشْدُ الْعِبَادِ إِلَى مَا فِيهِ قُرْبَتُهُمْ
بِالدَّمْعِ جِئْهُمْ إِذَا جَافَيْتَ حَضْرَتَهُمْ هُمْ بِالتَّفَضُّلِ أَوْلَى وَهْوَ شِيمَتُهُمْ
فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرَا

تِهِ فِيهِمْ مُعْرِضًا عَمَّنْ لَهُمْ حَسَدَا وَاجْعَلْ عَلَيْكَ هَوَاهُمْ فِي الزَّمَانِ رِدَا
وَابْذُلْ عَلَيْهِمْ عَسَى تَلْقَى بِذَا مَدَدَا وَبِالتَّفَقِّي عَلَى الْإِخْوَانِ جُدْ أَبَدَا
حِسًّا وَمَعْنًى وَغُضَّ الطَّرْفَ إِنْ عَثَرَا

فِي حُكْمِ نَفْسِكَ لَا تَدْخُلْ وَلَوْ نَفَسَا مُذْ بِعْتَ نَفْسًا عَلَيْهِمْ مُغْرِمًا أَنِسَا
وَاعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ لَيْلًا ضُحًى غَلَسًا وَرَاقِبِ الشَّيْخَ فِي أَحْوَالِهِ فَعَسَى
يُرَى عَلَيْكَ مِنَ اسْتِحْسَانِهِ أَثَرَا

عَظِّمْ بِسِرِّكَ مَعْ جَهْرٍ لِحَضْرَتِهِ وَقَيِّدِ الطَّرْفَ فِي مَعْنَى حَقِيقَتِهِ
وَاسْعَى بِجُهْدِكَ فِي تَحْصِيلِ رَغْبَتِهِ وَقَدِّمِ الْجِدَّ وَانْهَضْ عِنْدَ خِدْمَتِهِ
عَسَاهُ يَرْضَى وَحَاذِرْ أَنْ تَكُنْ ضَجِرَا

وَرَاءَهُ فِي حُضُورٍ ثُمَّ غَيْبَتِهِ وَإِنْ دَعَاكَ اسْتَجِبْ فَوْرًا لِدَعْوَتِهِ
وَسُرَّهُ بِالَّذِي يُبْدِي لِفَرْحَتِهِ فَفِي رِضَاهُ رِضَى الْمَوْلَى وَطَاعَتِهِ
يَرْضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حَذِرَا

اصْحَبْ رِجَالًا لَهُمْ ذَوْقٌ مُنَافَسَةٌ أَرْوَاحُهُمْ بِرِيَاضِ الْأُنْسِ آنِسَةٌ
لَكِنْ أَيْنَ هُمُ وَالنَّفْسُ حَابِسَةٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ دَارِسَةٌ
وَحَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا الْيَوْمَ كَيْفَ تُرَى

بَعُدْتُ عَنْهُمْ فَوَاشَوْقِي لِحَضْرَتِهِمْ وَلَثْمُ كَفِّهِمْ سَمْعِي لِقَوْلَتِهِمْ

يَا إِخْوَتِي يَا أُخِـــلاَّ فِي مَحَبَّتِهِمْ مَتَى أَرَاهُمْ وَأَنَّى لِي بِرُؤْيَتِهِمْ
أَوْ تَسْمَعُ الْأُذْنُ مِنِّي عَنْهُمُ خَبَرَا

قَلْبِي يُرِيدُ اشْتِيَاقًا أَنْ يُلَاقِيَهُمْ وَمَانِعِي الذَّنْبُ عَنْهُمْ أَنْ أُكَالِمَهُمْ
جَعَلْتُهُمْ فِي فُؤَادِي كَيْ أُنَادِمَهُمْ مَنْ لِي وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ
عَلَى مَوَارِدَ لَمْ أَلْفَ بِهَا كَدَرَا

كَوَاكِبُ كُلُّهُمْ فَالْحَقُّ نَوَّرَهُمْ وَبِالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ عَطَّرَهُمْ
قَدْ أَصْلَحُوا سِرَّهُمْ فِيهِ وَجَهْرَتَهُمْ أَحْبَبْتُهُـــمْ وَأَدَارِيهِمْ وَأُؤْثِرُهُمْ
بِمُهْجَتِي وَخُصُوصًا مِنْهُمُ نَفَرَا

رُهْبَانُ لَيْلٍ بِمَوْلَى الْكُلِّ قَدْ أَنِسُوا وَلِلْمُدَامَةِ فِي حَانِ الشُّهُودِ جَسُوا
يَا بُؤْسَ مَنْ عَنْهُمُ فِي النَّاسِ قَدْ خَنَسُوا قَوْمٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيْثُ مَا جَلَسُوا
يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِرَا

عَنْ بَابِهِمْ لَا تَكُنْ فِي الْعُمْرِ مُنْصَرِفًا وَاسْتَنْشِقِ النَّشْرَ مِنْ رَوْضَاتِهِمْ شَغَفَا
أَجِلَّةٌ يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ حُنَفَا يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طَرَفَا
حُسْنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظَرَا

يَهْتَزُّ قَلْبِي غَرَامًا مَا ذَكَرْتُهُمُو وَالدَّمْعُ يَهْمِي وَلَوْ نَوْمًا رَأَيْتُهُمُ
وَإِنْ نَأَيْتُ لَعَمْرِي مَا سَلَوْتُهُمُ هُمْ أَهْلُ وُدِّي وَأَحْبَابِي الَّذِينَ هُمُ
مِمَّنْ يَحُزُّ ثِيَابَ الْعِزِّ مُفْتَخِرَا

بِذِكْرِهِمْ كُلُّ صَبٍّ مُدْنَفٍ وَلِهَا لِعِزِّهِمْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَقَدْ خَضَعَا
بَذَلْتُ رُوحِي لَهُمْ أَيْضًا حِجَابِي مَعَا لَا زَالَ شَمْلِي بِهِمْ فِي اللهِ مُجْتَمِعَا
وَذَنْبُنَا فِيهِ مَغْفُورًا وَمُغْتَفَرَا

أَقْرُبْ بِهِمْ نَحْوَ مَنْ لِلّٰهِ ذَاكَ دَنَا سِرٌّ الْحَضَائِرِ مَنْ قَدْ جَا بِكُلِّ هُنَا
وَاشْرَحْ بِهِ الصَّدْرَ وَانْشُدْهَا بِمَا عَلَمَنَا ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ نَذَرَا

(٦٦)

(وقال رضى الله عنه)

مَا بَيْنَ ذَيَّاكَ اللَّوَى وَالْمُنْحَنَى ظَبْيٌ كَحِيلٌ فَاسْتَرَقَّ جَمِيعِي
فَهَوَاهُ كَالْمَاءِ الْمُذَيْبِ لَدَى الظَّمَا أَوْ كَالطَّعَامِ الْحَالِ حَالَةَ جُوعِي
سَلَبَ الْكَرَى مِنْ أَعْيُنِي وَأَذَابَنِي شَغَفِي بِهِ فَخَشِيتُ مِنْ تَضْيِيعِي
لَمَّا رَأَى الْعُذَّالُ حَالِي فِيهِ قَدْ أَبْدُوا لِعَذْلِي كَيْ يَكُونَ رُجُوعِي
فَوَحَقِّهِ أُذْنِي لَقَدْ صُمَّتْ فَلَمْ تَسْمَعْ لِوَصْمَتِهِمْ وَلَا تَشْنِيعِ
مَا دُمْتُ لَسْتُ أُبَالِي فِي أَهْوَائِهِ مَا بَيْنَ جَمْعِ عَوَاذِلٍ وَجُمُوعِ

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

اصْبِرْ لِكُلِّ بَلِيَّةٍ ضُرِّيَّةٍ جَاءَتْكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ لِحِكْمَةِ
لَا تَشْهَدَنَّ مَجِيئَهَا مِنْ غَيْرِهِ فَتَكُونَ ذَا شِرْكٍ قَلِيلَ هِدَايَةِ
إِنَّ السِّوَى كُلًّا مَظَاهِرُهُ الَّتِي ، مِنْهَا فَأَحْكَامُ الْإِلٰهِ تَبَدَّتِ
مَنْ كَانَ يَشْهَدُ إِنَّمَا يَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِي ضُحًى وَعَشِيَّةِ
مِنْ غَيْرِهِ عِنْدَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ مَحْجُوبُ قَلْبٍ عَنْ شُهُودِ الْحَضْرَةِ
وَهُوَ الْبَهِيمِيُّ الَّذِي لَمْ يَدْرِ مَا تَنْمُو بِهِ أَحْوَالُهُ فِي الشِّدَّةِ

لاَ تَحْتَجِبْ عِنْدَ الْبَلاَ بِمَظَاهِرٍ ... مِثْلِ السَّرَابِ لَدَى أُهَيْلٍ بَصِيرَةِ

جُعِلَتْ لِأَقْوَامٍ حِجَابًا مَانِعًا ... عَنْ شُرْبِ كَأْسَاتِ الطِّلاَ النُّورِيَّةِ

لاَ حَوْلَ مَعَ لاَ قُوَّةَ اقْرَأْ كَيْ تَرَى ... نَفْيَ الشَّرِيكِ وَضُوحَهُ كَغَزَالَةِ

مَا شَاءَ أَجْرَاهُ الْقَدِيرُ فَإِنَّهُ ... يَجْرِي كَمِثْلِ لُحَيْظَةٍ أَوْ لَمْحَةِ

فِيمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَوْ سَمَا ... قَدْرًا بِهَدْيٍ أَوْ بِشُؤْمِ ضَلاَلَةِ

كَمِثَالِ نُمْرُودٍ وَفِرْعَوْنَ الَّذِي ... أَضْحَى بِمِصْرِهِ مُؤْمِيًا لِرُبُوبَةِ

لاَ تَعْجَبَنْ مِنْ جُنْدِ شَخْصٍ فِي الْوَرَى ... أَوْ مَا لَهُ مِنْ قُدْرَةٍ عَارِيَّةِ

انْظُرْ بِقَلْبِكَ عَنْ قَرِيبٍ قَدْ تَرَى ... تَنْفِيذَ حُكْمِ اللهِ فِيهِ بِسُرْعَةِ

وَتُزَلْزَلُ الْأَقْدَامُ مِنْهُ وَتَنْمَحِي ... آثَارُهُ بِمَذَلَّةٍ أَوْ قِتْلَةِ

فَإِذَا عَلِمْتَ لِذَا فَلاَ تَشْهَدْ سِوَى ... مَوْلاَكَ عِنْدَ بَلِيَّةٍ أَوْ كُرْبَةِ

وَاصْبِرْ لَدَى كُلِّ الْبَلاَءِ مُلاَحِظًا ... أَحْكَامَهُ لِتَنَالَ أَشْرَفَ رُتْبَةِ

بِالصَّبْرِ قَدْ نَالَ الرِّجَالُ مَرَاتِبًا ... أَعْلَى مَكَانًا مِنْ ذِرَاعٍ نَثْرَةِ

بِالصَّبْرِ قَدْ وَصَلَ الرِّجَالُ لِرَبِّهِمْ ... وَلَهُ رَأَوْا بِبَصِيرَةٍ قُدْسِيَّةِ

بِالصَّبْرِ قَدْ جُعِلَ الرِّجَالُ أَئِمَّةً ... يَهْدُونَ بِالْأَمْرِ الْإِلَهِي الْمُثْبِتِ

بِالصَّبْرِ قَدْ سَهُلَ الطَّرِيقُ لِسَالِكِيـ ... ـهِ مِنَ الْمُرِيدِينَ الْكِرَامِ أَحِبَّتِي

بِالصَّبْرِ قَدْ رُقِيَ الْقُلُوبُ إِلَى الْعُلَى ... وَرَعَتْ ثِمَارَ الْحَضْرَةِ الْغَيْبِيَّةِ

بِالصَّبْرِ قَدْ نُصِرَ الصَّبُورُ عَلَى الَّذِي ... قَدْ أَمَّهُ بِعَدَاوَةٍ نَفْسِيَّةِ

بِالصَّبْرِ قَدْ كَشَفَ الْإِلَهُ كُرُوبَ مَنْ ... يُعْزَى لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِيَّةِ

فَالْزَمْهُ فِي كُلِّ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... مِفْتَاحُ كُلِّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةِ

مَا اخْتَارَ رَبِّي فِي الْعِبَادِ سِوَى امْرِئٍ ... مَحْرُوقِ بَيْنَهُمُ بِنَارِ بَلِيَّةِ

انظُرْ إِلَى مَاجَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ... قِصَصِ النَّبِيِّينَ الْأَكَابِرِ سَادَتِي

وَكَذَاكَ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ عُلَمَائِنَا ... فِي صَحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَسِيلَتِي

وَكَذَاكَ آلِهِ مَنْ لَهُمْ خَضَعَ الْحِجَا ... فِي مَغْرِبٍ فِي مَشْرِقٍ بِمَحَبَّةِ

وَالْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ أُولِي النُّهَى ... وَالْعَارِفِينَ بِمُنْزَلٍ وَبِسُنَّةِ

كَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِهِمْ وَكَذَاكَ مَنْ ... فِي عَصْرِهِ مِنْ سَادَةٍ وَأَئِمَّةِ

وَأَبِي حَنِيفَةَ مَالِكٍ بَلْ أَحْمَدٍ ... وَالشَّافِعِيِّ وَلَيْثِهِمْ ذِي الْفَتْوَةِ

وَسَرِيِّهِمْ وَجُنَيْدِهِمْ مَعْرُوفِهِمْ ... شِبْلِيِّهِمْ حَلَّاجِهِمْ ذِي الْغَيْبَةِ

جَيْلِيِّهِمْ بَدَوِيِّهِمْ وَابْنِ الرِّفَا ... عِي دَسُوقِهِمْ وَمَلِيجِهِمْ ذِي الْهِمَّةِ

وَشُعَيْبِهِمْ مُرْسِيِّهِمْ يَاقُوتِهِمْ ... وَالشَّاذِلِيِّ إِمَامِ أَهْلِ الرِّفْعَةِ

وَأَبِي يَزِيدِهِمْ كَذَا ذِي نُونِهِمْ ... سَحْنُونِهِمْ مَنْ كَانَ رَبَّ إِشَارَةِ

وَكَذَاكَ مُحْيِ الدِّينِ يَا لَهُ مِنْ فَتَى ... وَالتِّلِمْسَانِي وَصَاحِبِ التَّائِيَّةِ

وَالْجَعْبَرِي إِبْرَاهِيمَ وَابْنِ الْفَارِضِ الْـ ... ـمُتَوَلِّعِ الْأَوَّاهِ حَالِي الْحَالَةِ

غَزَّالِهِمْ مَنْ كَانَ بِالْإِحْيَاءِ قَدْ ... أَحْيَا قُلُوبَ الْأَصْفِيَاءِ كَدِيمَةِ

وَكَذَالِكَ الشَّعْرَانِي بَلْ وَمُحَمَّدِ الْـ ... ـبَكْرِيِّ قُطْبِ السَّادَةِ الْبَكْرِيَّةِ

وَخَوَاصِّهِمْ مَتْبُوعِهِمْ جَاكِيرِهِمْ ... وَالْجَاكِ ذَاكَ حَسِينِهِمْ ذِي النُّصْرَةِ

عَبْدِ الْغَنِيِّ وَمُصْطَفَى الْبَكْرِيِّ شَيْـ ... ـخِ طَرِيقِنَا ذِي الْهِمَّةِ الْقُرَشِيَّةِ

وَكَذَا الْإِمَامِ الْأَوْحَدِ السَّمَّانِ مَنْ ... قَدْ كَانَ بَدْراً ظَاهِراً فِي طَيْبَةِ

وَالطَّيِّبِ الْقُطْبِ الشَّهِيرِ كَذَالِكَ الْـ ... ـحَدَّادِ وَالتِّجَانِي كَنْزِ حَقِيقَتِي

وَكذالكَ ابنِ ادريسَ فردِ زَمانِهِ ... وَالْمِيرغَنى عثمانِهِمْ ذِى اللَّحْظَةِ
إِدْرِيسِهِمْ وَكذاكَ نَجْلِ حُسونِهِمْ ... يَعْقُوبِهِمْ وَهَمِيمِهِمْ ذِى السَّكْرَةِ
وَسِوَاهُمْ مِن سَيِّدٍ من كَامِلٍ ... مِن عَالِمٍ حَقًّا بِعِلْمِ شَرِيعَةِ
مِنْ زَاهِدٍ مِن عَابِدٍ مُتَهَجِّدٍ ... جَوْفَ الظَّلَامِ بِخَشْيَةٍ وبِدَمْعَةِ
فالكلُّ مِنْهُمْ نَالَ مِن نَوْعِ الْبَلَا ... مَا لَوْ عَلَى هَذِى الْجِبَالِ لَدُكَّتِ
مَا بين مَقْتُولٍ كَذَا ومعذَّبٍ ... فى سِجْنِ جَبَّارٍ قليلِ مُرُوءَةِ
وَمُكَفَّرٍ بِنُصُوصِ مَنْ نُسِبُوا إِلَى ... عِلْمِ الشَّرِيعَةِ فِى الْبِلَادِ وَبَلْدَتِى
والْبَعْضُ يُشْتَمُ فى المَجَالِسِ جَهْرَةً ... مِن بَيْنِ فُسَّاقٍ وَأَهْلِ غوايَةِ
وَالبعضُ يُضحكُ عند ذِكراهُ الَّذِى ... فيهِ رَأَى نَقْصًا نقيضَ الصِّحَّةِ
وَالبَعْضُ قَدْ ضُرِبُوا بِأَسْوَاطٍ لَهَا ... حَرٌّ فَيُضْعِفُ لِلنُّهَى والْفِطْنَةِ
مَعْ مَا لَهُمْ مِن كَامِلِ العِرْفَانِ والتَّـ ... ـقْيِيدِ بالقُرْآنِ ثُمَّ بِسُنَّةِ
وكذاكَ حُسْنِ خَلَائِقٍ وَزَهَادَةٍ ... وَتَبَتُّلٍ مَعْ خَيْرِ وَرَعٍ عِفَّةِ
وَكذاكَ نَفْعٍ للخلائقِ بِالْهُدَى ... وَتَهَذُّبٍ للروحِ والْجِسْمِيَّةِ
وكرامةٍ كَالشمسِ هَاذِى قَيَّدَتْهَا الْأَتْقِيَا فى كُتْبِهِمْ بِدِرَايَةِ
مَعْ ذا فهُمْ صَبَرُوا لأَمْرِ اللهِ فِى ... أَوْقَاتِهِمْ بِخَلَائِقٍ وُسْمِيَّةِ
وَبِصَبْرِهِمْ صَارُوا أَئِمَّةَ عَصْرِهِمْ ... مَعْ رِفْعَةٍ وَمَهَابَةٍ وَجَلَالَةِ
وَعَقِيدَةٍ فى الأَرْضِ طُرًّا إِنَّهَا ... أَحْلَى مَذَاقًا مِن ازِّىِّ النَّحْلَةِ
وَعِدَاهُمو صَارُوا كَأَنَّهُمُو هَا ... أَوْلَمْ يَكُونُوا فَوْقَ ظَهْرِ بَسِيطَةِ
لِمُرِيدِهِمْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ إِسْوَةٌ ... بِهِمْ عَا قَدْ نَالَهُ مِن أَزْمَةِ

مَعْ تَرْكِهِ لِأُولَى الدُّنَا دُنْيَاهُمُو ... مَعْ ضُعْفِهِ مَعْ بُعْدِهِ عَنْ خِلْطَةِ

لِهِلَاكِهِ احْتَالَ الْأَعَادِي مِنَ الْوَرَى ... يَا وَيْلَهُمْ يَوْمَ الْقَضَا مِنْ حِيلَةِ

فَرَشُوا الْقَضَاةَ كَأَزْرَقٍ وَصَحَابِهِ ... لِيُعَجِّلُوا بِالْحُكْمِ فِيهِ بِقِتْلَةِ

فَسُجِنْتُ ثُمَّ ضُرِبْتُ أَلْفَيْنِ بِلَا ... مَيْنٍ بِأَسْوَاطٍ بِحَضْرَةِ أُمَّةِ

وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ لَمَّا رَأَوْا ... هَذَا بَكَوْا بِالْأَعْيُنِ الرَّأْسِيَّةِ

وَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ الَّذِي ... عَنْهُ تَبَرَّأَ شَرْعُ أَحْمَدَ ذُخْرِي

مَعْ ذَا فَهُمْ قَدْ خَرَّبُوا لِبُيُوتِنَا ... ظَنًّا بِأَنِّي آخِذٌ لِغَنِيمَةِ

وَسِوَى الْغَنِيمَةِ نَحْوَ إِنْكَارٍ لَقَدْ ... نَسَبُوهُ لِي فِي سِرِّهِمْ مَعْ جَهْرَةِ

وَخَلِيفَةُ الْأَهْوَا يُحَرِّضُهُمْ عَلَى ... ضَرْبِي كَأَنَّهُ تَابِعٌ لِشَرِيعَةِ

بِمَقَالَةٍ غَضَبِيَّةٍ جَهْلِيَّةٍ ... يَا وَيْلَهُ مِنْهَا غَدًا فِي الْآخِرَةِ

فَصَبَرْتُ لِلْحُكْمِ الْإِلَهِي فَلَمْ يُؤَثِّرْ ضَرْبُهُمْ فَنَجَوْتُ مِنْهُ بِنِيَّتِي

لَكِنْ أَهْلَ اللهِ قَدْ حَضَرُوا ... فَيَا لِلّٰهِ دَرُّهُمُو أَهَيْلَ الْهِمَّةِ

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِعْلُهُمْ قَدْ مَزَّقَ اللّٰـ ... ـهُ الْجَمِيعَ وَمَنْ أَعَانَ بِكَلِمَةِ

انْظُرْ دِيَارَهُمُو تَرَى عَجَبًا بِهَا ... مَعْ مَا حَوَتْ مِنْ جَنَّةٍ مَرْدِيَةِ

وَالضَّارِبِينَ لَنَا كَذَا حُكَّامُهُمْ ... وَقُضَاتُهُمْ قَدْ دُمِّرُوا بِعَذَلَّةِ

مِنْ غَيْرِ تِلْكَ فَكَمْ وَقَايِعَ قَدْ بَدَتْ ... مِنْ تِلْكَ أَعْدَائِي لِقَصْدِ الْإِذْيَةِ

كَمِثَالِ قَوْلِهِمُ لِذَاكَ خَلِيفَةِ الْـ ... ـأَهْوَا بِأَنِّي قَدْ بَرَزْتُ لِبَيْعَةِ

فَتَضَمَّنَتْ تِلْكَ الْوَقَايِعُ شِدَّةً ... فَتَكَادُ تُذْهِلُ ذَا ذَكَا وَشَجَاعَةِ

مِنْ بَعْدِهَا قَدْ سَلَّطَ اللهُ عَلَيَّ كَذَاكَ أَهْلُ قَرَابَتِي وَمَحَبَّتِي

من كنتُ أهْوَاهُمْ وَأَقْصِدُهُمْ بِمَيْـــلٍ كامِلٍ فِى كلِّ وَقْتِ زِيارَةِ
مَعْ حُسْنِ إكْرَامِى لَهُمْ وَتَأَدُّبِى وَكَذَاكَ إنْقَاذِى لَهُمْ مِنْ شِدَّةِ
مَعْ بُعْدِ أَرْضِى عَنْهُمُ وَإِقَامَتِى مَعْ صَمْتِنَا عَن ذَمِّهِمْ بِمَقَالَةِ
فَوَشَوْا إِلَى حُكَّامِهِمْ بِوِشَايَةٍ قَصَدُوا بِهَا حَتْفِى كَذَلِكَ عِتْرَتِى
نَصَبُوا فِخَاخًا لَا أُطِيقَ لِذِكْرِهَا حِيَلاً فَلَا تَحْكِى لِغَيْرِ الْجَنَّةِ
وَكَذَاكَ قَدْ كَتَبُوا لِأَقْوَالٍ لَهَا نُتَنٌ فَفَاحَتْ رِيحُهَا فِى الْبَلْدَةِ
فِى حَقِّنَا لَهْلَا كَنَا وَدَمَارِنَا وَشَتَاتِنَا وَخَرَابِ هَاذِى مَحَلَّتِى
مَضْمُونُ قَوْلِهِمْ بِأَنِّى قد عَصَيْتُ الحاكِمِينَ وَعَظَّمُوا لِلْفِتْنَـــةِ
وَلَنَا دَعَتْ حُكَّامُهُمْ بِعِقَالِهِمْ بِعَسَـــاكِرٍ وبَنَادِقٍ نَارِيَّةِ
فَرَجَعْتُ مِنْهُمْ سَالِمًا وَمُؤَيَّدًا مِنْ بَعْدِ مَا فَهِمُوا بَرَاءَةَ حَالَتِى
بِى فَاقْتَدِى فِى الصَّبْرِ إِنْ رُمْتَ الْعُلَى دُنْيَا وَفِى الأُخْرَى عَظِيمَ النُّصْرَةِ
وَاقْرَأْ لِقَوْلِ اللهِ فِى تَنْزِيلِهِ هَذَا وَبَشِّرْ كَىْ تَفُوزَ بِفَرْحَةِ
فِيهِ دَوَاءٌ مُذْهِبٌ دَاءَ الأَذَى لِجَمِيعِ مَنْ لَسَعَتْهُ حَيَّةُ إِذْيَةِ

(٩٥)

(وقال رضى الله عنه)

دَعِ الْمُنْكِرِينَ الْقَاصِدِينَ لِرَدِّنَا بِأَقْوَالِهِمْ عَنْ حَضْرَةِ الشُّرْبِ وَالْكَاسِ
سَتَايِرَ لَمْ تَحْجُبْ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ ذِى غِوَايَةِ نَفْسٍ أَوْ خَوَاطِرَ وَسْوَاسِ
فَمَنْ يَحْتَجِبْ بِالْكَوْنِ عَنْ رَبِّهِ فَلَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ هَذَا حَقَائِقَ إِينَاسِ
فَمَزِّقْ حِجَابَ الْكَوْنِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا عَسَى أَنْ تَشُمَّ الْمِسْكَ فِى فَحْوِ أَنْفَاسِى
وَتَعْثُرُ بَعْدَ النَّغْمِ هَـــذَا تَفَضُّلاً بِكَنْزٍ تَوَارَى فِى حِجَابٍ عَنِ النَّاسِ

تَيَقَّظْ ودَعْ نِسْيَانَ نَفْسِكَ ذَاهِباً ... إلى اللهِ هَـــذَا تَارِكاً سَائِرَ النَّاسِ
وَلا تَحْجُبَنْ عنهُ فُؤَادَكَ طَرْفَةً ... بِقَوْلِ امْرِئٍ خَالٍ عَنِ الشُّرْبِ فِي الطَّاسِ
تَشَـــبَّهْ بِالْقومِ الذينَ بِقَوْلِهِمْ ... لقد طَهَّرُوا قَوْماً عَلَى خُلْفِ أَجْنَاسِ
وَكُلُّ الذِي بَيْنَ الأَنَامِ أَحَبَّهُمْ ... إِلَيْهِ سعى الإسعاد فخراً عَلَى الرأْسِ
فَحُسَّادُنَا والمُنْكِرُونَ لِحَالِنَا ... بأَوْهَامِهِمْ جَهْلاً بِنُورِ الحِجَا الْكَاسِي
فَضَـــلُّوا عَنِ الحَقِّ المُبِينِ وَمَالَهُمْ
سِوَى النَّبْذِ خَلْفَ الظَّهْرِ مِنْ بَيْنِ جُلاَّسِي
وَلَوْ أَنَّهُمْ ذَاقُوا مُدَامَتَنَا لَمَا ... رَضُوا باعتراضٍ وهْوَ يُفْضِي لإفْلاَسِ
أَمْ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ أَوْ حَالَنَا الَّتِي ... لَقَدْ حَجَزَتْ عنها كِيَاسَةُ أُكْيَاسِ
مَوَاهِبُ رَبِّي لَيْسَ يَمْنَعُهَا امْرُؤٌ ... تَلَوَّثَ مِنْهُ الْقَلْبُ هذا بِأَدْنَاسِ
وَلاَ بِإِشَاعَاتٍ بِذَمِّ خَـــلاَئِقٍ ... وَلا بِمَعَانٍ قَدْ عَزَوْهَا لِقِرْطَاسِ
فَمَنْ كَانَ فِي شَرْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عَلَى حَالَةٍ فِي الْعِلْمِ كَالْجَبَلِ الرَّاسِي
فَإِنْكَارُ تِلْكَ المُنْكِرِينَ عَلَيْهِ مِن ... جَهَالَتِهِمْ بِالْحَقِّ مَعْ سُوءِ إِبْلاَسِ
وَحُسَّادُ هَذَا الْوَقْتِ كُلٌّ فَتَابَعُوا ... لإِبْلِيسَ فِينَا بِالْفُؤَادِ الرَّدِي الْقَاسِي
وَفِينَا لَقَدْ قَالُوا أَقَاوِيلَ جَمَّةً ... لِمَحْوِ طَرِيقِ الحَقِّ أَوْ هَدْمِ أُسَاسِي
وَمَا قَدَرُوا والرِّيحُ لَيْسَ هُبُوبُهَا ... يَهُدُّ الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ لَدَى النَّاسِ
فَيَا لَيْتَهُمْ أَمُّوا لِسَـــاحَتِنَا عَلَى
غَرَامٍ لِنَيْلِ الشُّرْبِ فِي الْكَوْبِ وَالْكَاسِ
وَفِي لَيْلِهِمْ هَذَا نَهَارِهِمْ بَدَا ... لأَحْشَائِهِمْ نُورٌ يَلُوحُ كَنِبْرَاسِ

(وقال رضى الله عنه)

فوقتهوا يا حسدى جهلا سهام ملامكم لم تطفروا أبدا سوى بشتاتكم وهلاكيكم
أو ليس منكم عاقل يشفى لداء سقامكم أو بالدليل يردكم عنا لأجل سلامكم
إن تبتمو تنجـــوا وإلا فابشروا بدماركم

(٦)

(وقال رضى الله عنه)

احْذَرْ سُلُوكًا فى الطَّرِيقِ الصُّوفِ مِنْ غَيْرِ شَيْخٍ بِالصَّفَا مَوْصُوفِ
فَرَضَ الْأَكَابِرُ كُلُّهُمْ مِنْ عَارِفٍ مِن واصِلٍ مِنْ عَابِدٍ وَعَزِيفِ
أَخَذَ الطَّرِيقَ عَلَى فَتًى مُتَبَحِّرٍ مُتَنَـــوِّرٍ مُتَوَاضِعٍ وَعَفِيفِ
مُتَجَانِبِ المَنْهِيِّ فِى أَحْيَانِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِى السَّرِيرَةِ عُوفِى
بِمُكَوِّنِ الْأَكْوَانِ هَذَا قَدْ فَنِى وَبَقِى بِهِ مَعْ كَامِلِ التَّوْصِيفِ
سِتْرٍ تَجَاوَزَ كُلَّ سِتْرٍ حَاجِبٍ ظَرْفٌ وَلَـكِنْ طَابَ بِالمَظْرُوفِ
الْـكُلُّ قَدْ شَرَطُوا عَلَى هذَا المُرِ يدِ الطَّالِبِ المُتَوَلِّعِ المَلْهُوفِ
أَلْقِ القِيَادَ إِلَيْهِ سِرًّا جَهْرَةً مُتَبَادِرًا مِنْ غَيْرِ مَا تَوْقِيفِ
مَعْ حُسْنِ آدَابٍ وحُسْنِ خَلَائِقٍ وزَهَادَةٍ فى تَالِدٍ وَطَرِيفِ
وكَذَا اتِّصَافِهِ دَائِمًا بِصِفَاتِهِ عِنْدَ القُعُودِ كَذَاكَ عِنْدَ وُقُوفِ
مَعْ صِدْقِهِ مَعْ حُبِّهِ وَسَخَايِهِ مَعْ بَذْلِهِ للرُّوحِ دُونَ وُقُوفِ
وَالتَّرْكِ لِلْأَهْوَا الَّتِى حَجَبَتْ عَنِ الْـــ ـــمَوْلَى لِـكُلِّ مُحَجَّبٍ مَـكْفُوفِ
مَنْ لَمْ يَـكُنْ خَلْفَ الدَّلِيلِ مَسِيرُهُ كَثُرَتْ عَلَيْهِ طَوَارِقُ التَّخْوِيفِ
وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ قَدْ لَعِبَا بِهِ وَلَهُ أَضَلَّا عَنْ هُدَى التَّشْرِيفِ

خَلِّ الْهَوَى وَالسَّالِكِينَ طَرِيقَهُ ... مِنْ جَاهِلٍ مِنْ مُعْجَبٍ بِحُرُوفِ
مِنْ مُنْكِرٍ بِحِجَابِ غَفْلَةِ قَلْبِهِ ... مِنْ مُتْرَفٍ بِهَوَى الْحِجَا مَحْفُوفِ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُمْ ... أَهْلُ الطِّلَا الْمُسْتَعْذَبِ الْمَأْلُوفِ
وَهُمُ الْحُصُونُ وَهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَا ... فَالْفَرْدُ مِنْهُمْ رَاجِحٌ بِأُلُوفِ
يَمِّمْهُمُو وَاتَّبِعْ مُرَادَهُمُو تَكُنْ ... نَاجٍ وَتَرْقَى رُتْبَةَ التَّعْرِيفِ
اصْبِرْ عَلَى آدَابِهِمْ مَا دُمْتَ فِي ... حَالِ السُّلُوكِ وَلِلرِّضَى مُسْتَوْفِي
وَكَذَا عَلَى سَيْرِ الطَّرِيقِ وَصَعْبِهِ ... مُتَرَدِّدًا بَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ
وَاقْطَعْ عَلَائِقَكَ الَّتِي قَطَعَتْكَ عَنْ ... رُتَبِ الْعُلَى فَوْرًا بِحَدِّ سُيُوفِ
لَا تَسْكَرَنْ بِهَوَاكَ إِنْ رُمْتَ الْهَوَى ... وَشَرَابُهُ هَـذَا وَكُلٌّ مَنِيفِ
وَاحْذَرْ عَسَى وَكَذَاكَ عَلَّ وَرُبَّمَا ... مَعْ سَوْفَ وَهْيَ إِشَارَةُ التَّسْوِيفِ
مِنْ قَبْلِ مَوْتِكَ إِنْ تُرِدْ تَحْيَا بِرَبِّـ ... ـكَ ذِي الْجَلَالِ الظَّاهِرِ الْمَعْرُوفِ
فَاقْرَعْ نَهَارَكَ ثُمَّ لَيْلَكَ بَابَهُ ... بِالصِّدْقِ وَالسَّهَرِ الطَّوِيلِ الْمُوفِي
وَاخْضَعْ لِعِزِّ جَلَالِهِ مُتَوَلِّهًا ... مَعْ كُلِّ صَبٍّ وَالِهٍ مَخْطُوفِ
وَاجْرِ الْمَدَامِعَ خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا ... وَلَدَى الدِّيَاجِرِ رَافِعًا لِكُفُوفِ
وَعَلَيْكَ تَقْوَى اللهِ مَعْ حُسْنِ الْتِفَا ... تِكَ فِي الزَّمَانِ لِمَنْ أَتَى كَضُيُوفِ
كَلِّفْ لِنَفْسِكَ فِي الزَّمَانِ وَلَيْلِهِ ... فِي السَّيْرِ هَذَا غَايَةَ التَّكْلِيفِ
لَا تَشْتَكِي أَلَمًا وَلَا جُوعًا وَلَا ... ظَمَأً وَلَا مَا فَاتَ مِنْ تَعْرِيفِ
وَالْهَجْ بِذِكْرِ اللهِ مَعْ إِكْسِيرِهِ ... تَبْقَى فَرِيدًا كَامِلَ التَّصْرِيفِ
وَهُمَا التِّلَاوَةُ مَعْ مُرَاقَبَةٍ بِهَا ، ... تَجْنِي ثِمَارَ مَعَارِفٍ وَقُطُوفِ

واطْلُبْ بِرَبِّكَ كُلَّ شَيْءٍ رُمْتَهُ ... فِي الْعُمْرِ لاَ بِالنَّفْسِ خُذْ تَعْرِيفِي
فَإِذَا طَلَبْتَ بِهِ تَنَلْ مَا رُمْتَهُ ... عَجِلاً كَلَمْعِ الْبَارِقِ الْمَعْرُوفِ
لَكِنْ بِحُسْنِ تَعَلُّقٍ وَتَذَلُّلٍ ... وَخُشُوعِ قَلْبٍ مُخْلِصٍ وَنَظِيفِ
وَانْظُرْ لآلاَءِ الإِلٰهِ مُشَاهِدًا ... وَاعْكُفْ بِمِحْرَابِ الرِّضَى كَعُكُوفِ
أَهْلُ الْغَرَامِ وَمَنْ هُمُو مَعْ رَبِّهِمْ ... فِي الْحَرِّ فِي أَزْمَانِهِمْ وَشَفِيفِ
إِنْ لَمْ تَجِدْ بَلَدًا بِهَا تَجِدِ الرِّضَى ... مِنْهَا ارْتَحِلْ مُسْتَوْطِنًا لِكُهُوفِ
وَاحْفَظْ طَرِيقَ الْعَارِفِينَ وَوِرْدَهُمْ ... مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ وَلاَ تَحْرِيفِ
لاَ تَكْتَفِي فِيهِ بِمَا يَبْدُو لِقَلْبِكَ مِنْ خَوَارِقِ شَمِّهَا وَكُشُوفِ
وَكَذَاكَ مَيْلَ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ مَعْ ... تَعْظِيمِهِمْ فِي ظَاهِرٍ وَالْجُوفِ
هٰذَا سِوَى الْقَصْدِ الَّذِي يَعْلُو بِهِ ... مَنْ فِي الْوَرَى يَدْعُونَهُ بِالصُّوفِي
اخْرُجْ عَنِ الْكَوْنَيْنِ بِاللهِ الَّذِي ... قَدْ جَلَّ عَنْ مِثْلٍ وَعَنْ تَكْيِيفِ
وَمَتَى خَرَجْتَ فَأَنْتَ عَبْدٌ صَادِقٌ ... بَيْنَ الأَكَابِرِ كَامِلٌ وَحَنِيفِي
لاَ تَخْشَ مِنْ لَوْمِ امْرِئٍ مِنْ بَعْدِ ذَا ... عِنْدَ اسْتِمَاعِ مَعَازِفٍ وَدُفُوفِ
وَكَذَلِكَ الطُّنْبُورِ وَالْجِنْكِ الَّذِي ... يُبْدِي لِمَعْنًى فِي الضَّمِيرِ لَطِيفِ
قَدْ طَابَ عَيْشُكَ وَارْتَقَى مِنْكَ الْحِجَا ... بِشُهُودِ رَبٍّ قَادِرٍ وَلَطِيفِ
وَلَكَ الزَّمَانُ يَطِيبُ كَالْقَوْمِ الأُلَى ... نَحْوَ الْجُنَيْدِ سَرِيِّهِمْ وَالْكُوفِي
وَمُحَمَّدِ السَّمَّانِ شَيْخِ طَرِيقِنَا ... وَالطَّيِّبِ الْمَشْهُورِ بِالتَّصْرِيفِ
فَهُمُ السَّلاَطِينُ الَّذِينَ بِشُرْبِهِمْ ... أَحْيَوْا الزَّمَانَ كَمِثْلِ وَبْلٍ خَرِيفِ
وَهُمُ الَّذِي هَامَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِمْ ... فِي قَرْيَةٍ فِي سَبْسَبٍ فِي رِيفِ

وبهم لقد سبق المريد لفعله ... مع طمسه للوصف بالموصوف
مع محقه أيضا كذاك لذاته ... من بين أحباب لديه صفوف
إن لم يكن لك بازل كن دائما ... في حال سيرك في الطريق رديفي
من لم يذق كاس المدامة ونحه ... بقعوده عن فتية التشريف
أهلا بكاس طريقنا أهلا بها ... في هذه الدنيا ويوم وقوف
أهلا بكاس الحان كم لعبت بقد ... ب مسود ومهذب غطريف
لا زال سكان السما يهوونها ... والأرض من مشروفهم وشريف
لو شامها يوما معنف أهلها ... أضحى على ندم من التعنيف

(١٢)

(وقال رضي الله عنه)

لا تمتنعن عن شرب كاس رحيقي ... بالعذل أهل محبتي وطريقي
عار عليك مدى حياتك عذل من ... قد قلدوا بقلائد التحقيق
قوم لقد شغلوا القلوب بربها ... حتى فنوا عن سائر المخلوق
أضحوا سكارى بل حيارى فيه في ... أوقاتهم جمعا بلا تفريق
لا يعرفون سواه في وسع ولا ... في قبضهم أو بسطهم أو ضيق
ما هام قلبهم برامة بل ولا ... وادي النقا ومحصب وعقيق
كلا ولا ليلى ولا لبنا ولا ... سلمى وعلوى لا حمى وفريق
بل بالجمال الصرف من تمحى به ... عند الظهور الشمس عند شروق
لو كنت تعلم حالهم لعذرتهم ... وغدوت خير مصدق ورفيق
لا يرتضي عذل الأحبة عاقل ... لاحت عليه دلايل التوفيق

هَلْ لاَ عَلِمْتَ بِأَنَّ عَاذِلَهُمْ لَهُ ... عَزْلٌ سَرِيعٌ مِثْلَ لَمْحِ بُرُوقِ
اخْشَاهُمُ وَلِحُبِّهِمْ بَادِرْ عَسَى ... تَنْجُو بِذَا مِنْ سَطْوَةٍ وَحَرِيقِ
مَعْ حُسْنِ تَسْلِيمٍ لَهُمْ فِى كُلِّ مَا ... أَمُّوهُ مِنْ مَفْهُومٍ أَوْ مَنْطُوقِ
وَإِذَا لَهُمْ قَيَّمْتَ بِالْفَهْمِ الَّذِى ... فِى النَّفْسِ مِنْكَ سَعَيْتَ فِى التَّعْزِيقِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاقَ الْكِيَاسَ وَشُرْبَهَا ... وَعَلاَ بِحُبِّهِمْ ذُرَا التَّصْدِيقِ
فَكَلاَمُهُ فِى قَوْلِهِمْ فِى فِعْلِهِمْ ... فِى حَالِهِمْ نَاءٍ عَنِ التَّحْقِيقِ
إِنْ كُنْتَ تَهْوَى مَا لَهُمْ مِنْ لَحْظَةٍ ... تَنْجُو بِهَا مَا عِشْتَ مِنْ تَزْوِيقِ
اصْحَبْهُمُو مُسْتَغْرِقاً فِى حُبِّهِمْ ... مُتَنَازِلاً كَتَنَازُلِ الْمَسْبُوقِ
مُتَأَدِّباً مُتَخَضِّعاً مُتَخَشِّعاً ... بَاكٍ عَلَى ذَنْبٍ وَذُلٍّ فُسُوقِ
مَعْ بِيعَةٍ صُوفِيَّةٍ تَصْفُو بِهَا ... مِنْكَ الْحَشَا دَوْماً بِصَفْوِ طَرِيقِ
وَإِذَا لَهُمْ حَقّاً صَحِبْتَ عَلَى الَّذِى ... قَدْ قُلْتُهُ تَنْجُو مِنَ التَّعْوِيقِ
وَتَكُونُ فِى الدُّنْيَا إِمَاماً سَيِّدًا ... رَاقٍ مَرَاقِى الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ
وَتُدِيرُ لِلْأَصْحَابِ كَاسَ سُلاَفَةٍ ... قَدْ عَتَّقَتْ فِى دِنِّهَا الْمَعْشُوقِ
آهٍ عَلَى تِلْكَ السُّلاَفَةِ يَا لَهَا ... مِنْ خَمْرَةٍ أَرْيَاحُهَا كَخُلُوقِ
إِخْوَانَ لَيْلَى لاَ يَكُنْ لَكُمْ سِوَى ... ذِكْرٍ يَعُمُّ لِمَفْصَلٍ وَعُرُوقِ
وَوِفَاقِ أَهْلِ اللهِ مَعَ حُسْنِ الْوَفَا ... مَعْ مَدْمَعٍ جَوْفَ الدَّيَاجِى دَفِيقِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَامِعاً لِمَقَالِتِى ... وَمُقَبِّلاً بِفُؤَادِهِ تَنْبِيقِ
لاَ رَيْبَ يَرْقَى فِى الطَّرِيقِ مَرَاتِباً ... وَمَعَارِفاً مِنْ أَعْذَبِ التَّذْقِيقِ
وَكَذَاكَ يُمْسِى ثُمَّ يُصْبِحُ رَافِلاً ... كَذَوِى الْوَلاَ مِنْ مُغْرِقٍ وَغَرِيقِ

(وقال رضى الله عنه)

تَجَرَّدْ عَنِ الأوهامِ فى حالَةِ السَّيْرِ ... وَلاَ تَلْتَفِتْ يومًا بِقَلْبِكَ لِلغَيْرِ
وجَاهِدْ بشرطِ الصِّدْقِ نَفْسَكَ واعْتمِدْ
عَلَى اللهِ فِى أَحْوالِ سِرِّكَ وَالجهرِ
فَمَنْ يَعْتَمِدْ سِرًّا عَلَى عَمَلٍ بِهِ ... يُؤَمِّلُ سِرًّا آبَ بِالرَّدِّ وَالحَجْرِ
وَمِن حَيْثُ أَنتَ العَبْدُ فَالْزَمْ لِوَصْفِكَ الـ
جَلِيِّ كَمِثْلِ الضَّعْفِ والذُّلِّ وَالفَقْرِ

وَإِنْ مِلْتَ لِلأَغْيَارِ تهتَ عن الذى ... دَعَاكَ إِلَى التَّوْحِيدِ فِى عَالَمِ الأَمْرِ
فَطَهِّرْ مِنَ الإِشْرَاكِ قَلْبَكَ نَاظِرًا ... إِلَيْهِ بِعَيْنِ الرُّوحِ فِى سِرِّكَ الطُّهْرِى
وَلاَ تَكُ ذَا مَيْلٍ لإِظْهَارِ آيَةٍ ... تُشَاعُ بِهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بالفَخْرِ
فَتُطْرَدُ بَعْدَ القُرْبِ عَنْ حَضْرَةِ الرِّضَا ... وَعَنْ فِتْيَةِ الحَانَاتِ وَالْكَأْسِ وَالدَّوْرِ
وَتُبْ مِنْ جَمِيعِ المَيْلِ لِلْغَيْرِ مُخْلِصًا ... لِتَخْلُصَ عَمَّا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الأَسْرِ
وَعَمِّرْ بِتَقْوَى اللهِ قَلْبَكَ مُكْتَفٍ ... بِلَذَّتِهَا عَنْ لَذَّةِ الجَاهِ وَالْوَفْرِ
وَأَغْلِقْ لِغَفْلاَتِ الفُؤَادِ بِيَقْظَةٍ ... بِهَا بَعْدَ مَا الإِشْفَاعِ تُكْرَمُ بِالْوَتْرِ
وَعَنْكَ اخْلَعِ النَّعْلَيْنِ خَلْعًا مُحَقِّقًا ... لِتَشْهَدَ مَعْنًى قَدْ تَنَاءَى عَنِ الفِكْرِ
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الرُّكُونَ إِلَى الْهَوَى ... وَتَرْكَ الْهَوَى الدَّاعِى إِلَى كَامِلِ البِرِّ
وَفَوِّضْ أُمُورَ الْخَلْقِ مِنْكَ لِخَالِقٍ ... عَلِيمٍ بِمَا أَجْرَى عَلَيْكَ وَمَا يُجْرِى
تَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَالتَّوَكُّلُ جُنَّةٌ ... مِنَ الضُّرِ فِى الدُّنْيَا وَأَمْنٌ مِنَ الذُّعْرِ
وَرَتِّلْ كَلاَمَ اللهِ فِى اللَّيْلِ بَاكِيًا ... بِقَلْبٍ شَجِيٍّ فَاضِحِ الْعَيْنِ بِالقَطْرِ

وواظب لمغناطيس ذكرك هائما ... عساه كلمح يجذب القلب للبر
ولا تنطوى عنك الفيافى بسرعة ... سوى باجتهاد فى الأصائل والبكر
ووافق مدى الساعات حبا ورغبة ... جميع الذى قد جاء فى محكم الذكر
ولا تقفن إن السمع والبصر اعتقد ... هما يسألان والفؤاد من الذر
بظنك لا تعمل ولا تقل الذى ... دعاك له تمسى وتصبح فى هجر
ولا تك للأنام ذا سرعة تلج ... بها فى جحيم النار قاصية القعر
ولا تتبع أهواء قوم ضلالهم ... مبين لدى الحذاق أشهر من شهر
وعظم جميع الصالحين فإنهم ... غياث الورى عند الملمات والوعر
ولا تعترضهم فى الأمور لأنهم ... ملوك لهم سر التصاريف فى الأمر
ومن نفسك اخلع كلما كنت لابسا ... من الغى والتمويه والعجب والكبر
ولا حظ لها فى كل حال تؤمه ... عساها بذا تحمى من التيه فى القفر
ولا تنتصر يوما لها عند ضربها ... بسيف جهاد السير أو زعجة الزجر
تأدب بآداب الجلال لكى بها ... تفوز بأسرار الجمال على الفور
تقرب بطاعات القريب لوجهه ... وراقبه فيها عند جهرك والسر
ولا تك عن نفل النهار وليله ... غفولا ولا عن ما أتى فيه من أجر
فعلوة لم تسفر براقع وجهها ... سوى لفريق أوصل السر بالسر
ولا تفتح الأبواب إلا لقارع ... لباب الندا ليلا بحالة مضطر
وإياك إياك الوقوف لنعمة ... تدت لقلب الصب فى طرق السير
فشاهد جمال الحق فى كل ما ترى ... لتنقل من طور جميل إلى طور

تَخَلَّصْ مِنَ الْوَهْمِ الْكِيَانِيِّ بُهْمَةً ... تَكَادُ مِثَالاً أَنْ تُؤَثِّرَ فِي الصَّخْرِ

تَفَقَّدْ عُيُوبَ النَّفْسِ فَالْعَيْبُ مَانِعٌ ... عَنِ الْقَصْدِ وَانْبُذْ مَا تَحْتَهُ وَرَا الظَّهْرِ

وَلاَ تُثْبِتَنْ سِرًّا وَلاَ جَهْرَةً لَهَا ، ... مَقَامًا وَلاَ حَالاً وَلَوْ فُقْتَ فِي الْعَصْرِ

وَلاَ تَغْفُلَنْ عَنْ حَالِهَا وَاحْتِيَالِهَا ... وَتَأْوِيلِهَا بِالزُّورِ لِلشَّرِّ بِالْخَيْرِ

وَسَطْحِ هَوًى تُبْدِيهِ جَهْلاً حَمَاقَةً ... لِتَصْرِفَ غَيًّا وَجْهَ كُلِّ امْرِئٍ عُمْرِ

وَكَثْرَةُ أَعْمَالِ الْفَتَى مَعْ وِفَاقِهِ ... لَهَا عِنْدَ مَا تَهْوَاهُ كَالرِّيحِ إِذْ تَسْرِي

وَكُنْ دَافِنًا فِي طِينَةِ الذُّلِّ عِزَّهَا ... مُجَانِبَ لِلْمَنْهِيِّ تَابِعَ لِلْأَمْرِ

وَقَبْلَ وُصُولِ الْقَلْبِ لِلّٰهِ لاَ تَكُنْ ... عَلَى رُتَبِ الْأَوْمِ الْعِظَامِ بِمُسْتَجْرِ

فَمَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ حَقِيقَةً ... فَإِنَّ رِيَاحَ الِافْتِضَاحِ لَهُ تَذْرِي

وَلاَ تَكُ ذَا أَمْنٍ وَلَوْ كُنْتَ كَامِلاً ... وَذَا شَرَفٍ عَالٍ وَعِلْمٍ مِنَ الْمَكْرِ

فَلاَ يَأْمَنَنْ مَكْرَ الْإِلٰهِ غَيْرُ مَنْ ... شَقَاوَتُهُ أَلْقَتْهُ فِي أَبْلَغِ الْخُسْرِ

وَسِرْ فِي طَرِيقِ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ ... رِجَالِ الْفَنَا فِي اللّٰهِ وَالصَّحْوِ وَالسُّكْرِ

وَلٰكِنْ عَلَى شَرْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... إِمَامِ الْهُدَى الْمَبْعُوثِ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

فَمَنْ لَمْ يُوَافِقْ لِلشَّرِيعَةِ سِيرَهُ ... فَلَمْ يَنْتَفِعْ يَوْمًا بِجُوعٍ وَلاَ سَهْرِ

وَلاَ عُزْلَةٍ كَلاَّ وَلاَ كَرَمٍ وَلاَ ... تَقَشُّفِ أَوْ صَمْتٍ وَلاَ مَدْمَعٍ يَجْرِي

وَإِنْ قَالَ قَوْلاً أَوْ بَدَا غَيْرَ لاَئِقٍ ... مِنَ الْحَالِ مَا يُفْضِي الْجُهُولَ إِلَى الضَّيْرِ

عَلَى النَّاسِ فَرْضًا أَنْ يَرُدُّوا بِصَارِمِ النُّـ ... ـصُوصِ عَلَيْهِ الْقَوْلَ أَوْ حَالَةَ الْفُجْرِ

وَلَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ الْخَوَارِقُ جَهْرَةً ... وَأَخْبَرَ بِالْأَمْرِ الْمُغَيَّبِ فِي الصَّدْرِ

وَطَارَ كَمِثْلِ الطَّيْرِ فِي الْجَوِّ أَوْ مَشَى ... عَلَى الْأَرْضِ طَبًّا أَوْ عَلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ

فَإِنَّ طَرِيقَ القَوْمِ لِلْوَصْلِ شَرْعُهُ ... فَمَن حَادَ عَنْهُ ضَلَّ عَن مَنْهَجِ الخَيْرِ

وَصَارَ أَخَا الشَّيْطَانِ فِي كُلِّ حَالِهِ

يَضُرُّ الْوَرَى مِن حَيْثُ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي

وَلَوْ لَا اتِّبَاعُ الشَّرْعِ مَا فَضَلَ امْرُؤٌ ... وَمَا فَاحَ شَذْوُ الرُّشْدِ فِي البَدْوِ وَالحِضْرِ

وَلَا تَكُ مِمَّن يَدَّعِي العِلْمَ تَارِكًا ... سَبِيلَ الأُلَى فِي الزُّهْدِ وَالوَرَعِ وَالصَّبْرِ

يُخَالِفُ بِالأَحْوَالِ لِلشَّرْعِ ظَاهِرًا ... وَبِالقَالِ يُبْدِي حِيلَةً حَالَةَ العُذْرِ

وَيُوهِمُ أَنَّ النَّصَّ قَدْ جَا مُؤَيِّدًا ... لِأَحْوَالِهِ أَوْ قَالِهِ السَّيِّءِ النُّكْرِ

وَلَوْ طُلِبَ الإِفْتَا عَلَى أَحَدٍ لَهُ ... كَأَحْوَالِهِ حَالٌ لَبَادَرَ بِالكُفْرِ

يُوَافِقُ أَبْنَاءَ الدُّنَا فِي هَوَاهُمُو ... وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ بِالنِّظَامِ وَبِالنَّثْرِ

وَيَحْكِي بِبَسْطٍ فِي المَجَالِسِ غِرَّةً ... بِمَا لَيْسَ يَجْدِي فِي الحَيَاةِ وَفِي القَبْرِ

وَلَمْ يَخْشَ هَذَا مِن عَتِيدٍ وَزَبْرِهِ ... لِمَا مِنْهُ إِثْمٌ يَكُونُ وَمِن وِزْرِ

وَيَرْكَنُ لِلْمَنْهِيِّ عَنْهُمْ شَرِيعَةً ... لِنَيْلِ الَّذِي يَهْوَى مِنَ الجَاهِ وَالثَّمْرِ

هُمُ الظَّالِمُونَ الجَاهِلُونَ بِرَبِّهِمْ ... هُمُ الغَافِلُونَ الفَاسِقُونَ أُولُو المَكْرِ

وَيَعْبِسُ وَجْهًا إِنْ رَأَى أَهْلَ دِينِهِ ... وَيُظْهِرُ كِبْرًا يُبْدِلُ الكَسْرَ بِالجَبْرِ

وَإِنْ أَبْصَرَ الأَضْدَادَ يُبْدِي تَوَاضُعًا ... إِلَيْهِمْ وَمَيْلًا مَعَهُمَا بِاسِمِ الثَّغْرِ

وَأَيُّ ضَلَالٍ بَعْدَ هَذَا عَنِ الهُدَى ... وَأَيُّ فَسَادٍ فِي البَسِيطَةِ وَالفُطْرِ

وَمَعْ ذَا فَيَهْوَى عَالِمًا وَمُعَلِّمًا ... وَعَلَّامَةً حِبْرًا وَقَاضٍ عَلَى خُبْرِ

فَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لَأَرْشَدَ نَفْسَهُ ... وَعَنْ كُلِّ مَا يُرْدِيهِ بَادَرَ بِالفِرِّ

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا إِمَالَةُ قَلْبِهِ ... إِلَى الطَّعْنِ فِي أَهْلِ الطَّرِيقَةِ وَالذِّكْرِ

هُمُو الْعُلَمَا بِاللهِ وَالْحُكَمَا الَّذِى ... رَقَوْا بِاتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى ذِرْوَةَ الْفَخْرِ
فَسَادُوا عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ بِحَالَةٍ ... إِلَاهِيَّةٍ فِى الْأَرْضِ حَالِيَةِ النَّشْرِ
وَلَيْسَ بِدَارٍ أَنَّ طَاعَتَهُمْ لَهُ ... مِنَ اللهِ خِزْىٌ فِى الْحَيَاةِ وَفِى الْحَشْرِ
وَلَيْسَ بِدَارٍ أَنَّ طَعْنَتَهُمْ لِمَنْ ... تَعَدَّى عَلَيْهِمْ بِالْمُثَقَّفَةِ السَّمْرِ
وَمَسْمُومَةٌ حَقًّا لَدَى كُلِّ عَارِفٍ ... لُحُومُهُمْ فَلْيَحْتَنِبْهَا ذُو الْحِجْرِ
وَذَلِكَ مِنْ تَأْوِيلِهِ لِكَلَامِهِمْ ... بِفَهْمٍ عَنِ الْمَقْصُودِ أَقْصَى مِنَ النَّسْرِ
وَأَحْوَالُهُمْ عِنْدَ الظُّهُورِ إِلَى الْهَوَى ... كَأَنَّ لَهُ عِلْمَ الْإِحَاطَةِ بِالْأَمْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ غَبَاوَةِ نَفْسِهِ ... وَدَعْوَاهُ مَعْ مَا فِيهِ مِنْ قِصَرِ الْفِكْرِ
وَحَالَةِ كِبْرٍ قَدْ تَقَوَّتْ بِغَفْلَةٍ ... مَعَ الْحَسَدِ الْمُفْضِى إِلَى النَّقْصِ وَالضَّيْرِ
فَسَلْ عَنْهُمُو أَعْنِى أُولَئِكَ سَادَتِى ... رِجَالَ التَّجَلِّى وَالتَّخَلِّى عَنِ الْغَيْرِ
رِجَالٌ يَرَوْنَ الْغَيْبَ بِالْعَيْنِ جَهْرَةً ... كَرُؤْيَتِنَا لِلشَّمْسِ وَالْفَجْرِ وَالْبَدْرِ
يُفِيدُونَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَمَقَامِهِمْ ... بِقَوْلٍ صَرِيحٍ كَامِلِ الشَّرْحِ وَالْفِسْرِ
تَمَسَّكْ بِهِمْ وَالسَّادَةَ الْعُلَمَا الَّذِى ... عَلَى قَدَمِ السَّادَاتِ وَالْأَرْبَعِ الْغُرِّ
فَهُمْ مَالِكٌ وَالشَّافِعِىُّ وَأَحْمَدُ ... وَنُعْمَانُهُمْ صَدْرُ الصُّدُورِ النَّقِىِّ ذُخْرِى
تَفَقَّهْ عَلَى شَيْخٍ أَمِينٍ مُؤَدَّبٍ ... صَدُوقٍ خَشُوعٍ فَاضِلٍ فَطِنٍ حِبْرِ
يُفِيدُكَ أَحْوَالًا تَزِيدُكَ خَشْيَةً ... وَأَقْوَالَ حَقٍّ فِيكَ أَسْرَارُهَا تَسْرِى
لِتَسْلُكَ نَهْجَ الْهَاشِمِىِّ بِحَالَةٍ ... وَأَقْوَالِهِ فِى حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
حَنَانَيْكَ وَاحْذَرْ مِنْ مُصَاحَبَةِ الَّذِى ... مَعَ الْعِلْمِ فِى حَالِ اكْتِحَالِهِ بِالسُّطْرِ
وَمِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ يُرَى مُتَبَاعِدًا ... عَنِ الْعَمَلِ الْمَشْرُوعِ فِى السِّرِّ وَالْجَهْرِ

فأقواله كالشهد عند سماعها ... وأحواله في نفس ذي العقل كالصبر
يؤول معنى النقص في غير نفسه ... وفي غير ما يهوى ولو كان ذا خير
ألم يدر أن القوم كان جميعهم ... على النصح والتأبيد للشرع في العمر
ورؤيتهم للنفس بالنقص دائما ... ولو بلغت أعلى المقامات والقدر
تجدهم إذا جن الظلام قلوبهم ... كأن بها حرا من اللهب الجمر
وما ذاك إلا باتباع أولئك الـ ... أئمة أهل الحق أنجمنا الزهر
فمن لم يكن بين الأنام مقيدا ... بأقوالهم قد ضل عن أحسن الأثر
ألم يعلم الإجماع في الدين حجة ... لدى أهل علم الشرع في البر والبحر
وأما أولو الفتح الكبير فأمرهم ... غريب عجيب لا يقيد بالحصر
فهم أبحر بين الأنام زواخر ... يفيضون بالياقوت للناس والدرر
وهم أهل حق يأخذون علومهم ... من المصطفى المختار والسيد الحصر
يرون بعين القلب كل خفية ... ويؤمنون بالمعنى لكل فتى حر
فشاهدهم مع هؤلاء فواضح ... لدى كل ذي نور تشعشع في الصدر
تعلم ولا ترضى بجهلك إن ترد ... من الله خيرا يستمر مدى الدهر
ومن كان أعمى في الدنا وهو في غد ... كذلك قال الله في منزل الذكر
فظاهر هذا العلم كالجسم للفتى ... وباطنه كالروح فاجمع لكي تدري
ولم يك هذا الجمع إلا لصادق ... تربى على شيخ فيوضاته تجري
واخلص معه الحب في كل حاله ... مع الأدب الصافي المزين بالبشر
ولم يك هذا الشيخ معدوم وجهه ... ولكنه عن منكري الحال في ستر

وَذُو الطَّعْنِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُرْشِدًا ... يَمُدُّ وَلَوْ كَالْجُنَيْدِ وَالسَّيِّدِ الْبَكْرِي
وَلَوْ كُلُّ عَصْرٍ أَهْلُهُ سَلَّمُوا لِمَنْ ... بَدَا فِيهِ لِلْإِرْشَادِ فَازُوا عَلَى خَيْرِ
وَفِيهِمْ سَرَى سِرُّ الْإِلَهِ كَمَا سَرَتْ ... مِيَاهُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي الْغُصْنِ النَّضْرِ
وَلَكِنْ تَصَارِيفُ الْقَدِيرِ عَجِيبَةٌ ... فَيُعْطِي الْوُصُولَ الْبَعْضَ وَالْبَعْضَ فِي هَجْرِ
وَكُنْ شَاغِلًا لِلنَّفْسِ بِاللهِ وَحْدَهُ ... وَكُلَّ خَيَالٍ دَعْهُ إِنْ لَاحَ فِي الْفِكْرِ
لِأَنَّ خَفِيَّ الشِّرْكِ لِلنَّفْسِ قَاطِعٌ ... عَنِ الْقُرْبِ لِلرَّحْمَنِ ذِي الْحُكْمِ وَالْقَهْرِ
وَعَنْ كُلِّ مَعْنًى لَا يَلِيحُ لِأُولَى السُّرَى ... وَعَنْ حَانَةِ الْخَمْرِ وَالْكَأْسِ وَالْخَمْرِ
فَجَاهِدْ دَوَامًا فِي مَسَاءٍ وَضَحْوَةٍ ... وَلَوْ كُنْتَ بَيْنَ الْمُرْهَفَاتِ مِنَ الْبُتْرِ
وَقَدْ قَالَ رَبِّي سَارِعُوا كَيْفَ بَعْدَذَا ... يُقِيمُ الْفَتَى الشَّرْعِيُّ عَنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ
وَمَنْ كَانَ شَوْقًا قَاطِعًا لَيْلَ نَفْسِهِ ... يَبِينُ لَهُ قَبْلَ الذَّكَاءِ سَنَا الْفَجْرِ
وَتَعْقُبُهُ شَمْسُ التَّجَلِّي لِيَنْجَلِي ... بِهِ الْكَوْنُ عَنْ رَيْنِ التَّوَهُّمِ وَالْغَفْلِ
وَمِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ يُرَقَّى لِحَالَةٍ ... يُخَاطِبُهُ فِيهَا الْمُهَيْمِنُ بِالسِّرِّ
وَتَهْنِيهِ كُلُّ الْكَائِنَاتِ بِقَوْلِهَا ... هَنِيئًا لَكَ السُّلْطَانُ وَالْحُكْمُ فِي الْعَصْرِ
فَمَا شِئْتَهُ افْعَلْهُ فَفِعْلُكَ جَائِزٌ ... وَمَا قُلْتَهُ فَالْأَذْنُ خَالٍ مِنَ الْوَقْرِ

(١٢١)

(وقال رضى الله عنه)

أَدِرْ عَلَى النَّفْسِ كَأْسَ الذِّكْرِ فِي الظُّلَمِ ... وَاشْرَبْهُ حُبًّا عَلَى وَجْدٍ عَلَى هِمَمِ
وَرَاقِبِ اللهَ فِي الْأَنْفَاسِ مُعْتَقِدًا ... مِنْكَ الْقُصُورَ مَعَ الْآنَامِ وَاللَّمَمِ
وَحَاسِبِ النَّفْسَ مِنْ قَبْلِ الْحِسَابِ عَسَى ... تَنَلْ بِذَا يَوْمَهُ عَالٍ مِنَ الْقَدَمِ

وَاسْتَغْفِرِ اللهَ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ وَتُبْ ... إِلَيْهِ خَوْفًا بِقَلْبٍ صَادِقٍ وَفَمِ
إِنْ كُنْتَ تَقْصُدُ أَنْ تَحْظَى بِحَضْرَتِهِ ... أَقْبِلْ عَلَى وَجْهِهِ فِي الصَّمْتِ وَالْكَلِمِ
وَزَيِّنِ الْقَلْبَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ لِكَيْ ... تُشْفَى بِهِ مِنْ أَلِيمِ الضُّرِّ وَالسَّقَمِ
وَلَا تَكُنْ فِي الدُّنَا يَوْمًا بِمُجْتَهِدٍ ... وَلَا لِرِبِّكَ فِي رِزْقٍ بِمُتَّهَمِ
وَاحْفَظْ فُؤَادَكَ لَا تُرْسِلْ خَوَاطِرَهُ ... لِغَيْرِ مَوْلَاكَ مَوْلَى الْجُودِ وَالْكَرَمِ
كُلُّ امْرِئٍ وَهْوَ لِلْأَغْيَارِ مُلْتَفِتٌ ... يَفُوتُهُ الْقَصْدُ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ
امْلَأْ فُؤَادَكَ مِنْ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ كَيْ ... تَجْنِي ثِمَارَ الْوَلَا مِنْ أَوَّلِ الْقَدَمِ
وَقَيِّدِ النَّفْسَ بِالشَّرْعِ الْمُبِينِ وَلَا ... تَهْوَى سِوَى مَا أَتَى فِي الْمُنْزَلِ الْحَكَمِ
الْعِلْمُ نُورٌ لِأَرْبَابِ السُّلُوكِ إِذَا ... مَا قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ جَيْشٌ مِنَ الظُّلَمِ
مَنْ يَقْصِدِ اللهَ بِالْإِخْلَاصِ يُوصِلْهُ ... لِحَضْرَةِ الْقُرْبِ وَالْإِجْلَالِ وَالْعِظَمِ
مَنْ لَمْ يَنَلْ فِي الدُّنَا خَيْرًا يُسَرُّ بِهِ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الْعَبْدُ فِي الْأُمَمِ
فَتْحُ الْمُرِيدِ عَلَى مِقْدَارِ نَهْضَتِهِ ... فِي رَبِّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ وَالشِّيَمِ
مَعَارِفُ الْفَتْحِ لَمْ تَهْطِلْ سَحَايِبُهَا ... إِلَّا عَلَى وَالِهٍ فِي الْحُبِّ مُصْطَلِمِ
اجْرَحْ جَنَانَكَ بِالْحُبِّ الْإِلٰهِ عَسَى ... يَكُونُ بِالْوَصْلِ هٰذَا خَيْرَ مُلْتَئِمِ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْشِي لَدَى أَحَدٍ ... سِرًّا سُرِرْتَ بِهِ مِنْ حَضْرَةِ الْقِدَمِ
وَلَا تَرَى لَكَ أَحْوَالًا وَمَنْزِلَةً ... وَلَا مَقَامًا بِهِ تَجْنِي جَنَى الْحِكَمِ
وَإِنْ تُرِدْ أَحَدًا تَهْوَى زِيَارَتَهُ ... فَظُنَّ خَيْرًا بِهِ وَاحْذَرْ مِنَ التُّهَمِ
وَأَخْرِجْ مِنَ الْقَلْبِ بِالتَّطْهِيرِ كُلَّ رَدًى ... مِنَ الْقَوَاطِعِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ غُمَمِ
وَعَطِّرِ النَّفْسَ بِالْأَعْمَالِ كُلَّ ضُحًى ... وَفِي الدَّيَاجِي بِسَيْرٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

وكُنْ لِعَيْبِكَ مَعَ مَا فِيكَ مُعْتَقِدًا ... لِغَيْرِ نَفْسِكَ فِى الآنَاءِ لاَ تَلُمِ
وَإِنْ أَتَتْكَ جُنُودُ النَّفْسِ مُقْبِلَةً ... فَكُنْ لَهَا هَازِمًا هَزْمَ الأُلَى الْبُهُمِ
مَنْ لاَزَمَ الصَّبْرَ فِى الأَظْلاَمِ مُجْتَهِدًا ... وَفِى النَّهَارِ لِغَيْرِ الصَّوْمِ لَمْ يَرُمِ
وَذَلَّ نَفْسًا كَذُلِّ السَّالِكِينَ لَهَا ... عَلَى طَرِيقِ فَنَى فِى اللهِ مُعْتَصِمِ
مُحَمَّدِ الْمَدَنِىِّ الْقُطْبِ قَادَتَنَا ... الأَوْحَدِ الْعَارِفِ النَّعْمَانِ قُطْبِهِمِ
لاَ رَيْبَ يَبْلُغُ مَا فَوْقَ الشُّهَا رُتَبًا ... مِنَ الْمَعَانِ الَّتِى طَابَتْ لِمُسْتَلِمِ
مَا خَابَ قَطُّ امْرُؤٌ أَمَّ السُّلُوكَ عَلَى ... عَزْمٍ وَدَمْعٍ عَلَى خَدَّيْهِ مُنْسَجِمِ
إِنَّ السُّلاَفَةَ لَمْ يَظْفَرْ بِشَرْبَتِهَا ... كَسُولُ طَبْعٍ بِجَوْفِ اللَّيْلِ لَمْ يَقُمِ
مَنْ كَابَدَ الْهَوْلَ فِى بَدْءِ السُّلُوكِ يَجِدْ ... مَا لَيْسَ تَحْصُرُهُ الْكُتَّابُ بِالْقَلَمِ
مِنَ الْمَعَانِى الَّتِى عَزَّتْ مَدَارِكُهَا ... وَفَيْضِ عِلْمٍ مِنَ الأَسْرَارِ كَالدِّيَمِ
كَمْ أَوْرَدَ الْوِرْدُ أَقْوَامًا لِبَحْرِ رِضًى ... بِالْخَيْرِ مُتَّسِعٍ بِالْفَيْضِ مُلْتَطِمِ
وَمَنْ يَكُنْ سَيْرُهُ مِنْ غَيْرِ مُتَّصِلٍ ... يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الآفَاتِ وَالنِّقَمِ
الشَّيْخُ شَرْطٌ وَمَنْ يُهْمِلْهُ سَوْفَ يَرَى ... فَتْحَ اقْتِنَانٍ مِنَ الشَّيْطَانِ كَالسَّحَمِ
كُلُّ امْرِىءٍ سَالِكٍ مِنْ غَيْرِ تَرْبِيَةٍ ... لِبَارِقِ الْوَصْلِ لَمْ يَقْرَبْ وَلَمْ يَشِمِ
إِنْ شَامَهُ كَانَ لَبْسًا قَدْ أَضَرَّ بِهِ ... وَرَدَّ حَالَتَهُ لِلْمَحْوِ وَالْعَدَمِ
وَمَنْ يَقُلْ لَيْسَ يَدْرِى عَارِفًا سَنَدًا ... صِدْقُهُ لَكِنَّهُ بِالرَّانِ عَنْهُ عَمِى
غَيْبٌ عَلَى النَّاسِ لاَ يَدْرِيهِ غَيْرُ فَتًى ... عَنْ نَقْصِ كُلِّ وَلِىٍّ فِى الزَّمَانِ حُمِى
مَتَى ظَفِرْتَ بِهِ فَاعْرِفْ مَقَاصِدَهُ ... وَكُنْ لَهُ مِثْلَ طِفْلٍ حَالَةَ الْيُتُمِ
إِنْ غِبْتَ أَوْ كُنْتَ مَعْهُ حَاضِرًا جَسَدًا ... إِلَيْهِ مِلْ مَيْلَ ظَمْآنٍ إِلَى شَبِمِ

وَانْزِلْهُ فِى النَّفْسِ أَعْلَى مَنْزِلٍ وَلَهُ ... بَادِرْ إِذَا مَا دَعَا يَوْمًا عَلَى قَدَمِ

إِنَّ الْإِسَاءَةَ مَعَهُ لَنْ تَنَالَ بِهَا ... غَيْرَ الْبَطَالَةِ وَالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ

احْذَرْ سُلُوكًا بِلَا شَيْخٍ فَتُفْتَنَ فِى ... هَذَا الطَّرِيقِ بِمَيْلِ الْخَلْقِ وَالنِّعَمِ

عَارٌ عَلَى كُلِّ مَنْ لِلَّهِ هِمَّتُهُ ... أَنْ يَكْتَفِى بِالْوَرَى مَعْ حُسْنِ مَيْلِهِمِ

لِلشَّيْخِ نَفْعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ يُعْرَفُ إِلَّا ... بِالسُّلُوكِ وَصِدْقِ الْعَزْمِ وَالْهِمَمِ

لَا تُعْرِضَنَّ عَنِ الْأَشْيَاخِ إِنَّهُمُ ... أَهْلُ الْوِلَايَةِ أَهْلُ الْفَيْضِ وَالْكَرَمِ

قَوْمٌ حَيَارَى سُكَارَى فِى مَلِيكِهِمِ ... لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَهُ فِى سِرِّ سِرِّهِمِ

بِهِ فَنَوْا وَتَسَامَوْا بِالْفَنَاءِ عُلَا ... دُونَهُ زُحَلُ الْعَالِى وَحَقِّهِمِ

اصْحَبْهُمُو وَانْتَظِمْ فِى سِلْكِهِمْ شَغَفًا ... عَسَاكَ تَشْرَبُ كَأْسًا مِنْ رَحِيقِهِمِ

كَمْ أَسْعَدَ اللهُ أَقْوَامًا بِحُبِّهِمِ ... وَقُرْبِهِمْ لِإِلٰهِ الْخَلْقِ رَبِّهِمِ

دَعِ التَّلَاعُبَ إِنَّ الْعُمْرَ مُرْتَحِلٌ ... وَانْظُرْ مَنْ كَانَ مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ أَمَمِ

وَاجْعَلْ فُؤَادَكَ مِنْ قَوْلِ الْبَطَالَةِ فِى ... شُغْلٍ وَسَمْعَكَ فِى وَقْرٍ وَفِى صَمَمِ

كُنْ لِلْإِلٰهِ عُبَيْدًا خَاضِعًا وَجِلًا ... عَسَى تُخَصُّ بِوَصْلٍ غَيْرَ مُكْتَتَمِ

وَتُمْنَحُ الْقُرْبَ وَالْكَأْسَ الَّذِى وَلِهَتْ ... بِهَا الْأَكَابِرُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

وَتَطْرَبَنَّ بِكَ الْعُشَّاقُ إِنْ نَظَرَتْ ... إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ أَوْتَارٍ وَلَا نَغَمِ

مَنْ فَاتَهُ السَّيْرُ فِى عَصْرِ الشَّبِيبَةِ لَمْ ... يَظْفَرْ بِمَقْصُودِهِ فِى الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَيْحَ امْرِئٍ آبَ مِنْ بَعْدِ السُّلُوكِ إِلَى ... مَا فَرَّ عَنْهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَشَمِ

طَرِيقَةُ الْقَوْمِ مَنْ يَهْوِى الْوُصُولَ بِهَا ... لِوِرْدِهِ فَلْيَكُنْ مِنْ خَيْرِ مُلْتَزِمِ

وَلْيَنْبُذَنْ خَلْفَهُ كُلَّ الْمَرَامِ وَلَا ... يَرُمْ لِغَيْرِ الَّذِى سَوَّاهُ مِنْ عَدَمِ

فيَا لَهَا مِن طَرِيقٍ لَوْ لعاشِقِهَا ... فَاحَتْ نَسَائِمُهَا مَا بَالَ مِنْ أَلَمِ
هِيمُوا بِهَا فعَسَى يَوْمًا تَهُبُّ لَكُمْ ... مِنْ حَانِهَا نَفْحَةٌ تَبْقَى مَدَى الدَّوْمِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ مِن مُضَرٍ ... خَيْرِ النَّبِيِّينَ أَوْفَى الخَلقِ بِالذِّمَمِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَاغَنَّ امْرُؤٌ طَرَبًا ... بَيْنَ المَحَافِلِ تَهْيَامًا بِذِكْرِهِمِ

(وقال رضى الله عنه)

رِدْ فِى بِحَارِ العِلْمِ وَالأَسْرَارِ ... بِنَجَائِبِ الأَوْرَادِ وَالأَذْكَارِ
وَدَعِ التَّكَاسُلَ عِنْدَ أَوْقَاتِ الإِجَا ... بَةِ فَالمَعَارِفُ فِى دُجَا الأَسْحَارِ
وَاسْأَلْ مَلِيكَكَ بِالقُلَيْبِ وَقَالِبَا ... وَصْلًا إِلَيْهِ وَفَيْضَ عِلْمٍ جَارِ
فَالخَيْرُ يَأْتِى مِنْ حُضَيْرَةِ قُدْسِهِ ... لِذَوِى العَنَا وَالجِدِّ فِى الأَسْفَارِ
وَاشْرَبْ بِذِكْرِكَ خَنْدَرِيسَ قَدِيمِهِ ... بِصَبَابَةٍ مَعْ فِتْيَةٍ أَبْرَارِ
لَوْلَا المَحَبَّةُ مَا تَرَوَّى صَادِقٌ ... فِى أَبْحُرِ التَّوْحِيدِ وَالأَنْوَارِ
انْدُبْ عَلَى نَفْسٍ وَلَا تَنْدُبْ عَلَى ... مَا كَانَ مِن جَاهٍ وَمِنْ أَزْهَارِ
وَارْكَنْ إِلَى خُدَّامِ لَيْلَى فِى الوَرَى ... وَخُذِ الطَّرِيقَ لَهُمْ بِزُهْدِ الدَّارِ
وَاجْهَدْ وَلَا تَخْشَ المَلَامَةَ سَيِّدِى ... فِى مَنْهَجِ القَوْمِ الأُلَى الأَحْرَارِ
وَاخْلَعْ ثِيَابَ العُجْبِ عَنْكَ وَلَا تَذَرْ ... تَمْزِيقَ مَا يُرْدِى مِنَ الأَسْتَارِ
طَيِّبْ فُؤَادَكَ بِالصَّفَا وَبِخَشْيَةٍ ... كُنْ مِنْكَ يَبْدُو طَيِّبَ الأَعْطَارِ
وَارْكَبْ عَلَى سُفُنِ الرَّجَا مُتَضَرِّعًا ... مِنْ غَائِلٍ يَغْتَالُ قَلْبَ السَّارِ
لَا تَدَّعِى أَوْصَافَ مَوْلَاكَ الغَنِى ... تُرْمَى بِسَهْمٍ بَلِيَّةٍ ضَرَّارِ
وَاكْتُمْ وَلَا تَفْشِى لِأَمْرٍ خَارِقٍ ... كَالعَارِفِينَ أَئِمَّةِ الأَسْرَارِ
وَالخَلْوَتِى وَمَنِ لَهُ النَّسَبُ السَّنِى ... بَدْرِ الدُّجَا السَّمَّانِ ذِى المِقْدَارِ

لاحظْ بِقَلْبِكَ لِلْحَقِيقَةِ دَائِمًا ... بِتَخَضُّعٍ وَتَخَشُّعٍ وَوَقَارِ
وَادْخُلْ بِوَجْدِكَ ذَلِكَ الْحَرَمَ الذِى ... وَاشْرَبْ مِنَ الْخَمَّارِ كَأْسَ خِمَارِ
حَرَمٌ نَفِيسٌ لَيْسَ يَدْخُلُهُ سِوَى ... مَنْ قَدْ تَطَهَّرَ مِنْ صَدَا الْأَوْزَارِ
وَجَمِيعِ مَا تَرْعَاهُ قَبْلَ دُخُولِكَ الْـ ... ـحَرَمَ الْمَنِيعَ انْزِعْهُ بِاسْتِبْصَارِ
سَيْفٌ صَقِيلٌ لِلْقَوَاطِعِ قَاطِعٌ ... عَنْ حَضْرَةِ الْمَدَدِ الشَّهِى الْمِدْرَارِ
وَاصْعَدْ إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ بِسُرْعَةٍ ... بِبُرَاقِ عَزْمِ عِنَايَةٍ طَيَّارِ
مَنْ يَرْتَقِ يَبْقَى إِمَامًا صَالِحًا ... تَسْعَى إِلَيْهِ أَكَابِرُ الْأَقْطَارِ
احْرِمْ بِنِيَّةِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ ... وَاشْمِمْ شَذَا الرَّنْدِ الشَّذِىِّ الزَّارِى
وَطُفِ الْقُدُومَ بِنِيَّةٍ قُدْسِيَّةٍ ... لِتَفُوزَ بِالْعُلْيَا وَقُرْبِ الْبَارِى
قِفْ بِالصَّفَا بِصَفَاكَ وَاسْعَ مُهَرْوِلاً ... مُتَوَاجِدًا بِالزَّهْرِ وَالْأَزْهَارِ
أَيْضًا عَلَى عَرَفَاتِ عِرْفَانِ التُّقَى ... قِفْ بِالشُّهُودِ وُقُوفَ صَبٍّ دَارِ
وَاجْمَعْ بِجَمْعٍ ثُمَّ جِىءْ أُمَّ الْقُرَى ... مُتَهَيِّمًا نَاوِ قَضَا الْأَوْطَارِ
وَطُفِ الْإِفَاضَةَ كَيْ تَفِيضَ عَلَى الْوَرَى ... بِمَعَارِفٍ مُزِجَتْ بِكَأْسِ عُقَارِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ ... شَمْسِ الشُّمُوسِ وَقُرَّةِ الْأَبْصَارِ

(٩٣)

وقد خمس هذه القصيدة المذكورة والمعارف المزبورة العالم العلامه الشيخ الحسين بن إبراهيم زهرة رحمه الله وأدام له الشرف العالى وأرضاه وذلك عام ثلاثمائة وألف نهار عشرين يوماً خلت من ربيع الأول كما فى خطه وقد كتب من بعد تخميسه لها مايشير إلى كامل صدقه وتسليم قلبه لصاحب هذا الديوان لهذين البيتين .

حُسَيْنٌ طُفَيْلٌ فِي رُسُومِ رُبُوعِكُمْ فَقِيرٌ وَلَكِنْ لَا يَمِيلُ لِغَيْرِكُمْ
حَزِينٌ كَئِيبُ الْقَلْبِ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مُسَرَّاتُهُ كَانَتْ مَحَلَّاتِ جَمْعِكُمْ

(٢)

والتخميس المذكور هو هذا :

يَا صَادِيًا لِمُدَامَةِ الْخَمَّارِ غَرْثَانَ سَارِ طَالِبَ الْآثَارِ
مُسْتَخْبِرًا عِلْمًا بِرَبِّ الدَّارِ رِدْ فِي بِحَارِ الْعِلْمِ وَالْأَسْرَارِ
بِنَجَائِبِ الْأَوْرَادِ وَالْأَذْكَارِ

وَلْتَرْعَ خَوْفَكَ فَوْقَ أَنْ تَرْعَى الرَّجَا وَقُمِ اللَّيَالِي وَلَا تَنَمْ وَقْتَ الدُّجَا
لَا تَخْشَ مِنْ ضَرَرٍ وَلَا تَشْكُ الْوَجَا وَدَعِ التَّكَاسُلَ عِنْدَ أَوْقَاتِ الإِجَا
بَةِ فَالْمَعَارِفُ فِي دُجَا الْأَسْحَارِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَزَالُ مُطَالَبَا وَبِكُلِّ عَادٍ لَا تَزَالُ مُغَالِبَا
فَعَلَى حُظُوظِ النَّفْسِ لَا تَتَكَالَبَا وَاسْأَلْ مَلِيكَكَ بِالْقُلُوبِ وَقَالِبَا
وَصْلًا إِلَيْهِ وَفَيْضَ عِلْمٍ جَارِ

وَفُؤَادَكَ احْفَظْ مِنْ خَوَاطِرِ حَدْسِهِ أَيْضًا وَفُلْكَكَ فِي الْمَشَارِعِ ارْسِهِ
وَلْتُحْيِ لَيْلَكَ سِيَّمَا فِي سُدْسِهِ فَالْخَيْرُ يَأْتِي مِنْ حُضَيْرَةِ قُدْسِهِ
لِذَوِي الْعَنَا وَالْجِدِّ فِي الْأَسْفَارِ

وَالْحُبُّ يَأْخُذُ صَفْوَ قَلْبِ نَدِيمِهِ كَالْخَمْرِ يَلْعَبُ دَائِمًا بِحُلُومِهِ
فَالْزَمْ فِدَاكَ النَّفْسُ بَيْتَ عَلِيمِهِ وَاشْرَبْ بِذِكْرِكَ خَنْدَرِيسَ قَدِيمِهِ
بِصَبَابَةٍ مَعْ فِتْيَةٍ أَبْرَارِ

وَاكْتُمْ هَوَاكَ إِذَا بَدَا لَكَ شَارِقٌ حَسَنٌ لِقَلْبِكَ بِالْمَحَاسِنِ سَارِقُ

وَاعْلَقْ بِذَاكَ وَلَا يَعُوقُكَ عَائِقٌ لَوْلَا الْمَحَبَّةُ مَا تَرَوَّى صَادِقٌ
فِي أَبْحُرِ التَّوْحِيدِ وَالأَنْوَارِ

وَارْقُبْ رَقِيبَكَ فِي لُوَيْلَاتِ الْوَلَا وَدَعِ الدَّنِيَّةَ لَا تَرُمْ فِيهَا الْعُلَا
وَافْرَحْ بِفَقْدِكَ جِيفَةً تَكْفِي الْبِلَا وَانْدُبْ عَلَى نَفْسٍ وَلَا تَنْدُبْ عَلَى
مَا كَانَ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ أَزْهَارِ

وَاتْبَعْ بِصَفْوِ الْقَلْبِ وَيْحَكَ مَنْ سَرَا فِي كُلِّ مَفْعُولٍ وَلَوْ بَيْعًا شِرَا
وَاحْذَرْ بِجُهْدٍ أَنْ تَمِيلَ إِلَى مِرَا وَارْكَنْ إِلَى خُدَّامِ لَيْلَى فِي الْوَرَى
وَخُذِ الطَّرِيقَ لَهُمْ بِزُهْدِ الدَّارِ

بِحَلَالِ قُوتِكَ لِلْجَوَارِحِ أَيِّدِ وَعَلَى حَزْمِكَ بِاهْتِمَامِكَ شَيِّدِ
وَعَلَيْكَ نَفْسَكَ بِالشَّرِيعَةِ قَيِّدِ وَاجْهَدْ وَلَا تَخْشَ الْمَلَامَةَ سَيِّدِي
فِي مَنْهَجِ الْقَوْمِ الأُلَى الأَحْرَارِ

وَاغْنَمْ زَمَانَكَ قَبْلَ أَيَّامِ الْكِبَرْ وَعِظِ الْفُؤَادَ بِتِي وَتِيَاكَ الْعِبَرْ
وَدَعِ الرِّدَا وَكَذَا الإِزَارَ لِمَنْ جَبَرْ وَاخْلَعْ ثِيَابَ الْعُجْبِ عَنْكَ وَلَا تَذَرْ
تَمْزِيقَ مَا يُرْدِي مِنَ الأَسْتَارِ

إِيَّاكَ خِلِّي أَنْ تَفُوهَ بِوَشْيَةٍ وَكَذَاكَ فَاحْذَرْ أَنْ تَخُونَ بِمَشْيَةٍ
مِنْ أَيْنَ تَأْمَنُ أَنْ تُصَابَ بِغَشْيَةٍ طَيِّبْ فُؤَادَكَ بِالصَّفَا وَبِخَشْيَةٍ
كَيْ مَعْكَ يَبْدُو طِيبُ الأَعْطَارِ

وَاصْحَبْ فَرِيًّا بِالتُّقَى مُتَدَرِّعَا لَا مَعْشَرًا لِرَدَى الشَّقَا مُتَجَرِّعَا
بَلْ بَارِعًا بِجَوَائِزٍ مُتَبَرِّعَا وَارْكَبْ عَلَى صُفُنِ الرَّجَا مُتَضَرِّعَا
مِنْ غَايِلٍ يَغْتَالُ قَلْبَ السَّارِ

وَانْعِمْ بِذُلِّكَ ذُلِكَ الْعَيْشُ الْهَنِي ... وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ دُونَ مَمْلُوكٍ دَنِي
لَا تَجْتَرِي لَا تَفْتَرِي لَا تَكْتَنِي ... لَا تَدَّعِي أَوْصَافَ مَوْلَاكَ الْغَنِي
تُرْمَى بِسَهْمٍ بَلِيَّةٍ ضَرَّارِ

كُنْ فِي الطَّرِيقِ عَلَى اجْتِهَادٍ لَائِقٍ ... مُتَبَاعِدًا عَنْ كُلِّ أَمْرٍ عَائِقِ
مُتَوَلِّهًا فَرِحًا بِذِكْرِ الْخَالِقِ ... وَاكْتُمْ وَلَا تَفْشِي لِأَمْرٍ خَارِقِ
كَالْعَارِفِينَ أَئِمَّةِ الْأَسْرَارِ

وَالشَّاذِلِيِّ مَنْ فِي الْمَهَيْمِنِ قَدْ فَنِي ... وَسَرِيِّهِمْ وَجُنَيْدِهِمْ عَبْدِ الْغَنِي
وَابْنِ الرِّفَاعِي وَمَنْ بِعِزَّةَ قَدْ غَنِي ... وَالْخَلْوَتِي وَمَنْ لَهُ النَّسَبُ السَّنِي
بَدْرِ الدُّجَا السَّمَّانِ ذِي الْمِقْدَارِ

كُنْ إِنْ تَكُنْ بِجَمَالِ سَلْمَى هَائِمًا ... لَا لَاهِيًا عَنْهَا بِنَفْسِكَ نَائِمًا
فِيهَا الْوُجُودُ وَمَنْ تَرَاهُ قَائِمًا ... لَاحِظْ بِقَلْبِكَ لِلْحَقِيقَةِ دَائِمًا
بِتَخَشُّعٍ وَتَخَضُّعٍ وَوَقَارِ

خَلِّ الَّتِي لَزِمَتْ حِمَاهَا وَالْبَذِي ... وَكَذَاكَ خَلِّ الْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَذِي
وَاعْمِلْ إِلَى ذَيَّالِكَ الْمِسْكِ الشَّذِي ... وَادْخُلْ بِوَجْدِكَ ذَلِكَ الْحَرَمَ الَّذِي
وَاشْرَبْ مِنَ الْخُمَّارِ كَأْسَ خُمَارِ

وَتَجَرَّدَنْ مِنْ قَبْلِ تَحْرِيمِ الْهَوَى ... وَاغْسِلْ ثِيَابَكَ مِنْ مُصَاحَبَةِ الدَّوَا
وَأَذِقْ جَنَانَكَ كُلَّهُ أَلَمَ النَّوَى ... حَرَمٌ نَفِيسٌ لَيْسَ يَدْخُلُهُ سِوَى
مَنْ قَدْ تَطَهَّرَ مِنْ صَدَا الْأَوْزَارِ

كُنْ ذَاكِرًا مُتَهَجِّدًا فَعَسَى لَعَلْ ... وَصْلٌ يَكُونُ وَلَا يَخِيبُ مَنِ اتَّصَلْ

وَالْجَأْ إِلَى مَنْ عَزَّ فِى ذَاتٍ وَجَلْ وَجَمِيعَ مَا تَرْعَاهُ قَبْلَ دُخُولِكَ الـ
حَرَمَ الْمَنِيعَ اتْرُكْهُ بِاسْتِبْصَارِ

ذَاكَ الْحِجَابُ وَذَاكَ سُورٌ مَانِعُ وَكَذَلِكَ الْبُرْدِىُّ الْقَشِيبُ الْيَانِعُ
أَيْضًا وَمَنْ هُوَ فِى صَحَابِكَ قَانِعُ سَيْفٌ صَقِيلٌ لِلْقَوَاطِعِ قَاطِعُ
عَنْ حَضْرَةِ الْمَدَدِ الشَّهِىِّ الْمِدْرَارِ

وَاقْصُدْ تُجَاهَكَ دَاخِلاً فِى شِرْعَةٍ مُتَطَهِّرًا مُتَنَزِّهًا عَنْ بِدْعَةٍ
مُتَقَاعِدًا مُتَبَاعِدًا عَنْ رِفْعَةٍ وَاصْعَدْ إِلَى أُوجِ الْكَمَالِ بِسُرْعَةٍ
بِبُرَاقِ عَـــزْمٍ عِنَايَةٍ طَيَّارِ

إِنْ شِمْتَ بَرْقًا فِى الدِّيَاجِرِ لَائِحًا أَوْ عَاشِـــقًا لِدِيَارِ عُلْوَى رَائِحًا
كُنْ لِلْحَبِيبِ بِدَمْعِ عَيْنِكَ بَائِحًا مَنْ يَرْتَقِى يَبْقَى إِمَامًا صَـــالِحًا
تَسْعَى إِلَيْهِ أَكَابِرُ الْأَقْطَارِ

وَاعْمَلْ بِحَقِّ مَعَالِمٍ مَشْهُورَةٍ مَسْطُورَةٍ فِى كُتْبِهِمْ مَزْبُورَةٍ
وَعِنْدَ مِيقَاتٍ هُنَاكَ بِصُورَةٍ احْرِمْ بِنِيَّةِ حَجَّـــةٍ مَبْرُورَةٍ
وَاشْمُمْ شَذَا الرَّنْدِ الشَّذِى الزَارِى

وارْمُقْ عَلَاكَ بِأَعْيُنٍ مَرْمِيَّةٍ مَحْفِيَـــةٍ فِى غَيْبِهَا مَحْمِيَّـــةٍ
وَأَجِبْ إِلَهَكَ لِلْحِمَا مَعْ نِيَّةٍ وَطُفِ الْقُدُومَ بِنِيَّةٍ قُدْسِـــيَّةٍ
لِتَفُوزَ بِالْعُلْيَا وَقُرْبِ الْبَارِى

وَأْتِى الْمَنَاسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ مُهَلِّلًا مُتَعَلِّلًا مُتَأَوِّلًا مُتَحَـــوِّلًا
مُتَحَقِّقًا بِالْحَقِّ لَا مُتَقَوِّلًا قِفْ بِالصَّفَا بِصَفَاكَ وَاسْعَ مُهَرْوِلًا
مُتَوَاجِدًا بِالزَّهْرِ وَالْأَزْهَارِ

واذْهَبْ لِميقاتِ الرِّضَى وَارْمِ الشَّقَا مُتَقَوِّيًا بالزَّادِ رَاكِبَ مُنْتَقَا
وَالْبَسْ حُلَا الإِحْسَانِ مِن بَعْدِ النَّقَا أَيْضًا عَلَى عَرَفَاتِ عِرْفَانِ التُّقَى

قِفْ بالشهودِ وقوفَ صَبٍّ دَارِى

وَاجْمَعْ بِجَمْعٍ بَعْدَ جَمْعٍ وَاقْصُرَا ذِكْرًا وَذِكْرًا طَوِّلَنْ لَا تَقْصُرَا
تَجِدِ الْمُنَى فيها وَإِحْسَانَ القرَى وَاجْمَعْ بِجَمْعٍ ثُمَّ جِىءْ أُمَّ الْقُرَى

مُتَهَيِّئًا نَاوِ قَضَا الْأَوْطَارِ

دَعْ عَنْكَ نَوْمًا ثم بيعًا والشِّرَا وَاحْلِقْ بِهَا وَانْحَرْ وَرَمْيًا كَرِّرَا
فِيمَا عَدَا مَعْلُومَ أَيَّامِ القِرَا وَطُفِ الْإِفَاضَةَ كَىْ تَفِيضَ عَلَى الوَرَا

بِمَعَارِفٍ مُزِجَتْ بِكَأْسِ عُقَارِ

وَاعْمِدْ إِلَى حَضَرِ الوَرَى بِتَعَمُّدٍ لِوِصَالِهِ الْأَشْهَى وَحَسْمِ الْكُمَّدِ
وَقُرُورِ عَيْنٍ بِالْأَمَانِى مُغْمَدِ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِىِّ مُحَمَّدِ

شَمْسِ الشُّمُوسِ وَقُرَّةِ الْأَبْصَارِ

(٨٤)

(وقال رضى الله عنه)

أَدِرِ الْكُئُوسَ عَلَى الْمُحِبِّ ظَلَامَا يَا سَاقِيًا وَاسْكِرْ بِهَا الْأَقْوَامَا
غَنِّى بِحَانِ شَرَابِهَا طَرَبًا وَلَا تَخْشَى مَلَامَةَ مَنْ بِذَلِكَ لَامَا
هِىَ نُورُ حَقٍّ سَاطِعٌ بِحَقِيقَةٍ تُغْنِى النُّفُوسَ وَتُذْهِبُ الْأَوْهَامَا
هِىَ سِرُّ سِرٍّ لِلسَّرَائِرِ عَامِرٌ هِىَ خَيْرُ مَعْنًى يُدْهِشُ الْأَحْلَامَا
هِىَ نُورُ أَنْوَارٍ تَقَدَّسَ وَصْفُهَا بِشَرَابِهَا رَقَصَ الْمُحِبُّ وَهَامَا
هِىَ غَيْبُ غَيْبٍ لَيْسَ قَطُّ يَنَالُهَا إِلَّا فَتًى فِى لَيْلِهِ مَا نَامَا

هِيَ قَهْوَةُ الأَرْوَاحِ وَالسِّرُّ الَّذِي ... جَعَلَ الَّذِي فَازُوا بِهِ أَعْلاَمَا
هِيَ خَمْرَةٌ لاَ عَيْبَ فِي قَوْمٍ هُمُو ... قَدْ أَكْثَرُوا نَثْرًا بِهَا وَنِظَامَا
فِي العُمْرِ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا غَيْرُ امْرِئٍ ... مِن نَفْسِهِ قَدْ كَسَّرَ الأَصْنَامَا
نَبَذَ الدُّنَا وَالْغَيْرَ كُلا خَلْفَ ظَهْـ ... ـرِهِ سَالِكاً سُبُلَ الأُلَى تَهْيَامَا
لاَ يَسْتَلِذُّ بِغَيْرِ مَنْ لِوِصَالِهِ ... أَجْرَى الدُّمُوعَ عَلَى الْخُدُودِ سِجَامَا
يُبْدِي وَيُخْفِي تَارَةً لِغَرَامِهِ ... وَالْحَالُ لاَ يَخْفَى على مَنْ شَامَا
بِبَصِيرَةٍ لِفَتَى فَقَدْ جَعَلَتْهُ نِـ ... ـيرَانُ الْمَحَبَّةِ وَالْغَرَامِ عِظَامَا
يَمْشِي عَلَى الأَقْدَامِ مِنْ بَيْنِ الوَرَى ... وَالْقَلْبُ مِنْـهُ قَدِ ارْتَقَى أَقْدَامَا
مَنْ يَطْلُبِ الْمَوْلَى بِقَلْبٍ مُخْلِصٍ ... يَجِدِ الَّذِي مِن قُرْبِهِ قَدْ رَامَا
وَيَرَى بِعَيْنِ الْقَلْبِ مِنهُ تَفَضُّلاً ... عَرْشًا وَلَوْحًا عَالِيًا أَقْلاَمَا
لَكِن بِشَرْطِ الصِّدْقِ فِي نَهَضَاتِهِ ... مَعْ ذُلِّ نَفْسٍ وَانْكِسَارٍ دَامَا
لاَ يَرْتَضِي أَبَدًا بِشَيْءٍ قَدْ بَدَا ... مِن نَفْسِهِ إِلا السُّلُوكَ دَوَامَا
مُتَزَوِّدًا بِالْحُبِّ فِي حَرَكَاتِهِ ... سَكَنَاتِهِ مُتَعَبِّدًا صَوَّامَا

يَخْشَ مِن صَعْبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ يَكُنْ
تَشْغَلْهُ وَسْوَسَةٌ إِذَا مَا قَامَا

ذِكْرُ الإِلٰهِ فَلاَ ارْتِقَاءَ بِغَيْرِهِ ... لِسِوَى فُيُوضَاتٍ تَفُوقُ غَمَامَا
ذِكْرُ الإِلٰهِ هُوَ الطَّرِيقُ لِكُلِّ مَنْ ... قَدْ كَانَ فِيهِ مُشَمِّرًا خَدَّامَا ،
ذِكْرُ الإِلٰهِ لأَهْلِهِ هُوَ مُسْكِرٌ ... وَلَهُمْ يُعَجِّلُ بَعْدَ ذَاكَ مَقَامَا
لِلّٰهِ دَرُّ السَّالِكِينَ بِهِ وَمَنْ ... بِشَمِيمِهِ قَدْ عَطَّرُوا الأَيَّامَا ،

مَا خَابَ إِلَّا مَن نَأَى عَن فِعْلِهِ جَعَلَ الشَّرَابَ لَذَاذَةً وطَعَامَا

(٢٥)

وقال رضى الله عنه مخمساً لبيتين للامام الربانى والأوحد السلطان سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلانى قدس سره

عَلَى الفلكِ الدَّوَّارِ مَرْتَبَتِى عَلَتْ وَأَسْرَارُ قَلْبِى فى الخَلاَئِقِ قَدْ سَرَتْ ،
أَقُولُ وَلِى كُلُّ الْعَوَالِمِ قَدْ صَغَتْ كَلاَمِى عُقَارٌ عُتِّقَتْ ثُمَّ رُوِّقَتْ
وَكُلُّ كَلاَمِ الْعَارِفِينَ عَصِيرُ

أَنَا الأَوْحَدُ السُّلْطَانُ قُطْبُ الدَّوَايِرِ أَنَا الْخَمْرُ وَالْخَمَّارُ نَوْرُ السَّرَايِرِ
فَمَنْ لِى يُضَاهِى مِن جَمِيعِ الأَكَابِرِ إِذَا ظَهَرَتْ يَوْمًا بُرَاةُ خَوَاطِرِى
فَمَا لِعَصَافِيرِ الطَّرِيقِ صَفِيرُ

(٦)

وقال رضى الله تعالى عنه

وَمَنْ يَدَّعِى وَصْلاً بِغَيْرِ شَرِيعَةٍ فَذَاكَ هُوَ الزِّنْدِيقُ بَيْنَ الْخَلاَئِقِ
فَلاَ تَقْبَلُوا حَالَ امْرِىءٍ مُتَبَاعِدٍ عَنِ الشَّرْعِ فِى قَوْلٍ وَفِعْلِ خَلاَئِقِ
وَلَوْ بَعْضَ نَاسٍ لَقَّبُوهُ بِزُورِهِمْ بِقُطْبٍ وَأُسْتَاذٍ وَشَيْخِ طَرَائِقِ
وَأَمَّا شُيُوخِى قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمْ فَسَادُوا بِهِ حَتَّى ارْتَقَوا لِحَقَائِقِ
وَكُلُّ الذِى قَالُوهُ وَهْوَ مُوَافِقُ لَدَى كُلِّ حِبْرٍ نَالَ حُسْنَ الرَّقَائِقِ

(٥)

وقال رضى الله تعالى عنه

لاَ وَصْلَ قَطُّ لِسَالِكٍ إِلَّا بِشَرْعِ مُحَمَّدِ إِنْ رُمْتَ أَنْ تَحْظَى بِهِ دُنْيَا وَيَوْمَ الْمَوْعِدِ

اتبع طريقة مالك فلك العلا أو أحمد ... أو ذلك النعمان أو رب المقام الأمجد
الشافعي الكوكب الـ ... وقاد نور المهتدي

(٥)

وقال رضي الله تعالى عنه

علوم رجال الغيب غير علومكم ... أيا من تقيدتم بفهمكم النفسي
ولو نلتموا من علمهم نحو قطرة ... لغبتم به في الله عن عالم الحس
دعوا القوم فيما هم عليه وسلموا ... وإلا تعرضتم جميعا إلى التمس

(٣)

وقال رضي الله عنه

على حدود الذي أنشاك من عدم ... إلى انقضا العمر هذا قف على قدم
وقدم التوب وانهض كل آونة ... إلى المعالي بعزم غير منصرم
وعمر الوقت بالأعمال مجتهدا ... مع الحضور مدى الإصباح والظلم
وانقل فؤادك بالأوراد مرتقيا ... لقرب مولاك مولي الجود والكرم
وطهر القلب عن رؤيا السوى أبدا ... برؤية الله هذا بارىء النسم
إشراق قلبك هذا لا يكون بلا ... محو التفاتك للأغيار كلهم
ولا يقودك وهم بعد علمك أن ... الفاعل الله في كل السوى افتهم
وسائر الخلق جمعا كالسراب وهل ... يخشى السراب امرؤ في الناس ذو قدم
محض التقرب لم يدركه غير فتى ... فان عولاه عن باد ومكتتم
من الكثيف إلى ذاك اللطيف رقى ... بالجد والصدق والتحسين للشيم
والزهد في هذه الدنيا ولذتها ، ... مع مدمع فوق هذا الخد منسجم

ومَعْ سَلامَةِ صَدْرٍ ثُمَّ مَعْرِفَةٍ ... تُحْمَى مِنَ الجَهْلِ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

وَاخْشَعْ وَلَايَكُ هَذَا القَلْبُ مِنْكَ لَدَى ... تِلاوَةٍ لِكَلامِ اللهِ كَالرَّجَمِ

احْسِنْ صَلاتَكَ كَيْ تَلْقَى الصَّلاةَ وَلَا ... تَغْفُلْ لَدَيْهَا فَتُكْسَى خِلْعَةَ النَّدَمِ

شُؤْمٌ عَلَيْكَ صَلاةٌ غَيْرُ وَاصِلَةٍ ... مَقْبُولَةٍ تَجْتَنِي فِيهَا جَنَى الحِكَمِ

إِصْلاحُ قَلْبِكَ هَذَا بِالحُضُورِ مَعَ الْـ ... ـخُشُوعِ فِيهَا هُمَا مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ

عَارٌ عَلَيْكَ عُمَيْرٌ طَالَمَا خَمَدَتْ ... نِيرَانُ أَشْوَاقِهِ عَنْ حَضْرَةِ القِدَمِ

خَالِفْ لِنَفْسِكَ لَا تَسْمَعْ مَقَالَتَهَا ... تُرْمَى بِسَهْمِ الرَّدَى وَالبُؤْسِ وَالنِّقَمِ

أَعْدَى العَدُوِّ كَمَا جَاءَ الحَدِيثُ لَنَا ... فَلَا تَكُنْ عِنْدَ لُقْيَاهَا بِمُنْهَزِمِ

اصْبِرْ وَجَاهِدْ بِسَيْفِ العَزْمِ عَلَّ عَسَى ... يَأْتِيكَ نَصْرٌ عَزِيزٌ مُدَّةَ الدَّوَمِ

رَذِيلَةٌ لِجَمِيعِ العَيْبِ جَامِعَةٌ ... تُرْدِي مُوَافِقَهَا مَعْ كُلِّ مُقْتَحَمِ

أَمَّارَةٌ مَنْ لَهَا يَوْمًا يَمِيلُ فَقَدْ ... نَأَى وَصَارَ مَدَى الأَوْقَاتِ فِي غُمَمِ

انْظُرْ لَهَا فِي مَعَانِيهَا مَقَاصِدَهَا ... وَحَالَهَا عِنْدَ فِعْلٍ ثُمَّ نُطْقٍ فَمِ

تَجِدْ رِيَاءً وَجَهْلًا بِالْمُهَيْمِنِ بَلْ ... حُوَيْلَةً تَجْعَلُ الأَحْشَاءَ كَالْحَمَمِ

دَعْ كُلَّ شَيْءٍ سِوَى مَوْلَاكَ مُغْتَنِمًا ... وَصْلًا إِلَيْهِ وَفَيْضًا مِنْهُ كَالدِّيَمِ

وَثِقْ بِمَا عِنْدَهُ إِنَّ الوُثُوقَ بِهِ ... يَحْمِي حِجَاكَ مِنَ الأَضْرَارِ وَالأَلَمِ

وَابْذُلْ وَلَا تَكُ ذَا بُخْلٍ تُذَادُ بِهِ ... يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ مَوْلَاكَ ذِي الكَرَمِ

وَاكْتُمْ وَلَا تَكُ فَاشٍ إِنْ ظَفِرْتَ بِمَا ... تَهْوَى وَكُنْ لِلْهَوَى مِنْ خَيْرِ مُلْتَزَمِ

وَلَا تُنَازِعْ بِعِلْمٍ خِلْتَهُ رَشَدًا ... عَلَيْهِ بَارِقَةُ الإِخْلَاصِ لَمْ تُشَمِ

كَمْ مِنْ مُنَازَعَةٍ أُودَتْ لِقَائِلِهَا ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَلاَ تَرَى الْجَهْلَ إِلَّا فِيكَ مُجْتَمِعاً ... مَا دَامَ قَلْبُكَ عَنْ سِرِّ التَّجَلِّي عَمِي

لَا تَغْتَرِرْ بِمَدِيحِ الْجَاهِلِينَ وَلَوْ ... رَأَوْكَ مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْخَلْقِ كَالْعَلَمِ

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ عِلْماً نَافِعاً حَسَناً ... مَا مِلْتَ يَوْماً لِغَيْرِ الْعَالِمِ الْحَكَمِ

وَلاَ تَلاَعَبَتِ الْأَهْوَا بِقَلْبِكَ فِي ... حَالِ الْقُعُودِ وَلاَ فِي مَشْيَةِ الْقَدَمِ

وَلاَ تَأَوَّلْتَ أَقْوَالاً تَجُرُّ بِهَا ... نَفْعاً لِنَفْسِكَ مِنْ ذِي الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ لَمْ يَعْرِفْ سِوَاهُ وَفِي ... بَحْرِ الْفَنَاءِ مَدَى الْأَيَّامِ يَصْطَلِمِ

وَمِنْ طَوَارِقِ أَوْهَامٍ تُزَيِّنُهَا ... نَفْسٌ وَشَيْطَانُهَا ذَاكَ الرَّجِيمُ حُمِي

خَلِّ الْهَوَا وَاصْحَبَنْ لِلْعَارِفِينَ عَسَى ... تَنْجُو بِصُحْبَتِهِمْ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ

وَحَسِّنِ الظَّنَّ فِيهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ ... مَا دُمْتَ حَيّاً وَأَيْضاً بَعْدَ مَوْتِهِمِ

وَسِرْ بِسَيْرِهِمْ وَاتْبَعْ مُرَادَهُمْ ... سِرّاً وَجَهْراً مَعَ التَّطْهِيرِ وَالْعِصَمِ

وَلاَ تَرَى غَيْرَهُمْ شَيْئاً تُسَرُّ بِهِ ... وَانْبِذْ سِوَاهُمْ كَنَبْذِ الْحَيِّ لِلرِّمَمِ

هُمْ أَهْلُ وُدِّي أَيْضاً وَالَّذِينَ هُمُو ... كَالْبَازِ وَصْفاً وَكُلُّ النَّاسِ كَالرَّخَمِ

هُمُ الْحُصُونُ هُمُ الْحِرْزُ الْمَنِيعُ هُمُ الْـ ... ـقَوْمُ الَّذِينَ فَنَوْا فِي اللهِ رَبِّهِمِ

أَوْفُوا الْعُهُودَ وَمَا مَالَتْ عُقُولُهُمُ ... إِلَى الْكَبَائِرِ كَلاَّ لاَ وَلاَ اللَّمَمِ

لَمْ يَقْبَلُوا حَالَ صَحْوٍ ثُمَّ سُكْرِهِمِ ... غَيْرَ اتِّبَاعِ نَبِيِّ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

لاَ تَقْتَدِي بِأُنَاسٍ غَيْرِهِمْ أَبَدًا ... نُفُوسُهُمْ لِسَبِيلِ الْقُرْبِ لَمْ تَرُمِ

أَفْعَالُهُمْ غَيْرُ مَا قَالُوا وَحَالُهُمُ ... خِلاَفُ هَذَا فَمَنْ يَنْصَحْ وَمَنْ يَلُمِ

قَدْ عَطَّلُوا وَأَضَلُّوا فِي الْوَرَى أُمَمًا ... وَأَسْكَرُوا بِالْهَوَى مَنْ كَانَ كَالْبَهَمِ

قَدْ حَرَّفُوا لِطَرِيقِ الْقَوْمِ كُلِّهِمِ ... تَحْرِيفَ قَوْمِ نَجِيِّ اللهِ لِلْكَلِمِ

لِسَانُهُمْ موضِحٌ حَقًّا لِجَهْلِهِمْ ... وَحَالُهُمْ فَاضِحٌ أَسْرَارَ عَقْلِهِمِ

لَهُمْ خَلَائِقُ بَيْنَ النَّاسِ مَائِعَةٌ ... لِلْمُقْتَدِي بِهِمْ عَنْ نَهْجِ سَعْدِهِمِ

لَا يَقْصُدُونَ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ سِوَى ... الْأَمْوَالِ وَالْجَاهِ فِي أَيَّامِ عُمْرِهِمِ

إِنْ عُلِّمُوا الْعِلْمَ أَوْمَوا لِلتَّكَبُّرِ أَوْ ... تَلَوْا لِأَوْرَادِهِمْ تَاهُوا عَلَى الْأُمَمِ

مَا كَانَ هَذَا طَرِيقُ الصَّالِحِينَ وَلَا ... ءَايَةَ الْعِلْمِ مَنْ فَازُوا بِعِلْمِهِمِ

قَدْ أَفْسَدُوا الدِّينَ وَالدُّنْيَا بِحَيْثُ أَتَوْا ... مَا عَنْهُ نَفَّرَ خَيْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

قَدِ اكْتَفَتْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ أَنْفُسُهُمْ ... بِاللَّقَبِ زُورًا وَبِالْآبَاءِ بِعَزْوِهِمِ

لَا يُقْبِلُونَ عَلَى شَيْخٍ يُضَعْضِعُهُمْ ... بِسَلْكِ عِرْفَانِهِ مِنْ بَعْدِ نَتْنِهِمِ

يَا وَيْلَهُمْ مِنْ أُنَاسٍ طَالَمَا اكْتَسَبُوا ... إِثْمًا كَبِيرًا لَقَدْ أَدَّى لِرَدِّهِمِ

يَا وَيْحَ مَنْ يَدَّعِي حَالًا وَلَيْسَ لَهُ ... نُورٌ بِهِ يَنْجَلِي عَنْ حَالَةِ الظُّلَمِ

يَا وَيْحَ مَنْ ظَنَّ وَصْلًا فِي الطَّرِيقِ وَلَمْ ... يَضَعْ عَلَى هَامَةِ التَّحْقِيقِ لِلْقَدَمِ

يَا وَيْحَ مَنْ يَدَّعِي رُشْدًا وَظَاهِرُهُ ... جَهْلٌ وَبَاطِنُهُ مَيْلٌ إِلَى النِّعَمِ

يَا وَيْحَ مَنْ يَدَّعِي سِرًّا وَتَرْقِيَةً ... وَحَالُهُ كَسَبِيٍّ حَالَةَ الْيُتُمِ

يَا وَيْحَ مَنْ لَمْ تُؤَدِّبْهُ الرِّجَالُ وَلَمْ ... يَكُنْ عَلَى يَدِهِمْ حَقًّا بِمُنْفَطِمِ

يَا وَيْحَ مَنْ يَكْتَفِي جَهْلًا بِوَالِدِهِ ... عَنْ صُحْبَةِ الْعَارِفِ الْمَخْتَصِّ بِالْحِكَمِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ تَابِعًا شَيْخًا يُؤَدِّبُهُ ... فَشَيْخُهُ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ فَافْتَهِمِ

فَقُلْ لِمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ عَلَنًا ... فِي سِلْكِ سَادَاتِنَا أَهْلِ الطِّلَا انْتَظِمِ

عَسَى يَكُونُ لِمَا قَدْ قُلْتُ مُسْتَمِعًا ... لِلِانْتِظَامِ وَيَحْوِي أَكْبَرَ الْقِسَمِ

وَذُو التَّكَبُّرِ لَمْ يَسْمَعْ وَلَيْسَ لَهُ ... مَيْلٌ إِلَيْهِمْ مَدَى الْأَنَامِ إِلَى الْعَدَمِ

رُبَّمَا قَالَ تَأْيِيدًا لِحَالَتِهِ ... مَاتَ الرِّجَالُ وَلَمْ نَرْغَبْ لِغَيْرِهِمِ

وَمَنْ نَرَاهُمْ فَلَمْ نَخْتَرْ طَرِيقَهُمُ ... وَلَمْ نَضَعْ كَفَنًا هَذَا بِكَفِّهِمِ

هَذَا كَقَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَتَى ... خَيْرُ النَّبِيِّينَ مَبْعُوثًا لِرُشْدِهِمِ

دَعْ عَنْكَ كِبْرَكَ وَالآبَاءَ وَكُنْ رَجُلاً ... مُشَمِّرًا خَيْرَ قَوَّامٍ وَمُغْتَنِمِ

مُتَابِعًا لِوَلِيٍّ كَامِلٍ فَطِنٍ ... بَحْرٍ بِعِلْمِ أُولَاكَ الْقَوْمِ مُلْتَطِمِ

أَسْرَارُهُ كَغُيُوثِ السُّحْبِ هَاطِلَةٌ ... عَلَى مُحِبِّيهِ فِي حَالَاتِ سَيْرِهِمِ

يُدِيرُ كَأْسَ الْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ وَبِهَـ ... ـوَى اللَّحْنَ فِي الدَّوْرِ أَيْضًا رِقَّةُ النَّغَمِ

يُضَحِّي الْمُرِيدِينَ فِي سُكْرٍ وَفِي قَلَقٍ ... يَمْشُونَ تِيهًا بِهَا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ طَالَمَا زَهِدَتْ ... لَهَا الْمُرِيدُونَ بِالْأَمْوَالِ وَالْحَشَمِ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ لَوْ رَآهَا فَتًى ... فِي أُذْنِهِ صَمَمٌ لَا انْفَكَّ عَنْ صَمَمِ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ عِنْدَ شَرْبَتِهَا ... قَدْ تَنْطِقُ الْبُكْمُ حَالًا بَعْدَ مَا الْبُكَمُ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ لَوْ سُقِيهَا فَتًى ... لَأَبْصَرَ الْخَلْفَ كَشْفًا مِثْلَ مَا الْأَمَمِ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ كَمْ بِهَا نَظَرَتْ ... أُولُو الشَّرَابِ لِهَذَا اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ مِنْ جَلَالَتِهَا ... تَسْعَى الرِّجَالُ لَهَا مَعَ حُسْنِ زُهْدِهِمِ

لِلَّهِ دَرُّ كُؤُوسٍ كَمْ لَهَا خَضَعَتْ ... مُلُوكُ دَهْرٍ مِنَ الْعُرْبَانِ وَالْعَجَمِ

يَا وَيْحَ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَارٍ لَهَا شَغَفًا ... مُعَرِّسًا بِعَطَايَا الْعَزْمِ فِي الْخِيَمِ

يَا وَيْحَ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا فِي الزَّمَانِ وَلَمْ ... يَرَى أُصَيْحَابَهَا كَالْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ

وكان الأستاذ المؤلف رضى الله عنه بمنزله بأم درمان عام تسعة عشر من بعد الثلثماية والألف وكان بمجلسه أحد الكاملين الفاضلين من أهل محبته أطال الله عمره فى طاعته فقال الأستاذ :

نَهَارُ التَّجَلِّى لِلْقُلُوبِ فَقَدْ ظَهَرْ ... فَعِشْنَا بِهِ عَنْ كُلِّ شَىْءٍ بِنَا فَرْ

فقال صديقه

وَطِبْنَا بِهِ وَالطِّيبُ قَدْ فَاحَ نَشْرُهُ ... وَقَدْ أَيْنَعَتْ مِنْهُ الْحَدَايِقُ بِالثَّمَرْ

فقال الأستاذ

وَنَحْنُ بِهِ جَمْعًا نَشَاوَى وَأَذْنُنَا ... كَأَنَّ بِهَا عَنْ عَذْلِ عَاذِلِنَا وَقَرْ

فقال صديقه

وَقَدْ غَفَلَتْ عَنَّا الْوُشَاةُ وَأَبْعَدُوا ... فَطُوبَى لِعَبْدٍ وَاهِبِ الْفَيْضِ قَدْ شَكَرْ

فقال الأستاذ

هَلُمُّوا إِلَيْنَا أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنَّنَا ... كِرَامٌ لَنَا زَادٌ لِمَنْ يُقْصِدُ السَّفَرْ

(٥)

وقال رضى الله تعالى عنه

إِنْ رُمْتَ قَلْبَكَ فِى الْغُيُوبِ يَجُولُ ... وَالْبَاعُ مِنْكَ عَلَى السِّمَاكِ تَطُولُ

وَلِسَانُ نَفْسِكَ لِلْمَعَانِى يَقُولُ ... اتْبَعْ لِشَرْعٍ جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ

لِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ الْمُرْسَلِ

مَنْ يَعْتَقِدْ أَنَّ الْوُصُولَ بِغَيْرِهِ ... قَدْ ضَلَّ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى فِى سَيْرِهِ

لَا تَقْرَبُوا مِنْهُ دَعُوهُ لِشَرِّهِ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ تَبَعًا لَهُ فِى أَمْرِهِ

عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَالصَّوَابُ بِمَعْزِلِ

(٦)

وقال رضى الله تعالى عنه

لايَسْلَمُ الرَّجُلُ الشَّرِيفُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى وَلَوْ فِى غَارِ طَوْدٍ قَدْ ثَوَى
اصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً عِنْدَ الْبَلَاءِ وَلِلْأَذَى شِبْهُ الدَّوَا

(٢)

وقال رضى الله عنه

مَرَّ الْمُحِبُّ بِحَوْلِ رَوْضَاتِ الْحِمَا فَرَأَى حِمَاهَا تَهِيمُ وَتُطْرِبُ
فَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ مِنْ ذَلِكَ التَّطْرِيبِ مَعْ دَمْعٍ كَسُحْبٍ يَسْكُبُ
تَرَكَ الْمَنَامَ وَأَكْلَهُ مَعْ شُرْبِهِ بِجَحِيمِ سَوْقٍ لِلْفُؤَادِ تُعَذِّبُ

(٣)

وقال رضى الله عنه

إِنَّ أَقْمَارَ الدَّيَاجِى زَادَتِ الْقَلْبَ وُلُوعَا أَضْرَمَتْ فِى الْقَلْبِ نَارًا
مِنْ هَوًى أَجْرَى الدُّمُوعَا أَخْرَسَتْ مِنِّى لِسَانًا طَالَمَا أَبْدَى بَدِيعَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِنَّ الْمُلُوكَ هُمُ الَّذِينَ تَصَرَّفُوا فِى الْعَالَمِ الْكَوْنِىِّ بِالْأَسْرَارِ
وَسِوَاهُمُو فَهُمُ الْعَبِيدُ لَهُمْ وَلَوْ مَلَكُوا لِكُلِّ الْأَرْضِ وَالْأَقْطَارِ
لَا تَجْهَلَنَّ مَرَاتِبَ الْأَقْطَابِ بِالْحُكْمِ الَّذِى تَنْظُرُهُ بِالْأَبْصَارِ
لَا يَخْرُجَنْ عَنْ حُكْمِهِمْ شَىْءٌ رَأَتْهُ الْعَيْنُ أَوْ قَدْ مَرَّ فِى الْأَفْكَارِ
وَالطَّيِّبُ الْقُطْبُ الْمُحَقَّقُ مِنْهُمُو وَلَهُ التَّصَرُّفُ فِى أُهَيْلِ الدَّارِ
حَيًّا وَلَوْ بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَا بِذَا نَطَقَتْ فَحُولُ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ

وقال رضى الله عنه

لَوْ شَاهَدَتْ عَيْنَاكَ طَلْعَةَ زَيْنَبَا لَغَدَوْتَ مَخْمُورَ الْجَنَانِ مُغَيَّبَا
وَأَصَمَّ أُذْنٍ عَنْ كَلَامِ عَوَاذِلٍ جَهِلُوا الْغَرَامَ وَمَنْ لَهُ قَدْ أَصْحَبَا

(٢)

(وقال رضى الله عنه)

الْحُرُّ لَا يَخْلُو مِنَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى وَلَوْ قَدْ كَانَ ذَا أَنْبَاءِ
لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَنَامِ شَقِيُّهُمْ فِي عُمْرِهِ فِي صُبْحِهِ وَمَسَاءِ
إِلَّا بِإِذْيَةِ عَالِمٍ أَوْ صَالِحٍ لِلّٰهِ بِالْقَلْبِ الْمُنَوَّرِ رَاءِ
أَوْ فَاضِلٍ أَوْ كَامِلٍ أَوْ ذَاكِرٍ أَوْ شَاكِرٍ لِلّٰهِ فِي الْآنَاءِ
أَوْ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ وَمُهَذَّبٍ أَوْ سَالِكٍ لِطَرِيقَةِ الْبُدَلَاءِ
وَتَرَاهُ مَشْغُولَ الْفُؤَادِ فَلَا يَرَى أَحْلَى مِنَ الْإِنْكَارِ فِي الْفُضَلَاءِ
وَيَكَادُ إِنْ ذُكِرُوا بِسُوءٍ فِي الْمَلَا يَهْتَزُّ مَعْ فَرَحٍ وَحُسْنِ رِضَاءِ
وَيَوَدُّ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ هَلَاكَهُمْ أَوْ ذُلَّهُمْ فِي سَائِرِ الْغَبْرَاءِ
وَكَذَاكَ فِي أَحْيَانِهِ أَلَّا يَرَى أَحَدًا عَلَيْهِ دَلَائِلُ النَّعْمَاءِ
وَلَدَيْهِ إِنْ ذُكِرَ امْرُؤٌ بِالْخَيْرِ لَا يَلْتَذُّ فِي لَيْلٍ وَلَا فِي ضُحَاءِ
وَتَرَاهُ مُسْوَدَّ الْمُحَيَّا ظَاهِرًا وَفُؤَادُهُ مِنْ حَرِّهِ كَلَظَاءِ
وَإِذَا لَهُ يَوْمًا نَهَيْتَ عَنِ الَّذِي فِي نَفْسِهِ مِنْ حَالَةِ الْأَسْوَاءِ
لَرَآكَ بِالنُّقْصَانِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى مَعْ شَتْمِهِ لَكَ مُدَّةَ الْإِحْيَاءِ
وَلَرُبَّمَا قَدْ سَلَّطَ السُّفَهَا عَلَيْكَ لِيَشْتُمُوكَ بِأَلْسُنٍ فَحْشَاءِ
لَا يَسْتَطِيعُ الرَّدَّ عَنْ رَأْيٍ لَهُ يَهْوَى وَلَوْ مِنْ أَقْبَحِ الْآرَاءِ

بِكَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا رُوِى عَنْ أَشْرَفِ الشُّرَفَاءِ وَالشُّفَعَاءِ
لَا يَسْتَدِلَّ إِذَا اسْتَدَلَّ بِغَيْرِ مَعْـ ـنًى عِنْدَ أَرْبَابِ النُّهَى كَهَبَاءِ
لَفْظًا بِلَا مَعْنًى يَلَذُّ لِسَامِعٍ إِلَّا لِذِى جَهْـ ـلٍ مِنَ الْجُهَلَاءِ
وَتَجِدْهُ يُوهِمُ لِلْجَهُولِ مِنَ الْوَرَى بِمَقَالِ جَهْلٍ ظَاهِرِ الْإِغْوَاءِ
وَلِمَا ادَّعَاهُ مِنَ الْكَمَالِ وَغَيْرِهِ وَفَخَارِهِ بِسَوَابِقِ الْآبَاءِ
مَعْ مَا لَهُ مَا شِمْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَكَلَامِهِ فِى السَّادَةِ الْفُضَلَاءِ
هَـذَا وَمَنْ فِى الْعَالَمِينَ مِثَالُهُ قَدْ أَفْسَدُوا لِلدِّينِ بِالْأَهْوَاءِ
حَتَّى وَلَوْ عَرَفُوا الْمَذَاهِبَ كُلَّهَا وَبَكَوْا بِدَمْعِ الْعَيْنِ كَالْأُنْجُبَاءِ
لَا تَقْرَبُوهُمْ فِى الزَّمَانِ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَقْبَحِ الضُّلَّالِ وَالْأَعْدَاءِ
وَلَهُمْ عَلَامَاتٌ سَأَجْلِيهَا لِمَنْ فِى قَلْبِهِ نُورٌ وَحُسْنُ ذَكَاءِ
وَبِهَا اسْتَدَلَّ مِنَ الْوَرَى مَنْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِمْ فِى شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
نَبْذُ الشَّرِيعَةِ خَلْفَ ظَهْرِهِمْ مَعَ الـ ـدَّعْوَى لَهَا فِى السِّرِّ وَالنَّجْوَاءِ
وَكَذَاكَ رُؤْيَتُهُمْ لِكُلِّ النَّاسِ دُو نَهُمُ مَعَ الْحَالِ الرَّدِىِّ النَّائِى
جَعَلُوا الطَّرِيقَ عَلَى هَوَاهُمْ وَالَّذِى أَبْدَى لَهَا فَهُمُ أُهَيْـ ـلُ شَقَاءِ
لَا يَرْتَضُونَ سِوَى مَشَايِخِهِمْ مِنَ الْأَشْيَاخِ أَهْـ ـلِ الرُّتْبَةِ الْقَعْسَاءِ
أَيْضًا وَلَا مَنْ فِى الْوَرَى مُتَمَسِّكًا بِحِبَالِ غَيْـ ـرِهِمْ بِحُسْنِ وَفَاءِ
لَا يَقْبَلُونَ النُّصْحَ مِنْ أَحَدٍ وَلَوْ مِنْ أَكْبَرِ الصُّلَحَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
لَعِبَتْ بِعَقْلِهِمِ الشَّيَاطِينُ الَّتِى كَفَرَتْ بِرَبِّ الْأَنْبِيَا مَوْلَائِى
فَنَهَارُهُمْ مَعْ لَيْلِهِمْ فِى ذَمِّ أَهْـ ـلِ وَامٍ عَلَى أَقْدَامِ أَهْـ ـلِ وَلَاءِ

يا وَيْلَهُمْ مِن فِرْقَةٍ ضَلَّتْ عَنِ الدِ ... ينِ الْقَوِيمِ طَرِيقَةِ السُّعَدَاءِ
مَلَأُوا الزَّمَانَ تَلَاعُبًا وَمَلَاهِيًا ... وَمَقَالَةً كَالْمُوتِ بَيْنَ الْمَاءِ
لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ قَطُّ مُرَادَهُمْ ... إِلَّا امْرِءًا ذَا فِطْنَةٍ وَذَكَاءِ
وَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ مِنْهُمْ مَا اسْتَطَا ... عَ وَمَنْ لَهُمْ يُعْزَى مِنَ السُّفَهَاءِ

(٣٨)

وقال رضى الله عنه

طَرِيقَتِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ فِي الْقَالِ ... هَذَا وَفِي سَائِرِ الْأَفْعَالِ وَالْحَالِ
وَمَنْ يَظُنُّ غَيْرَ مَا قَدْ قُلْتُهُ سَفَهًا ... بِنَا فَذَاكَ عَدُوٌّ سَيِّئُ الْبَالِ
وَكَيْفَ مِثْلِي مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ يَكُنْ ... عَلَى خِلَافِ لِهَذَا الْمَنْهَجِ الْعَالِ
أَنَا الْعَدُوُّ لِمَنْ فِي النَّاسِ خَالَفَهُ ... فِي أَيِّ شَيْءٍ مَدَى غُدْوٍ وَآصَالِ
لَوْلَا ارْتِفَاعُ مَقَامِي مَا نَجَا أَحَدٌ ... قَوْلًا يُفِيدُ احْتِقَارِي بَعْدَ إِجْلَالِ
بِشَرْعِ أَحْمَدَ مَنْ لَوْلَاهُ مَا طَهُرَتْ ... لَنَا السَّرَائِرُ مِنْ رِجْسٍ وَإِضْلَالِ
بِئْسَ الْحَوَاسِدُ مَنْ لَا زَالَ حَالُهُمْ ... مَدَى الزَّمَانِ عَلَى سُوءٍ مِنَ الْقَالِ
قَبْلِي لَقَدْ حَسَدُوا مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ ... أَعْلَى وَلِلَّهِ هَذَا خَيْرُ وَصَّالِ
وَسَادَةً كُبَرَا لِلدِّينِ قَدْ شَهَرُوا ... فِي كُلِّ قُطْرٍ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالِ
لِي أُسْوَةٌ بِهِمْ فِيمَا بِنَا وَصَفُوا ... حَوَاسِدِي بِلِسَانٍ كَاذِبٍ قَالِ
يَنْمُو بِقَوْلِهِمْ حَالِي وَحَالُهُمْ ... لَا زَالَ دُونَ مَقَامِي الْأَشْرَفِ الْغَالِ

(١١)

وقال رضى الله عنه

لقد لعبت بنا الزرجون كرما ونحت لغصون ومنها القلب كالمجنون أدرها لى أيا ساقى
عجوز أعجزت وصفا وبكر قد حلت رشفا حمى أورثت لهفا أدرها لى أيا ساقى
مدام ذكرها قد دام سلاف تبرئ الأسقام عقار تطرب الأقوام أدرها لى أيا ساقى
وراح للنفوس يريح بها قد جاد كل شحيح كذا يلتذ كل مليح أدرها لى أيا ساقى
رحيق نسكر الألباب وتدخلها حمى الأحباب وتدنى الصب للوهاب أدرها لى أيا ساقى
وسلسال فلا نسلوها فى أعمارنا فسلوا وعنها القلب لا يخلو أدرها لى أيا ساقى
كذلك زنجبيل فى قلوب العاشقين وفى شراب كئوسها شغفى أدرها لى أيا ساقى
وجريال لنا تجرى فيوص معارف السر لها عشاقنا تسرى أدرها لى أيا ساقى
وخمر تسكر الشارب فكم لعبت بذى شارب وسيف سكره ضارب أدرها لى أيا ساقى
كذلك خندريس هى تشير لنا لها ولهى نهى عن سواها نهى أدرها لى أيا ساقى
طلا طالت فلا يصلوا إليها غير من دخلوا خلا وفيها قد عملوا أدرها لى أيا ساقى
بها قد هامت الأملاك وعباد كذا نساك وأقطاب كما الأفلاك أدرها لى أيا ساقى
بها الجيلانى كم قال مقالا منه ما بال وبين الأوليا طال أدرها لى أيا ساقى
وشيخ طريقنا البكرى بها قد صار كالبدر وأسكن كل ذى حجر أدرها لى أيا ساقى
بها السمان كم أسقا مريداً صادقاً حقاً وفتق كشفه رتقا أدرها لى أيا ساقى
وطيبنا بها قد طاب وعن كل الألى قد ناب بها كم هيج الأحباب أدرها لى أيا ساقى
وصلى الله ما هاما بها من فى الورى داما على خير امرىء قاما أدرها لى أيا ساقى
وعلى آله ثم أصحاب كرام خير أصحاب فهم كنزى وأحبابى أدرها لى أياساقى

(٣٦)

وقال رضى الله عنه

أَقولُ لِعَنْ لِى بَاتَ فِى النَّاسِ حَاسِدًا تَرَقَّبْ سِهَامًا لَيْسَ تُخْطِى فُؤَادَكَا
أَلَا تَخْشَ مِن خُدَّامِ لَيْلَى وَبَأْسِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ ذَا لِكَا
أَلَا تَخْشَ مِن غَارَاتِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ وَبَطْشِهِمْ فِى لَيْلَةٍ أَوْ نَهَارِكَا
فَإِنْ لَمْ تَتُبْ فَالْأُسْدُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ إِذَا وَثَبَتْ كَالْمَحِ تَخْرِبُ دَارَكَا

وَقَبْلَكَ كَمْ مِنْ حَاسِدٍ وَمُعَانِدٍ ... فَصَارُوا أَحَادِيثًا بِسَهْمِ أُولَئِكَا
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى مِنْ خُوَيْدِمِ هَالِكٍ ... فَكَيْفَ بِمَنْ فِي اللهِ أَحْيَا الْحَوَالِكَا
شُجَاعٌ عَلَى ذَمِّ الْأَحِبَّةِ فِي الْوَرَى ، ... وَأَمَّا سِوَاهُمْ لَسْتَ فِيهِمْ كَذَلِكَا
تُسَرُّ بِمَنْ فِي غَفْلَةٍ وَضَلَالَةٍ ... وَتَنْبِذُ مَنْ لِلّٰهِ كَانَ وَرَاءَكَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ مَفَاسِدِكَ الَّتِي ... شَقِيتَ بِهَا حَقًّا هُنَا وَهُنَالِكَا
وَلَوْ كُنْتَ فِي حُبِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عَلَى قَدَمٍ مَا كَانَ ذٰلِكَ حَالَكَا
فَمَا لَكَ عُذْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ فِي غَدٍ ... إِذَا اغْتَاظَتِ النِّيرَانُ وَالْأَمْرُ هَالِكَا

(١١)

وقال رضى الله عنه

حُسَّادُنَا الْيَوْمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي ضَجَرٍ ... عَنَّا وَأَحْوَالُهُمْ تُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ
كَأَنَّ فِي جَوْفِهِمْ نَارًا قَدِ الْتَهَبَتْ ... بِمَا ثَوَى مِنْ حِنَاقٍ فِيهِ مُسْتَتِرِ
وَلَيْسَ مِنِّي لَهُمْ شَيْءٌ فَيَضْجَرُهُمْ ... سِوَى التَّكَرُّمِ فِي الْآصَالِ وَالْبُكَرِ
وَنَقْضِنَا لِظُنُونٍ فِي قُلُوبِهِمِ ... بِحُسْنِ خُلْقٍ وَقَوْلٍ وَهْوَ كَالدُّرَرِ
يَأْتُونَنَا مِثْلَ زُوَّارٍ بِنَا اتَّصَلُوا ... وَالْقَلْبُ أَقْصَى مِنَ الْمَرِّيخِ وَالْقَمَرِ
لَهُمْ عَلَامَاتٌ فَالرَّائِي يُمَيِّزُهُمْ ... بِهَا وَلَوْ لَحْظَةً بِالْمَنْظَرِ الْبَصَرِي
فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ مُسِرٌّ لِلْعَدَاوَةِ فِي ... بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهَا كَامِلُ الْحَذَرِ
قَدْ أَفْسَدُوا لِعُقُولِ الْمُذْعِنِينَ لَهُمْ ... مِنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ أُنْثَى وَمِنْ ذَكَرِ
كَمْ يَلْبِسُونَ لِحَقٍّ فِي حَقِيقَتِنَا ... بِبَاطِلٍ عَنْهُ حَالِي فِي الزَّمَانِ بَرِي
وَكَمْ أَشَاعُوا لِأَقْوَالٍ بِهَا قَصَدُوا ... هَلَا كَنَا عِنْدَ أَهْلِ الْحُكْمِ فِي الْعُصُرِ
وَكَمْ إِلَى جِهَةٍ فِينَا لَقَدْ كَتَبُوا ... بِمَا يَشِينُ وَيَمْحُو عِنْدَهَا أَثَرِي

وَكَمْ لَنَا وَصَفُوا لِلسَّامِعِينَ بِمَا ... يُفْضِي إِلَى الْحُزْنِ وَالنُّقْصَانِ وَالضَّرَرِ
لَا يَرْغَبُونَ سِوَى مَنْ ذَمَّنَا لَهُمُ ... بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ
فَذَمُّنَا عِنْدَهُمْ أَحْلَى وَأَعْذَبُ مِنْ ... شُهْدٍ وَمِنْ دَبَسِ الْأَثْمَارِ وَالثَّمَرِ
لَوْ يَسْمَعُونَ ثَنَا شَخْصٍ لِحَضْرَتِنَا ... لَمْ يَأْلَفُوهُ وَلَوْ مِنْ أَكْمَلِ الْبَشَرِ
فَضْلًا عَنِ الْوُدِّ فِيهِ أَوْ سَمَاعِهِمُ ... فِيهِ ثَنَا أَوْ قَضَا شَيْءٍ مِنَ الْوَطَرِ
حَارَ الْأَنَامُ جَمِيعًا فِي اشْتِغَالِهِمِ ... بِي فِي الزَّمَانِ بِقَوْلٍ بَيِّنِ الْكَدَرِ
وَلَمْ يَرَوْهُ سِوَى مِنْ فِتْنَةٍ لَهُمُ ... صَدَّتْهُمُ عَنْ طَرِيقِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
جِنِّيَّةٍ بَلْ بِهَا جُنُّوا عَلَى سَفَهٍ ... بِحَيْثُ لَمْ يَذْكُرُوا فِي مَجْلِسِ الْخَيْرِ
إِلَّا بِنَقْصٍ وَحَالٍ فَاضِحٍ لَهُمُ ... بَيْنَ الْأَنَامِ مَرْدُودٍ وَمُحْتَقَرِ
لَهُمْ خِدَاعٌ لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ حِيَلٌ ... لِيُوهِمُوا فِي الْوَرَى مَنْ كَانَ ذَا قِصَرِ
فَإِنْ رَأَوْا مَنْ لَهُ مَيْلٌ لَنَا مَدَحُوا ... وَأَظْهَرُوا الْوُدَّ فِي وَجْهٍ مِنَ الْغَرَرِ
وَإِنْ رَأَوْا غَيْرَ هَذَا أَبْدَلُوهُ وَمَا ... لُوا لِلْمَذَلَّةِ وَالْإِبْعَادِ بِالضَّرَرِ
وَلَا أَرَى أَبَدًا شَيْئًا يُمَاثِلُهُمْ ... فِينَا سِوَى حَالَةِ الْحِرْبَاءِ فِي النَّظَرِ
بِهِمْ تَلَاعَبَتِ الْأَهْوَا وَأَفْسَدَهُمْ ... إِبْلِيسُ هَذَا بِقَوْلٍ وَاضِحِ الْخَطَرِ
لَهُمْ جَوَاسِيسُ لَا زَالَتْ بِمَجْلِسِنَا ... يُرَاقِبُونَ لَنَا فِي الْمُكْثِ وَالسَّفَرِ
وَيَنْقُلُونَ لَهُمْ مَا فِيهِ لِي ضَرَرٌ ... بِزَعْمِهِمْ عِنْدَ ظَلَّامٍ وَمُقْتَدِرِ
فَكَمْ عَزَوْا لِي أَقْوَالًا بِفِرْيَتِهِمْ ... لِفِتْنَةٍ عِنْدَ مَنْ بَيْنَ الْأَنَامِ جَرَى
نَظْمًا وَنَثْرًا وَلَمْ يَخْشَوُا الْعِقَابَ غَدًا ... بِذَاتِ حَرٍّ شَدِيدٍ ظَاهِرِ الشَّرَرِ
بِذَا يُرِيدُونَ إِطْفَائِي وَمُنْقَصَتِي ... وَمَحْوَ مَنْهَجِنَا مُحْيِ النُّهَى الْعَطِرِ

يا وَيْلَهُمْ مِنْ مَقَالَاتٍ بِهَا وَقَعُوا ... فِينَا مُعَارِضَةً للوصفِ بِالْخَطَرِ
لَهُمْ مَعَ الْكَذِبِ فِينَا حَالَتَانِ هُمَا ... شَمَاتَةٌ حَسَدٌ قَدْ أَضْنَى للصُّوَرِ
عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَالْأُولَى أَمَارَتُهُمْ ... وَأُخْتُهَا عِنْدَ خَيْرٍ لَاحَ لِلْبَصَرِ
اللهُ حَسْبِي مِنْهُمْ فِي الزَّمَانِ وَأَوْ ... لَادِي وَصَحْبِي جَمِيعًا مُدَّةَ الْعُمُرِ

(٣٤)

وقال رضي الله عنه مخمساً بيتين لبعض العارفين

لِطَاعَةِ اللهِ مَا أَقْبَلْتُ فِي حِجَجِي ... وَلَيْسَ تَنْفَعُنِي يَوْمَ الْقَضَا حُجَجِي
أَقُولُ مُنْكَسِرًا وَالدَّمْعُ كَاللُّجَجِ ... لَا أَبْرَحُ الْبَابَ حَتَّى تُصْلِحُوا عِوَجِي
وَتَقْبَلُونِي عَلَى عَيْبِي وَنُقْصَانِي
مَالِي سِوَاكُمْ لِكَشْفِ الْهَمِّ وَالْأَسَفِ ... وَلَا لِمَحْوِ ذُنُوبٍ سَوَّدَتْ صُحُفِي
ظَنِّي جَمِيلٌ وَعَنْكُمْ غَيْرُ مُنْصَرِفِ ... فَإِنْ رَضِيتُمْ فَيَا عِزِّي وَيَا شَرَفِي
وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَمَنْ أَرْجُو لِعِصْيَانِي

(٦)

وقال رضي الله عنه

الْأَوْلِيَا يَتَطَوَّرُونَ مِنَ الْبَشَرْ ... كَقَضِيبِ بَانِهِمِ الْوَلِيِّ الْمُشْتَهَرْ
فِيمَا لَهُ شَاءُوا مِنَ الصُّوَرِ الَّتِي ... مِنْهُمْ وَغَيْرِهِمْ كَأَسَادِ الشَّجَرْ
وَمَلَائِكُ الرَّحْمَنِ تِلْكَ فَلَا اقْتِدَا ... رَ لَهُمْ عَلَى هَذَا لَدَى أَهْلِ النَّظَرْ
يَعْنِي التَّطَوُّرَ مِنْهُمُ فِي مِثْلِهِمْ ... حَتَّى وَلَوْ جِبْرِيلَ سَيِّدَنَا الْأَغَرْ
كُنْ عَالِمًا بِالْأَوْلِيَاءِ وَدَعْ كَلَا ... مَ الْجَاهِلِينَ بِحَالِهِمْ جَالِي الْكَدَرْ

(٥)

وقد رفع إلى الأستاذ رضى الله عنه سؤال فيمن وقع فى أعراض علماء الشريعة بالسب والأذى ، فكتب بعد جواب هذا السؤال هذه الأبيات :

مَنْ سَبَّ أَهْلَ شَرِيعَةِ الْمُخْتَارِ ... فَهُوَ الْعَدُوُّ لِدِينِهِ الْمُخْتَارِ
لا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ أُهَيْلِ النَّارِ مَعْ ... أَمْثَالِهِ وَاعِيَةِ الْفُجَّارِ
وَعَلَيْهِ يَحْكُمُ مَنْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ ... قَامُوا بِهِ فِي الْبَدْوِ وَالْأَمْصَارِ
لَا خَيْرَ فِيهِ وَفِي الَّذِينَ لِقَوْلِهِ ... مَالُوا وَلَوْ كَلَمِيحَةِ الْأَبْصَارِ
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ رَبِّنَا وَالْمُرْسَلِـ ... ـينَ مِنَ الْإِلَهِ بِكَامِلِ الْأَسْرَارِ
وَمَلَائِكِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ جَمِيعِهِمْ ... وَالنَّاسِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ نَارِي

(٦)

وقال رضى الله عنه

يَا مَنْ تَبِعْتُمْ لِأَهْوَاءِ الْمَلَا عَيْنِ ... فِي بُغْضِهِمْ لِعَظِيمِ الْمَنْهَجِ الدِّينِي
لَا تَمْنَعُوا الْقَوْمَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْـ ... أَذْكَارِ حَالَةَ تَحْرِيكٍ وَتَسْكِينِ
دَفَنْتُمُو خَيْرَ دِينٍ جَا بِوَاسِطَةِ الْـ ... أَمِينِ نَامُوسِ رَبِّ الْعَرْشِ جِبْرِينِ
إِلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ الرُّسْلِ قَاطِبَةً ... رَبِّ الْخَوَارِقِ وَضَّاحِ الْبَرَاهِينِ
بِقَوْلِ جَهْلٍ وَتَزْيِينٍ وَوَسْوَسَةٍ ... مِنْ أَوْلِيَائِكُمْ هَاذِي الشَّيَاطِينِ
مَعْ أَيْكُمْ تَدْعُونَ الْحَقَّ وَهْوَ لَكُمْ ... يَأْبَى وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ يَاسِينِ
لَا زِلْتُمُو تَبْحَثُونَ عَنْ حَقِيقَتِنَا ... مَعْ أَنَّهَا كُلَّهَا فِي اللهِ بَارِينِي
جَهِلْتُمُو دِينَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَةٍ ... كُنْتُمْ عَلَيْهَا بِلَا ظَنٍّ وَتَخْمِينِ
وَالْآنَ جَمْعُكُمْ قَدْ صَارَ مُتَّفِقًا ... عَلَى كَرَاهَةِ دِينٍ مُنْجِي فِي الدِّينِ
بَغَضْتُمُو ذِكْرَ رَبِّ الْكُلِّ خَالِقِكُمْ ... وَأَهْلَهُ مَنْ بِهِ نَالُوا لِتَمْكِينِ

وَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهُ لَمْ يَرْضَ عَقْلُكُمْ ... غَيْرَ الْفِرَارِ وَبُعْدٍ عَنْهُ فِي الْحِينِ
وَإِنْ رَأَيْتُمْ لآلاتِ السَّفَاهَةِ لَمْ ... تُبْدُوا سِوَى الْبَسْطِ مَعْ حَالِ التَّحَاسِينِ
أَبَعْدَ هَذَا تُرِيدُونَ السَّعَادَةَ بَلْ ... أَنْتُمْ وَتَاللهِ مِنْ أَصْحَابِ سِجِّينِ
أَلَسْتُمُو تَعْلَمُونَ اللهَ خَالِقَكُمْ ... وَبَارِئَ عُنْصُرِكُمْ مِنْ لَازِبِ الطِّينِ
مَا قَوْلُكُمْ يَوْمَ يَأْتِي اللهُ فِي ظُلَلٍ ... مِنَ الْغَمَامِ لَدَى نَصْبِ الْمَوَازِينِ

(٥)

وقال رضى الله عنه

يَا مُدَّعِينَ وُصُولاً قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ ... دَعْوَاكُمُ هَذِهِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
هَلْ لاَ اسْتَحَيْتُمْ إِلَهَ الْعَرْشِ خَالِقَكُمْ
مِنْ دَعْوَةِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالْكَذِبِ
أَتَدَّعُونَ وَلَمْ يَبْرَحْ فُؤَادُكُمُ ... عَنْ حَالَةِ اللَّهْوِ فِي الأَزْمَانِ وَاللَّعِبِ
أَتَدَّعُونَ وَمَا زَالَتْ نُفُوسُكُمُ ... عَلَى الْجَهَالَةِ فِي شَرْعِ النَّبِيِّ الْعَرَبِي
أَتَدَّعُونَ لأَمْرٍ وَهْوَ قَدْ قَصَرَتْ ... عَنْ نَيْلِهِ سَادَةٌ كَانُوا عَلَى أَدَبِ
أَتَدَّعُونَ لأَمْرٍ لَمْ يَنَلْهُ فَتًى ... غَيْرُ امْرِئٍ زَاهِدٍ لِلْجَاهِ وَالنَّشَبِ
أَغْضَبْتُمُ اللهَ بِالدَّعْوَى وَكَذْبِكُمُ ... وَمَيْلِكُمْ لِشَرِيفِ الْفَخْرِ وَالرُّتَبِ
أَضْحَكْتُمُو ذَلِكَ الشَّيْطَانَ خَصْمَكُمُ ... يَا وَيْلَكُمْ يَوْمَ كَشْفِ السِّتْرِ مِنْ كُرَبِ
أَحْوَالُكُمْ كُلُّهَا فِي غَيْرِ نَفْعِكُمُ ... دُنْيَا وَأُخْرَى بِلاَمَيْنٍ وَلاَ رِيَبِ
بَرَزْتُمُو بِجَهَالاَتٍ مُنَوَّعَةٍ ... لِلْخَلْقِ تَدْعُو بِهَا بِالْجَهْلِ لِلسَّبَبِ
أَحْوَالُكُمْ كَعَوَامِّ النَّاسِ وَيْحَكُمُ ... وَقُرْبُكُمْ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ مَا الْعَطَبِ
شَغَلْتُمُ الْجُهَلاَ كَذِبًا بِمَنْهَجِكُمْ ... لِلْجَاهِ وَالْمَالِ لاَ لِلَّهِ فِي الْحُقَبِ

لا عِلْمَ عِنْدَكُمُ يَحْلُو لِسَامِعِهِ ... لاَ ذَوْقَ لاَ نَظْرَةً تَهْدِى إِلَى القُرَبِ
لا صِدْقَ لاَشَوْقَ فِى المَوْلَى وَلاَ أَدَبًا ... لاَ وَرْعَ لاَزُهْدَ لاَ إِخْلاَصَ فِى الطَّلَبِ
لاَ شَيْخَ نِلْتُمُ بِهِ فَتْحًا وَمَعْرِفَةً ... وَلاَ سُلُوكًا عَلَى وَجْدٍ عَلَى تَعَبِ
لا خَيْرَ فِيكُمْ وَلاَ فِى التَّابِعِينَ لَكُمْ ... مِنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِن عَرَبِ
عَلَّمْتُمُوهُمْ لِحَالٍ فَاضِحٍ لَكُمُ ... وَمَا لَهُ شَاهِدٌ فِى سَائِرِ الْكُتُبِ
تَرْكُ الْمُرَاعَاةِ لِلشَّرْعِ الْمُحَمَّدِى مَعْ ... تَطَلُّبِ الْمَالِ مِن أَهْلِيهِ بِالْغَضَبِ
إِنْ نِلْتُمُو قُلْتُمُو هَذَا سَعِيدٌ وَإِلاَّ ... لا وَهُوَ ذُو شِقْوَةٍ لِلْخَيْرِ لَمْ يُصِبِ
وَتُوعِدُونَ لِمَنْ لَمْ يَقْضِ مَأْرَبَكُمْ ... بِالْمَوْتِ أَو بِشَتَاتِ الْمَالِ وَالْوَصَبِ
تُوبُوا إِلَى اللهِ هَذَا قَبْلَ مَوْتِكُمُ ... وَقَبْلَ إِلْقَائِكُمْ فِى النَّارِ كَالْحَطَبِ

(٢١)

* * *

قد احتوى هذا النصف الماضى منه على ألفين وعشرين بيتاً وهو الجزء الأول والذى يليه هو الجزء الثانى من الديوان ومطلعه : محياك ياليلى بدور طوالع

دعاء مأثور عن سيدى ومولانا الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه :

إِلٰهِى نَعَّمْتَنِى فَلَمْ تَجِدْنِى شَاكِرًا . وَابْتَلَيْتَنِى فَلَمْ تَجِدْنِى صَابِرًا . فَلاَ أَنْتَ سَلَبْتَ النِّعْمَةَ لِعَدَمِ الشُّكْرِ . وَلاَ أَنْتَ أَدَمْتَ الْبَلْوَى لِعَدَمِ الصَّبْرِ . إِلٰهِى لاَ يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ إِلاَّ الْكَرَمْ .

روى هذا الدعاء من السيد سليمان حلمى حسين

شرب الكأس

تأليف

العاف الربانى والهيكل النورانى

شيخ وقته وأوانه حامل لواء العارفين

سيدى

الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم

رضى الله عنه

الجزء الثانى

الطبعة الثانية

١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م

مكتبة القاهرة

شارع الصنادقية بالأزهر

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضى الله عنه

مُحْيَاكِ يَا لَيْلَى بَدُورٌ طَوَالِعُ ... وَإِنِّى لَهُ صَحْوًا وَسُكْرًا أُطَالِعُ

مَلَكْتِ فُؤَادِى بِالْغَرَامِ وَمَدْمَعِى ... عَلَى الْخَدِّ فَيَّاضٌ وَشَوْقُكِ لَاذِعُ

فَوَجَّهْتُ وَجْهِى فِى الزَّمَانِ جَمِيعِهِ ... إِلَيْهِ بِقَلْبٍ وَهْوَ لِلْغَيْرِ خَالِعُ

أَرَى مَنْ يَرَى فِى النَّاسِ غَيْرَكِ قَتْلَهُ ... يَجُوزُ كَمَا قَدْ أَوْضَحَتْهُ الشَّرَائِعُ

فَأَنْتِ مُنَى قَلْبِ الْمُحِبِّينَ كُلِّهِمْ ... إِلَيْكِ جَمِيعًا بِالْمَحَبَّةِ سَارَعُوا

وَأَنْتِ جَمَالُ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ كُلُّهُ ... لِأَمْرِكِ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكِ طَائِعُ

وَأَنْتِ ضِيَاءُ الْقَلْبِ مِنِّى وَمُهْجَتِى ... وَحِصْنِى إِذَا مَا أَمَّنِى مَنْ يُقَارِعُ

حَدِيثُ غَرَامِى فِيكِ لَا زَالَ شَائِعًا ... بِهِ لِى مِنْ بَيْنِ الْمُحِبِّينَ شَارِعُ

عَشِقْتُكِ مُذْ قَدْ كُنْتُ طِفْلًا وَإِنَّنِى ... لِذَاتِكِ أَهْوَى فِى وِصَالِكِ طَامِعُ

بَعِيدٌ وَلَكِنِّى قَرِيبٌ بِحَالَةٍ ... بِهَا سَكِرَ الْمَاضِى كَذَاكَ الْمُضَارِعُ

فَأَصْلٌ وَفَرْعٌ بَلْ وَإِنِّى سِوَاهُمَا ... وَسِرٌّ وَجَهْرٌ بَلْ وَمَتْبُوعٌ تَابِعُ

وَحَىٌّ وَمَيْتٌ بَلْ وَإِنِّى سِوَاهُمَا ... ظَلَامٌ وَنُورٌ وَالنُّصُوصُ قَوَاطِعُ

وَحَرٌّ وَبَرْدٌ بَلْ وَإِنِّى سِوَاهُمَا ... وَجَدْبٌ وَغَيْثٌ وَهْوَ فِى الْأَرْضِ هَامِعُ

تَعَجَّبَ مِنْ حَالِى الزَّمَانُ وَإِنَّهُ ... عَجِيبٌ لَدَى مَنْ وَهْوَ لِلْحَقِّ سَامِعُ

فَإِنْ شِئْتُمُو فَاصْغُوا وَإِنْ شِئْتُمُو دَعُوا ... فَحَالِى طَوْدٌ لَيْسَ فِيهِ زَعَازِعُ

مَقَالِى كَمَا ضَجَّتْ بِلَيْلٍ صَفَادِعُ ... يَضِجُّ قَرِيعُ الطَّبْعِ عِنْدَ سَمَاعِهِ

وَلَمَّا حَسَا قلبي للتيم حُبَّهَا ... وَمِنْ حَيْهَا لاَحَتْ لعيني المَرَابِعُ

فَلَمْ أَرَ شَيْئًا شَاغِلاً عَن غَرَامِهَا ... وَلاَ مَا بِهِ فِيهَا تَلَذُّ المَسَامِعُ

أَيَا رَبَّةَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ فَإِنَّنَا ... لِعِزِّكِ فى لَيلٍ نَهَارٍ خَوَاضِعُ

فَمَنْ كَانَ فَانٍ فِى جَمَالِكِ لَمْ يَكُنْ ... تَقَيِّدُهُ عَنْكِ الدُّنَا وَالمَوَاضِعُ

فَذِكْرُكِ خَمْرٌ مُسْكِرٌ لِعُقُولِنَا ... وَحُبُّكِ عَذْبٌ وَهْوَ لِلْغَيْرِ مَانِعُ

فَوَجْهُكِ لَمَّا لاَحَ لِلْعَيْنِ نُورُهُ ... فَلَمْ تَرَ شَمْسٌ أَو بُدُورٌ طَوَالِعُ

بِكِ اخْتَفَتِ الْأَضْوَاءُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا ... سِوَاكِ ضِيَاءٌ وَهو لِلْعَيْنِ سَاطِعُ

فَلاَ عَيْشَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ فِى هَوًى ... سِوَاكِ وَلاَ مَنْ فِى ثَنَاكِ يُخَادِعُ

فَوَجْهُكِ فِى الأَزْمَانِ لِى وَهْوَ قِبْلَةٌ ... لَهُ الكُلُّ مِنِّى سَاجِدٌ وَهْوَ رَاكِعُ

مَنَحْتِ تَنَاوِيعَ العُلُومِ جَمِيعَنَا ... بِهَا الكُلُّ سَكْرَانٌ بِهَا الكُلُّ وَالِعُ

فَتَنْتِ قُلُوبَ العَاشِقِينَ وَكُلُّهُمْ ... بِحُسْنِكِ هَامُوا وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ

وَكَيْفَ وَعَيْنُ الفَانِيَاتِ عُيُونُهَا ... لَهَا سَمْعُهُنَّ الكُلُّ وَهْوَ مَسَامِعُ

فَتَنْمُو مَدَى الأَيَّامِ فِيهَا صَبَابَتِى ... لِكَأْسِ هَوَاهَا القَلْبُ مِنِّى جَارِعُ

فَإِنْ مَرَّ نَشْرُ الرَّوْضِ بِى سَحَرًا أَجِدْ ... غَرَامًا وَشَوْقًا قَدْ حَوَتْهُ الأَضَالِعُ

وَإِنْ مَرَّ رَكْبٌ نَحْوَهَا بِصَبَابَةٍ ... يَسِيرُ فُؤَادِى خَلْفَهُ وَيُسَارِعُ

سِوَاهَا فَلَمْ يَلْبَثْ بِقَلْبِى وَإِنْ دَنَا ... وَمَعْ ذَا فَمَعْنَاهَا قَصِىٌّ وَشَاسِعُ

تَمَنَّيْتُ أَنْ لاَ يَعْشَقَ القَلْبُ أَوْ يَرَى ... سِوَاهَا إِلَى يَومٍ بِهِ الرُّوحُ رَاجِعُ

تَمَنَّيْتُ مِمَّا ذُقْتُهُ مِنْ غَرَامِهَا ... تَكُونُ المَوَاضِى وَهْىَ كُلٌّ رَوَاجِعُ

أَيَا سَائِقَ الأَظْعَانِ فِى التِّيهِ بَلِّغَنْ ... سَلاَمِى لِلَيْلَى إِذْ لَهَا قَدْ تُطَالِعُ

فَإِنِّى بِهَا أَشْدُو ضُحًى وَعَشِيَّةً ... كَمَا فِى الرُّبَا تَشْدُو الطُّيُورُ السَّوَاجِعُ

وأبكي بدمع فايض فكأنه ... سحاب على ظهر البسيطة هامع
إذا ما تغنى عاشق بجمالها ... أميل كما مالت غصون يوانع
فإن حدثوا عن أرضها بحديثها ... له في الحشا والقلب مني مواضع
ترنم بها يا أيها الحادي إنني ... لحكم الهوى فالقلب مني مطاوع
إذا لم أجد وصلاً إليها ورؤية ... كفاني مجدا أنني فيها طامع
لقد أحرقت مني الحشا بلظى هوى ... لطرفي وهو اليوم للنوم مانع
فمن رام دفعي عن هيامي بحبها ... فحالي له من قبل ذلك دافع
أهيم بها والكل بي وهو هايم ... كما هام أقوام كرام طوابع
إليها فمال الكل مني كما الذي ... إليها فمالوا في ألستُ وبايعوا
رعى الله من في الناس راعى مودتي ... ولم يك يوما لي بوجه يخادع
فيا خيبة الواشي ومن كان أذنه ... لوشيته بين الورى وهو سامع
حنانيك واحذر من مصاحبة امرىء ... لقلبك عني وهو بالعذل قاطع
وسر في سبيلي كاملاً في محبتي ... فلي في طريق العاشقين مهايع
فإني بليلى ما حييت مهيم ... ومنها لنا فيض وحقك واسع
متى اجتمعت قوم على حبها أرى ... جميعهمو لي وهو تلميذ تابع
فإني وحيد في هواها وحالتي ... فدلت على أني بها اليوم جامع
فلا فرق عندي يبصروه عواذلي ... سوى بظنون أحدثتها القواطع
تمسك بحبي إنني من أهيلها ... ومالي من أحبابها من ينازع
سوى من عن النهج الإلهي أعرضوا ... ولله ما سارُوا له الكل خادعوا
ولست أبالي منهو حيث إنهم ... على الصد عن نهج الغرام تبايعوا

وَلَيْلِي بِلَيْـــلَى وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا ... يَضُوعَانِ مِسْكًا هل له من يُسَارِعُ
بها هَامَ بى أَهْلُ المَحَبَّةِ مذ لَنَا ... لقد كُشِفَتْ منها لعينى البَرَاقِعُ
بحبى لها مع حُسْنِ حالِى وَسِيرَتِى ... بها عَمَرَتْ حَقًّا دِيَارٌ بلاقِعُ
وَطابَتْ عقولٌ فى الزمانِ بطيبِها ... بِقَاعٌ وَأَكْنَافٌ رُبُوعٌ جَوَامِعُ
وَلَمْ يَدْرِ حالِى فِى هَوَاهَا سِوَى امْرِىءٍ ... لَهُ فى رِياضِ العارفينَ مَرَاتِعُ
مُذِلٌّ دَوَامًا نَفْسَـــهُ بِتَوَاضُعٍ ... لِأَحْوَالِهِ فالحُبُّ خَافِضٌ رَافِعُ
وَلَمْ تَبْقَ مَعْهُ فِى الفُؤَادِ خَوَاطِرٌ ... تُشِيرُ لِمَعْنًى وَهو للقُرْبِ مَانِعُ
فهاك إشاراتٍ إذا كنتَ نَيِّرًا ... وَإِلَّا فَدَعْنِى فَالظَّلَامُ مَوَانِعُ
فَكُلُّ امْرِىءٍ لَا يَعْرِفُ الحالَ إنَّهُ ... يُنَازِعُ فِى أَمْرٍ لَهُ الشَّرْعُ وَاضِعُ
بِجَهْلٍ بِهِ قد ضَلَّ عَنْ مَنْهَجِ الهُدَى ... وَدَعْوَى رِيَاهَا الجَاهُ وَالجَاهُ قَاطِعُ
وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ فَطَانَةٌ ... بِهَا الفِكْرُ لِلْإِنْكَارِ فِى القَلْبِ زَارِعُ
فَإِنَّ طَرِيقَ العَارِفِينَ وَرَاءَ مَا ... تَظُنُّهُ نَفْسٌ هَيَّجَـــتْهَا الطَّبَايِعُ
فإن كُنْتَ ذَا عَقْلٍ إِلَى الحَوْضِ لَا تَعِلْ ... لِأَقْوَالِ نَفْسٍ لَيْسَ فيها مَنَافِعُ
وإلَّا فَسَيْفُ القَوْمِ لِلضِّدِّ مُصْلَتٌ ... وَنَصْرُهُمُ بَيْنَ الخَلَائِقِ شَائِعُ

(٦٩)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه وهى :

زِدْنِى بِفَرْطِ الحُبِّ فيكَ تَحَيُّرًا ... كَيْ لَا أَكُونَ عن المُنَى مُتَحَيِّرًا
وَالطُفْ بِكُلِّى فِى شُهُودِكَ مِنَّةً ... وَارْحَمْ حَشًا بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً ... بِعُيُونِ قَلْبٍ بِالمَعَانِ تَجَوْهَرَا

لاَ تعرضَنْ عنّى فذاكَ يُذيبُنى ... فاسمحْ ولاَ تجعلْ جوابى لن ترى
يا قلبُ أنتَ وعدتَنى فى حُبِّهِمْ ... بَيْنَ الأحبَّةِ فى لُوَيلاتِ السُّرَى
انحزْ بوعدِكَ لى بذلكَ والزمنْ ... صَبْرًا فحاذرْ أنْ تضيقَ وتضجرَا
إنَّ الغرامَ هُوَ الحياةُ فمُتْ بهِ ... لتصيرَ حيًّا بل ولَوْ جوفَ الثَّرَا
مُتْ فى هوَى ليلَى مشوقًا مُغرمًا ... صَبْرًا فحقُّكَ أنْ تموتَ وتُعذرَا
قل للذينَ تقدَّمُوا قبلِى ومَنْ ... ظَنُّوا لحاقًا بى بحُبٍّ أثَّرَا
وكذاكَ مَنْ كانُوا علَى عهدِى ومَن ... بعدِى ومَن أضحَى لأشجانِى يرَا
عنِّى خُذُوا وبِى اقتدُوا ولِى اسمعُوا ... ولِىَ انظرُوا بفُؤادِ شوقٍ نُضَّرَا
هيمُوا بسيرِى فى الغرامِ وحالتِى ... وتحدثُوا بصبابتِى بينَ الورَى
ولقد خلوتُ مع الحبيبِ وبيننا ... ما عنهُ إيماءُ العقولِ تقهقرَى
وإليهِ أومِى قائلاً بتأدُّبٍ ... سِرٌّ أرقُّ منَ النَّسيمِ إذَا سَرَا
وأباحَ طرْفِى نظرةً أمَّلتُهَا ... فِى خلوةِ الرِّضوانِ إذْ بُذِلَ القِرَى
وسُررْتُ حيثُ وجدتُ ما قدْ رُمتُهُ ... فغدَوْتُ معروفًا وكُنتُ مُنكرَا
ودُهشتُ بينَ جلالِهِ وجمالِهِ ... لَمْ أدرِ منِّى ما يكونُ وما جرَى
وكتمتُ أمرًا دقَّ عنْ كشفِ امرِئٍ ... وغدَا لسانُ الحالِ عنِّى مُخبرَا
فأدِرْ لحاظَكَ فى محاسنِ وجهِهِ ... لتذُوقَ معنًى للأكابرِ أسكرَا
فوحقِّهِ لو شمتَ بارقَ حُسنِهِ ... تلقَى جميعَ الحُسنِ فيهِ مُصوَّرَا
لوْ أنَّ كلَّ الحُسنِ يكمُلُ صورةً ... ما عنهُ مالَ ولاَ لغيرِهِ أبصرَا
حتَّى ولوْ لَمْ يستمِعْ أوصافَهُ ... ورآهُ كانَ مُهلِّلاً ومُكبِّرَا

لا تتخذ لعباً للسير منك وهزء واقصد إلهك لا تقصد سواه تفز
ويذهب الله عنك السوء والضررا

على إلهك كن في العمر معتمدا سرا وجهرا بقلب قد حلى رشدا
ودع سواه ولو خلا ولو ولدا إياك إياك لا تشرك به أحدا
مما سمعت وما عيناك فيه ترى

نزهه بالنص من آى تلى وسنن مع اليقين وحب في الفؤاد حسن
وانف لما قد نفا التنزيل فيه بلن فإنه واحد فرد تنزه عن
كل الحوادث بل لا يشبه الصورا

إليه فاقبل مدى الأيام بالعمل لكن بدمع على خديك منهمل
ولا توسوس برزق تضحى في خلل وقد تكفل بالأرزاق من أزل
لا الأغنيا هو ينساهم ولا الفقرا

فرد تنزه عما قالت الأمم له الصفات له الأسماء والقدم
ومن يقل شططا فيه له الندم غيب عن الخلق حق والسوى عدم
فحقق الأمر واترك كلما خطرا

بباب قف بثوب الذل ملتحفا وناجه لتنل من بره طرفا
وعن سواه فكن ما عشت منصرفا واقنع به حيثما وليت معترفا
بفضله فاز من للفضل قد شكرا

واتبع طريقة أقوام به اتصلت وفي محبته المال قد زهدت
له ارتجى إذ لذنب نفسك اقترفت ولا تكن يائسا منه وإن كثرت
منك الذنوب لعل الله قد غفرا

قد عمَّ غفرانُهُ كلَّ الخلائقِ من ... انسٍ على الأرضِ من كلِّ الجهاتِ وجن
أحكامُهُ قد نأتْ عن فهمِ كلِّ فطنٍ ... لا أنتَ تدري ولا يدري سواكَ وإنْ
جلَّ المقامُ فإنَّ السرَّ قد سُترا

الخوفُ وهو لدى الحذّاقِ مرتبةٌ ... عندَ الإلهِ ونورٌ ثمَّ مكرمةٌ
لا تغترر بسلوكٍ فيهِ معرفةٌ ... واحذرْ من الأمنِ إنَّ الأمنَ مهلكةٌ
واللهُ يمكرُ فاحسبْ أنَّهُ مكرا

بهِ انفردْ إنْ تردْ حقاً مشاربَه ... وراعِ سراً كذا جهراً مطالبَهُ
لكي تشاهدَ معَ قربٍ عجايبَهُ ... ثمَّ استقمْ دائماً ترجو مواهبَهُ
وتختشي منهُ تقضي عندَهُ الوطرا

(٣٩)

وقال رضي الله عنه مشطراً لبيت كان ينشده القطب الغوث الأستاذ سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان قدس سره :

هذا الوجودُ وإن تمدد ظاهراً ... عند الذي لعلومنا لا يفهمُ
لا فعلَ فيهِ لغيرِ مَنْ قسمي بهِ ... وحياتكمْ ما فيهِ إلا أنتمُ

(٢)

وقال رضي الله عنه

جلَّتْ عنِ الفكرِ هذا والتقاييسِ ... وعن إشاراتِ رهبانٍ قساقيسِ
علومُ ساداتنا أهلِ الحقيقةِ منْ ... حموا بكشفِ النهى عنْ كلِّ تلبيسِ
لا كونَ في صدرِهمْ توفي لهُ أبداً ... نفوسُهمْ عندَ إدلاجٍ وتعريسِ
فهمْ معَ اللهِ يا للهِ درُّهمُ ... في حالِ تحقيقِهمْ فيهِ وتطميسِ

أَرْوَاحُهُمْ قَدْ تَغَذَّتْ بِالْعُلُومِ لَدَى ... يَوْمِ الْخِطَابِ عَلَى صَفْوٍ وَتَقْدِيسِ
يَحْسِبْهُمُ النَّاسُ مِنْهُمْ مِثْلَهُمْ صِفَةً ... حَاشَاهُمْ عَنْ تَقَايِيسِ الْوَسَاوِيسِ
يُخْشَى عَلَى كُلِّ مَنْ عَنْهُمْ نَأَى بِسَوَا ... دِ الْوَجْهِ فِي دَارِ أُخْرَاهُ وَتَعْبِيسِ
بِهِمْ تَمَسَّكْ بِقَلْبٍ قَدْ جَلَا أَدَبًا ... لِتَأْمَنَنْ مِنْ تَصَارِيفِ الْمَنَاجِيسِ
وَتَجْلِسَنَّ بِتَحْقِيقٍ وَمَعْرِفَةٍ ... عَلَى مَوَائِدِ عِلْمٍ كَالْمَقَايِيسِ
وَتَشْرَبَنَّ لِكَأْسٍ عُتِّقَتْ قِدَمًا ... فِي دَنِّ حَانَتِهَا مِنْ قَبْلِ إِبْلِيسِ
فَيَالَهُ مِنْ شَرَابٍ أَهْلُهُ وَرِثُوا ... لِلْهَاشِمِيِّ وَدَاوُدٍ وَجُرْجِيسِ

(١١)

وقال رضى الله عنه

لَا تَعْكُفَنْ أَبَدًا عَلَى أَهْوَاءِ نَفْسٍ ضَلَّتِ ... وَتَخَلَّقَتْ فِي سَيْرِهَا بِخَلَائِقٍ جِنِّيَّةِ
مَنْ لَيْسَ يَعْلَمُ حَالَهَا فِي سِرِّهَا فِي جَهْرَةٍ ... فَيَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ نُفُوسِ الصَّالِحِينَ السَّادَةِ
فَطَرِيقَةُ الْأَقْوَامِ جَلَّتْ عَنْ فَهُومِ الْمَيِّتِ ... بِهَوَاهُ فِي أَزْمَانِهِ وَفُؤَادِهِ الْمُتَلَفِّتِ
مَنْ لَمْ يَذُقْ شُرْبَ الْحَقِيقَةِ فِي النَّهَارِ وَلَيْلَةِ ... مَرْءُوسُ لَيْسَ بِرَيْسِ عِنْدَ الرِّجَالِ أَئِمَّةِ
حَتَّى وَلَوْ أَخَذَ الْعُلُو ... مَ جَمِيعَهَا عَنْ أُمَّةِ

(٩)

وقال رضى الله عنه

شَرْطُ الْمُرِيدِ بِأَنْ يَكُونَ فَقِيرًا ... وَبِعَيْبِ نَفْسٍ عَالِمًا وَخَبِيرًا
مُتَجَانِبًا عَنْ كُلِّ مَنْهِيٍّ وَلَا ... شَرْعِ الْمُحَمَّدِيِّ بِالصَّوَابِ نَصِيرًا
لَا كِبْرَ عِنْدَهُ لَا وَسَاوِسَ جِنَّةٍ ... لَا ظُلْمَ لَا دَعْوَى وَلَا تَحْقِيرًا
وَيَرَى مَقَامَهُ دُونَ كُلِّ النَّاسِ فِي ... كُلِّ الْعُلُومِ وَلَوْ رُئِي نِحْرِيرًا

(٣)

(١٠ — شرب الكاس)

وقال رضى الله عنه

أبونا الطيب الأواب لنا قد فتح الأبواب ألا يا قومنا هيموا به فى سائر الأحقاب
سحاب فى النها صباب وقطب للعلا جذاب به قد سارت الأحباب كما قد غابت الأصحاب
ومالى غيره أسباب لشرب الراح فى الأكواب وعلم الفتح والإعراب لسامعه من الأنجاب

(٦)

وقال رضى الله عنه

شَرِبْنَا كُئُوسَ الصِّدْقِ فِى حَانَةِ الصَّفَا وَأَمَّا سِوَانَا بَعْدَ شُرْبِ تَقَايَاهَا
بِدَاءٍ مِنَ الْوَسْوَاسِ فِى قَلْبِهِمْ ثَوَى بِهِ نَفْسُهُمْ فِى اللهِ زَالَتْ مَزَايَاهَا
فَمَا عِنْدَهُمْ كَأْسٌ تُدَارُ لِأَنْفُسٍ إِلَى اللهِ بِالْأَشْوَاقِ أَمَّتْ مَطَايَاهَا
وَلَا حَالَةٌ تُعْطِى الفُيُوضَ وَرِقَّةٌ لَهَا حَضْرَةُ الْأَسْمَاءِ تُبْدِى خَبَايَاهَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِنْ لَمَعَ الْبَرْقَ مِن ذَاكَ الْحِمَا غَادَرَ الْقَلْبَ شَجِيًّا مُغْرَمَا
وَلَنَا أَبْدَى إِشَارَاتٍ بِهَا هِجْتُ أَشْوَاقًا كَسَتْنِى أَلَمَا
وَلِصَاحِبٍ لِى بِذَيَّاكَ الْحِمَا أَدَّتِ الْمَعْنَى النَّفِيسَ الْمُفْهِمَا
يَا لَهُ مِن لَمْعِ بَرْقٍ مُنْبِئٍ عَن خَفِىٍّ طَالَمَا قَدْ كُتِمَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِذَا الْمَرْءُ عَن ذِكْرِ الْمُهَيْمِنِ قَدْ غَفَلْ كَأَنَّ لَهُ نَجْمًا وَلَكِنَّهُ أَفَلْ
إِذَا مَا بَدَا دَعْوَى يُكَذِّبُهُ الَّذِى عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ حَتَّى وَلَوْ أَقَلْ
عَلَامَةُ طَرْدِ اللهِ لِلْمَرْءِ تَرْكُهُ لِذِكْرِ إِلَهِ الْعَرْشِ مَعْ مَدْمَعِ الْمُقَلْ
فَمَا نَالَ نُورًا فِى السَّرِيرَةِ غَافِلٌ وَلَا ذَاقَ كَأْسَاتِ الْهِدَايَةِ وَالْعَمَلْ
فَكُلُّ امْرِئٍ عَنْ رَبِّهِ وَهْوَ غَافِلٌ تَجِدْهُ عَلَى حَالٍ تَشِيرُ إِلَى الْخَلَلْ

وَلَيْسَ لَهُ فِي اللهِ حُسْنُ عَقِيدَةٍ ... وَلا المُصْطَفَى المختارِ أَفْضَلِ مَنْ فَضَلْ
وَلَيْسَ يُرَى عاصٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... سِوَى غافِلٍ عَنْهُ وَعَنْ حُبِّهِ الْأَجَلْ
وَلاَ يَنْفَعُ الإِنْسَانَ لَفْظٌ بِهِ اعْتَنَى ... مِنَ العِلْمِ إِلَّا أَنْ يُقَارِنَهُ العَمَلْ
مَعَ الاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ ... وَمَنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ بِهِمْ نُورُهُ اتَّصَلْ
فَلا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِلا عَمَلٍ بِهِ ... لِنَفْسِكَ تَحْمِي مِنْ ضَلالٍ وَمَنْ زَلَلْ
وَيَشْغَلُ هَذَا القَلْبَ بِالْخَوْفِ وَالبُكَا ... وَصَمْتٍ عَنِ الزَّلاتِ مَعْ حَسَنِ الْأَمَلْ
فَكَمْ مِنْ كَثِيرٍ فَاهَ بِالعِلْمِ قَلْبُهُ ... كَمِثْلِ سَوَادِ اللَّيْلِ ذَلِكَ فِي المَثَلْ
يُحِبُّ الدُّنَا سِرًّا وَجَهْرًا وَلا يَرَى ... سِوَاهُ عَلِيًّا رَاقِيًا ذِرْوَةَ الحُمَلْ
وَهَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْ نَفْسِهِ الَّتِي ... أَرَادَتْ لَهُ تُرْدِي إِذَا حَصَلَ الْأَجَلْ
فَمَنْ رَامَ فِي الأُخْرَى مَقَامًا وَرِفْعَةً ... عَلَيْهِ بِسَهْرِ اللَّيْلِ مَعْ تَرْكِهِ المَلَلْ
وَدَفْنًا لِهَذِي النَّفْسِ فِي طِينِ ذُلِّهَا ... وَنَبْذِهِ خَلْفَ الظَّهْرِ مَا غِبُّهُ الخَجَلْ

(١٦)

وقال رضي الله عنه

اللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّ وَتَجْهَرُ ... فِي كُلِّ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ يَظْهَرُ
رَاقِبْهُ فِي أَنْفَاسِ نَفْسِكَ دَائِمًا ... فَعَسَاكَ مِنْ أَنْجَاسِ قَلْبِكَ تَطْهُرُ
إِنْ لَمْ تُرَاقِبْهُ ضَلَلْتَ عَنِ الهُدَى ... وَسَلَكْتَ نَهْجًا لا يَلَذُّ وَيُثْمِرُ
إِنْ لَمْ تُرَاقِبْهُ فَوَيْلُكَ فِي غَدٍ ... مِنْ سُوءِ خِزْيٍ أَوْ جَحِيمٍ تُسْعَرُ
لَا يُهْمِلُكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ مُرَاقِبًا ... أَوْ غَائِبًا أَوْ فَانِيًا لا يَشْعُرُ
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ رَبَّهُ لا يَهْتَدِي ... أَبَدًا إِلَيْهِ بِفَهْمِ حَرْفٍ يُزْبَرُ
كَمْ مِنْ كَثِيرٍ لَقَّبَتْهُ عَوَامُنَا ... جَهْلًا بِمَعْرِفَةٍ وَقَلْبُهُ مُدْبِرُ

هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... لسواه يهوى فى الزمان وَيَذْكرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... بسوى محبتِهِ يَهِيمُ وَيَسْكَرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... يوماً عَلَى عَيْبٍ بِهِ لاَ يُظْهِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... للشرعِ هَذَا لاَ يَصُونُ وَيَنْصُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... للهِ فِى أَحْيَانِهِ لاَ يَشْكُرُ
هَل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... يَدَعُ القيامَ وَفى نهارِهِ يفطُرُ
هَل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... لِسِوَى السريرةِ فِى حياتِهِ يَعْمُرُ
هَل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... حَسَدًا لِفَضْلِ اللهِ هَذَا يُحْجَرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... يوماً يجورُ على امرىءٍ أَوْ يَمْكُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... وَقتاً عَلَى خُدَّامِ لَيْلَى يُنْكِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... لجمالِ سلمى قلبُهُ لا ينظرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... فِى غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ هَذَا يُكْثِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... فى غير ما فيهِ السَّعَادَةُ يَسْهَرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... عندَ السَّمَاعِ عُيُونُهُ لاَ تُمْطِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... أَعْمَى وَلَيْسَ لَهُ فُؤَادٌ يُبْصِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... عن وهمهِ فى السَّيْرِ لاَ يَسْتَغْفِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... عن ذِكْرِهِ هَذَا يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... فِى مَجْلِسِ الأَهْوَ اخْتِيَارًا يَحْضُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلٰهِ يُرَى امروٌ ... بَيْنَ الْوَرَى بِجَهَالَةٍ يَتَبَخْتَرُ

هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... بِرُكُونِهِ لِأُولِي الضَّلَالَةِ يُشْهَرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... بِمَظِيمِ قَدْرِهِ لِلْبَرِيَّةِ يُحْقَرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ بِالْمُغَيَّبِ يُخْبِرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... لِلنَّفْسِ هَذِهِ لَا يَلُومُ وَيَكْسِرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... لِلْفَانِي وَهْوَ عَلَى نَقِيضِهِ يُؤْثِرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... فِي قَلْبِهِ فَالْكَوْنُ هَذَا يَخْطُرُ
مَنْ يَعْرِفِ الْمَوْلَى فَلَمْ يَرَ فِي الدُّنَا ... هَمًّا وَلَا الْأُخْرَى إِذَا مَا يُحْشَرُ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ فَلَا يَزَالُ مُلَاحِظًا ... لِجَلَالِهِ وَلَدَى لِحَاظِهِ يَصْغُرُ
وَالْكَوْنُ هَذَا لَا يَرَاهُ وَإِنْ رَآ ... هُ فَكَالسَّرَابِ يَرَاهُ إِذْ مَا يَنْظُرُ
مَعَ رَبِّهِ فِي حَالِهِ وَمَقَالِهِ ... وَفِعَالِهِ فِي الْكُثْ أَوْ إِذْ يَسْفُرُ
فَالرُّوحُ تَرْعَى فِي رِيَاضِ جَمَالِهِ ... وَجَلَالِهِ إِذْ مَا تَغِيبُ وَتَحْضُرُ

(٣٧)

وقال رضى الله عنه مخمساً لبيتين للشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وذيلهما ببيت ثالث وقد خمسه أيضاً فقال :

يَا عَارِفِينَ طَرِيقَنَا وَشُجُونَهَا ... يَا ذَائِقِينَ كُئُوسَهَا وَفُنُونَهَا
لِي فَارْشِدُوا رُشْدًا يُبِينُ شُئُونَهَا ... كَيْفَ الوُصُولُ إِلَى سُعَادَ وَدُونَهَا
قُلَلَ الْجِبَالِ وَبَيْنَهُنَّ حُتُوفُ
قَلْبِي بِأَنْوَاعِ الْهَوَى يَتَقَلَّبُ ... وَالْعَيْنُ مِنْ ذَنْبِي فَلَيْسَتْ تَسْكُبُ
لَا زُهْدَ لِي لَا خَلْقَ وَهُوَ مُهَذَّبُ ... وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَمَالِي مَرْكَبُ
وَالْأَيْدِ صِفْرٌ وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

لَا تَخْشَ مِن هَذَا وَلَاحِظْ سِرَّ كُنْ لِلْقَلْبِ مِن خَطَرَاتِهِ كُلَّ فَصُنْ
وَجَمِيعَ مَا تَهْوَاهُ مِن مَوْلَاكَ ظُنْ إِنْ يَسَّرَ اللهُ الوُصُولَ فَلَمْ يَكُنْ
صَعْبٌ وَيُبْدَلُ ذَلِكَ المَوْصُوفُ

(٩)

وقال رضى الله عنه

غَزَتْ لَيْلَى قُلُوبَ العَاشِقِينَا بِجُنْدٍ لَحْظُهَا غَزْواً مُبِينَا
فَأَضْحُوا كُلُّهُمْ فِي أَسْرِ حَالٍ تَصَرَّفَ فِيهِمِ دَهْراً سِنِينَا
بِهِ هَاجُوا وَتَاهُوا فِي مَعَانٍ مِنَ أَسْرَارِ الكِرَامِ العَارِفِينَا
فَأَبْدَوا مِنْ عُلُومِ الغَيْبِ سِرًّا لَقَدْ جَهِلُوهُ كُلُّ العَالَمِينَا ،
فَيَا لِلّٰهِ مِنْ قَوْمٍ أُدِيرَتْ عَلَيْهِمْ كَأْسُ خَمْرِ الأَنْدَرِينَا
فَيَا لِلّٰهِ مِنْ قَوْمٍ تَغَنَّوْا بِهَا مِنْ بَيْنِ كُلِّ العَاذِلِينَا
فَيَا لِلّٰهِ مِنْ قَوْمٍ فَصَارُوا بِهَا كَالْبَحْرِ بَيْنَ العَالَمِينَا
لَهُمْ لَيْلَى أَدَارَتْ لِلْمُحَيَّا بِهَا أَضْحَوا عِظَاماً مُرْشِدِينَا
لَهُمْ لَيْلَى تَجَلَّتْ فِي مَعَانٍ تَعَالَتْ عَنْ فُهُومِ النَّاظِرِينَا
لَهُمْ أَفْنَتْ وَأَبْقَتْ بَعْدَ سَيْرٍ حَلَا مَعْنَى لِكُلِّ السَّامِعِينَا
تَمَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي حُبِّ لَيْلَى لِغَيْرِهَا لَمْ يَكُونُوا رَاغِبِينَا
وَتَمَّتْ نِعْمَةُ المَوْلَى عَلَيْهِمْ بِهَا رَقَصُوا وَغَنَّوْا ذَاهِلِينَا
فَيَا لِلّٰهِ مِنْ كَأْسٍ أَضَاءَتْ بِهَا أَحْشَاءَ كُلِّ الشَّارِبِينَا
فَيَا لِلّٰهِ مِنْ كَأْسٍ غَدَوْنَا بِشَرْبَتِهَا سُكَارَى حَائِرِينَا

بِهَا أُشْيَاخُنَا نَالُوا المَزَايَا ... فَصَارُوا فِي المَعَارِفِ رَاسِخِينَا

بِهَا الجِيلَانِي كَمْ أَسْكَرْ وَهَيَّجْ ... وَأَحْيَا لِلْأَنَامِ المَيِّتِينَا

بِهَا السَّمَّانُ كَمْ أَرْوَى نُفُوسًا ... فَفَاقَتْ فِي مَعَانِ الوَاصِلِينَا

بِهَا الأُسْتَاذُ طَيَّبُنَا فَأَغْنَى ، ... كَثِيرًا مِنْ أُنَاسٍ سَالِكِينَا

إِلَيْهَا ذَلِكَ التَّوْرَاةُ أَوْمَى ، ... وَصُحْفُ خَلِيلِ مَوْلَانَا أَبِينَا

وَالْإِنْجِيلُ ابْنُ مَرْيَمَ ذَاكَ عِيسَى ، ... كَذَاكَ زَبُورُ دَاوُدَ الأَمِينَا

وَفُرْقَانُ المُدَبِّرِ لَهَا قَدِيمًا ، ... عَلَى أَرْوَاحِ كُلِّ المُرْسَلِينَا

أَيَا أَذَا الجِدِّ شَمِّرْ فِي الطَّرِيقِ ، ... لِتَلْحَقَ بِالرِّجَالِ اللَّاحِقِينَا

وَلَا تَكْسَلْ تَعِشْ مَحْزُونَ قَلْبٍ ، ... وَمَرْدُودًا وَمَطْرُودًا مَهِينَا

أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ عَلَى اضْطِرَابٍ ، ... وَغَيْرُكَ مُلْحَقًا بِالثَّابِتِينَا

أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ عَلَى احْتِجَابٍ ... وَغَيْرُكَ لِلْإِلَهِ مُشَاهِدِينَا

(٢٥)

وقال رضى الله عنه

قِفْ عِنْدَ حَدِّكَ لَا تَرْفَعْ لِأَقْدَامِ ... حَتَّى تُنَادِيَكَ سُعْدَى بَعْدَ إِقْدَامِ

لَا تَدْخُلَنَّ بِحَدِيثِ النَّفْسِ حَضْرَتَهَا ... إِلَّا بِمَا فِيكَ أَلْقَتْهُ مِنَ إِفْهَامِ

وَلَا لَهَا تَنْظُرَنْ بِالْعَيْنِ مِنْكَ سِوَى ... بِعَيْنِهَا فَاعْرِفَنْ إِيمَاءَ إِلْهَامِي

وَمُتْ بِهَا فَمَاتُ النَّفْسِ مِنْكَ بِهَا ... عِنْدَ الرِّجَالِ حَيَاةُ سِرِّهَا سَامِي

وَرَاءَ ذَلِكَ عِلْمٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... إِلَّا فَتًى قَدْ خَلَا عَنْ قَيْدِ أَوْهَامِ

(٥)

وقال رضى الله عنه مخمساً لبعض أبيات من عينية بحر العرفان وقطب دايرة الأكوان الامام الهمام شيخ الطريقة وقطب الحقيقة الأستاذ سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم المدنى القرشى البكرى الشهير بالسمان قدس سره :

وَصَلْتُ مقاماً دُونَهُ الفِكْرُ رَاجِعُ ... وَلَيْسَ لِأَهْلِ العَصْرِ فيهِ مَطَامِعُ
وَقَدْ قِيلَ قُلْ فَخْراً لَكَ الكَوْنُ سَامِعُ ... ظَهَرْتُ وَشَمْسِي فِي البَرِيَّةِ سَاطِعُ
وَكُلٌّ لِأَسْرَارِ الوُجُودِ مَطَالِعُ

لَقَدْ جَذَبَتْ كُلَّ العُقُولِ خَوَاطِرِي ... وَمَتَّعْتُ فِي عَيْنِ الجَمَالِ نَوَاظِرِي
لِيَ الحُكْمُ حَقّاً بَيْنَ كُلِّ الدَّوَايِرِ ... وَمُذْ لَاحَ بَدْرِي فِي سَمَائِي لِنَاظِرِي
أَفَلْنَ نُجُومُ الغَيْرِ وَهْيَ طَوَالِعُ

وَفِي عَالَمِ الأَرْوَاحِ شَاعَتْ وِلَايَتِي ... وَلَاحَتْ لِأَرْبَابِ السَّعَادَةِ رِفْعَتِي
وَأُخْبِرَتِ الأَنْوَامُ بِي قَبْلَ نَشْأَتِي ... وَلَيْلَى لَمَّا جَنَّ عَادَ بِطَلْعَتِي
صَبَاحاً فَأَنْوَارِي شُمُوسٌ سَوَاطِعُ

وَفِي لَوْحِ سِرِّي كُلُّ سِرٍّ رَقَمْتُهُ ... وَنِلْتُ الَّذِي فِي حَضْرَةِ القُرْبِ رُمْتُهُ
وَمَا حُجِبَتْ عَنْهُ الأَكَابِرُ شِمْتُهُ ... أَنَا كُنْتُ مَكْنُوناً لِسِرٍّ عَلِمْتُهُ
وَعَنْ فَهْمِهِ إِدْرَاكُ غَيْرِيَ قَاطِعُ

وَرُوحِي تَرَوَّتْ فِي بِحَارِ الأُلُوهَةِ ... وَفَازَتْ بِعِلْمٍ مِنْ عُلُومِ الرُّبُوبَةِ
وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي الغَيْبِ حَقّاً خِلَافَتِي ... وَيَوْمَ أَلَسْتُ الكُلُّ جَاءَ لِدَعْوَتِي
وَهَامَ بِحُسْنِي وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ

مَرَاتِبُ كُلِّ الأَوْلِيَا قَدْ وَصَلْتُهَا ... وَأَسْرَارُهَا أَيْضاً كَذَاكَ نِلْتُهَا

وَكلُّ مَعَانٍ قد تَرَدَّتْ أَزِلَّتَهَا وقرَّةُ عينى فى الصلاةِ جعلتُهَا
فها هو كُلِّى نحوَهَا اليومَ خَاشِعُ

أَنَا وَبْلُ أَسْرارِ التجلى وَطَلُّهَا أَنَا حَضْرَةُ الأَسْرارِ أَيْضًا وَظِلُّهَا
وَقُطْبِيَّتِي لَمَّا تبيَّنَ دَلُّهَا تَحِنُّ إِلَىَّ العيسُ شَوْقًا لَعَلَّهَا
تحطُّ بحيِّ وَهى نَحْوِى تُسَارِعُ

تَرَقَّى عَنِ الأَوْهَامِ سِرُّ حَقِيقَتِي وَصِرْتُ فَرِيدًا فِي مَجَالِ الْفُتُوَّةِ
لقد أَمَّنِي جَمْعُ الرِّجَالِ لشربتى أَنَا سَاقِيَ الأَقْدَاحِ فِي حَانِ حَضْرَتِي
وَكلُّ وَلِيٍّ مِن شَرَابِي كَارِعُ

أَنَا كُلُّ شَيْءٍ فِي الكمالِ مَحَلُّهُ وَمِنِّي رَبْطُ الأَمْرِ كُلٍّ وَحَلُّهُ
بأَوْجِ الْعُلَا لِي منزلٌ مَا أَجَلَّهُ أَنَا الْفَرْدُ قطبُ الوقتِ وَالوَقْتُ كُلُّهُ
لِأَمْرِي مُجِيبٌ يَا مُرِيدِي وَطَائِعُ

أَنا لِطَرِيقِ الْعَارِفِينَ مُجَدِّدٌ بِفَضْلِيَ أَقْطَابُ الحَضَايِرِ تَشْهَدُ
جِبَاهُ المَعَالِي عِنْدَ رُؤْيَايَ تَسْجُدُ أَنَا العَارِفُ السَّمَّانُ وَاسمى مُحَمَّدُ
وفخرى فى الأكوانِ للنَّاسِ شَائِعُ

لَقَدْ خَصَّنِي رَبِّى الْكَرِيمُ بِقُرْبِهِ وَرَوَّى فُؤَادِي مِن سُلَافَةِ شُرْبِهِ
وَقَدَّمَنِي فَضْلًا عَلَى أَهْلِ حُبِّهِ أَنَا النورُ مَحْضًا وَالْوَلِيُّ الذى بِهِ
أَضَاءَتْ بُدُورُ الْهَدْىِ فَهْىَ سَوَاطِعُ

نعم فَاحَ مِن رَوْضِ الحَشَا كَامِلُ الشَّذِى لِمَنْ فِي الوَرَى نَوِّمْ بِذَاكَ لَهُ وَذِى
لِأَنِّى مِن عَيْنِ الحَقِيقَةِ مَأْخَذِى أَنَا الْقُرَشِيُّ الْحَبْرُ وَالعَلَمُ الذِى
لِرِفْعَتِهِ جَيْشُ الْوِلَايَةِ خَاضِعُ

تَخَلُّفُكُمْ يا قومِ هَذَا إِلَى مَتَى ... عن الانتظام فِي طَرِيقتِي أَنَا الْفَتَى
طَرِيقُ أَمَانٍ للصغيرِ ومَن عَتَى ... أَنَا فِي الدُّنَا أَحْمِي مُرِيدِي إِذَا أَتَى
بصدقٍ وفي العقبى لَهُ أَنَا شَافِعُ

وَمَن أَمَّنِي بالحبِّ إِنِّي كَنْزُهُ ... وَذُلُّهُ فِي حُبِّي المعزِّز عِزُّهُ
فمن جاءهُ ظلماً سُيُوفِي تَجزُّهُ ... أَنَا غَوْثُ سَن قد أَمّ نحوى وَحِرزُهُ
إِذا مَسَّهُ مِن نكبةِ الدَّهْرِ فَاجِعُ

مقامى حقاً فوقَ مَا قَدْ وَصَفْتُهُ ... وَكيفَ وَخَيْرُ الرُّسلِ إِنِّي وَرِثْتُهُ
بحبِّهِ لِي فَالْغيبُ كُلٌّ رَأَيْتُهُ ... وَكُلُّ مَقَامٍ فِي الهوى قد سَلكْتُهُ
وتحت لوائى العاشقون خَوَاضِعُ

وَنفسِي عَلَى الشرعِ المبينِ أَقَامَهَا ... إِلَاهِي وَفِي حَالِ الشُّهُودِ أَدَامَهَا
وَإِنْ كُنْتُمُو لاَ تَعْرِفُونَ مَقَامَهَا ... سلوا نجدَ عنى وَالعراقَ وَشَامَهَا
فَلِي ثَمَّ أَسرارٌ هُنَاكَ وَدَايِعُ

جِهاتُ الدُّنَا كُلٌّ لَنَا فيهَا أُمةٌ ... سُكَارَى عَلَيْهِمْ فَيْضُ سِرِّيَ دِيمَةٌ
لَهُمْ فِي زَوَايَاهُمْ حَنِينٌ وَلَوْعَةٌ ... وَفِي يَمَنٍ وَالهندِ لِي ثَمَّ فِتْيَةٌ
بهدِيَ يَهدوا من عن الحق ضَايِعُ

أَتَرْضَوْنَ هَذَا الحَجْبَ وَالفتحُ سِيرَتِي ... لِكلٍّ مُرِيدٍ هَايِمٍ فِي طَرِيقَتِي
وَلو كَانَ ثاوٍ فى البلادِ القصيَّةِ ... فمن شاءَ مِنكُمْ فَلْيَؤُمَّ لِحَانَتِي
إِلَى كَمْ وَأَنتُمْ عن مدامى هَوَاجِعُ

وقال رضى الله تعالى عنه

عَلَى الذلِّ أيضًا وانكسارٍ لقد بنى ... إمَامُ الورَى السمانُ هَذَا طريقَهُ
فمن كَانَ مَعْ إخْلاَصِ قلبٍ عليهما ... فَمَا لَهُ إلاَّ أَنْ يَذُوقَ رَحِيقَهُ

(٢)

وقال رضى الله عنه فى حق آبائه ونفسه لكن بعد سؤال

وَإنْ تَنسِبونا قادِرِيَّةَ إنَّكُمُ ... صَدَقتُم فَإنَّا مِنْ رِجَالٍ فَخَارِهَا
وَإنْ تنسبونا خلوتيَّةَ إنَّنَا ... شَرِبْنَا بأفْوَاهِ النُّهَى مِن عُقارِهَا
وَوَاسِطِتِي قطبُ الحَضايرِ طيبي ... معادِنُ أسرارِ الفَنَا وَبحَارُهَ

(٣)

وقال رضى الله عنه خمسًا لِبَيْتَيْنِ للامام الجيلانى قدس سره

أَلاَ يَا فَتَى جِيلاَنِي أَنْتَ وَسِيلَتِي ... وَغَوثِي إذَا ضَاقَ الخِنَاقُ لشِدَّتِي
أَلَم تَدْرِ مَنْ بِي قد أَحَاطَ لأذِيَّتِي ... أَيُدْرِكُنِي ضَيْمٌ وأَنْتَ ذَخِيرَتِي
وَأُظْلَمُ فِي الدُّنْيَا وأَنْتَ نَصِيرِي

وشأنُكَ من بين الأكابرِ ظاهرُ ... وسلطانُكَ المشهورُ للضدِ قاهرُ
لقد أُمِّنِي ذو بطشةٍ وهو غادِرُ ... وعارٌ على راعى الحِمى وهو قادِرُ
إذا ضاعَ فى البَيْدَا عِقَالُ بَعِيرِي

(٦)

وقال رضى الله عنه

بهذا الإمامِ الجيلى سُدْنَا بِلاَ رَيْبِ ... على تابِعى الأقْوَامِ فى الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
لنا فى الدُّنَا عِزٌّ وَجَاهٌ وَمَفخَرٌ ... وَفى دارِ أُخرانَا نجاةٌ مِنَ السَّحْبِ

(٢)

وقال رضى الله عنه

ظَعَنًا منَ الرُّوحِ إلى هـذه الروح ومن هـذه الروحِ إلى هذه الرُّوحِ
ومِنْ بَعْدِ هذا طَابَ فى اللهِ سَعْيُنَا وَرُؤْيَتُنـا للوحِ واللُّوح واللوحِ

(٢)

وقال رضى الله عنه مخمساً لبيتين للعارف الربانى سيدى الشيخ صديق بن عمر خان السمان رضى الله عنه :

إشـارةُ أربابِ الطريق طريقتى ولى من معانيهـا حَقَايِقُ رَقَّت
مدى الأَصْلِ هَذَا فِى الزمانِ وغدوتى أَحِنُّ إلى لَيْـلَى وَلُبْـنَى وعُلْوَة
وأَشْتَاقُ لِلْمَعْـنَى الذى فِيهِ حَلَّت

لهُنَّ حَنِينى من غـــرامٍ تقسَّما ، وتلويحِ فهمٍ ضَـلَّ عنه أولو العمَا
ألستُم تفطنتُم لِىَ إذْ قلتُ مُنْهِمَا فما مقصـدِى ليـلى ولُبْـنَى وإنَّمَا
أردتُ به سترَ اشتغالى بِعَزَّةِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

ما أراكم تصبحوا والقلب منكم معرض هذا نفاق مهلك لـكم وداء ممرض
قد أصحبونا فتيـة لربهم قـد نهضوا ماغفلوا ما كسلوا لعهـدهم ما نقضوا
صاروا كسحب هاطل فيـه بروق تومض

(٥)

وقال رضى الله عنه

آنستُ فى الحىِّ ناراً فى الدياجِيرِ فَهِمْتُ شـوقاً عَلَى وجْـدٍ وتَغْيِـيرِ
والقلبُ منِّى أَضْحَى فِى لُظَىِّ هوى ، والجَفْنُ فاضَ وَلم يحجُرْهُ تَحْجِيرِى

لنـــا مراتبُ فى هذا الغَرَامِ لَهَا أَحْوَالُ شَتَّى لَدَى شَرْحِى وَتَفْسِيرِى
لا يعرِفُ الشوقَ إلَّا عارِفٌ لهوىٰ نفسٍ وحَالَةِ إشْرَاكٍ وتَدْبِيرِ

(٤)

وقال رضى الله عنه

يَا سَالِكًا لِطَرِيقِ السَّادَةِ الفُقَرَا لِلّٰهِ كُن فِى جَمِيعِ العُمرِ منكَسِرَا
وَلَازِمِ الجِدَّ فِى هَذَا الطَّرِيقِ وَلَا تَكْسَلْ عن الْوِردِ فى حَالٍ وَلَوْ سَفَرَا
سِرًّا وَجَهْرًا عَلَى أَوْصَافِهِمْ شَغَفَا كُن دَائِمًا فَعَسَى أَنْ تَجْتَنِي الثَّمَرَا
وَلَا تَدَعْ حَالَةً كَانُوا عَلَيْهَا وَلَوْ ، للنفسِ قد صَعُبَتْ أَو أَمْرُهَا عَسُرَا
وتُبْ لِرَبِّكَ من كلِّ الذُّنُوبِ وَلا تنظُرْ لِذَنْبِ امرِىءٍ حَتَّى وَلَوْ شَهِرَا
مَدَى الزمانِ فلاحِظْ مَا مَضَى ندَمَا ، مَعْ خَوْفِ قَلْبِكَ مِن رَبٍّ إِلَيْكَ يَرَى
عَطِّرْ لِسَانَكَ بالذِّكرِ الجَمِيلِ مَعَ الـ حُضُورِ لَيْلًا نَهَارًا مُغْرِمًا عَطِرَا
وَلَا تَكُن سَاكِتًا أَو نَاطِقًا أَبَدًا إِلَّا عَلَيْهِ وَحَاذِرْ غَفْلَةً كَدَرَا
وَلا ترى لكَ جَاهًا بَلْ وَلَا عَمَلًا وَلا مقامًا وَلَا حالًا وَلَا نَظَرَا
ولا انكِسَارًا وَلا خَوْفًا وَلا أَدَبًا وَلَا زَهَادَةَ لَا لِلنَّاسِ مِنْكَ قِرَا
واسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فيما أَنْتَ قَاصِدُهُ فإِنَّمَا فَازَ بالمقصودِ مَنْ صَبَرَا
وشَاهِدِ اللهَ فى الأَحْيَانِ أَجْمَعِهَا عَسَى بِذَا تَبْلُغَن وَصْلًا حَلَا خَبَرَا
وَلَا تُنَازِعْ بِعِلمٍ كَانَ فيكَ وَلَوْ ظننت أَنك خَضْرًا مَا سِوَاكَ ثَرَا
إِنَّ التنازعَ هَذَا مع ظنونِكَ لَا يُجْدِيكَ نفعًا وَلا يُحْيِي بك الأَثَرَا
بَلْ فتنةٌ لك فى الدنيا ويومِ غَدٍ نقصٌ عَنِ القومِ سَادَاتِ الْوَرَا الكُبَرَا

وَاسهر لياليك تسبيحاً وَهَيْلَلَةً مع التهجدِ مع دَمْعٍ قد انفجرَا

(١٦)

وقال رضى الله عنه

مَنْ لم يمارِسْ للهوى لا يَعْذِرُ أَرْبَابَهُ وَلقدرِهِمْ لا يَخْبُرُ
إنَّ الْهَوَى نهجُ الأكابِرِ كلِّهِمْ وَكلامُنَا فِيهِ لَدَيْنَا جوْهَرُ
سِرٌّ تقلَّبَ فى القلوبِ وَنَشْرُهُ لأُولِى الصَّبَابَةِ لِلغَرَايبِ مُنْشِرُ
هَذِى الحَمِيَا وَهَذِهِ كأْسَاتُهَا وَرِجَالُهَا مَنْ لِلحقايقِ مَظْهَرُ
قوموا إليْها مُسرعينَ بهمَّةٍ فعَسَاكُمو تَجِدُونَ شُرْبًا يُسْكِرُ

(٥)

وقال رضى الله عنه مشيراً إلى الاسم الأعظم فى هذا البيت الفرد :

هَذَا كعنقا مغربٍ لكِن عَلَى مَنْ لَيْسَ فِى شَرْقِ التَّجَلِّى وَمَغْرِبِ

(١)

وقال رضى الله عنه فى شرحه شهد الإفادة على راتب السعادة :

إنَّ الرِّجَالَ لهم فيوضٌ عندَمَا تُقْرَأْ رَوَاتِبُهُمْ بقلب حَاضِرِ
فَهُمُ الْوَسِيلَةُ وَالَّذِينَ هُمو هُمو يَرْقَى الْمُرِيدُ بهم سَمَاءَ مَفَاخِرِ
فإذَا لزمتَ لما رُوِى عَنهم تَنَلْ رَيًّا مِنَ الخَمْرِ الحَلَالِ الطَّاهِرِ

(٣)

وقد أنشد أيضاً رضى الله عنه فى شرحه المذكور :

إذَا مَا تَجَلَّى اللهُ بالفِعْلِ للقلْبِ وَدَارَ عَلَيْنَا الْكَاسُ فى حَضرةِ الشُّرْبِ
فَلَمْ نَرَ لِلأَغْيَارِ فِعْلاً وَإِنَّنَا مِنَ العَذْلِ لا نَخْشَى وَلَوْ شِيبَ بالسَّبِّ
فنينَا به عَنه فَنَاءَ أَحِبَّةٍ تَرَقَّوا إلَى أَوْجِ العِنَايَةِ وَالقُرْبِ

(٣)

وقال رضى الله عنه

أصمُّ لَمْ أستَمِعْ تفنيدَ عُذَّالِي ... فيما تَرَاءى لَهُمْ فِينَا مِنَ الحَالِ

وَإِنْ رَمَوْنَا جَمِيعًا بالجنونِ فَلاَ ... نَصْغَى لتفنيدِهِمْ فِي حَالِنَا الحَالِي

أَحْوَالُنَا خَفِيَتْ عنهم وما فَهِمُوا ... مِنْهَا الجَمِيعُ وَلَوْ مِقْدَارَ مِثقَالِ

وَلَيْسَ عِنْدَهُمو نورٌ يُعَرِّفُهُمْ ... أو موضِحٌ لهمو قربِي وَإِيصَالِي

فَلاَ تَرَقَّ إِلَى الغَايَاتِ يوصِلُهُمْ ... إِلَى مَرَاتِبِ تفصِيلٍ وَإِجْمَالِي

إلا أَغَالِيطَ قد لاحَتْ لعَقْلِهِمِ ... ممزوجةً بهوى نَفْسٍ وَإِضْلاَلِ

قد عنعنوهَا بوهمٍ فى النفوسِ ثوىً ... لناقلٍ وهو يَعْزِيهَا لِنَقَّالِ

لَوْ أَنَّهُمْ لِطَرِيقِ القَوْمِ قد سَلَكُوا ... عَلَى خَبِيرٍ إِلَى الرَّحْمنِ وَصَّالِ

بالحبِّ والصِّدْقِ وَالإِخْلاَصِ مَعَ أَدَبٍ ... وَبالزهادةِ عن جاهٍ وَعن مالِ

وَتَرْكِهِمْ لِأَغَالِيطٍ لهم مَلَكَتْ ... مع قيدِ زَخْرَفَةٍ أَيْضًا وَأَغْلاَلِ

لحققوا كل ما قالوه عَن خَطَإٍ ... وَماله حَسَنُوا لِلنَّاسِ بالقالِ

لِلّهِ دَرُّ طريقٍ للنفوسِ شَفَتْ ... من داء تحسين أَقوالٍ كما الآلِ

لِلّهِ دَرُّ طريقٍ للنفوسِ سَقَتْ ... فى حَانِ أَلحانها أَكْوَابَ جِرْيَالِ

رَفَّتْ مَعَارِفُهَا فَاقَتْ لَطَافَتُهَا ... لاَحَتْ مَعَارِفُهَا لِلْمُدْنِفِ البَالِي

كأْسَاتُهَا فى ظلامِ اللَّيْلِ دَارَّةٌ ... للقاصدين لها بالعِشْقِ وَالبَالِ

تُقْصِى القريبَ وتدنى لِلْبَعِيدِ وتَمْـ ... ـحُو الظاهِرَ الثابِتَ المَعْرُوفَ فِي الحالِ

غَرَايِبٌ لَيْسَ يَدْرِيهَا سِوَى رَجُلٍ ... يَرَى الكِيَانَ جَمِيعًا مِثْلَ أَظْلاَلِ

حَوَتْ لِنَقْضٍ وَعَقْدٍ ثُمَّ مَعْرِفَةٍ ... جَهْلٍ وَلَكِنَّهُ عَنْ عُصْبَةِ القَالِ

وَغَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْعَارِفِينَ لَهُم ... أَحْوَالٌ وَهِيَ نَأَتْ عَن ذَوْقِ بَطَّالِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ مُصْحِبًا شَيْخًا يُعَرِّفُهُ ... ذَوْقًا بِأَسْرَارِهَا أَضْحَى لَهَا قَالِ
شَرِيعَةٌ جَمَعَتْ كُلَّ الْمَحَاسِنِ مِنْ ... حَالٍ صَفِي وَأَقْوَالٍ وَأَفْعَالِ
حَقِيقَةٌ قَدْ فَشَتْ أَيْضًا شَرِيعَتَنَا ... طَرِيقَةٌ أَوْهَبَتْ كَاسَاتِ سَلْسَالِ
وَلَا تُنَازِعْ بِعِلْمٍ خِلْتَهُ رَشَدًا ... أَرْبَابَهَا بِكَلَامٍ عِنْدَهُمْ خَالِ
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ بَاعٌ فَيَقْصُرُ عَنْـ ... ـهُ النَّاقِلُونَ وَلَوْ صَارُوا كَأَجْبَالِ
سَلِّمْ لَهُمْ إِنْ تَرُمْ مِن جَمْعِهِمْ مَدَدًا ... مَا دُمْتَ حَيًّا بِلَا شَكٍّ وَإِخْلَالِ
تَرْقَى بِهَذَا مَقَامَ الصَّالِحِينَ وَتَكْـ ... ـسَى مِنْهُمُ خِلَعًا حُفَّتْ بِإِجْلَالِ

(٢٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً للبيتين المشهورين للقطب الكامل سيدى أحمد بن الرفاعى قدس سره لما زار الحضرة المحمدية فى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فأنشد البيتين على شباك الحضرة فخرجت إليه اليد الشريفة من القبر وقبلها :

فِى حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِى كُنْتُ أُرْسِلُهَا ... مَعَ رُسْلِ أَشْوَاقِ أَسْرَارِى وَمَرْتَبَتِى
وَكُلَّمَا كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أُرْسِلُهَا ... تُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَنِّى وَهِىَ نَائِبَتِى
وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ ... لَدَى جَنَابِكَ تَرْجُو كَامِلَ الْهِبَةِ
امْنُنْ بِفَيْضٍ وَقُرْبٍ مِنْكَ يَا أَبَتِى ... وَامْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِى

(٤)

وقال رضى الله عنه مخمساً لهذين البيتين

حُبُّ النَّبِيِّ بِهِ السَّعَادَةُ تُوجَدُ ... والأَمْنُ إِذ خَوْفًا فُؤَادِى يَرْعَدُ
إِنْ ضِقْتُ مِنْ زَمَنِى فَإِنِّى أُنْشِدُ ... بَيْنِى وَبَيْنَكَ يَا زَمَانُ مُحَمَّدُ
وَجَمِيعُ مَنْ لِى فِى البَرِيَّةِ يَحْسِدُ

وَهُوَ الَّذِى عَمَّ الْوَرَى بِنِدَائِهِ ... وَسَمِيعُ مَنْ نَادَاهُ عِنْدَ نِدَائِهِ
حِصْنٌ لِمَنْ يَهْوَاهُ مِنْ أَعْدَائِهِ ... أَنَا فِى حِمَاهُ وَفِى حِمَا أَبْنَائِهِ
وَبَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ إِذْ أَقْصِدُ

(٦)

وقال رضى الله عنه

عَرَايِسُ أَسْرَارٍ عَنِ الغَيْرِ لاهَتِ ... بِسَتْرِ تَجَلٍّ فِى تَجَلِّى الْجَلالَةِ
أَتَتْكَ عَلَى أَقْدَامِ سِرِّ العِنَايَةِ ... لِتَنْكِحَهَا إِنْ كُنْتُ كُفْوًا مُلَامَتِي

(٢)

وقال رضى الله عنه

أَدِرْ لِى فِى الْأَسْحَارِ يَا سَاقِى قَرْقَفَا ... بِنَغْمَةِ أَلْحَانٍ يَكُونُ بِهَا الشَّفَا
وَكَرِّرْ عَلَىَّ الدورَ فِى حَانِ شُرْبِهَا ... مع القومِ أَرْبَابِ المَرَاتِبِ وَالصَّفَا
فَلِلَّهِ مِن كَاسٍ لَدَى شربِهَا الفَتَى ... يَتِيهُ بِهَا سُكْرًا وَلَا يَخْتَشِي جَفَا

(٣)

وقال رضى الله عنه مشطراً لبيت كان ينشده الإمام الشبلى قدس سره

أُسَايِلُ عَنْ لَيْلَى فَهَلْ مِنْ مُخْبِرٍ ... بِهَا مِن رِجَالٍ لِلْحَقِيقَةِ تُوصِلُ
فَهَلْ لِى مِنْهُم مَن بِهِ الْفَهْمُ يَكْمُلُ ... يُخَبِّرُنِى عِلْمًا بِهَا أَيْنَ تَنْزِلُ

(٢)

وقال رضى الله عنه مخمساً لهذين البيتين للامام محى الدين بن العربى قدس سره

لَهُمْ لُغْزٌ لَهُ مَعْنًى غَرِيبُ ... وَعن إِدْرَاكِهِ حُجِبَ اللَّبِيب
مَتَى يُتْلَى به قلبى طَرُوب ... بذكرِ اللهِ تزدَادُ الذُّنُوبُ

وتنطمس البصائر والقلوبُ

مَعَارِفُهُمْ فَلَمْ تُدْرِكْ بِرَأْيِ ... وَلَكِنْ بِالتَّحَقُّقِ بَعْدَ رَأْى
وَإِلَّا فَالْوُصُولُ لِذَا بِأَىٍّ ... وَتَرْكُ الذكر أَفْضَلُ كُلِّ شَىْءْ

وَشَمْسُ الذَّاتِ لَيْسَ لَهَا غُرُوبُ

(٦)

وقال رضى الله عنه

أُمُوهُ عَنْكُمُ بالغَيْرِ قولاً ... وَأَنْتُمْ مقصدِى فِى كُلِّ قَوْلِ
فَأُوهِمُ عَاذِلِى والقلبُ قَاصٍ ... عن المَعْنَى الذى أَدَّى لِعَذْلِى

(٢)

وقال رضى الله عنه

وَمَا كُلُّ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ مِنَ الدَّرْسِ ... وَأَعْظَمُ عِلْمٍ عِلْمُنَا الكامِلُ القُدْسِى
يفوزونَ أَقوامٌ بِهِ قد تقدَّسُوا ... وَمَا رَجَعُوا يوماً إِلَى حَالَةِ التَّعْسِ
يَطِيرونَ بِالشَّوْقِ المُتَيَّمِ لِلعُلَا ... وَيَجْنُونَ أَثْمَاراً بواسِطَةِ الأُنْسِ
عَرَايِسُ أَسْرَارِ التَّجَلِّى وَأَهْلُهُ ... شُمُوسٌ وَلَيْسُوا كالبُدُورِ وَلَا الشمسِ
فَأَرْوَاحُهُمْ فِى حَضْرَةِ القُرْبِ دَائِماً ... وَأَجْسَامُهُمْ مع عَالِمِ الكَوْنِ وَالْحِسِّ

(٥)

وقال رضى الله عنه

اتبع أهل الهوى تاركا منك الهوى هايماً فى حبهم نابذا عنك الدوا
آخذاً فى السير عنهم وردهم وهو الدوا سالكا منهاجهم باشتياق قد شوا
معرضاً عن كل ما يشغل عن حسن السوى شارباً من كأسهم خمر غرام قد كوا
لفؤاد طالما فى تباريح جوا ياله من كاس سر للمعانى قد حوا
هام به أربابه فى فياف وقوا لم يسمعوا عذل امرىء فيهم بقول قد عوا
ليس منهم أحد ضل يوماً أو غوا من لم يكن مستمسكا بحبلهم فما ارتوا
فاز امرؤ متصل فى هواهم قد ثوا وغاية الأمر لدى قومنا ترك السوى
مريدهم من بعد ذا يعطونه منهم لوا

(١٥)

وقال رضى الله عنه

تَغَزَّلُ أَرْبَابُ الطَّرِيقِ بِعَلْوَةٍ وَلَيْلَى وَلُبْنَى وَالرَّبَابِ بُثَيْنَةِ
إِشَارَاتُ تلويحٍ إِلَى المَقْصِدِ الَّذِى تَقَهْقَرَ عَنْهُ العَقْلُ من بَعْدِ حَيْرَةِ
يُرِيدُونَ وَصْلاً بِالْوَسَايِطِ خَوْفَ مَا يُدَكُّونَ دَكَّ الطُّورِ هَذَا بِسُرْعَةِ
إِذَا كَانَ مُوسَى خَرَّ كَيْفَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَوْلِيَا فَافْهَمْ مَعَانِى إِشَارَتِى
وَلَا تَكُ وَقَّاتًا مُنْكِرًا لِتَغَزُّلٍ إِلَيْهِ فما الأولياء بصبابة
وَفيه معانٍ دونها الكاتبُ الذى تَنَاءَى عَنِ الْأَبْصَارِ مِنْ غيرِ مِرْيَةِ
ولم يكُ منهم ذَا سِوى مَحْوِهِمْ عن الـ كيانِ وَعَنْ ذَاتٍ صِفَاتٍ وفِعْلَةِ
وكُلُّهُمْ لمَّا تَحَقَّقَ مَحْوُهُمْ وَقُرْبُهُمُ فى خلوةٍ ثمَّ جَلْوَةِ
لَهُمْ كَشَفَ الرحمٰنُ أَسْرَارَهُ التى عَنِ الْغَيْبِ فِى حُجُبِ الجَلَالَةِ لَاهَتِ
رَقَوْا لِغُيُوبٍ قَدْ تَهَطَّلَ سُحْبُهَا عَلَيْهِمْ دَوَامًا فِى نَهَارٍ وَلَيْلَةِ
كَهَاهُوتِهَا لَاهُوتِهَا رَحَمُوتِهَا كَذَا رَهَبُوتٍ ثمَّ سِرِّ الرُّبُوبَةِ
لِذَا ملكوتٍ ثمَّ جَبَرٍ وَعَرْشِهَا وَأَلْوَاحِ أَقْلَامٍ وَرَفْرَفِ دُرَّةِ

ومع ذا فإنَّ الكلَّ ما زالَ قلبُهُمْ ... لَهُ هِمَّةٌ فِي كُلِّ وقْتٍ وَسَاعَةِ
لِذِكْرٍ وَشُكْرٍ مَعْ كَثِيرِ تَوَاضُعٍ ... وخَوْفٍ وَآدَابٍ بُكَاءٍ وَلَوْعَةِ
يَظُنُّ بِهِمْ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَالَهُمْ ... مجانين من حالٍ عليهم تبدَّتِ
وَقد قُسِّمُوا بَيْنَ الأَنَامِ طَوَائِفاً ... فَمِنْهُمْ سُكَارَى مِنْ كُئُوسِ المحبَّةِ
وَمِنْهُمْ حَيَارَى فِي شُهُودِ مَلِيكِهِمْ ... ومِنْهُمْ عَلَى عَقْلٍ وَحُسْنِ فِطَانَةِ
وَمِنْهُمْ عَلَى شَطْحٍ وَمِنْهُمْ فَلَمْ يَزَلْ ... عَلَى سَكْتَةٍ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ بِكَلِمَةِ
جَمِيعاً عَلَى شَرْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... خِتَامِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَسِيِّدِ
وَلَكِنَّهُمْ فِي العَيْنِ لَيْسَ يَرَى لَهُمْ ... عَبِيدُ الْهَوَى وَالنَّفْسِ فِي حُسْنِ حَالَةِ

(٢٠)

هذه المنظومة المسماة بكنز المطالب وبغية الطالب وهي مشتملة على معان بديعة وأساليب رفيعة وهي هذه :

قال رضي الله عنه

دَعْ ظِبَاءَ الْحُسْنِ رَبَّاتِ الكَحَلْ ... وَأَحَادِيثَ المَلَاهِي وَالغَزَلْ
وَذَرِ التفريطَ فِي جَنْبِ الذِي ... خَلَقَ الإنسَ هَذَا مِنْ عَجَلْ
وَاجْتَنِي أَزْهَارَ أَسْرَارِ الرِّضَى ... مِنْ رِيَاضِ الْأُنْسِ أَوْ ذَاكَ المَحَلْ
نَاهِضًا نَحْوَ العُلَا مُغْتَنِماً ، ... فُسْحَةَ الْأَيَّامِ مِن قَبْلِ الْأَجَلْ
حَبَّذَا صَبٌّ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ ... فِي دَيَاجِي اللَّيْلِ بالسهدِ اكْتَحَلْ
كُلَّمَا لاحَ لَهُ بَرْقُ الْحِمَا ... حَنَّ مُشْتَاقاً إِلَيْهِ وَرَمَلْ ،
آهِ مِنْ عُمْرٍ تَقَضَّى غِرَّةً ... وَالْتِهَاءً بِعَسَى سَوْفَ لَعَلْ

مَا رَأَى مَا ذَاقَ كَاسَاتِ الطِّلَا ... مِن يَمِينِ السَّاقِي فَيَّاضِ الْجُمَلْ

آهِ من شخصٍ أصمٍ لا يَعِي ... فاذكروني وَاتَّقُوا مَعْ مَا نَزَلْ

لا يفوزُ المَرْءُ إلَّا أَنْ يَكُنْ ... ذَا افْتِقَارٍ وَانْكِسَارٍ وَعَمَلْ

خَاشِعًا لِلَّهِ فِي آنَائِهِ ... قَائِمًا فِيهِ قَصِيًّا عن كَسَلْ

رُوحُهُ فِي حُبِّهِ فِي عِشْقِهِ ... جِسْمُهُ مِن خَوْفِهِ مِنْهُ قَهَلْ

عِشْ بِخَيْرِ الْأَنْبِيَا مُقْتَدِيًا ... أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ لِلْوَحْيِ الْأَجَلْ

وَتَحَلَّلْ مِن قُيُودِ اللَّهْوِ كَيْ ... تَرْتَقِي الْعَلْيَا وَلِلْقُرْبِ تَنَلْ

بِصَفَاءٍ وَوَلُوعٍ وَوَفَا ... وَاعْتِزَالٍ مَعَ صِيَامٍ وَغَلَلْ

انْبِذِ الْأَهْوَا وَلِلنَّفْسِ اجْتَنِبْ ... وَدَعَاوِيهَا كَسَخْطٍ وَزَلَلْ

مَن رَأَى حَظًّا لَهَا أَوْ مَنْزِلًا ... قد تلاشى مجده ثم اضْمَحَلْ

يَا لَهَا مِن قَاطِعٍ مِنْ مَانِعٍ ... مِنْ مَذَاقٍ دُونَهُ طَعْمُ الْعَسَلْ

وَاجِبٌ شَرْعًا عَلَى كُلِّ امْرِئٍ ... نَاهِجٍ نَهْجَ الْأُلَى خَيْرَ السُّبُلْ

أَنْ يَرَى أَقْوَالَهَا أَفْعَالَهَا ... كُلَّهَا مَحْضَ رِيَاءٍ وَغِلَلْ

مع جِهَادٍ بِسُيُوفِ الذِّكْرِ فِي ... سَائِرِ الْأَوْقَاتِ مِنْ غَيْرِ مَلَلْ

جَاهِدُوا قد جَاءَنَا فِي شَرْعِنَا ... فَاتِّبَاعُ الشَّرْعِ لِلتَّقْوَى أَدَلّ

خَالِفِ الشَّيْطَانَ هَذَا وَاعْصِهِ ... كَأَبِي الْعَبَّاسِ وَالْمَوْلَى سَهَلْ

اسْتَعِذْ مِنْهُ فَكَمْ أَرْدَى وَكَمْ ... عن سبيلِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى أَضَلْ

اطْرَحِ الدُّنْيَا فَمَا فِيهَا سِوَى ... فِتَنٍ مِنْهَا الْفُؤَادُ قد ذَهَلْ

فَازَ مَنْ فِي النَّاسِ زُهْدًا شَامَهَا ... كَخَيَالٍ قَدْ تَرَاءَى لِلْمُقَلْ

وَرَآهَا فِي يَدَيْ مَالِكِهَا ، ... كَخِضَابٍ من مَشِيبٍ قد نَصَلْ

وَالَّذى فيهـا جميعاً دَعْـهُ من ... عَسْـجَدٍ وَرْقٍ وَجَاهٍ وَخَـول
وَكَذَا الحـرصَ عَلَيْهَا فَالَّذى ... يُبْتَـلَى بالْحِرْصِ فيها قد سَفَلْ
كُلُّ شَيْءٍ غَـيْرُ مُولينـا فَمَا ... فيهِ فى الأُخْرَى سِوَى شُومِ الخَجَلْ
ذِلَّةُ الأُخْرَى لمن كَانَ عَنِ الـ ... ـوَاحِدِ القَهَّارِ فى الدُّنيا غَفَلْ
فَازَ مَنْ أَجْرَى عَلَى خَدَّيْهِ فِى ... ظُلَمِ اللَّيْـلِ دُمُوعاً وَابْتَهَـلْ
مخلصـاً للهِ فِى حَالاتِهِ ... سَايِراً سَيْرًا تَحَاشَى عن زَلَلْ
قَلْبُهُ نَحْوَ الْمُـلاَ متجـذِّبٌ ... وَلَهُ فِى مَنْهَلِ الزُّلْفَى عَلَـلْ
خَابَ مَنْ فِى لَهْوِهِ فى لَعِبٍ ... مستمراً عَزْمُهُ حَـتَّى ارْتَحَلْ
وَكَذَا مَنْ كَانَ بالآبَاءِ أَو ... بالغِنَا بَيْنَ الْوَرَى فَخْرًا رَفَـلْ
لَيْسَ يَسْـمُو الْمَرْءُ إلَّا بالَّذى ... حَازَهُ مِن شِيَمِ عِـلْمٍ عَمَلْ
أَوْآهُ مِن أَمْرٍ عَلَيْهِ النَّاسُ قَدْ ... أَوْجَبَ الْعُزْلَةَ فِى رَأْسِ الجَبَلْ
فَتَرَاهُمْ قد غَـلَوْا فِى دِينِهِم ، ... وَاعْتَـلَوا جَهْلاً بِبَغْيٍ وَحِيَلْ
فَتَخَـلَّقْ بالنَّـبِيِّ وَالَّذى ... بَعْـدَهُ مِمَّنْ بِهِ الدَّهْرُ اعْتَدَلْ
طِـعْ أُولِى الأَمْرِ كما قد جَا وَلَا ... تَعْصِهِ إِنْ كَانَ للبَيْضَاءِ دَلْ
انصَـحِ النَّفْسَ وَبالحَقِّ فَلَا ... تبتغى فى العمر هـذا من بَدَلْ
وإذا ما قلتَ رَاعِ الحَقَّ فِى ... كلِّ قولٍ فيكَ مِنْ فِيكَ انْفَصَلْ
وَمِنَ الضُّـلَّالِ لا تَخْشَى وَلَوْ ... قد أَتوكَ بجنـودٍ لاَ قِبَـلْ
موت أَهْلِ الْحَقِّ فِى الحَقِّ لَدَى ... أَهْـلِهِ وَهْـوَ حَيَاةٌ تُقْتَبَلْ
تَمَسَّـكْ بِكِتَابِ اللهِ إِنْ ... ضَـلَّتِ الأَحْلَامُ وَالإِيمَانُ قَلْ

حُبُّ آلِ البَيْتِ مَنْ يَحْظَى بِهِ ... فِي ظِلَالِ المَجْدِ وَالسَّعْدِ اسْتَظَلْ
وُدُّهُمْ فَرْضٌ وَكُفْرٌ بُغْضُهُمْ ... بِئْسَ مَنْ عنهم تَوَلَّى أَوْ عَدَلْ
لا تُسَاوِي بَيْنَ الأَبْرَارِ مَنْ ... دُونَهُمْ مَا رِيحُ مِسْكٍ كَبَصَلْ
ما أَتَى فِي الكَهْفِ فِيهِمْ وَكَذَا ... مَا تُلِيَ فِي الطُّورِ يَكْفِي مَنْ عَقَلْ
اقْرَأِ العِلْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ ... حَصَّلَ العِلْمَ رَقَى أَوْجَ الحُلَلْ
بَعْدَهُ لا تُذْهِبَنْ أَنْوَارَهُ ... عنك بالدعوى وإظهارِ الجَدَلْ
إِنَّ لِلجَهْلِ لَنَقْصًا لِلفَتَى ... وَكَفَاكَ أَنَّهُ يُوهِي البَطَلْ
وَتَصَوَّفْ فَالصَّفَا يُلْفَى بِهِ ... وَعُلُومٌ مِثْلَ وَبْلٍ قد هَطَلْ
وَاجْتَنِبْ مِنْ بَعْدِهِ شَطْحَ الهَوَى ... وَدَعَاوَى الخَوْضِ مِنْ غَيْرِ بَلَلْ
كُنْ صَفِيًّا كَيْ سَرِيعًا تَرْتَقِي ... فِي العُلَا مَا نَالَهُ القَوْمُ الأُوَلْ
لا يَغُرَّنْكَ تَعَظُّمُ الوَرَى ... وَمَقَالُ النَّفْسِ هَذَا قَدْ كَمَلْ
عِلْمُ رَبِّ النَّاسِ أُولَى إِنْ يَكُنْ ... لِمَقَامِ الوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَصَلْ
وَالرِّضَى بِالجَهْلِ لا يَرْضَى بِهِ ... أَحَدٌ لِلَّهِ بِاللهِ اشْتَغَلْ
لِثِيَابِ العُجْبِ لا تَلْبَسْ فَمَا ... فَازَ إِلَّا مَنْ لَهَا عَنْهُ نَسَلْ
كُلُّ مَنْ قَدْ ذَهَبَتْ نِيَاتُهُ ... لِإِلَهِ العَرْشِ بِالنَّعْمَا قَفَلْ
سَبِّحِ اسْمَ اللهِ فِي اللَّيْلِ وَلا ... تَكْتَرِثْ مِنْ رَفْعِ صَوْتٍ وَزَجَلْ
فِيهِ أَسْرَارٌ وَمَا قَدْ جَاءَنَا ... فِيهِ فِي يُونُسَ مَوْلَانَا وَسَلْ
وَتَهَجَّدْ بِكَلَامِ اللهِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَا بِتَدْبِيرٍ تُجَلْ
وَهْوَ لِلقَلْبِ دَوَاءٌ نَافِعٌ ... وَجَلَاءٌ مِنْ رُيُونٍ وَزَغَلْ

غُضَّ هَذَا الطَّرْفَ لاَ تَنْظُرْ بِهِ ... غَادَةً حُسْنًا وَمُرْتَجَّ الكَفَلْ

سُدَّ هَذَا السَّمْعَ مِن كُلِّ الَّذِي ... تَخْتَشِي مِنْهُ إِذَا البَارِي سَأَلْ

وَإِلَى مَوْلاَكَ تُبْ مِن قَبْلِ مَا ... تَنْقَضِي الأَيَّامُ مِنْ كُلِّ الزَّلَلْ

مِنْهُ لاَ تَيْئَسْ لِذَنْبٍ قَدْ مَضَى ... يَا عِبَادِي وَهْيَ تَمْحُو مَا حَصَلْ

اسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ إِنَّ العُمْرَ قَدْ ... قَارَبَ الشَّمْسَ لَدَى وَقْتِ الطَّفَلْ

أَجْهَلُ النَّاسِ الَّذِي لَمْ يَرْعَوِي ... بِمَشِيبٍ وَهْوَ فِي الرَّاسِ اشْتَعَلْ

وَكَذَا أَسْوَؤُهُمْ حَالاً فَمَنْ ... قَدْ رَأَى نَقْصًا وَمَنْ عَنْهُ انْفَصَلْ

وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامٍ مَضَتْ ... بَعْدَ مَا نَجْمُ مَزَايَاهَا أَفَلْ

بِالْأُلَى لاَ تَفْتَخِرْ حَتَّى وَلَوْ ... كُلُّ شَخْصٍ بِزَمَانٍ فَاسْتَقَلْ

وَرُسُومَ الْعِزِّ دَعْهَا وَانْسَهَا ... فَعَسَى تَنْسَى إِذَا مَا الْعِزُّ ذَلْ

وَإِذَا الأَيَّامُ عَلَّتْكَ فَلاَ ... تَغْتَرِرْ وَهْيَ بِلاَ مَيْنٍ دُوَلْ

كَمْ لَئِيمٍ قَدْ رَقَى فِيهَا الْعُلاَ ... وَكَرِيمٍ فَاضِلٍ فِيهَا سَفَلْ

كَمْ ذَكِيٍّ مَاتَ جُوعًا عَطِشًا ... كَمْ بَلِيدٍ نَالَ غَايَاتِ الأَمَلْ

لاَ يَطِيبُ الْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا لِذِي ... مَنْصَبٍ عَالٍ وَذِي عَقْلٍ عَقَلْ

صَارَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي خَفْضٍ يُرَى ... بَعْدَ مَا كَانُوا ارْتِفَاعًا كَالْقُلَلْ

وَأُولُو الآرَاءِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ... مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَشْبَاهُ الوَعَلْ

إِنْ قَلاَكَ الدَّهْرُ يَكْفِيكَ لِذِي ... لَكَ نِلْ سْلاَمِ وَالإِيمَانِ دَلْ

مَالِكُ الْمُلْكِ الَّذِي فِي مُلْكِهِ ... إِنْ يَشَأْ وَلَّى وَإِنْ شَاءَ عَزَلْ

لاَ يَدُومُ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَلاَ الشَّـ ... ـرُّ فِيهَا لامْرِئٍ أَيَّ مَحَلْ

لَذَّةَ الدُّنْيَا لِمَنْ كَانَ لَهُ ... دِرْهَمٌ وُلْدٌ وَرَبْطٌ ثُمَّ حَلْ

وَسِوَاهُ قد تَرى أَفْكَارَهُ ... مِنْ مقاساةِ العَنَا فيها حَوَلْ

لا يَكُن هَمُّكَ جَمْعَ المَالِ أَوْ ... مَا لَهُ قَالَتْ لَكَ البَيْضَاءُ خَلْ

كلُّ مَن يَحمِلُ رَأْياً وَاهِياً ... مِثْلَ مَنْ للسيفِ مَعْ خَوْفٍ حَمَلْ

لَيْسَ فِي شَخْصٍ لَئِيمٍ رَحْمَةٌ ... لِكَرِيمٍ أَوْ شَرِيفٍ أَوْ بَطَلْ

وَلِئَامُ النَّاسِ مَهْمَا مَلَكُوا ... فَكِرَامُ الوَقْتِ يرنو مَا أَعَلْ

قد جَفَا النَّاسُ الأجِلاَّ غَالِباً ... مِنْ عَلِيمٍ وَوَلِيٍّ قد وَصَلْ

وَهْوَ مِنْ غيٍّ وَشَيْطَانٍ لهم ... عَنْ سَبِيلِ الحَقِّ وَالتَّقْوَى أَضَلْ

مَاتَ أَهْلُ الفَضْلِ لَمْ يَبْقَ سِوَى ... ذِي افْتِخَارٍ وَاحْتِيَالٍ وَخَبَلْ

كلُّ فَخْرٍ وَهْوَ مِنْ غَيْرِ التُّقَى ... كَهَبَاءٍ وَسَرَابٍ فِي المَثَلْ

أَكْرَمُ النَّاسِ كما قد جَاءَنَا ... مَن بِتَقْوَى اللهِ أَضْحَى وَأَظَلْ

لاَ تُطِعْ فِي النَّاسِ ذَا قَهْرٍ عَلَى ... فِعْلِ مَحْظُورٍ وَلو لِلسَّيْفِ سَلْ

وَتَقَيَّدْ بِكِتَابِ اللهِ مَعْ ... سُنَّةِ الهَادِي بِحَقٍّ من ضلل

فَالضَّلاَلاَتُ لقد عَمَّتْ وَكَمْ ... صَرَفَتْ عَن وَجْهِ مَنْ عَزَّ وَجَلّ

وَالرِّيَاسَاتُ إِلَيْهَا لاَ تَمِلْ ... فَعَلَّ مِقْدَارَ مَا تَشْفِي تَعَلْ

لاَ تُنَازِعْ أَحَدًا مِنْ بَعْدِ مَا ... جَاءَ فِي القُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الفَشَلْ

لاَ تَنُمْ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانٍ وَلاَ ... بَيْنَ خُلاَّنٍ وَزَوْجٍ وبَعل

وَمِنَ الإِنْسِ شَيَاطِينٌ فَهُمْ ... بِهِمُ الأَمْنُ مِنَ الدُّنْيَا رَحَلْ

يُلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ بَلْ ... رُبَّمَا مِنْهُمْ مَرِيدٌ فَانْتَحَلْ

يُعْجِبُ الرَّائِينَ مِنْهُمْ مَا بَدَا ... دُونَ مَا أَخْفُوهُ مِنْ سُوءِ العَمَلْ

وَخَفِيُّ النَّفْسِ بَادٍ لِلَّذِي ... فِي مَعَانِيهَا بِحِذْقٍ قَدْ دَخَلْ

كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُخْشَى حَالُهُ ... لَا تُجَالِسْهُ وَلَوْ أَهْدَى بَذَلْ

فَالْهَدَايَا رُبَّمَا فِيهَا خَفِي ... سُمُّ مَكْرٍ أَوْ خِدَاعٍ فَقَتَلْ

وَالْأَعَادِي حَقْدُهُمْ بَاقٍ وَلَوْ ... لَكَ فَانْقَادُوا بِدَمْعٍ مُسْتَهِلْ

وَالِ مَنْ يَصْحَبْكَ فِي اللهِ عَلَى ... صَفْوِ وِدٍّ وَاجْتَنِبْ أَهْلَ الدَّخَلْ

وَلِهَذَا الْعُمْرِ لَا تُهْمِلْ وَلَا ... تَغْفُلَنْ عَنْهُ وَلِلْأَعْدَا حِيَلْ

غَلَبَ الشَّرُّ عَلَى الْخَيْرِ فَلَا ... تَجِدُ الْغَالِبَ إِلَّا ذَا خَتَلْ

وَلَظَى الْأَضْرَارِ مَا أَوْقَدَهَا ... أَحَدٌ إِلَّا وَفِيهَا قَدْ دَخَلْ

وَأَفَاعِي الضُّرِّ لَا تَلْسَعُ مَنْ ... بِنِعَالِ الْعَزْمِ وَالْحَزْمِ انْتَعَلْ

لَا تَكُنْ ذَا جَزَعٍ يَوْمَ الْوَغَى ... وَاشْتِدَادِ الْحَرْبِ مَعْ ضَرْبِ الْقُلَلْ

لَا يُطِيلُ الْخَوْفُ عُمْرًا فَانْقَضَى ... وَيْحَ مَنْ عِنْدَ اللِّقَاءِ قَدْ نَكَلْ

لَازِمِ الصَّبْرَ وَلَا تَضْجَرْ فَمَا ... خَابَ مَنْ بِالصَّبْرِ لِلنَّفْسِ شَغَلْ

وَإِذَا مَرَّتْ أَعَاصِيرُ الْأَذَى ... كُنْ لَهَا مِنْ غَيْرِ زَعْجٍ كَالْجَبَلْ

وَمِنَ الضَّرَّاءِ لَا تَشْكُو وَقُلْ ... حَسْبُنَا اللهُ إِذَا مَا الْكَرْبُ حَلْ

فَوِّضِ الْأَمْرَ وَفِي التَّفْوِيضِ مَا ... يَكْشِفُ الْبَلْوَاءَ مِنْ غَيْرِ مَهَلْ

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَوْلَاهَا فَلَا ... تُعْرَفُ الْأَحْوَالَ مِنْ بَيْنِ الْمَلَلْ

وَإِذَا الْحُسَّادُ ذَمًّا بَالَغُوا ... فِيكَ لَا تَشْغَلْ بِهِمْ نَفْسًا تُعَلْ

وَكَفَاهُمْ حَسْرَةً مَا فِي غَدٍ ... وَهُنَا مِنْ لَهَبِ غَيْظٍ فَاشْتَعَلْ

لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدٍّ وَلَوْ ... بِمَقَامِ الْوَصْلِ وَالْقُرْبِ اتَّصَلْ

كُلُّ مَنْ قَدْ سَاءَ فِعْلًا ظَنُّهُ ... سَاءَ فِي كُلِّ جَلِيلٍ وَأَجَلْ

احْذَرِ الإِنْكَارَ فِي أَهْلِ الوَلَا ... مَنْ لَهُ صِيتٌ وَمَنْ مِنْهُمْ خَمَلْ

لَا تَخُضْ فِيهِمْ بِأَقْوَالٍ لَهَا ... عِنْدَ أَهْلِ الذَّوْقِ وَالعِرْفَانِ حَلْ

أَعْجَمِيُّ اللَّفْظِ لَا يَدْرِي لِمَا ... قَالَتِ العَرْبَاءُ لَفْظًا كَوَشَلْ

اعْتَقِدْ فِيهِمْ وَصَدِّقْ مَا لَهُمْ ... مِنْ كَرَامَاتٍ فَهُمْ أَهْلُ العَمَلْ

وَعَلَيْهِمْ لَا تَكُنْ مُعْتَرِضًا ... فِي أُمُورٍ مِنْهُمُو حَتَّى تَسَلْ

كُلُّ فَهْمٍ دُونَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ... فَهْمِ ذَوْقٍ لِسِوَاهُمْ لَمْ يَنَلْ

مَنْ يُرِدْ وَصْلًا إِلَى اللهِ بِلَا ... وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعَمْرِي مَا وَصَلْ

يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ غُرٍّ بِهِمْ ... لِلْمَعَالِي مَنْ لَهُمْ يَهْوَى انْتَقَلْ

كَشُمُوسِ الجَوِّ قَدْ زَالَ بِهِمْ ... حِنْدِسُ الأَوْهَامِ مِنْ سَهْلٍ جَبَلْ

لَا تَقُلْ كَانُوا فَتَعْمَى عَنْهُمُ ... انْظُرِ الخَيْرَ الحَدِيثَ المُمْتَثَلْ

لِلَّذِي يُؤْذِيهِمِ قُلْ مُنْصِحًا ... لَا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ تَعَلْ

ذِكْرُهُمْ مُوذٍ لِأَرْبَابِ الشَّقَا ... مِثْلُ رِيحِ الوَرْدِ هَذَا لِلْجُعَلْ

وَسِوَاهُمْ عِنْدَ ذِكْرَاهُمْ تَرَى ... دَمْعَ عَيْنَيْهِ عَلَى الخَدِّ انْهَمَلْ

اتَّخِذْ مِنْهُمْ خَبِيرًا عَارِفًا ... غَايِبًا فِي اللهِ بِاللهِ اكْتَمَلْ

يُحْشَرُ المَرْءُ عَلَى دِينِ الَّذِي ... كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ خِلًّا فَسَلْ

اصْحَبِ التَّقْوَى وَمَنْ يُعْزَى لَهَا ... فَعَسَى أَنْ تَرْتَقِي هَامَ زُحَلْ

صُحْبَةُ العَاصِي جَدِيرٌ إِنَّهَا ... تُورِثُ البَغْضَاءَ فِي مَنْ قَدْ فَضَلْ

وَيُرَى كُلُّ امْرِئٍ يَرْغَبُهَا ... نَاقِصَ المِقْدَارِ مِنْ شَابٍ كَهَلْ

اتَّقِ الأَحْمَقَ لَا تَصْحَبْهُ مَا ... دُمْتَ فِي الدُّنْيَا وَلَا مَنْ عَنْكَ مَلْ

وَكَذَا مَنْ قِيلَ رِعْدِيدٌ وَمَنْ ... كَانَ خَرَّاصًا وَمَنْ فِيهِ دَخَلْ

وإذا آخيتَ شخصًا حالُهُ ... وهي كالحرباء في العين مَثَلْ
انفصلْ عنهُ ولو كنتَ بهِ ... ذا اتصالٍ نِعمَ من عنهُ انفصلْ
حاذرِ الفحشا وجانبْ حُبَّ من ... للأذى بينَ البرايا قد نقلْ
وكذا زورةَ من إنْ كنتَ في ... عينهِ يهوى وإنْ غبتَ عذلْ
لا تُصدِّقْ كاهنًا أو ساحرًا ... وكذا الراصدَ في الليلِ زُحلْ
لا تُجالسْ جاهلاً في دينهِ ... أو فقيهًا ليسَ يدري ما أكلْ
لا تُعاشرْ جائرًا أو غادرًا ... لا ومن جانبَ فصلاً فهزلْ
لا تُشاورْ أحدًا أفهامُهُ ... لم تُفرِّقْ بينَ معنى هلْ وبلْ
وكذا لا تأمننْ شخصًا على ... شابّةٍ حسنًا ولو قيلَ نبلْ
لا تكنْ متبعًا أهواءَ من ... عن سواءِ المنهجِ السنيِّ زلْ
وكذا من ناقضتْ أحوالُه ... له أو من على الجهلِ اشتملْ
أوهِ من قومٍ لئامٍ بدَّلوا ... دينهم جهلاً برأيٍ مبتذلْ
بعدَ ما أكملتُ لا دينَ لمن ... يدَّعي دينًا إلى يومِ الوهلْ
هذهِ أذني لقد صُمَّتْ فلا ... تعتني إلا بوحي قد شملْ
أعظمُ الناسِ لدى اللهِ الذي ... لمقالِ الشرعِ والحقِّ امتثلْ
وكذا أكملهم حالاً فمن ... صِينَ من رأيٍ معيبٍ وحطلْ
أعذبُ الآراءِ ما دلَّ على ... حُبِّ مولانا وللقلبِ صقلْ
لا تفوّقْ سهمَ سبٍّ أبدًا ... لغفولٍ عن مساويكَ غفلْ
كلُّ من ظلمًا تعدَّى واعتلا ... عن قريبٍ قد يرى أردى محلْ
كثرَ الظلمُ وقد خابَ الذي ... من لهُ بغيًا وجهلاً قد حملْ

كُلُّ ذِي ظُلْمٍ فَيَصْلَى النَّارَ فِي ... يَوْمِ حَقٍّ بَعْدَمَا الْأَيْدِي تُغَلْ
أَسْعَدُ الْأَبْشَارِ مَنْ عَنْ كُلِّ مَا ... يُدْخِلُ النِّيرَانَ فِي الْعُقْبَى زَحَلْ
بِئْسَ مَنْ جَهْلاً وَدَعْوَى حِيلَةً ... فِي أُهَيْلِ اللهِ وَالزُّلْفَى دَخَلْ
أَصْلِحِ الْبَاطِنَ حَتَّى بَعْدَهُ ... تُصْلِحُ الظَّاهِرَ هَذَا بِالْحُلَلْ
إِنْ تُرِدْ تَحْيَا فَلَا تَأْكُلْ سِوَى ... مَا لَهُ اللهُ تَعَالَى قَدْ أَحَلْ
وَإِذَا زَارَكَ فِي اللهِ أَخٌ ... قُمْ إِلَيْهِ وَاعْتَنِقْهُ بِجَذَلْ
يَنْمِي هَذَا الْفِعْلُ وُدّاً طَعْمُهُ ... هُوَ أَحْلَى مَنْ أَرَى وَدَقَلْ
أَكْمَلُ الْإِخْوَانِ إِنْ زُرْتَهُ ... بِكَ فِي الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّا احْتَفَلْ
اتْرُكِ النَّاسَ وَمَنْ يَنْزِلُهُمْ ... مَا لَهُمْ فِي الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا نَزَلْ
لَيْسَ الصَّالِحُ وَالْعَالِمُ لَا ... بِأَسَ عِنْدَ الْأَذْكِيَاءِ بِالْقَبَلْ
بِوَفَاءِ الْعَهْدِ عَجِّلْ تَارِكًا ... بِقُوَى الْعَزْمِ مَطَلاً وَمَذَلْ
وَاكْفُلِ الْأَيْتَامَ يَا فَوْزَ امْرِئٍ ... لَهُمْ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ قَدْ كَفَلْ
وَاعْتَزِلْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُهْمِلٍ ... مَنْ نَأَى عَنْهُ بِرَأْيٍ مُفْتَعَلْ
وَعَلَى الطَّاعَاتِ فَاصْبِرْ لَا تَكُلْ ... خَسِرَ الدَّارِينِ مَنْ قَدْ قِيلَ كَلْ
وَاسْأَلِ اللهَ إِذَا مَا ضِقْتَ لَا ... غَيْرَهُ فِي سَائِرِ الْآنَا تَسَلْ
أَتْرُكِ التَّرْدَادَ لِلنَّاسِ وَلَا ... تُكْثِرَنْ مِنْهُ أَيَا هَذَا تَقَلْ
مَا عَدَا لِلشَّيْخِ أَوْ خَدْنٍ لَهُ ... فِيكَ أَشْوَاقٌ بِرُؤْيَاهُ تَنَلْ
وَعَلَى الْعُرْوَةِ صَلِّ دَائِمًا ... لِتَنَالَ الْقُرْبَ مِنْ قَبْلِ الثَّلَلْ
مَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا صَلَى امْرُؤٌ ... أَبَدًا إِلَّا وَلِلَّهِ وَصَلْ

وَعَلَى الإنفـاقِ شَمِّـرْ خَلْفَـهُ ... وَهْوَ فِي التَنزيلِ بالحقِّ نَزَلْ

اذْكُرِ اللهَ وَرَاقِبْـهُ تَجِـدْ ... فوقَ مَا تهواهُ مِنْ خَـيرِ الأَمَلْ

فَازَ مِنْ يَدْرِي بِقَلبٍ حَاضِرٍ ... أَنَّ مولاهُ يَرَى مَا قَدْ فَعَـلْ

رَغْبَتِي فِي النـاسِ صَبَ مُغْرَمٌ ... لِمَعَانِي الشَّرْعِ والتقوى حَمَـلْ

طَلَّقَ الدُّنْيَـا ثَلاثًا وَعَلَى ... بارِيءِ الأَكْوانِ مولاهُ اتَّـكَلْ

مـدنفٌ مِنْ حُبِّـهِ منتقلٌ ... كلما قَالَتْ لَهُ العُلْيَـا العَجَـلْ

وبحـكمِ اللهِ رَاضٍ قلبُـهُ ... إن دَهاهُ الـكُربُ أَوْ خَطْبٌ جالْ

وَجَمِيعُ الأَمْرِ يَنسِبْـهُ لمن ... لَيْسَ يَنْسَى مَن عَلَيْـهِ قَدْ وَكَلْ

رَاكِبًا بازلَ عَـزمٍ قَاطِعٍ ... وَمِنَ الأَوحالِ للنفسِ نَشَـلْ

جَانِبِ السلطانَ واحذَر قُربَهُ ... سِيَّمَا إِنْ كَانَ مَعروفَ الغِيَـلْ

غُرَّ رَبَّ الملكِ لاَ يَبْدُو وَلاَ ... يَعْتَلِي فِي الأَرْضِ إِلاَّ إِنْ عَـدَلْ

لاَ تُخَاصِمْ رَجُـلاً أَيَّامُـهُ ... قَدْ أَطَاعَـتْهُ وَمَهْمَا شَا فَعَلْ

لاَ تَلِي هَـذَا القَضَا حَتَّى وَلَو ... قِيـلَ بَيْنَ النَّاسِ بالحقِ فَصَلْ

فِيهِ قَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثٌ فَمَنْ ... يَستَمِعْهَا وَهُوَ يَضحَى فِي وَجَلْ

كُنْ كَمَا النُّعمانِ أَنْ تُدْعَى لَهُ ... مُعْرِضًا عَنْهُ بَعِيـداً عَنْ مَيَـلْ

وإِذَا مَا شِئْتَ أَمْرًا مُنْكَرًا ... فَأَزِلْهُ بِجِدَالٍ أَوْ أَسَـلْ

خَيْرُ أَهْـلِ الأَرْضِ مَنْ بالحقِّ قَدْ ... أَيَّدَ السَّمحَا أَوْ أَخْزَى مَنْ دَجَلْ

عَجَبًا لِلنَّاسِ كَيْفَ اخْتَلَفُوا ... بالهَوَى فِي الدِّينِ مَعْ مَا قَدْ نَزَلْ

كُلُّهُـمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ عَلَى ... مَا عَلَيْهِ المُصْطَفَى غَيْثُ المَحَلْ

مَنْ يُرِدْ غَيْرَ الَّذِى قَد جَاءَنَا ... كُفْرُهُ قَطْعًا لَهُ اللهُ خَذَلْ

عَجَبًا لِلْقَلْبِ مَعْ مَا فِيهِ مِنْ ... حَالَةِ الأَهْوَاءِ لَمْ يَهْوَى البَدَلْ

لو يكُنْ لِلدَّهْرِ هَذَا مَنْطِقٌ ... لِأُولِى الإِسْلَامِ فِى الْغَبْرَا عَذَلْ

كَيْفَ لَا وَالظُّلَمَا مِنْ بَيْنِهِمْ ... يَعْمَلُونَ بِسِوَى خَيْرِ السُّبُلْ

ليت شعرى هل أجد من باسلٍ ... مُذْهِبٍ لِلدَّاءِ هَذَا بِعَجَلْ

سَعْيِهِ لِلَّهِ فِى أَوْقَاتِهِ ... وَبِمَا عَنْ أَحْمَدَ الرَّاوِى نَقَلْ

أوه من قوم أَرَاهُمْ زَعَمُوا ... أَنَّهُمْ أَهْلُ عُلُومٍ وَعَمَلْ

الفهم فيمن غدا فى غيّه ... وَلِحَبْلِ اللهِ جَهْلًا قَدْ بَتَلْ

وَإِذَا مَا قَدْ رَأَوا ذَا ثَرْوَةٍ ... فِى حِجَاهُمْ صَارَ أَحْلَى مِنْ بَدَلْ

عِنْدَهُمْ مَنْ يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَلَوْ ... مِنْ حَرَامٍ دُونَهُ الْجَوْزَا مَحَلْ

مَاتَ أَهْلُ الحَقِّ وَالقَومُ اِى ... مابهم قد لاذَ لوَاذٌ هَمَلْ

قد بقينا فى زمانٍ ميله ... لِشُئُونٍ فِى النهى وَهْىَ عِلَلْ

كلما جاء زَمَانٌ فَالَّذِى ... بَعْدَهُ شَخْصٌ مَعَانِيهِ أَشَلْ

وَإِذْ فَارَقْكَ خِلٌّ جمعةً ... امْعِنِ الأَفْكَارَ مِنْ خَوْفِ الخَلَلْ

كم رَأَينَا كم سَمِعْنَا أَحَدًا ... تَارَةً شَهْدًا وَأُخْرَى وَهْوَ خَلْ

قد مضوا مَنْ حَالُهُمْ من صدقهم ... فى الورَى كَالنَّشْرِ هَذَا لَمْ يَزَلْ

هم شيوخِى هم أَصْحَابُ الْوَفَا ... هم جُنُودُ اللهِ هم سِرُّ الدُّوَلْ

كلهم لِلنَّفْسِ صَانُوا بِالتُّقَى ... مثلما الهِنْدِىُّ هذا بالخلل

وَعَلَى المُخْتَارِ صَلَّى اللهُ مَا ... غَنَّ ذُو شَوْقٍ سَحِيرًا بِرَمَلْ

وكذاك الآلِ والأصحـــاب مَا عارضٌ وسمى فى الضحـوا هَتَـل
أو بنـاد الأذكياء أنشـــدتْ دع ظبـاء الحسن ربات الـكَحَلْ

(٢٢٤)

وقال رضى الله عنه

لا تسـمعوا فى العـارفينَ وساوساً صَـــدَّتْ عن المطلوبِ والمقصـودِ
إنـكارُكمْ فيهـم وفى أتبـــاعِهمْ لبعادِكمْ عن حضرةِ المعبـــودِ
لا تنـكروا فيضَ الإلٰهِ عَلَى الذى أوفوا بإخلاصِ لحسنِ عهـــودِ
وكذا احتسوا كاسَ الشهودِ وشاهدوا للهِ بالقلبِ التـقى المحمـودِ
ومع النَّبِىِّ قلوبُهُمْ فِى لَيْلِهِمْ ونهـارِهِمْ فِى يَقْظَـةٍ وَهُجُـودِ
لَوْ أَنَّـكُمْ كُنتُمْ عَلَى دِينٍ وعِرْ فَانٍ وحُبٍّ فِى الإلٰهِ أَكِيدِ
ولطايفٍ ومعـارفٍ ذوقيـةٍ مع حسنِ سيرٍ واهبٍ للجـودِ
ما ملتمو لِطَرِيقِ أَهْـلِ غَوَايَةٍ فيهـم ولا فى سـالكَ مَرْشُـودِ
عجباً لـكم من فرقةٍ عَنْ دِينِهَا ضَلَّتْ بِوَسْـوَسَـةٍ مِنَ المَطْرُودِ
لا زلتمـو فى ذَمِّ أُمَّـةِ أَحْمَـدٍ وخواصهمْ مَنْ خُصِّصُـوا بِشُهُودِ
التايبونَ العـابدون الحـامدو ن السايحون الراكعونَ جنودِى
الســاجدون لربِّهِمْ بتواضـعٍ الصـالحونَ أولو العـلا المأكودِ
فإذا سمعـتم ظنَّ خَـيْرٍ فيهـم بالغتُمو فى النقـضِ والترديدِ
وجعلتمو ما قيـل فيهـم كلُّـهُ كذباً على حالٍ مِن التشـديدِ
ورأيتمو من قال ذلك بينـكم بالنقص فى قرب وفى تبعيـدِ
وإذا سمعـتم قول سـوء فيهـم قلـتم بصـدقهِ غـير ما تأكيـدِ

وأشعتموهُ لدى الورى بلسان كذ ... ب عند أربابِ الذكا مردودِ
مع ضحككم وسرورِ قلبٍ فاضحٍ ... فى هذه الدنيا وفى الموعودِ
لو كان من سلفوا على أحوالكم ... ما كان دينُ مُرشِدٌ لمُريدِ
خالفتمو السلفَ المُرَجَّى خيرُهُ ... والمصطفى مَنْ جاء بالتمهيدِ
كيف الخلاصُ لدى وُقوفكم غداً ... مع هؤلاءِ مناهلى وورودى
ما ذاك إلا من غباوتكم وخُبـ ... ـثِ عقيدةٍ فى ديننا المحمودِ
مع سَيِّءِ الحُسَّادِ المسوِّدِ فى غدٍ ... لوُجُوهكم بتشرفِ المحسودِ
تهوُونَ سترَ بنيكمُو إخوانكم ... وبنو الديانةِ عندكم كيهودِ
أبداً فما شاهدتُ إنكاراً لكم ... يوماً على آبا ولا مولودِ
بل فيهم قد تُحسِنُونَ ظنونَكمْ ... حتى ولو لم يبلغوا لمزيدِ
حسَدُ القلوبِ دواؤُه أعيا بهِ ... قد تهلكون جميعكم كثمودِ

(٢٧)

وقال رضى الله عنه

كلُّ الرجالِ عَلَى طريقٍ نافعٍ ... لكن طريقى أنفعٌ للتابعِ
قد حررتهُ على الكتاب ايمةٌ ... والسنةِ البيضا طريقِ الشارعِ
كمثالِ تحريرِ الجواهرِ للذى ... فى سِلكه انتظموا بقلبٍ خاشعِ
لله درُّهمُو ودرُّ محبِّهم ... من سادةٍ قد أوضحوا لمهايعِ
ملكوا زِمامَ المجدِ فى أيامِهم ... ورقوا على الفلكِ الكبير التاسعِ
أرواحُهمْ قدسيةٌ وقلوبُهمْ ... فى حضرةِ الأحدِ القريبِ الرافعِ
قد قيَّدُوا أتباعَهمْ ونفوسَهم ... بكتابِ حقٍّ للشرائعِ جامعِ

وبذا جميعاً ألبسوا حُللاً بها ... فاقوا على بدر السماء الطالع

علماء ؛ أهلُ ولايةٍ وعنايةٍ ... وهدايةٍ وفيوض علمٍ نافع

نهضوا بعزمٍ يفلقُ الأحجارَ حتـ ... ـى بعدَهُ وصلوا لمولى واسع

فهمُ الملوكُ وقد سمتْ أوصافُهمْ ... عن فهمِ كلِّ محررٍ أوْ بارع

قد شيَّدُوا ركنَ الطريقِ وحبذا ... ساداتُنا أهلُ الوصالِ الشائع

قد شرَّفوا كلَّ الوجودِ بهديهمْ ... لولاهمو كنا كمثل بلاقع

جاءتهمُ البشرى من المولى لكى ... تحلو مقالتُهم لكلِّ السامع

لا خوفَ فى الدنيا ولا الأخرى على ... من فيهم متمسكٌ بتواضع

هم أهلُ سِلْسِلَتى وأهل طريقتى ... من شرَّفوا لى فى الدنا بحلاع

حمداً لربى فى الزمانِ بحبهم ... فيما مضى مِنْ عُمرنا ومُضارع

وأخُصُّ منهم سادةً شفعى بهم ... يفمو بصدقٍ فى السريرةِ طابع

كالجيلى والسمانِ ساداتِ الورى ... والبكرى نَمِ الطيبِ المتواضع

فهم القلايدُ والفرايدُ والموا ... يدُ والفوايدُ المريدِ الطابع

قد عنعنوا لطريقنا حتى لقد ... وصلتْ لخير الأنبياء الرافع

لله دره من طريقٍ مُوصِلٍ ... لجميع صَبٍّ صادقٍ ومُتابع

كم فيه من ذوق ومن ريٍّ ومِنْ ... سكرٍ ومن شُرْبٍ بكأسٍ لامع

وعلومِ أفنيةٍ وأبقيةٍ لقد ... جمعتْ لسِرِّ للفوايدِ جامع

تُعطى المريدَ الصادقَ الأواهَ مِن ... رُتَبِ الرِّجالِ الكاملين مراتعى

ما ليس يحصيه امرؤٌ بكتابةٍ ... فى كاغدٍ أو ناطقٌ أوْ سامع

جَمَعَ الطَّرَايِقَ كُلَّهَا وَفَخَارَهَا ... وَبِذَا فَتَاهَ عَلَى الطَّرِيقِ الشَّايِعِ

وَلَهُ فُيُوضٌ كَالْبِحَارِ إِذَا طَمَتْ ... وَكَذَلِكَ الْغَيْثُ السَّحَابِي الْهَامِعِ

وَإِجَابَةٌ وَكَرَامَةٌ وَخَوَارِقٌ ... وَوِفَاقُ شَرْعٍ وَاهِبٍ لِبَدَايِعِ

وَمَرَاتِبٌ سَمَتِ السِّمَاكَ وَكَيْفَ لَا ... وَالأَصْلُ فِي هَذَا الْمَكْرَمُ شَافِعِي

فِيهِ ضِيَاءُ مَذْهَبٍ دَيْجُورَ نَفْسٍ طَالَمَا ابْتُلِيَتْ بِوَهْمٍ مَانِعِ

فِيهِ كُئُوسٌ لِلأَحِبَّةِ ضَوْؤُهَا ... يَحْكِي لِذَا ضَوْءَ الذَّكَاءِ الطَّالِعِ

فِيهِ سُمُومٌ لِلْحَسُودِ وَمَنْ نَحَا ... أَرْبَابَهَا مِنْ ظَالِمٍ وَمُخَادِعِ

فِيهِ سُيُوفٌ فِيهِ أَرْمَاحٌ وَخَيْـ ... ـلٌ كَالْبُرُوقِ فَتُدْرِكَنْ لِلْجَازِعِ

فِيهِ تَطَوُّرُ الْمُرِيدِ وَرُبَّمَا ... قَدْ كَانَ فِي صِفَةِ الْهَزِيرِ الْقَامِعِ

تَهَبُ الْبَصِيرَةَ وَالْمَقَامَ لِكُلِّ مَنْ ... قَدْ سَارَ بِالتَّقْوَى بِقَلْبٍ خَاضِعِ

وَكَذَاكَ تَحْمِي حِبَّهَا مِنْ كَيْدِ شَيْطَـ ... ـانٍ مَرِيدٍ بِالْوَسَاوِسِ قَاطِعِ

وَتَخُصُّهُ عِنْدَ الْمَقَامِ بِبُشْرَةٍ ... عُلْيَا وَفِيهَا كُلُّ خَيْرٍ وَاسِعِ

وَكَذَا بِحُسْنِ الْخَتْمِ بِالإِيمَانِ مَعْـ ... ـقُرْبٍ إِلَى ذَاكَ النَّبِيِّ الشَّافِعِ

وَمُرِيدُهُ حَقًّا فَلَمْ يُفْتَنْ بِقَبْـ ... ـرِهِ بَلْ لَهُ يَحْلُو كَخَيْرِ مَوَاضِعِ

وَالْحَقُّ أَنَّهُ مِثْلُ أَلْفٍ فِي سِوَاهُ ... مِنَ الطَّرَايِقِ فَاسْتَمِعْ بِمَسَامِعِ

تَعْسًا لِقَوْمٍ أَنْكَرُوا لِفَضِيلَةٍ ... قَدْ قَالَهَا الْجِيلَانِي أَخْشَعُ خَاشِعِ

وَمُحَمَّدُ السَّمَّانُ وَالْبَكْرِيُّ وَالأُسْـ ... ـتَاذُ أَلْمَعُ طَيِّبٍ مُتَلَامِعِ

هَذَا طَرِيقٌ لَا يُخَصُّ بِهِ سِوَى ... مَنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ وَسَعْدٍ طَالِعِ

فَبِسِيرِهِ سَارَ الرِّجَالُ لِرَبِّهِمْ ... وَبِهَدْيِهِ مَلَكُوا لِسِرِّ جَامِعِ

وَبألفِهِ أَلِفَ الزمانُ لِرُشْـــدِهِمْ فِي الأرضِ طُرًّا مِن قريبٍ وَشَاسِعِ
وَبنُونِهِ نُورُ الهِدَايَةِ فِي المَرِ يدِ يحلّ من يَوْمٍ وَقبلَ الرابعِ
وَبِيَايِهِ يحيي الإلهُ لِكل مَنْ أَضْحَى عَلَى حُبٍّ وَجفْنٍ دَامِعِ
وبهـــايه قد أهديت لمحبـــه كلّ المَقَاصِدِ مِنْ كَرِيمٍ نَافِعِ

(٤٩)

وقال رضى الله عنه

إنَّ المُحِبَّ كَغُصْنٍ عَانَقَتْهُ صَبا يميلُ مَاهَبَّ رِيحُ الشَّوقِ مَا شربا
فَلاَ تَلُمْ لمحبٍّ مَالَ مِنْ شَغَفٍ وَمن غَرَامٍ بِهِ فِي الْوَقْتِ قَدْ لَعِبَا

(٢)

وقال رضى الله عنه

وَمَنْ يَرَى بَيْنَ الْوَرَى أَن لهُ عِلْمًا عَمَـــلْ
دَعْـــواهُ كُلاَّ إنَّه صَاحِبُ دَعْوَى وَكَسَلْ
فَالْقُرْبُ مِنْهُ لَمْ يَفِدْ غَيْرَ اغْتِيَابٍ وَخَلَلْ

(٣)

وقال رضى الله عنه

ياحسرتى ياحسرتى إن لم يكن يغفرلى رب العباد خالق ماقد مضى من زلل
مستشفعاً بالمصطفى خير نبى مرسل لربنا أن يغفر الـ ذنب ويشفى عللى
ويرحم القلب بوصـ ـل مع شهود معتلى وعلى علاء فى الدنا كذاك فى اليوم الجلى

(٣)

وقال رضى الله عنه

ظَلَمْتُ نَفْسِي بالأَوْهَامِ فِي عُمْرِي وَلَم أَسِرْ سَيْرَ أَهْلِ المَنْهَجِ الْخَيِرِ
وَمَا بَكَيْتُ إِذَا مَا النَّاسُ قد هَجَعُوا وَمَا وقفْتُ عَلَى الأَقْدَامِ فِي السَّحَرِ

وَمَا تَقَيَّدت بالشَّرْعِ المُبِين وَمَا اجْتَـ ... ـهدتُ بالذكر فى الآصَالِ وَالبُكَرِ
وَلاَ خُشُوعَ إِذَا ما قد قرأتُ وَلاَ ... فِى الفرضِ وَالنفل فِى ليل وَلاَ سَهَرِ
وَلاَ طَهَارَةَ قلب وَهِىَ تمنحنى ... رِضَا الإله لذا مكنى لذا سَفَرِى
وَلَيْسَ لِى حَالَة أَرْجُو النجَاةَ بِهَا ... غَيْرَ المَحَبَّةَ فى خَيْرِ الْوَرَى المضرى
محمدٍ خَيْرِ رُسـلِ اللهِ قَاطِبَةً ... حِصْنِى وَأَمْنِى مِنَ الأَسْوَاءِ وَالضَّرَرِ

(٧)

وقال رضى الله عنه

وَلَيْسَ لِى فِى جَمِيعِ الخَلْقِ كلهِمِ ... ظَنٌّ سِوَى فى نَبِىّ بالهدى جَانَا
بحبه يا إِلٰه العَرْشِ خَالِقَنَـا ... ثقلْ لميزاننا فى الحشرِ اعلاَنَا
كَذَاكَ صحبى وأولادى وَمن نُظِموا ... فِى سِلْكِنَا مِنْ خَفِىٍّ كَانَ أَوْ بَانَا

(٣)

وقال رضى الله عنه

كَمْ أَسْكَرَتْ خَمْرَةُ الأَهْوَا لإِنْسَانِ ... بِكَاسِ زخرفةٍ تلبس شَيْطَانِ
يُمسى وَيصبح مِنْ بَيْنِ الأَنام عَلَى ... حَالِ اخْتِيَالٍ وَتمويه وَبطلانِ
يضل قَوْمًا عَنِ النهجِ المُبِينِ بِمَا ... فِى قَلْبِهِ مِنْ حَدِيثٍ وَهوَ ظلمانى
كذبًا وَوَهْمًا وَدَعْوَى غَيْرَ صادقةٍ ... قَدْ رَدَّهَا مَا أَتَى مِنْ نَصِّ قرآنِ
قَدْ يمدحُ البَعْضَ تأييدًا لحالتِهِ ... إِنْ كَانَ وَافقَهُ فِى وَجْهِهِ بهتانِ
يكسيهِ مِنْ حلل التكمل فِى ملإٍ ... زورًا لتميزه مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِ
وَكل مَنْ لَيْسَ فِى أَمرٍ يوافقهُ ... فَلاَ يَرَاهُ عَلَى عَقْلٍ وعرفانِ
وَلَمْ يَزَلْ لَهُ مَعَ هَذَا يذم مَتَى ... رَآهُ أَو ذكرهُ قَدْ مَرَّ فِى آنِ
لَوْ كَانَ مِثْل فريد العصرِ طَيبنَا ... أَوْ كالجنيد إمام القاصى والدانِ

وَقلبـــهُ لاَ يَرَى لِلْحَق مَنْزِلَةً ... كلاَ وَلاَ مَنْ لَهُ يعزى مِن انسانِ

إلاَّ إذَا كَانَ فِى الآنا يوافقهُ ... عَلَى ضَـــلاَلٍ وَتزيين وَنقصَانِ

فَـكُل رَأى لَهُ فِى حَظه فيرى ... بلاَ تَعـــد لوجْه قَدْ يرَى ثان

يحكَى كأن لَهُ بالله مَعرفَةً ... أَوْ بالحَديثِ وَفقـــه ثمَّ قرآن

أَوْ بالسلوكِ أَوْ الذوقِ الذِى عجزَتْ ... عَنْهُ الأَكَابرُ أَهْلُ العِلم وَالشان

وَيكْرَهُ الصَّالِحِينَ العَارفِينَ بِرَبِّ ... العَـــالمِينَ بقَلْبٍ للرَدا جَانِ

مَعَ ذَا فيُوهِم بَعْضَ النَّاس أَنَّ لَهُ ... وَلاَيَةً أَوْ كُشُوفًا شرب كِيزَانِ

حَاشَا الْوَلى لدى أَهْل الْوَلاية فِى ... كل البَسِيطةِ فِى عُرْبٍ وَعُجمَانِ

تَـكُون حالتـــهُ وَصفًا كَحَالته ... فِى ظَاهِرٍ باطِنٍ مَلآنَ بالرانِ

أَوْ ينْصر النفْسَ مَع بطْلانِ حُجتها ... بقَوْلِ جَهْلٍ خَلاَ عَنْ نشر فرْقَانِ

فَالأَوْلِيا كُلُّهُمْ فِى الله حبهمُ ... فِى اللهُ بغضُهمُو فِى كلِّ أَحْيَانِ

لا ينظرون إلى نفسٍ وما قصدت ... لهُ منَ الجَاهِ فى وَقتٍ وإحْسَانِ

ماتُوا وَقد خَرَجُوا بالله رَبّهم ... من حظ نفسٍ ومن تصريفِ فتانِ

فَلا غرور لديهم بل ولا كَذِبٍ ... وَلا دَعاوى ولا أَحْوال عصيانِ

لهم كئوسٌ منَ العلمِ الإلهى بها ... يسقون كل امرىءٍ فى حُبِّهِمْ فَانِ

يرونَ رَبَّهُمْ بالعَيْنِ كُلهم ... فى كلِّ شَىْءٍ بتَحْقِيـــقٍ وَإِيمَانِ

وَفى جَمِيعِ مَعانيهم مَقَاصِـــدِهم ... أَوْحَالِ إحْرَاكِهِمْ أَيْضًا وَإِسْـكَانِ

فَالروحُ مِنْهُمْ بِرَوْضِ الْغَيْبِ مَرْتَعُهُ ... وَالسِّر فى سرسرٍ عَالِى الشـــانِ

تقهقر العقل هـــذا عن علومهم ... وعن معانٍ فلم تدرك بإمْعَانِ

دعِ الَّذِينَ ادَّعَـــوا عِلْمًا وَحَالُهمْ ... فى مَيْلِهَا لِهَوَاهُمْ حَال صِـــبيَانِ

لَا يَرْغَبُونَ مَدَى أَيَّامِ عُمْرِهِمْ ... سِوَى التَّفَاخُرِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
مع مَلْبَسٍ مَا كِلٍ مع مَشْرَبٍ وَكَذَا ... مَعَ مَنْكَحٍ فَهُمْ أَمْثَالُ ثِيرَانِ
فَيَسْتَحِلُّونَ مَا قَالَتْهُ أَنْفُسُهُمْ ... فِي كُلِّ مَنْ لَمْ يُبَادِرْهُمْ بِإِحْسَانِ
وَلَمْ يُرَاعُوا مَقَالَ الْمُصْطَفَى أَبَدًا ... فِي حُرْمَةِ الدَّمِّ أَوْ آيَاتِ فُرْقَانِ
الْآنَ دِينُ الْهُدَى قَدْ ضَاعَ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ لَا سِيَّمَا مِنْ بَيْنِ سُودَانِ
فَالْحَقُّ وَهْوَ لَدَيْهِمْ بَاطِلٌ وَلَهُمْ ... مَيْلٌ إِلَى دَفْنِهِ فِي كُلِّ أَزْمَانِ
حَقَّ الْبُكَاءُ لِكُلِّ النَّاسِ وَيْحَهُمُو ... إِنْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى دَمْعٍ وَأَحْزَانِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعْدَ الزَّمَانِ يَرَى ... حَقٌّ فَيَنْصُرُنَا حَقًّا بِسُلْطَانِ
نُفَوِّضُ الْأَمْرَ لِلَّهِ السَّمِيعِ وَمِنْـ ... ـهُ نَرْتَجِي الْعَوْنَ مَعَ عَفْوٍ وَرِضْوَانِ

(٣٨)

وقال رضى الله عنه

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ مَوْلَاكَ ... لَا تَشْغَلَنْ بِالسِّوَى سِرًّا وَنَجْوَاكَا
لَهُ فَأَنْتَ عُبَيْدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ... فِيكَ وَدَعْ عَنْكَ وَسْوَاسًا وَإِشْرَاكَا
رَاقِبْهُ فِي كُلِّ قَوْلٍ قُلْتَهُ وَكَذَا ... فِي أَيِّ فِعْلٍ وَحَالٍ مِنْهُ وَافَاكَا
حَتَّى لَهُ كُنْتَ عَبْدًا غَيْرَ مُشْتَرَكٍ ... مُرَاقِبًا وَجْهَهُ لَيْلًا وَضَوْءَاكَا
تَخَلْ جَمِيعَ الَّذِي فِي النَّفْسِ أَمَّلَهُ ... مِنْ كُلِّ مَعْنًى بِهِ يَلْتَذُّ مَعْنَاكَا
فَالرُّوحُ تُخْبِرُ هَذَا الْقَلْبَ مِنْكَ عَنِ السِّـ ... ـرِّ الْمَصُونِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ إِيمَاكَا
وَتَشْهَدُ الْكَوْنَ كَلَّا كَالسَّرَابِ وَلَمْ ... تَنْظُرْ سِوَى اللهِ رَبِّ الْكُلِّ مَوْلَاكَا

(٧)

وقال رضى الله عنه

اطْمِسْ وُجُودَكَ إِنْ تَرِدْ تَقْرِيبَا ... أَوْ تَأْخُذَنَّ مِنَ الْغَرِيبِ غَرِيبَا

أَوْ تَدْرِ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ فَكُنْتَ عَنِ الْهُدَى مِنْ قَبْلِهِ مَحْجُوبَا
فَالْكَوْنُ كُلٌّ وَهُوَ كَأْسٌ دَائِرٌ لٰكِنْ لِصَبٍّ قَدْ عَلَا تَقْرِيبَا
فَالْكَوْنُ سِرٌّ لَيْسَ يُبْصِرُهُ سِوَى مَنْ قَلَّبَتْهُ يَدُ الْهُدَى تَقْلِيبَا
فَالْكَوْنُ سِرٌّ ظَاهِرٌ لِأُولِي النُّهَى وَبِهِ يَرَوْنَ الْمَقْصِدَ الْمَطْلُوبَا
فَالْكَوْنُ ظَاهِرُهُ حِجَابٌ ظَاهِرٌ لٰكِنَّ بَاطِنَهُ يُرِيكَ عَجِيبَا
فالكون حرف حرفته توهما قوم فقد حجبوا بِهِ تأديبا
كم فيه مِنْ سِرِّ الْحَضَائِرِ مَا بِهِ قد يَشْهَدُ الْقَلْبُ الصَّفِيُّ غُيُوبَا
سِرٌّ بِهِ يَهْنَى الْفُؤَادُ وَيَنْشَنِي فَرَحًا بِهِ صَبٌّ حَلَا تَهْذِيبَا
فيكادُ مَنْ كُشِفَتْ مَعَانِيهِ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَنْ لَا يَزَالَ غَرِيبَا
وَيكادُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ كُئُوسُهُ بِيَدِي كَلَا مَا ذَوْقُهُ مَحْبُوبَا
أَمْلَأْ عُيُونَ الْقَلْبِ فِيهِ لَكِي بِذَا تَطْعَمْكَ أَسْرَارَ الْمَعَانِ لُبُوبَا
لقل انظروا[1] فانظر بِقَلْبِكَ قد ترى مَعْنًى نَفِيسًا كَامِلًا مَرْغُوبَا
كم إِشَارَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ قد لَاحَتْ لِعَقْلٍ حَازَ مِنْهُ نَصِيبَا
فَالْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ لَمَّا رَأَوا أَسْرَارَهَا فَتَشَبَّبُوا تَشْبِيبَا
بِالْعَامِرِيَّةِ ثُمَّ عُلْوَى وَالرَّبَا بِ وَغَيْرِهِنَّ مِمَّنْ نَزَلْنَ شُعُوبَا
فَتْحًا لِبَابِ السِّرِّ فِي مَعْنًى بِهِ قَدْ ذَاقَ أَرْبَابَ الشُّقَى مَشْرُوبَا
فَإِذَا تَحَدَّثَ مَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ كَشْفًا لِيَظْهَرَ سِرُّهُ الْمَحْجُوبَا
فَيَكَادُ سَامِعُهُ يَذُوبُ صَبَابَةً أَوْ يَبْدِلَنْ أَحْوَالَهُ الْمَنْسُوبَا
مَنْ كَانَ مَحْجُوبَ الْحِجَا عَنْ رَبِّهِ بِسَتَائِرٍ قد تحدث التَّعْقِيبَا

(١) إشارة إلى قوله تعالى (قل انظروا) الآية.

فَيشدد الإنكارَ عندَ سَماعِهِ ... لِصَريحِهِ أَوْ يكثر التثريبا
انسخ لأوْهامٍ تريكَ موثراً ... غير الإله لتجهلن وتُجيبا
فى كل معنى كاين أو صورةٍ ... أَوْ رَوْضَةٍ أَهدَتْ شَذيًا طيبا
ارجع عن الوهمِ الَّذى حَجَبَ العقو ... لَ عن الإلهِ وآثرَ المَربوبا
وَارْقَ إلى أَوْجِ المُلا بذهابِهِ ... ببراقَ أُسلوبٍ سَما أُسلوبا
لِتَكونَ فَرْدًا فِى الزَّمانِ مُحَدَّثًا ... وَلِرَبِّكَ اللهِ الكريمِ مُجيبا

(٢٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً قصيدة الأستاذ سيدى عبد الغنى النابلسى قدس سره :

إنَّ الغنى إلى المولى مَنِ افتقرا ... وَعَنْ نجاسةِ هَمِّ الرِّزقِ قَدْ طَهُرا
مُراقِباً لَمْ يَزَلْ لِلهِ خالقِهِ ... فى كُلِّ حالٍ وعَنْ أَغْيارِهِ نفرا
وَما لَهُ رَغْبَةٌ فى غَيرِ سَيِّدِهِ ... فى أىِّ شَىْءٍ سَواءٌ قَلَّ أَوْ كَثُرا
وَلَيْسَ يَشْكُو لغَيرِ اللهِ نازلةً ... بحكمِهِ وهْوَ راضٍ مِنهُ كَيْفَ جَرا
يا أغنياءَ بدرسِ العِلْمِ مَطلبكُمْ ... لكُم بأَسْرِ الهوَى وَالنَّفسِ قد أسرا
لا شَكَّ وَهْوَ لَدَى الحُذَّاقِ كُلهم ... مالٌ وَجاهٌ وَتقريبٌ إلى الأُمَرا
خَلُّوا المَساكينَ فى عِلْمِ الإلهِ وَلا ... تُعارِضُوهُمْ بِشَىْءٍ يَشْغَلُ الفِكرا
وَلا تشينُوهُمْ كالنَّاصِحينَ وَلا ... تُكلفوهم يُزيلُوا حالَةَ الفُقرا
تَحْقِيرُكُمْ وَالأَذَى مِنكُم لهُمْ حَسَدٌ ... قدرَدَّكُمْ عَنْ مَقامِ السَّادَةِ الكبرا
وكلما فيهِمْ قالَتْهُ أَلسُنُكُمْ ... بَلْ ذَاكَ بَغْضٌ وَتَقْبِيحٌ بِكُمْ ظَهرا

هم تاركون لكم ما تفخرون به ... من ما كل مشرب منكم قد اشتهرا
لتركهم لكم ما تفرحون به ... فلتتركوهم وكفوا عنهم الخبرا
خذوا التقدم في الدنيا بأجمعه ... في كل حال حلا في فكركم وجرا
من استماع كلام أو ظهور ثنا ... على الفقير وخلوه يكون ورا
فكم نسيئون ظنا تقلبون به ... قصدا لنقصانهم في سبسب وقرا
فلم يكن لكم تيسير ظنكم ... فيظهر القهر والدنيا لمن قهرا
علومكم كلها في الله منشؤها ... عن بعضكم بنقول أورثت غررا
أيضا وعجبا لكم لا ريب مأخذه ... من العقول على مقدار ما خطرا
أتحسبون بأن الدين أجمعه ... من الفهوم التي قد لطخت كدرا
قفوا ولا تتعدوا طوركم أبدا ... ما عندكم من علوم من أراد قرا
دين النبي ابن عبد الله بحر هدى ... أروى العوالم كلا بدوهم حضرا
فيا له من خضم زاخر مددا ... أمواجه كل بحر إن بدا بهرا
لا بالعقول ولا بالفكر يطلبه ... من الأنام سوى من فكره قصرا
كلا ولا باجتهاد وهو يفعله ... من قد أراد وإن طول الدجا سهرا
وإنما هو في تقوى القلوب وما ... فيها انطوى من معان قد خلت نظرا
والجوع مع عزلة صمت سهاد دوما ... في الوسع من طاعة بالصدق منك ترا
وبانكسار وذل في الطريقة مع ... توكل عند تيسير وما عسرا
هذا اشتياق وشوق في السريرة مع ... ذوق الفناء بوجدان لديك سرا
والذكر بالله لا باللفظ تورده ... في جلوة خلوة فيها قد استترا

وَاحْذَرْ لَدَيْهِ بِأَنْ تَصْحَبَكَ وَسْوَسَةٌ ... مع غَفْلَةٍ مِنْكَ عَنْهُ كلما ذُكِرَا
وَرَاقِبِ اللهَ فِي الأَحْوَالِ أَجْمَعِهَا ... عَسَى بِهَا تَجْتَنِي مِنْ رَوْضِهَا الثَّمَرَا
وَلَازِمَنْ حُبَّـــهُ فِي كلِّ آوِنَةٍ ... وَاحْضَرْ لَدَيْهِ بِهِ قد فَازَ مَنْ حَضَرَا
غَيْبُ الغُيُوبِ بِأَسْرَارِ الغُيُوبِ لَهُ ... سِرٌّ فَفَازَ بِهِ مَنْ لِلْغُيُوبِ دَرَا
لَهُ مَعَانٍ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ لَهَا ... مُعَامَلَاتٌ تَوَالَتْ تَتْبَعِ الْقَدَرَا

(٣٤)

وقال رضى الله عنه

إن وجدى وغرامى ... فى سليمى وهيامى ... ترك الجسم عليلا ... مات من قبل الحمام
ويح أهل اللوم منها ... ثم منى فى ضرامى ... ليس معها يتأتى ... أبدا حالى المنام
كلما لاح لنـــا ... بارق جوف الظلام ... فدموع العين تهمى ... فوق خدى كالغمام
وهواها فى فؤادى ... وهو أحلى من مدام ... لم يزل فى الدهر ينمو ... فى قعودى وقيامى
وإذا ماغـــردت ... ساجعات فى بشام ... فأراهـــا هيجتنى ... للحمى وهو مرامى
وإذا ما هب لى ... فى ليـــالى أو أيام ... ريح أرض فيها حلت ... فأرى برء سقامى
غـــادة طلعتهـــا ... مثل بدر فى ظلام ... كم لنـــا أفنت كما ... بعده أبقت بسلام
كم لنا قد أسكرت ... بكئوس من غرام ... سايق الأظعان بلغ ... لعريب فى الخيام
حولهـــا قد نزلوا ... فى ابتهاج واحترام ... كلهم خير سـلام ... نشره مسك الختام
فعســـى يبلغهـــا ... من أصيحاب المقام ... فيفوز الروح منى ... فوز سادات عظام
وهى أعياد سرورى ... وهى روض ذو ابتسا ... م جنـــة لكنها ... هى نار فى عظامى
لو منـــاما شمتهـــا ... لرقيت أعلى مقام ... دونهـــا نجم الثريا ... مرتبة بل كل سام
حار عقلى اليوم فى ... روح جسمى ياغلامى ... هاج وجدى كلما ... غن شاد بهيام
أشربن يا صـــاديا ... خمر معنى من نظامى ... وانتظر إن لم تكن ... فاهماً فحوى كلامى
طاب وقتى مذلنـــا ... كشفت حسن لثام ... بعد ما قد نظرت ... ورمتنى بسهـــام
ولنـــا قد محقت ... بعد سحق فى المقام ... لو رأيتم وجهها ... لنأيتم عن ملامى
ثم أصبحتم سكارى ... بل حيارى فى الأنام ... كرروا لى ذكرها ... وبه كان اصطلامى
فهو لا شىء سواها ... فيه يحلو لى نظامى ... كيف لاوهى مرادى ... فى ابتداءى واختتامى

وقال رضى الله عنه مشطرًا لهذه القصيدة المنسوبة لقطب دايرة الأكوان سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم المدنى الشهير بالسمان قدس سره .

إِنْ شِيتَ تَدْنُو منَ الدَّانان ... وَحَضْرَة القُرْبِ وَالعَيَان
وَتَرْتَقِي مَنْزِلَ العِرْفَان ... وَتَجْتَلِي صَفْوَةَ المَعَان
وَتَحْظَى بالمُلْتَقَى سحيراً ... وَ بِالأَمَانِى وَبالتَّهَانى
وَعِزَّة العِزِّ وَالبَيَان ... وَزينب الحُسْنِ وَالتَّدَان
وَتَعْتَنِق كُلَّ ذِى قَوَامٍ ... يَمِيسُ زَهْوًا كَغُصْنِ بَان
كَحِيلِ طَرْفٍ بَدِيعِ شَكْلٍ ... مُسَرْبَلاً بالجَمَالِ غَانى
فَدَعْ سُلَيْمَى وَأُمَّ دَعْدٍ ... وَغُلْوَةَ بَهْجَةَ الحِسَان
وَكُنْ مَعَ اللهِ كُلَّ وَقْتٍ ... وَجِدَّ فِى السَّيْرِ نَحْوَ حَانِى
وَقِفْ عَلَى بَابِنَا بِذُلٍّ ... بِدَمْعٍ فَايِضٍ هَتَّان
وَبِى اسْتَغِثْ عِندَ كُلِّ حَجْبٍ ... وَمَرِّغ الخَدَّ فِى الهَوان
وَقُلْ لِسَاقِى المُدَام لَمَّا ... يَفْنَى عَنِ الكَوْنِ بالرَّحْمَان
أَو عِنْدَ مَا قَدْ تَرَاهُ لَمَّا ... يَدُورُ بالرَّاحِ فِى الأَوَان
أَيَا مُدِيرَ الكُؤُسِ صِرْفًا ، ... بِكَفِّكَ اللَّامِعِ النُّورَانِى
عَلَى أَهَيْلِ الغَرَامِ جَمْعًا ... عَلَى النُّدَامَى بِلاَ تَوَان
أَدِرْ لِىَ الكَأْسَ واسْقِنِيهِ ... بِحَانَةٍ نَشْرُهَا سَبَانِى
وَلا تَرُدْ إِذْ هَوَى فقلت ... وَمُنَّ فَضْلاً بِكَاسِ ثَانى
فَإِن أَبَى عَنْكَ أَوْ أَجَابُوا ... لَكَ القَسَاقِيس بِالرَّطَان

فقل لهم إنّى مُريدٌ ، لشربة الحبّ فى الكيزان
معزوُّ سرّ كذلك جهرُه ، لصاحب الوقت والزمان
سمانا القطب من تسمّى ، لدى الورى قاصهم ودان
وعند أهل الوصال جمعا محمّدُ غوثُ كل آن
فهاكها خمرة تعالت ، عن وصمة اللاحى بالبهتان
مدامة نزّهت قديما ، عن ابنة الكرم والدنان
تديرها بالدجا سقاتى ، على المحبّين فى البلدان
ولم أزل سامعا وساق ، لكل من بالغنا دعا
وفى مقام الخطاب ناجى ، روحى لبارى الورى الديّان
وصرتُ من بعد قرب منه ، مبشّرا بالمنا جنانى
وقد تولّى الإله أمرى ومن بنا هام فى الأزمان
وقد كسانى برود فخر مع كامل المجد والسلطان
وزادنى بالجوار عزّا به رقينا على كيوان
ومع جوارى فقد أدنانى من خاتم الرسل للأمان
عليه أزكى صلاة ربّى الوارث القادر المنّان
صلاة أزكى كذاك أزكى بعدد تسبيح كلّ فان
والآل والصحب ما تلونا فى نادِ قوم على هيمان
قصيدة المفرد الهمام أن شئت تدنو من الدنان

وقال رضى الله عنه

طريقتنا تعزى لقطب المشايخ ... محمد السّمان شأو البواذخ
إلى الأوحد الجيلانى بحر رجالها ... وطود علوم فى الحقايق راسخ
بها نحن فى ذوق ووجد وفرحة ... ورشد كمسك فى البسيطة فايح
سلكوا إلى هذا الطريق فإنه ... موارد شيخ ثم كهل وشارخ
وصاحبه حقا ولو عند موته ... يكون وليا غائثا كل صارخ
فلا خوف فى الدنيا عليه ولا غد ... ولا فى القبور الدارسات البرازخ
وما قلت هذا القول عنى وإنما ... رويناه عن قوم جبال شوامخ

(٧)

وقال رضى الله عنه

على منهج السّمان لا زلت أننى ... ومشورتى فى الناس أن يتمسّكوا
فلله من نهج إلى الله موصل ... به القوم فى السرّ المصون تمسّكوا
به كم مريد نال عزا ومفخرا ... به كم أناس فى العلوم تفنّنوا
به كم عبيد صار فى الناس سيّدا ... له القلب يهوى والأكابر تذعن
ومن كان فيه أو محبا لأهله ... له الله فى الدارين وهو يؤمن
كفى ربه بين الأجلّة مفخرا ... وأقوام صدق بالولاية زيّنوا
ظهوره جسما ثم معنى بطيبة ... كشمس الضحى بالرشد للغى يوهن
وإرشاد نحو الألف مقدار لحظة ... وإظهار آيات بها الناس أيقنوا
به نرتجى فيضا من الله ربنا ... علينا مدى الأوقات كالسحب تهتن

(٩)

وقال رضى الله عنه

اقْرِبْ لحاناتنا وَاشْرَبْ مُعَتَّقَةً ... ضِيَاؤُهَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ كالسرج

هامت بها القوم من يوم الخطاب وقد ... نالت بشربتها العالى من الدرج

مدامة يالها من خمرة وسمت ... كل الجوارح بالنور البهى البلج

مدامة يالها من خمرة نزعت ... عن الصدور لكل الهمّ والحرج

مديرها طيب الأطياب خير اب ... لكل صب مشوق خالى عن عوج

هو الهمام هو القطب الذى رُفعت ... أقدام مفخره السامى على البرج

فياله من إمام فى الأنام حلا ... شرباً ومن بينهم كالبحر ذى اللجج

فى الله كم من مريد وهو أوصله ... لحضرة نشرها أحلى من الأرج

منه شربنا ونلنا من مشاربه ... كاساً فأحرق بالأشواق للهمج

إن كنت ترغبها ألقِ القياد لنا ... واسلك بقلب صفى غير مختلج

لكى تنال من الشرب الذى سَكرت ... به المحبون أهل المسلك البهج

فلا وصول لهذا الكاس فى زمن ... إلا بشيخ وقلب بالغرام شجى

سر فى الطريق وَدع مَن حاله رَجعت ... عن وردها ذاك لما بالسلوك هجى

وكن كمثلى لا ترجع بوسوسة ... أو قول من لم يذق كاساً ولم يَلِج

حتى تشاهد معنى ليس تشهده ... ه الفانيات ذوات الدعج والفلج

وتنقشى بكئوس طالما اشتهرت ... بها المريدون بين الناس بالفلج

(١٦)

وقال رضى الله عنه

من رام علماً بوبل الحب يحييه ... ومن كئوس خمور ألحان يسقيه

وفى شهود إله العرش يرقيه ... وللحضائر بعد البعد يدنيه

فليتق الله فى سر وفى علن ... بمع كامل الذكر مع صفو يحليه

على الشروطِ التى كان الأُلى ظَهَرُوا ... بها من الخير دانيه وقاصيه

وليطرح النفس فى أرض الخمول ولا ... يرى لها منزلا تردى أمانيه

ولا ينازع بأوهام العقول فتى ... علومه من فيوض الغيب تأتيه

بعلم نفس فأهواء النفوس لقد ... أوهت جميع الذى فيه ما فيه

شىء من الذوق أو حال ينال بها ... معارفاً من قبيل الحق تُجليه

وكل علم بلا تقوى تُزينه ... يُلقى أصيحابه فى أبعدِ التيه

فالعلم إن لم يكن فى قلب حامِله ... يلقى مخافة رب العرش باريه

مَع التقيد بالنص الذى نطقت ... به شريعة تَجْلى الفيض حاويه

فإنه محض جهلٍ عند عارفنا ... عن حالة القرب للرحمن مقصيه

أما رأيت كثيراً فى الأنام لهم ... علم به شهروا من بين أهليه

وليس فيهم من الأسرار خردلة ... ولا من العلم رب الحذق يرويه

وحالهم لم تزل تأبى مقالهم ... عند التفات لأمر قد رأوا فيه

جاهاً وقربًا لمن بالظلم قد وصفوا ... ولو على غير إيمان وتنبيه

من لم يكن قوله طبقاً لحالته ... فإنه مهلكٍ بالحال ناديه

وربما قد أضر الناس كلهمُ ... لا سيما من يؤاخيه ويأويه

وأى داء وَضَر للعقول يرى ... من عالم ليس ما يدريه يجديه

أولا يَكُون بحبل الحق معتصما ... وَلا على نور قلب وَهو يهديه

لدى وَهو كمن أضحى يبدل شهـ ... ـداً عنده بسموم وَهى ترديه

أما الرجال أهيل الوقت سادتنا ... مع علمهم عند بادى الأمر خافيه

وَعند شر وَخير فى الزمان كذا ... فلا انفكاك لديهم من معانيه

ملازمين له فى كل حالتهم ... مع سمعهم أمرَهُ أيضًا مناهيه

بذا لقد ورثوا خيرَ الأنام وقد ... نالوا من الشرف الدينى عاليه

علومهم وهى ترقى المريد بها ... لوامعُ الفتح بالإيماء تهنيه

بها يرى كل شىء كان محتجبًا ... من كل غيبٍ نأتْ عنّا معانيه

فإنها وهى مرآةٌ لحاملها ... تُريه مما لدى الرحمن يشنيه

فإنها وهى نورٌ فى الظلام بها ... يهدى امرؤٌ عند سير وهو ينويه

فإنها وهى سيفٌ صارمٌ لذوى ... التزيين فى الناس أو من رام يغويه

وأنها وهى سفنٌ فى البحار فلمْ ... يغرقْ مريد بها طابتْ مباديه

فإنها دابةٌ للمرء تحمله ... كذاك درع من الأعداء تحميه

فإنها مطعم بل مشرب حسنٌ ... تسقى وتطعمُ من بالله باريه

وليس يخفى امرؤ قد نالَ علمًا بتة ... وى الله مع من بوهم صارَ يبديه

هذا له نور حق فى الفؤاد وذا ... له ظلامٌ فلا يخفى لرائيه

هذا له تمسٌ كالصبح فى مثل ... أو زهرِ روضٍ لمن للأنف يدنيه

وغيره لم تكنْ أنفاسُ باطنه ... تحيى سميعًا لها يومًا وتسبيه

(٣٧)

وقال رضى الله عنه

من لا يرى الله فى الأشياء أجمعها ... بعينِ قلبٍ طهورٍ غير مفتونِ

فليس عنده نورٌ يستنيرُ به ... قلبُ امرىء وهو فيه رب تمكينِ

(٢)

وقال رضى الله عنه

هم العباد بغير مولاهم أرا ... هُ من الحجاب وعاجلِ التدمير

فَالْعَبْدُ لَيْسَ يَنَالُ مَا فِي نَفْسِهِ أَبَدًا بِهِمٍّ يُفْضِي لِلتَّكْدِيرِ
بَلْ رُبَّمَا زَادَتْ هُمُومُهُ عِنْدَ ذَا وَرُؤْيَ عَلَى حَالٍ مِنَ التَّقْصِيرِ
مَعَ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى فِسْقٍ وَكُفْرٍ مُحْرِقٍ وَنُفُورِ

(٤)

وقال رضى الله عنه

عجبا لهذى النفس من كل المدا هِيَ تقبل الأمر الذى لا ينفع
ذكر الدنا بملاحة مع أنها ليست مليحة عند مَنْ هُوَ يَسْمع
وترد ذِكْرَ مُحِبِّها وَصَدِيقِها فِي دَارِ خَيْرٍ لَيْسَ يُقْطَعُ يُمْنَع
افهم دسيستها إذا مَا كنت ذا فهم به تدر الصَّوَاب وتتبع

(٤)

وقال رضى الله عنه

مَنْ لَيْسَ يَهْدِيهِ الإِلٰهُ فما لَهُ هَادٍ إِلَى وَجْهٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ
لَا زَالَ عَنْ سيل الهداية مُعْرِضًا مستمسكا بحبال شر آتِ
فيرى الهدى ضلالا ويبصر ضده عَيْنَ الصوابِ عَلَى التِذَاذِ ذَاتِي

(٣)

وقال رضى الله عنه

لا تتبع خطوات شيطان مريد ذى ردا من يتبع خطواته قدضل عن نهج الهدى
من بعد ذا لم ينتفع بعبادة علم ندا

(٢)

وقال رضى الله عنه

فى مسجد الذل اعكفوا وبالفؤاد انصرفوا عن كل شىء مهلك يوم قيام تقفوا
تضرعوا لربكم وبالذنوب اعترفوا وبالغوا فى حبه لكى جميعا تعرفوا
فى هذه الدنيا بما تعلوا به وتوقفوا وفى غد بجنة حوت لحور فاعرفوا

(٦)

وقال رضى الله عنه

هـذه الدنيا متاع قال مولانا قليل لا تفسدوا أعمالكم بقليل كالفتيل
ولدى أهل النهى دون هـذا يا نبيل أزهدوا دنيا كمو قبل ما يأتى الرحيل

(٢)

وقال رضى الله عنه

لا تقربوا بالسكر فى أحيانكم أبداً صلاة فى الليالى وفى النهر
فالغافلون عن الإله صلاتهم مردودة منبوذة خلف الدبر
لا نفع فيها لا مذاق ولا هدى يهدى لصاحبها السعادة والسرر

(٣)

وقد سمع الأستاذ رضى الله عنه وهو فى الخلوة هاتفاً على لسان الحق تعالى يقول :
أليس تباح فى طريقتنا الدما ، فضمنه على لسان الحق تعالى فى هذا التخميس :

تريد وصولا للمقام العلى إلا سما ورؤية هذا القلب فى سيره اسما
وتضجر من جوع ألم ومن ظما أليس تباح فى طريقتنا الدما
ولو أنها فى الغير ليْسَ تباح

فآباؤك الغر الذين تقدموا سرى ومعروف وداؤد هم هموا
أباحوا دماهم فى هوانا ويموا جميعاً بحب وجهنا ثم تُيموا
بنا بعد ماهبت بذاك رياح

فإن كنت تهوانا وتطلب قربنا فعمر نهارى فى الزمان وليلنا
ونزه لذاتى سالكا منك سبلنا ملاحظ بالقلب المطهر فضلنا
لعل عسى يأتى إليك فلاحُ

(٩)

وقال رضى الله عنه

أنا فى حمى خير الورى من كل مابقى ورا يوم التناد وفى الدنا فى سبسب أو فى قرا

(٢)

وقال رضى الله عنه

قد تمطت بالحمى فى الظلام أبرق ... تركت جسمى عليلا من غرام يقلق
فى التى فى وجهها ضوء حسن مشرق ... ليس يبدو أبداً فى حماها الفسق

(٢)

وقال رضى الله عنه

طنبوركم مدهش للعقل ما سمعا ... يدرى معانيه صب للهوى جرعا
لا لوم فيه لدى قوم له فهموا ... بعقل علم لآداب السماع رعا
لا تذكروا حال أقوام علومهمو ... تأتيهم من غيوب نورها سطعا
عند السماع لطنبار وغيره من ... آلات لهو فعنها الغير قد منعا
أما هو فهمو مع ربهم أبداً ... لم يعرفوا غيره فى أى ما سُمعا
وشاهدُ القَوْل هذا قد تجده إذا ... قرأت سبحانَ بالفهم الذى وُسعا

(٦)

وقال رضى الله عنه

أهل الزمان جميعهم فتوافقوا ... فى أى أرض مع فؤاد منشرح
بعداوة القلب الذين تمسكوا ... بالدين بالعزم القوىِّ المتضح
لا سيما من فى الإله هيامهم ... وقيامهم مع ذوق قلب منصلح
أما سوى ما قلتهم فهمُ لهمْ ... إخوان فى شر وجهر مقترح
هذا لعمرك إنه بغض نما ... فى قلبهم فى دين أفضل من مدح

(٥)

وقال رضى الله عنه

الكون كله للمريد رقيب ... من ليسَ يخشى الله ليس يطيب
أخشى الشهادة يوم ما تطوى السما ... والعيب يظهر والوليد يشيب
والنار تبرز للعدا بتغيظ ... والرأى يذهب والفؤاد يَذوب

وَيُحَاسِبُ الإِنْسَانُ بِالْأَمْرِ الَّذِي قَدْ كَانَ وَهْوَ مُسَتَّرٌ مَحْجُوبُ

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِذَا ظَهَرَ النَّهَارُ فَلَيْسَ شَخْصٌ يَرَى لَيْلاً بِأَبْصَارِ الْعُيُونِ
وَإِنْ ظَهَرَ التَّجَلِّي عَلَى فُؤَادٍ فَلَيْسَ يَرَاهُمَا فِي أَيِّ حِينِ
مَعَ الرَّحْمٰنِ لَيْسَ يُقَالُ شَيْءٌ فَتُبْصِرُهُ عُيُونُ أُولِي الْعُيُونِ
هُنَالِكَ لَا وُجُودَ سِوَاهُ يَحْكِي وَلَا شَيْءٌ فَيَحْصُرُ بِالظُّنُونِ

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِنَّ الْوِلَايَةَ مِثْلَ فَجْرٍ قَدْ بَدَا فِي مَحْوِهَا لِظَلَامِ لَيْلِ الْأَنْفُسِ
تُعْطِي اسْتِنَارَةَ بَاطِنٍ مَعَ ظَاهِرٍ وَكَذَاكَ خَلْقاً عَاطِرًا كَالنَّرْجِسِ
لَا شِرْكَ مَعَهَا لِإِفْسَادٍ عَقِيدَةِ فِي اللهِ أَوْ خَيْرِ الْأَنَامِ الْأَرْأَسِ
كَلَّا وَلَا زَيْغاً عَنِ الشَّرْعِ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ النَّفِيسِ الْأَنْفَسِ
لَا كَذِبَ مَعَهَا لَا ارْتِكَابَ مَآثِمٍ كَانَتْ بِتَحْسِينٍ وَرَأْيٍ مُبْخِسِ
لَا غِشَّ مَعَهَا لَا ضَلَالَ وَلَا أَذَى لَا جَهْلَ فِي دِينٍ بِحُبٍّ قَدْ حَسَى
إِنَّ الْوَلِيَّ إِذَا خَلَا عَنْ جَذْبَةٍ تُغْنِيهِ عَنْهُ بِنُورِ طَمْسٍ مُطْمِسِ
لَا زَالَ بِالشَّرْعِ الْإِلٰهِي مُقَيَّدًا وَبِثَوْبِ أَمْرِهِ نَهْيِهِ هُوَ مُكْتَسِي
مَشْغُولُ بِالطَّاعَاتِ فِي أَنْفَاسِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ نَهَارٍ وَحِنْدِسِ
مَذْهُوشُ فِي عَيْنِ الْجَلَالِ وَتَارَةً هُوَ فِي الْجَمَالِ عَلَى شُهُودٍ مُونِسِ
لِلّٰهِ خَاشِعُ لَمْ يَزَلْ وَمُرَاقِباً أَحْوَالَ نَفْسِهِ دَائِماً بِتَجَسُّسِ
فَيَرَى مَقَامَهُ دُونَ كُلِّ النَّاسِ حَتَّى وَلَوْ رَقَى هَامَ الْكَبِيرِ الْأَطْلَسِ

تَنْمُو مَدَى أَوْقَاتِهِ أَحْوَالُه ... بِحُضُورِ قَلْبٍ شَارِبٍ لِلْأَكْوَاسِ
لَكِنَّ لَهُ أَحْوَالُ شَتَّى لَيْسَ يَدْ ... رِيهَا سِوَى حَبْرٍ جَلِيلٍ كَيِّسِ
بِضِيَاءِ الْبَصِيرَةِ نَاظِرًا لِجَمِيعِهَا ... مِنْ غَيْرِ تَخْمِيسٍ وَظَنٍّ مُعْكِسِ
مَعَ ذَا فَبِالشَّرْعِ الْإِلَهِيِّ مُقَيَّدٌ ... لَكِنْ بِلَحْظٍ كَالْجَوَارِ الْكُنَّسِ
فَلِسَانُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ يَبِينُهَا ... لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ هُمُو بِالْمَجْلِسِ
لَكِنْ بِأَجْوِبَةٍ دَقِيقَةٍ رُبَّمَا ... فَتَنَتْ بِمَعْنَاهَا لَحِبٍّ أَوْ مُسِي
فَهُمَا وَإِنْ فُتِنَا بِهَا لَكِنْ لِسَا ... نُهُمَا لَدَى أَلْفَاظِهَا كَالْأَخْرَسِ
لَا يَرْجُمَانِ سِوَى بِغَيْظٍ مُحْرِقٍ ... مَعَ كَامِلِ الْحَسَدِ الرَّدِيِّ الْمُفْلِسِ
وَلَرُبَّمَا قَدْ أَوْهَمَا بِمَقَالَةٍ ... مِنْ رَأْيِ شَيْطَانٍ كَفُورٍ مُخْنِسِ
إِنَّ الْوَلِيَّ فَلَنْ يُحِيطَ مَقَامَهُ ... بِالْعِلْمِ كُلٍّ أَوْ حَدِيثٍ مُوَسْوِسِ
فَالْعِلْمُ لَيْسَ لَهُ وَلَكِنْ كُلُّهُ ... لِلَّهِ فَافْهَمْ مِنْ مَعَارِفِ أَنْفُسِي
أَسْبَابُهَا أَعْنِي الْوِلَايَةَ يَا فَتَى ... سِيرٍ وَجِدْ بِالْفُؤَادِ الْأَقْدَسِ
فَمُرِيدُهَا لَا زَالَ يَرْكَبُ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيَالِي لِنَجْبِ وِرْدٍ مُؤْنِسِ
فَإِذَا تَرَقَّى فِي الْمَقَامِ لَهُ الَّذِي ... قَدْ جَاءَهُ مِنْ عُزْلَةٍ أَوْ مَجْلِسِ
أَعْنِي بِهِ إِذْنَ الْإِلَهِ أَوِ أَحْمَدَ ... خَيْرِ الْوَرَى أَوْ مَنْ بِعِرْفَانٍ كَسِي
فَإِذَا بَدَا بِالرُّشْدِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ... فَلْيَصْبِرَنَّ عَلَى أَذًى لَمْ يُحْبَسِ
يَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ عَلَى طَرِيـ ... ـقٍ فِي الضَّلَالَةِ أَنْجَسٍ بَلْ أَنْجَسِ
حَسَدٌ وَبُغْضٌ مِنْ تَلَامِذَةِ اللَّعِـ ... ـينِ الظَّاهِرِينَ بِكُلِّ رَأْيٍ مُتْعِسِ
فَالْكُلُّ عَنْهُ نَافِرُونَ كَأَنَّهُمْ ... أَرْبَابُ حَقٍّ قَدْ رَأَوْا شَخْصًا مَسِي
فَالْبَعْضُ يَهْجُرُهُ وَبَعْضٌ أَنَّهُ ... يَأْتِيهِ مَعَ شَرٍّ بِطَبْعٍ أَمْلَسِ

وَالْبَعْضُ يُشْهِرُهُ بِوَصْفٍ مُنْقِصٍ ... وَالْبَعْضُ يوهِمُ حَالَهُ الْمَجْلِسِ
وَالْقَصْدُ فِي هَذَا لِيُطْفِؤُا نُورَهُ ... بِعُقَالِهِمْ ذَاكَ الْخَبِيثُ الْأَنْجَسِ
لَوْ أَنَّهُمْ قَدَرُوا عَلَيْـــهِ لَقَاتَلُو ... هُ وَكَفَرُوهُ بِرَأْيِ جَهْلٍ عَنْرَسِ
أَوْ أَنَّهُمْ بَاعُوهُ بِالثَّمَنِ الَّذِي ... بَيْنَ الْبَرِيَّةِ دُونَ كُلِّ الْأَبْخَسِ
انْظُرْ لِيُوسُفَ كَيْفَ حَالَةُ قُرْبِهِ ... أَبْدَتْ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْفُسِ
وَكَذَا الْوَلِي لَكِنْ مَآلُهُ نُصْرَةٌ ... مِنْ رَبِّنَا وَرَفِيعُ مَجْـــدٍ أَنْفَسِ

(٣٨)

وقال رضي الله عنه وأرضاه

الشَّوْقُ فِي الْأَحْشَاءِ نَارٌ تُضْرَمُ ... وَالدَّمْعُ عَمَّا فِي الْفُؤَادِ مُتَرْجِمُ
وَالْكَتْمُ لَيْسَ يُفِيدُ مَعَ دَمْعٍ جَرَى ... مِنْ جَفْنِ صَبٍّ حُبُّهُ لَا يُصْرَمُ
إِنَّ الْمَحَبَّـــةَ لَنْ يَطِيرَ بِغَيْرِهَا ... أَحَـــدٌ إِلَى الْعُلْيَا وَفِيهَا يُنْعَمُ
إِنَّ الْمَحَبَّةَ لَنْ يَسُودَ بِغَيْرِهَا ... شَخْصٌ وَلَيْسَ بِغَيْرِهَا هُوَ يُرْحَمُ
وَهِيَ الَّتِي تُعْطِي الْمُنَى وَالْفَوْزَ فِي الدُّ ... نْيَا وَفِي الْأُخْرَى كَذَلِكَ تُكْرِمُ
وَهِيَ الْوَسِيلَةُ لِلنَّعِيـــمِ جَمِيعِهِ ... وَهِيَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ
وَهِيَ الْهِـــدَايَةُ وَالْوِلَايَةُ وَالْعِنَا ... يَةُ وَالْمَعَارِفُ وَالْمَقَامُ الْأَعْظَمُ
وَلِعِزِّهَا وَلِفَخْـــرِهَا وَكَمَالِهَا ... فَالْفَيْضُ لِلْأَحْبَابِ حَقًّا يُقْسَمُ
وَكَثِيرِ قَـــوْمٍ فَادَّعَوْهَا دَعْوَةً ... فَتَأَخَّرُوا عَنْهَـــا وَلَمْ يَتَقَدَّمُوا
وَلِرَبِّهَا عِـــزٌّ يَدُومُ وَمَفْخَرٌ ... دُنْيَا وَفِي الْأُخْرَى إِذَا مَا يَقْدُمُ
وَلِرَبِّهَا سِرٌّ نَفِيسٌ فِي الْحَيَا ... ةِ وَبَعْدَ مَا بِالْمَوْتِ هَذَا يُعْدَمُ
أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَـــاحِبَهَا لَهُ ... عِـــلْمٌ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ

أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ ... كَأْسٌ بِهَا لِلسَّالِكِينَ تَهَيُّمُ
أَوليس تعلم أنّ صاحبها لهُ ... أخذ عن المُختار هذا فاعلموا
أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ ... رَبُّ العَوَالِمِ فِي الحَضَايِرِ يُفْهِمُ
أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ ... حَالٌ يَلُذُّ بِهِ الخَلِيفَةُ آدَمُ
أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ ... جِبْرِيلُ فِي حَالِ الشُّهُودِ يُكَلِّمُ
أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ ... كُلُّ الخَلَايِقِ فِي البَسِيطَةِ تَفْهَمُ
وَبِهَا فَكَمْ فُتِحَتْ خَزَائِنُ رَحْمَةٍ ... وَرِيَاضُ جَنَّاتِ الرِّضَا تَتَبَسَّمُ
هَبَّاتُ أَسْرَارِ الحَقَايِقِ لَمْ تَكُنْ ... مِنْ غَيْرِهَا يَوْمًا لَنَا تَتَنَسَّمُ
قد خَامَرَتْ أَحْشَاءَنَا فَجَمِيعُنَا ... بَيْنَ البَرِيَّةِ هَايِمٌ وَمُهَيَّمُ
فَتَعَطَّرَتْ مِنْهَا الرُّبُوعُ وَفَاضَ فِي ... أَنْحَايِهَا سُحْبٌ بِهِ تَتَنَعَّمُ
وَبِهَا فَقَدْ ظَهَرَتْ شُمُوسُ حَقَايِقٍ ... مَحَتِ الظَّلَامَ جَمِيعَهُ مِنِّي افْهَمُوا
وبِهَا فَتَلْتَقِطُ النُّهَى مِن بَحْرِهَا ... دُرَرًا وَعُمْرُكَ بِالتُّقَى يَتَنَظَّمُ
وبِهَا فَقَدْ حَلَّ الكُلُّ جَازَ وَمَا سِوَا ... هَا فِي الشَّرْعِ هَذَا يُحَرَّمُ
وَبِهَا فَقَدْ دَارَتْ كُؤُسُ مَشَارِبٍ ... لِلعَاشِقِينَ فَلَا تَعَابُ وَتُذَامُ
وبِهَا فَأَدْهَشَتِ العُقُولَ وَقَدْ سَمَتْ ... أَقْوَامُهَا إِذْ مَا لَهَا قَدْ عَمُّوا
وبِهَا فَقَدْ خَرَقَ العَوَايِدَ أُمَّةٌ ... فَبِذِكْرِهِمْ أَهْلُ الصَّبَابَةِ تَطْعَمُ
وَبِهَا فَقَدْ نَطَقَ الرِّجَالُ مِنَ الوَرَى ... بِعُلُومِ أَسْرَارٍ بِهَا تَتَرَنَّمُ
وبِكَاسِهَا كَمْ مَاتَ أَقْوَامٌ كَمَا ... بِحَدِيثِهَا صَبٌّ مَشُوقٌ مُغْرَمُ
وَبِهَا المُرِيدُ فَصَارَ فِي طَرَبٍ وَفِي ... شَطْحٍ بِهِ عَنْهُ تَقَاصَى اللَّوْمُ
وَلَهُ سُيُوفٌ قَدْ تُسَلُّ لِكُلِّ مَنْ ... فِيهِ غَدًا لَا يَرْعَوِي وَيُسَلِّمُ

أهل المحبة كم ديار أصبحت ... بهم بلاقع ليس إلا الهوم
وجميعُ من قدامهم بمحبّة ... فالعيش مخضر لديه مخيم
سر بالمحبة في الطريقة إنها ... سر به أنف الحواسد ترغم
سر بالمحبة في الطريقة إنها ... سلطان قهر لا يذل ويظلم
سر بالمحبة في الطريقة إنها ... عما يشين من الخواطر تعصم
واحذر جفاء في الفؤاد أقامه ... وهم وشيطان رجيم مرجم
وعلامة الجافي اضطراب فؤاده ... عند استماعه منك زهداً يفصم
طوراً يميل إلى الدبانة تارة ... لأهيلها فيكاد بغضاً يشتم
طوراً فينمو حاله في ربه ... طوراً فينقص حاله بل ينعدم
طوراً يحبُ الصالحين وتارة ... عنهم فيعرض قلبه يل يسقم
طوراً يريك تواضعاً من نفسه ... من بعده فلقد يرى يتهكم
وإذا عليه الحال هذا دام لم ... تنفعه تربية لها تتصرّم
متردداً متقلباً في حاله ... متأولا في كل شيء يفهم
متباعداً متقرباً في ظاهر ... متنازلا عما به قد يرحم
إن قلت قال الله قال رسوله ... أو قال أستاذ كبير مفهمُ
فتراه يعبسُ وجهه متغيراً ... فكأنه عند الدلايل أبكم
هذا هو الشيطانُ فاعلم حاله ... لا خيرَ فيه ومن لقدره يُعظم

(٢)

وقال رضي الله عنه

إن المراتب كلها مجموعها ... في خمس حضرات بلا ازداد
ناسوتها ملكوتها جبروتها ... لاهوتها هاهوتها ابن وداري

(٢)

وقال رضي الله عنه مشطراً لهذين البيتين اللذين كان يترنم بهما الأستاذ سيدي

الشيخ أحمد الطيب رضى الله عنه فى شيخه القطب الكامل سيدى الشيخ محمد العمان قدس سره :

سمانا من به هدينا ... بنور هدى من الموالك
به جذبنا كلحظ عين ... لحان سلمى وشهد ذلك
محمدُ القطب شمس فضل ... ضياؤها عم كل سالك
ولم يكن مثله إمام ... بنوره نور المسالك

(٤)

وقال رضى الله عنه مبيناً لضابط جده رضى الله عنه فى الطريق وهو خَزْرَجِىُّ :

إن رمت وصلا للمقام الأقدس ... وشهودِ أسرار التجلى الأنفس
وهداية وعناية وحماية ... أو شَربة من زنجبيل الأكؤس
سر فى طريق العارفين برهم ... أهل الوصا الأوليا بخزرجِ
فالخا خبير عارف متمكن ... أخلاقه كالمسك أو كالنرجس
والزاى زاد وهو تقوى الله فى ... سر وفى علن ضيا أو حندس
والشان من زائه زاملة لديه ... الهمة العليا افهمن لا تعكس
والرا رفاق سايرون بخشية ... ومحبة وبقلب صدق مؤنس
والسين وهى اسم تلقنه كذا ... من شيخه ذاك الخبير الأرأس
وهى السلاح لديه فى إدلاجه ... من كل وسواس غوى مخنس
وبها يكون الصب من بعد السلو ... ك بها من الأنوار أعظمَ مكتس
ويكون فان فى الإله وواصلا ... لمراتب فيها كشبه الأخرس
ويعمر الله القلوب بحاله ... وله فيذعن كل حبر أكيس

(١٢)

وقال رضى الله عنه مبيناً لبعض من اجتمع بهم وانتفع بهم من الأشياخ العارفين بالجسمانية أو بالروحانية أيضاً :

من القرشى المرشد العارف الواصل ... طريقتنا يا من بها فى الورى جاهل
ولكن إرشادى وصبغ حقيقتى ... من الطيب الأستاذ سحب الندا الهاطل

وَتَوْلِيَتِي كَانَتْ مِنَ الْقُطْبِ قُدْوَتِي ... مُحَمَّد السَّمان شَمْس الضحى الشَّامل
وَلِي مدد مِنْ ذَاكَ نَجْلُ حُسُونِهِمَ ... هُو الْحسنُ الْمشْهُورُ مِنْ غوثِهِ عَاجِل
وَمِنْ سَيِّدِي أَعْنِي أَبَا مَدْيَنَ الفتى ... فَنِلْت مِنَ الأَسْرَار مَا نَفْهُهُ حَاصِل
وخرقَةَ أَهْلِ اللهِ أَوْمَى لَنَا بِهَا الْـ ... ـوَلِي الْكَبِير إِدْرِيس شيخ الهُدَى العامل
وَأَدبنِي شَيْخَ الطَّرِيقَة تَوأَمِي ... بِقَولِ رَشَاد فالفُؤَادُ لَهُ قَابِـ ... ـل
وَقبل ظُهورِي بَشَّر الجدُّ بِي كما ... بدا مِثلهُ مِنْ وَالدِي العَارِف الفاضِل
وغيرُهما من أَهل فَتْحٍ فَبَشَّرُوا ... بِأَقْوَال كَشْفٍ تُسْكِرُ السَّامِع العاقل
وَمَعَ ذَا فإِنِي قَدْ وَضَعْتُ بِلاَ امْتِرا ... لكَفِّي عَلى كَفِّ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الكامل
وقبلتُهُ مَسْرُورَ قَلْبٍ مُوَلِّع ... هَنِيئًا بِذَا لِي عَاجِلاً ثُمَّ فِي الآجِل
مِنَ اللهِ أَرجو أَنْ يَدِيم اجْتِمَاعَنَا ... عَلَيْهِ مدى الأَحْيَا وَيَوْمَ اللقَا الفَاصِل
عَلَيْهِ صَلاَة اللهِ وَالآلِ كُلِّهِم ... وَأَصْحَابِهِ مَا نَالَ مِنْ فَيْضِهِ نَايِل

(١٣)

وقال رضي الله عنه

اللهُ فَاعِلٌ وَالسِّوَى مَفْعُولُهُ ... عَجِباً لِمَفْعُولٍ يُسَمَّى فَاعِـ ... ـلا
ذو النَّحْوِ فِي إِعْرَابِهِ لا يَرْتَضِي ... عَكْساً لِذَا إِذْ لَمْ يُخَالِط كَامِـ ... ـلا
هَذَا لأَهْلِ حَقِيقَةٍ وَرِثُوا العُلاَ ... وَالقَلْبُ مِنْهُم صَارَ حَقًّا وَاصِلا
وَدَلِيلُ هَذَا فِي الكِتَابِ وَمَا رُمِيـ ... ـتَ فَذُقْهُ كَيْ تَرْقَى عُلاَ وَمَنَازِلا

(٤)

وقال رضي الله عنه

لِلرُّوحِ هَـ ... ـذِهِ قُوَّةُ السِّرْيَانِ ... فِي الصَّخْرِ وَالأَجْبَالِ وَالْجُدْرَانِ
وَكَذَلِكَ الطَّيَرَانُ فِي المَلَكُوتِ وَالْجَـ ... ـبَرُوتِ وَاللاَّهُوتِ وَالْهِيمَانِ
لَكِنْ ذَا بَعْدَ الصَّفَاءِ وَسَقْيِهَا ... مِنْ حَضْرَةِ الأَسْرَارِ كَأْسَ مَعَانِ

هِيَ مَظْهَرُ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ وَالَّتِي تَدْرِي الَّذِي قد كَانَ فى الْأَزْمَانِ
فإِذَا صفَتْ فَلَهَا الْهَنَا دُنْيَا وَفى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الشَّانِ
وَإِذَا بِذَنْبٍ فِي الزَّمَانِ تَوَسَّخَتْ يَا وَيْلَهَا مِنْ حَجْبِهَا بالرَّانِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

أَنْوَارُ لَيْلَى فِي الدِّيَاجِرِ لَاحَتْ وبِهَا فَقَدْ قَامَتْ عَلَيَّ قِيَامَتِي
قَلْبِي يَحِنُّ وَمَدْمَعِي مُتَهَطِّلٌ وَالشَّوْقُ أَقْلَقَنِي وَغَيَّرَ حَالَتِي
آهٍ عَلَى أَنْوَارِهَا إِنْ لم تَعُدْ لِي بَعْدَ هَذَا وَاشْتِدَادِ صَبَابَتِي

(٣)

وقال رضى الله عنه

اشْرَبْ بِأَلْحَانِ الْغَرَامِ كِيَاسَا فِي حَانِهَا طَرَبًا وَلَا تَتَنَاعَسَا
وَأَقِمْ لِنَفْسِكَ مع رِجَالٍ شَرَابُهَا مُسْتَأْنَسًا بِشَرَابِهَا اسْتِينَاسَا
عَرْبِدْ بِشُرْبِكَ ذَاهِلًا وَمُتَيِّمًا وَاشْطَحْ وَلَا تَخْشَى بِذَلِكَ بَاسَا
غَنِّي بِهَا وَبِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا وَاطْرَبْ بِذَا بَيْنَ الْأَنَامِ أُنَاسَا

(٥)

وقال رضى الله عنه موضحاً لطرائق جده الأستاذ الأعظم والملاذ الأفخم الوارث الربانى القطب سيدى الشيخ أحمد الطيب بن البشير السمانى التى ضبطها بقوله نقط جم ترتيبها على هذا نقشبندية قادرية طريقة الأفاس جنيدية وهى الخلوتية موافقة .

فقال فى ذلك رضى الله عنه

طَرَايِقُنَا بَيْنَ الطَّرَايِقِ خَمْسَةٌ وقد حصرت فى نَقْطَجَمٍّ بِلَا رَيْبِ
طَرِيقِ الإِمَامِ النَّقْشَبَنْدِيِّ قُدْوَةُ الأُ كَابِرِ بَحْرِ الْعِلْمِ وَالْفَيْضِ وَالشُّرْبِ

كَذَاكَ طَرِيقُ الْجِيلِيِّ أَكْمَلُ مَنْ رَقَى ... عَلَى مِنْبَرِ الْإِرْشَادِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَأَيْضًا طَرِيقُ الْقُطْبِ ذَاكَ جُنَيْدُهُمْ ... وَبَاخَلْوَتِي وَهُوَ يَعْزَى لَدَى الصَّحْبِ
فَيَا لَهُ مِنْ نَهْجٍ قَوِيمٍ مُؤَيَّدٍ ... يَضُوعُ شَذَا عِرْفَانِهِ الْمِسْكِيِّ فِي الْقَلْبِ
مُوَافَقَةٌ كَمْ نَالَ قَوْمٌ بِذِكْرِهَا ... فُيُوضًا فَتَزْرِي بِالسَّحَابِ فِي الصَّبِّ
طَرَائِقُ حَقٍّ أَوْرَثَتْ لِحَقِيقَةٍ ... لَقَدْ كَشَفَتْ أَسْرَارُهَا عَنْ خَفِي الْغَيْبِ
فَلِلَّهِ دَرُّ الْقُطْبِ حَيْثُ أَتَى لَنَا ... بِمَا رَافَقَ التَّنْزِيلَ مِنْ طُرُقِ الْحُبِّ

وقال رضى الله عنه

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْفُؤَادَ إِذَا سَقَى ... مِنَ الْخَمْرِ هَذَا وَهُوَ يَزْدَادُ فِي الظَّمَا
وَمَنْ ظَنَّ رَيًّا لَمْ يَذُقْهُ وَإِنَّمَا ... حَكَى عَنْ هَوَاهُ وَالتَّوَهُّمِ وَالْعَمَا

وقد رتب رضى الله عنه هذه القصيدة على هذه الحروف المرقومة لما فى ذلك هذا ديوان عبد المحمود بن نور الدايم بن أحمد الطيب :

هَبَّتْ نَسَايِمُ رَوْضَةِ الْإِحْسَانِ ... لِلذَّاكِرِينَ اللهَ بِالْأَحْزَانِ
أَهْلًا بِهِمْ مِنْ أَهْلِ ذَوْقٍ قَدْ رَقَتْ ... أَقْدَامُ مَفْخَرِهِمْ عَلَى كِيوَانِ
ذَلَّتْ لَهُمْ كُلُّ النُّفُوسِ لِذُلِّهِمْ ... لِنُفُوسِهِمْ لِلّٰهِ فِي الْأَحْيَانِ
أَسْقَتْهُمْ كَأْسَ الْعِنَايَةِ شَرْبَةً ... هَامُوا بِهَا فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
دَخَلُوا الْحَضَائِرَ بَعْدَ جُهْدٍ فَائِقٍ ... بِفُؤَادِ عِشْقٍ فِي الطُّلَا رَيَّانِ
يَخْدِمُهُمُو كُلُّ الزَّمَانِ مَحَبَّةً ... لِيَنَالَ مِنْهُمْ كَامِلَ الْإِحْسَانِ
وَصَلَتْ بِهِمْ قَوْمٌ لِحَضْرَةِ رَبِّهِمْ ... وَسَقَوْا رَحِيقًا ظَاهِرَ اللَّمَعَانِ
أَضْنَوْا جُسُومَهُمُو بِشَوْقٍ مُحْرِقٍ ... فَكَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ كَالنِّيرَانِ

نَبَذُوا لِغَيْرِ اللهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ... وَبِهِ فَنَوْا عَنْ سَائِرِ الأَكْوَانِ

عَبَدُوهُ بِالإِخْلَاصِ مَعْ صِدْقٍ لَهُ ... نَشْرٌ وَوَرَعٌ وَانْكِسَارُ جَنَانِ

بَتُّوا الطَّلَاقَ لِهَذِهِ الدُّنْيَا وَقَدْ ... لَبِسُوا ثِيَابَ الزُّهْدِ فِي الأَزْمَانِ

دَاوَوا قُلُوبَهُمْ بِأَدْوِيَةِ التُّقَى ... كَالسَّهْرِ مَعْ جُوعٍ وَصَمْتٍ لِسَانِ

أَنِفُوا الْفِرَارَ عَنِ السِّوَى وَقُلُوبُهُمْ ... فِي اللهِ فِي الأَحْرَاكِ وَالإِسْكَانِ

لَانَتْ خَلَائِقُهُمْ لِإِرْشَادِ الْوَرَى ... فَجَمِيعُهُمْ كَرَوَائِحِ الْبُسْتَانِ

مَانَتْ نُفُوسُهُمْ فَلَا يَوْمًا يَرَو ... نَ لَهَا مَقَامًا يُفْضِي لِلنُّقْصَانِ

حُمِدَتْ خِصَالُهُمْ لَدَى أَهْلِ النُّهَى ... فِي الأَرْضِ مِنْ قَاصٍ كَذَاكَ وَدَانِ

مَا مَرَّ يَوْمٌ فِي الزَّمَانِ عَلَيْهِمِ ... إِلَّا رَقَوْا فِي مَشْهَدِ الإِيقَانِ

وَرَدُوا بِحَارَ حَقِيقَةٍ فَتَلَاطَمَتْ ... أَمْوَاجُهَا بِحَقَائِقِ الْعِرْفَانِ

دَلَّتْ عَلَى تَقْرِيبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ... نَهَضَاتِهِمْ بِالرُّوحِ وَالأَبْدَانِ

أَعْطُوا الرُّبُوبَةَ حَقَّهَا وَلِذَا فَهُمْ ... أُعْطُوا عَظِيمَ الْمَجْدِ وَالسُّلْطَانِ

بَثُّوا لِعِلْمِ نَشْرِهِ يُزْرِي بِنَشْـ ... ـرِ مَعَارِفِ الأَفْكَارِ وَالأَذْهَانِ

نَارَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يَكُ حَاجِبٌ ... أَبَدًا لَهَا عَنْ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ

نَادَى لَهُمْ لَمَّا تَحَقَّقَ وَصْلُهُمْ ... لِلْغَوْثِ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ لَهَفَانِ

وَرِثُوا عُلُومَ الأَوَّلِينَ بِصِدْقِهِمْ ... كَجُنَيْدِهِمْ وَالْجِيلِي وَالسَّمَّانِ

رَحِمَ الإِلَهُ بِهِمْ جَمِيعَ عِبَادِهِ ... مِنْ طَائِعٍ مِنْهُمْ وَذِي عِصْيَانِ

أَبْدُوا كَرَامَاتٍ عِظَامًا فِي الْوَرَى ... وَمَعَارِفًا جَمَعَتْ لِكُلِّ مَعَانِ

لَبِسُوا ثِيَابَ الْفَخْرِ فِي أَيَّامِهِمْ ... رَغْمًا عَلَى أَنْفِ الْحَسُودِ الْجَانِي

دُكَّتْ بِهِمْ أَجْبَالُ نَفْسٍ مُرِيدِهِمْ ... لَمَّا تَحَلَّوْا بِالْفَنَاءِ الثَّانِي

أَحْيوا قُلُوبَ السَّالِكِينَ جَمِيعهُمْ ... بِحَيَـــاهُمُ الْمُتَهَطِّلُ الْهَتَّانِ
يَهْوَاهُمُ كل السوى غَيْرُ امْرِىءٍ ... لَاحَتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ الْخُسْرَانِ
مَلَأُوا الزَّمَانَ حَقَايِقًا وَرَقَايِقًا ... تَحْكِى كَمَالَهُمُ بِغَيْرِ لِسَـــانِ
أَثْنَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمُ لِبُلُوغِهِمْ ... شَاوَ الْمُلَا وَالْفَيْضِ بِالْكِيزَانِ
بَحْرُ الْمُحِيطِ كَنُقْطَةٍ مِنْ بَحْرِهِمْ ... وَالنِّيلُ مع سَيْحَانَ مع جَيْحَانِ
نَالُوا بِهِمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ قَصْدَهُمْ ... وَالْفَتْحَ وَالتَّقْرِيبَ فِى الدِّيوَانِ
أُجْرُوا بِإِذْنِ اللهِ مَا شَاءُوهُ مِنْ ... شَرٍّ وَخَـــيْرٍ جَاءَ لِلْإِنْسَـــانِ
حَارَتْ عُقُولُ النَّاسِ فِى أَوْصَافِهِمْ ... فِى الْأَرْضِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عُرْبَانِ
مَرِضَتْ عُقُولُ الْأَشْقِيَاءِ بِظُهُورِهِمْ ... بِوَسَاوِسٍ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ
دَامُوا عَلَى حُبِّ الْإِلٰهِ وَذِكْرِهِ ... فِى عُمْرِهِمْ مَعَ مَدْمَعِ الْأَجْفَانِ
أَمَرُوا بِمَعْرُوفٍ نَهَوا عَنْ مُنْكَرٍ ... عَمِلُوا بِشَرْعِ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِ
لَبَثُوا عَلَى مَا فِيهِ فِى الْأُخْرَى لَهُمْ ... شَـــانٌ عَظِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ الشَّانِ
طَهُرَ الزَّمَانُ بِهِمْ فَلَمْ يُرَ فِيهِ مَنْ ... نَحْسٍ سِوَى مَنْ شَانَهُمْ أَوْ شَانِ
يُهْدِى الْإِلٰهُ بِهِمْ لِسَايِرِ خَلْقِهِ ... تُحَفَ الْهَنَا وَخَلَايِعَ الْإِيمَانِ
بَرَكَاتُهُمْ عَمَّتْ وَفَاحَ عَبِيـــرُهَا ... لِأُولِى الصَّفَا فِى سَايِرِ الْبُلْدَانِ

(٤٣)

وقال رضى الله عنه مشطراً لهذه الأبيات المنسوبة للإمام سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره :

تَطَهَّرْ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ ... عَنِ الْخُلُقِ الْمَذْمُومِ فِى السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَحَصِّلْهُ بِالْجِدِّ الَّذِى دُونَهُ السُّهَا ... وَإِلَّا تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ أَوِ الصَّـــخْرِ

وَقَدِّمْ إِمَامًا كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ ... لِتَخْرُجَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ السِّتْرِ
وَدَاوِمْ عَلَى التَّقْدِيمِ هَذَا بِفِطْنَةٍ ... وَصَلِّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ الْعَصْرِ
فَهَذِي صَلَاةُ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ ... هُمُ النَّابِذُونَ الْغَيْرَ طُرًّا عَلَى الظَّهْرِ
فَهُمْ سَادَتِي فِي اللهِ لِلهِ دَرُّهُمْ ... فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَانْضَحِ الْبَرَّ بِالْبَحْرِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

مَنْ لَا يَرَى اللهَ فِي الْأَشْيَاءِ أَجْمَعِهَا ... فَلَمْ يَكُنْ مِنْ رِجَالِ الذَّوْقِ وَالدِّينِ
كَيْفَ التَّعَامِي وَأَنَّ الْكُلَّ يَعْلَمُ مَا ... يَجْرِيهِ مِنْ حُكْمِ تَحْرِيكٍ وَتَسْكِينِ

(٢)

وقال رضى الله عنه

مَحَبَّتِي فِي جَمِيعِ الصَّالِحِينَ وَمَنْ ... يَرَى سِوَى قَوْلِنَا هَذَا لَقَدْ كَذَبَا
أُحِبُّهُمْ وَعَلَى نَفْسِي أُؤْثِرُهُمْ ... وَمَنْ لِحُبِّهِمْ بَيْنَ الْوَرَى شَرِبَا
وَفِيهِمْ لَا أَرَى إِلَّا الْكَمَالَ مَعَ الـ ... ـرُّشْدِ الَّذِي نَشْرُهُ قَدْ هَيَّجَ الْأَدَبَا
وَبَيْنَهُمْ لَمْ أُفَرِّقْ فِي الزَّمَانِ وَلَمْ ... أَرَى التَّفَرُّقَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ غُلِبَا
إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُ ... نَحَوْا وَلَوْ مِنْهُمُو مَنْ لِي قَدِ انْتَسَبَا
طَرِيقَتِي حُبُّ أَهْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... فِي كُلِّ أَرْضٍ سَوَاءٌ عَجَمًا أَوْ عَرَبَا
وَكَلَامُهُمْ لِي سَادَاتٌ كَذَاكَ وَهُمْ ... حِصْنِي إِذَا مَا خَمِيسُ الْهَمِّ لِي رَهَبَا
وَفِي فُؤَادِي جَمِيعًا كَالْأُرَى وَفِي
عَيْنِي فَكَالرَّوْضِ غِبَّ الْغَيْثِ إِذْ سَكَبَا
وَذِكْرُهُمْ وَهُوَ فِي نَفْسِي كَعَافِيَةٍ ... أَزَالَتِ السُّقْمَ وَالْآلَامَ وَالْوَصَبَا
وَذِكْرُهُمْ كَمْ بِهِ هِمْنَا عَلَى طَرَبٍ ... وَكَمْ بِهِ الْقَلْبُ لِلْعُلْيَا قَدِ اقْتَرَبَا

وَكَمْ بِهِ كَشَفَ الرَّحْمٰنُ مِنْ كَرْبٍ عَنَّا وَكَمْ خَصَمْنَا حَقًّا بِهِ غَلَبَا
مع ذا بِهِ تنزلُ الرحماتُ ثمّ بِهِ يُطْوَى الْبَعِيدُ لِمَنْ لِلّٰهِ قد ذَهَبَا
عجبتُ مِمَّن لدى ذكر المحب لهم قدْ يَكْلَحُ الْوَجْهُ مِنْهُ كالَّذِي غَضِبَا
عجبت ممن لهم يوْذِي لِيَنْقُصهم أَوْ فيهم يَرْتَضِي هَذَا وَلَوْ كَذِبَا
عجبْتُ مِمَّنْ لِتَدْيِ اللَّهْوِ مُرْتَضِعًا يَخُوضُ فيما لَهُمْ مَوْلَاهُم وَهَبَا
يقولُ هَذَا عَجِيبٌ ذَاكَ أَعْجَبُ مِنْـــهُ أو هُمَا لَمْ يَذُوقَا مَشْرَبَ النجبا
أو نهجُ هذا عَظِيمٌ ذَاكَ أَعْظَمُ مِنْـــهُ أَوْ هُمَا فِي ضَلَالٍ أَهْلَكَ الطَّلَبَا
وَبغضُ مَنْ نُسِبُوا للصَّالِحِينَ لإِخْـــوَانٍ لَهُمْ نسبوا أَيْضًا لهم حجبا
وَأَغْلَبُ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ فلم يَدْرُوا الطَّرِيقَ وَعَنْهُ الْغَالِبُ انْقَلَبَا
مَا ذَاكَ إِلَّا بِتَفْرِيقٍ لَهُ جَنَحُوا مع تَرْكِ وِرْدٍ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ وَجَبَا
مَنْ يَصْحَبِ الْقَوْمَ مع صَفْوِ السَّرِيرَةِ لم يَنْدَمْ وَعُمْرُكَ يلقى الْخَيْرَ وَالرُّتَبَا
أُنْظُرْ لِكَلْبِ أُهَيْلِ الْكَهْفِ كيفَ لَهُ
قَدْ كَانَ فَخْرٌ بِهِمْ يَحْلُو لِمَنْ صَحِبَا
لَازَالَ فِي الذِّكْرِ يُتْلَى مَعْهُمُو أَبَدًا مع أَنَّهُ من نجاساتٍ فَطَابَ نَبَا
يَا تَابِعِي كُلُّكُمْ كونوا عَلَى سَبَبِي فِي الْقَوْمِ طُرًّا لِكَيْ تَلْقَوْا بِهِ سَبَبَا
لَكِنَّ مع مَالِكُمْ قد قلته فَلِمَنْ تَعْزُونَ حبًّا لهم فَلْتَجْعَلُوهُمْ أَبَا
بِرُّوهُمْ كُلُّهُمْ حَيًّا وَمَيِّتَهُمْ بِدَعْوَةٍ تَهَبُ الْمَطْلُوبَ وَالْقُرْبَا
مَعَ الزِّيَارَةِ وَالْحُبِّ الْقَوِيِّ لَهُمْ كَذَا التَّجَنُّبَ مِمَّنْ عَنْهُمُ رَغِبَا

وقال رضى الله عنه

إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَنْفَعُ ... وَبِهَا لَقَدْ فَازَ الرِّجَالُ الْخُشَّعُ
هِيَ مَوْضِعُ الْأَسْرَارِ وَالنَّفَحَاتِ وَالـ ... ـبَرَكَاتِ وَالْخَيْرِ الَّذِي لَا يُقْطَعُ
وَكَذَا الْمُنَاجَاةُ الَّتِي تُرْقَى إِلَى ... أَعْلَى مَقَامٍ فِي الْكَمَالِ وَتُرْفَعُ
وَكَذَا الْمُصَافَاةُ الَّتِي يَصْفُو بِهَا ... هَذَا الْحِجَا مِنْ كُلِّ مَالَا يَنْفَعُ
هِيَ قُرَّةُ الْعَيْنِ الَّتِي فِي عَيْنِهَا ... عِلْمُ خُضُوعٍ ثُمَّ جَفْنٌ يَدْمَعُ
هِيَ حَضْرَةٌ لَكِنْ لِقَلْبٍ حَاضِرٍ ... مَعَ رَبِّهِ وَإِلَيْهِ فِيهَا يَرْجِعُ
هِيَ جَنَّةٌ فَالذَّائِقُونَ نَعِيمَهَا ... فِي رَوْضِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ رُتَّعُ
تَكْبِيرُهَا هَذَا يُذِيبُ لِكُلِّ مَنْ ... فِي قَلْبِهِ عِرْفَانُ ذَوْقٍ يَنْبَعُ
وَكَذَاكَ عِنْدَ سُجُودِهَا يَفْنَى عَنِ الْأَ ... كْوَانِ طُرًّا بَلْ كَذَا إِذْ يَرْكَعُ
وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِيهَا أَنَّهَا ... تُعْطِي مِنَ اللَّذَّاتِ مَالَا يُسْمَعُ
مَنْ يَلْحَظِ الْأَغْيَارَ بَعْدَ دُخُولِهِ ... فِيهَا عَنِ الْمَقْصُودِ كُلٌّ يَمْنَعُ
إِنْ رُمْتَ أَنْ تَرْقَى بِهَا هَامَ الْعُلَا ... وَتَذُوقَ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ لَهَا رُعُوا
دَعْ عَنْكَ وَسْوَاسًا بِقَلْبِكَ لَاعِبًا ... لَكَ شَاغِلًا عَمَّا بِهِ تَتَمَتَّعُ
وَادْخُلْ صَلَاتَكَ بِالْخُشُوعِ مُنَاجِيًا ... مَوْلَى يَرَاكَ كَذَا لِلَفْظِكَ يَسْمَعُ
وَاخْرُجْ عَنِ الْأَكْوَانِ كُلًّا رَاقِيًا ... بِشُهُودِ فَاعِلِهَا لِكَيْ مَا تَجْمَعُ
مِنْ بَعْدِ تَفْرِقَةِ الْفُؤَادِ وَحَجْبِهِ ... بِالْغَيْرِ أَوْ وَسْوَاسِ نَفْسٍ يَخْدَعُ
وَكَذَا الزَّمَنْ لِفُرُوضِهَا سُنَنٌ لَهَا ... وَفَضَائِلٌ هِيَ بِالْهِدَايَةِ تُشْرَعُ
وَكَذَاكَ آدَابٌ فَقَبْلُ وَبَعْدَهَا ... نَحْمِي وَلِلْوَسْوَاسِ هَذَا تَدْفَعُ
وَاحْذَرْ صَلَاةَ الْغَافِلِينَ فَإِنَّهَا ... تُقْسِي الْفُؤَادَ وَفِعْلُهَا لَا يَنْفَعُ

وَاقْرَأْ فَوَيْلٌ كي بِذَا تَرْقَى إِلَى أَوْجِ الشُّهودِ وَلِلْمُنَزَّلِ تَتْبَعُ
وَيَكُونُ قَلْبُكَ خَالِياً عَنْ شِرْكَةٍ لِشُهودِ قَلْبِكَ وَالتَّقَرُّبِ تَمْنَعُ
وَيَطِيبُ عَيْشُكَ فِي الدُّنَا وَعَلَيْكَ مِنْ حَضَرَاتِ مَوْلاَكَ الخَلاَئِعُ تُخْلَعُ

(٢٢)

وقال رضى الله عنه

وَنَحْنُ جَمْعٌ سَالِمٌ جَمِيعُنَا بِلاَ امْتِرَا وَغَيْرُنَا مِنَ البَرَا يَا جَمْعُ تَكْسِيرَا
إِلَى مَتَى إِلَى مَتَى مِنْكُمْ لِصَفْوٍ قَدْ تَرَا يُوصِلُكُمْ لِسُوحِنَا لَكِي بِهِ تَلْقَوا القِرَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

وَلَا يَدُلُّ عَلَى امْرِئٍ أَبَدًا غَيْرُ الكَلَامِ الَّذِي يُبْدِيهِ مِنْ فِيهِ
شَمُّوا بِأَنْفِ قُلُوبٍ مِنْكُمُ طَهُرَتْ قَوْلِي هَلْ هُوَ مِسْكٌ أَوْ يُحَاكِيهِ
فَإِنْ شَمَمْتُمْ لِمَا قَدْ قُلْتُ وَيْحَكُمُو عَنِّي إِذَا مَا تَخَلَّفْتُمْ بِتَمْوِيهِ

(٣)

وقال رضى الله عنه

العِلْمُ أَمْنٌ لِلْمَرِيدِ مِنَ الْفُرَقِ فِي لُجَّةِ الْوَهْمِ الغَيَاهِبِ وَالفُرَقِ
لَكِنْ مَعَ التَّقْوَى وَسَهَرٍ دَائِمٍ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى وَقْتِ الْفَلَقِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي إِلَهٍ وَهُوَ مُشْعِرٌ فَشَذَا الحَقِيقَةِ فِي حَشَاهُ فَمَا عَبَقْ
إِنْ قَالَ قَوْلاً لَا يَكُونُ مُؤَثِّرًا لَا سِيَّمَا فِيمَنْ لَهُ عَقْلٌ فَرَقْ
اشْرَبْ خُمُورَ دِنَانَا وَبِهَا اكْتَفِي عَمَّنْ مِنَ القَيْدِ الكِيَانِي فَمَا انْطَلَقْ

(٥)

وقال رضى الله عنه

يَعْلَمُ اللهُ بِالتَّقْوَى مِنَ النَّاسِ مَنْ شَاءَ تَعْلِيمُهُ مِنْ غَيْرِ كُرَّاسِ

وَلَا حُضُور لَدَى شَيْخٍ يعلمُهُ وَلَا مُطَالَعَة فِى ضَىّ نِبْرَاس

(٢)

وقال رضى الله عنه

إنَّا مَجَانِين لَكِنَّ الْعُقُولَ لَنَا صَفَتْ لِقَوْلٍ كَمِثْلِ الدُّرِّ نُبْدِيهِ
مِنَ الْفُتُوحِ الَّتِى لَاحَتْ لِأَعْيُنِنَا عِنْدَ ارْتِقَا الرُّوحِ فِى أَعْلَى مَرَاقِيهِ
فَيَا لَهَا مِنْ فُتُوحٍ فَالْمُحِبُّ لَهَا أَضْحَى بِهَا تَائِهًا فِى الْقَفْرِ وَالتِّيهِ
لَو أَنَّنِى قد جليت لأن شربتها فى كأسها لامرىء لذت معانيه
لصار حبرًا عليه القوم عاكفة يحيى بها كل من يأتى لناديه

(٥)

وقال رضى الله عنه

إقْنَعْ بِخَمْرِ حَدِيثِنَا إِن لم تَكُنْ مِنْ أَهْلِ حَانَاتِى وشرْبِ كِيَاسِى
وَاشْمُمْ شَذَا رَوْضَاتِهِ وَانْظُرْ إِلَى أَزْهَارِهَا بِبَصِيرَةِ الإِينَاسِ
سِرُّ الْمَعَارِفِ لَيْسَ يُوصِفُهُ امْرُؤٌ ذُو فِطْنَةٍ تحكى ولو كَايَاسِ
يَأْبَى التَّنَاسِى مع التَّذَكُّرِ وَالإِيَا سِ لَدَى السَّمَاعِ كَذَا الْفُؤَادِ الْقَاسِى
يُومِى لَهُ حُسْنُ الحِسَانِ إِذَا بَدَا وَجَاءَ ذرو كَذَا ظِبَاءُ كِنَاسِ
وَلِلْغُرِّ فِيهِ مِنَ الْمَعَانِى إِشَارَةٌ أَبْدَتْ مَعَانِيهَا فَرَاسَةُ آسِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

تَنَقَّلْ مِنَ الحِسِّىِّ هَذَا إِلَى الْكَشْفِ لِتَجْنِى ثِمَارَ الْأُنْسِ يَا نِعْمَةَ الْقَطْفِ
وَمِنْ بَعْدِهِ تَرْقَى لِأَعْلَى مَرَاتِبٍ فَيُوضَاتُهَا تُحْيِى مَرَاهِمُهَا تَشْفِى
وَتُبْصِرُ مِنْكَ الْعَيْنُ شَمْسَ الوهة تحامتْ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالشَّكْلِ وَالْكَسْفِ

وَتَبْقَى بِهَا بَيْنَ الأَنَامِ مُؤَدَّبًا ... بِأَسْرَارِ امْدَادٍ حَوَتْ أَطْيَبَ الرَّشَفِ
تَرُوحُ وَتَغْدُو فِي عَظِيمِ مَسَرَّةٍ ... وَتَرْوِي أَحَادِيثَ الْمَسَرَّةِ وَالْعَطْفِ
فَلَا هَمَّ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَلَا غَدٍ ... وَلَا جَهْلٌ فِيمَا مِنْكَ يَبْدُو مِنَ الْوَصْفِ
فَلَا مِلْكٌ إِلَّا وَدُونَكَ سَطْوَةً ... وَلَا رَوْضَةٌ إِلَّا وَدُونَكَ فِي الْعُرْفِ
لَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا الَّذِي أَنْتَ تَرْضَى
مِنَ الْحُكْمِ فِيمَنْ شِئْتَ رَغْمًا عَلَى الْأَنْفِ

(٨)

وقال رضى الله عنه

اشْرَبْ لِقَهْوَتِنَا إِنْ كُنْتَ تَهْوَانَا ... بِفَمِ قَلْبٍ طَهُورٍ قَدْ عَلَا شَانَا
وَاحْذَرْ مُخَالَفَةً لِلشُّرْبِ مَانِعَةً ... وَقِفْ عَلَى بَابِنَا صَاحٍ وَسَكْرَانَا
عَسَى تُوَافِي أَمَامَ الْوَقْتِ طَيِّبَنَا ... أَوْ بَازِنَا الْجَبَلِي أَوْ مَنْ كَانَ سَمَّانَا
لِيَقْلِ كُلٌّ مُرِيدٍ بِالْمَعَارِفِ مَعْ ... نُورٍ أَبَانَ لِكُلِّ الْحَقِّ إِعْلَانَا
لَكِنْ تَنَالَ مَقَامًا ثُمَّ مَعْرِفَةً ... فِي اللهِ تَرْقَى بِهَا الْجَوْزَا وَكَيْوَانَا
فَهَؤُلَاءِ الَّذِي مِنْهُمْ مَشَارِبُنَا ... وَلَمْ يَزَالُوا وَلَيْسُوا دَاخِلِي كَانَا
نَرْجُو مِنَ اللهِ رِضْوَانًا يَعُمُّهُمُ ... وَمَنْ بِهِمْ صَارَ وَلْهَانًا وَنَشْوَانَا

(٧)

وقال رضى الله عنه

خَوْضُ اللِّسَانِ فَلَا يَكُونُ مَدَى الْأَبَدْ
مَنْ غَيْرِ مَنْ فِي قَلْبِهِ دَاءُ الْحَسَدْ
كَمْ مِنْ عَلِيمٍ فِي الْأَنَامِ أَعَابَهُ ... مَنْ دُونَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُعْتَقَدْ

حَسَدًا لِيَوْمِهِمْ مَنْ لَدَيْهِ مِنَ الوَرَى ... وَيَرُدُّ حَقًّا نَشْرُهُ يُحْيِي العِدَدْ

نِعَمُ الإِلٰهِ عَلَى الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ ... لَيْسَتْ لِذِي نُطْقٍ وَذِي قَلَمٍ تُعَدْ

لَمْ يَدْرِهَا أَحَدٌ بِرَأْيِ شَابَهُ ... حَسَدٌ وَلَا مَنْ فِي الدِّيَارِ قَدْ رَقَدْ

كَلَّا وَلَا مَنْ أَشْهَرَتْهُ النَّاسُ بِالـ ... ـعِرْفَانِ مَعْ مَا فِيهِ مِنْ حَالٍ تَرَدْ

تَأْتِي مِنَ المَوْلَى بِأَسْبَابِ التُّقَى ... لِمَزِيدِ شَوْقِ الإِلْهِ لَقَدْ قَصَدْ

مَعَ رَبِّهِ فِي حَالِ إِحْرَاكٍ وَإِنْ ... كَانَ كَذَا فَرَحٌ لَدَيْهِ كَذَا كَمَدْ

وَإِلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأَسْقَى قَلْبَهُ ... مِنْ خَمْرِ نُورِ جَمَالِهِ مُعْطِي الرَّشَدْ

أَضْحَتْ عَلَيْهِ مِنَ الكَمَالِ خَلَائِعٌ ... تُومِي عَلَيْهِ بِأَنَّهُ رَبُّ المَدَدْ

(١٠)

وقال رضي الله عنه مشطراً لقصيدة قطب دائرة الأكوان سيدي محمد بن عبد الكريم القرشي المدني الشهير بالسمان قدس سره وهي هذه :

قُمْ نَحْوَ حَانِي سُحَيْرًا إِنْ تَرُمْ مَدَدِي ... أَوْ لَحْظَةً سِرُّهَا يَسْرِي إِلَى الأَبَدْ

وَذُلَّ نَفْسَكَ لِي فِي كُلِّ آوِنَةٍ ... وَاشْرَبْ مُرِيدِي بِكَأْسِي خَمْرَةَ الصَّمَدْ

وَاسْكِرُوهُمْ فِي الْوَرَى تِيهًا فَأَحَدٌ ... إِلَّا وَهَيَّمْتُهُ فِي حَضْرَةِ الأَحَدْ

وَمَا وَلِي عَلَى ظَهْرِ الأَرَاضِي بَدَا ... إِلَّا وَلِي شَاهِدٌ بِالْفَضْلِ وَالرَّشَدْ

آيَاتُ فَضْلِي فِي الأَكْوَانِ ظَاهِرَةٌ ... ظُهُورَ شَمْسِ الضُّحَى فِي سَائِرِ البَلَدْ

وَكُلُّ حِبْرٍ وَصُوفِيٍّ صَفَا خُلُقًا ... وَكُلُّ قُطْبٍ مِنَ الأَقْطَابِ طَوْعُ يَدِي

الْوَقْتُ وَقْتِي وَمَا فِي الكَوْنِ أَجْمَعِهِ ... رَضِيعُ ثَدْيِ شُهُودِي كُلُّهُ وَلَدِي

وَكُلُّ مُلْكٍ عَزِيزٍ عِزُّ مَرْتَبَةٍ ... فِي قَبْضَتِي وَهُوَ مِنْ جُنْدِي وَمِنْ حَشَدِي

أنا الإمام أنا القطب الشهير أنا ... مجلى البصائر فى قرب وفى بُعُد
أنا الهمام أنا صدر الصدور أنا ... غوث الزمان أنا السمان ذو المدد
أنا محمد السمان فانهض إلىّ ... على اشتياق عسى فى بحرنا ترد
أنا الهمام الذى عمت مكارمه ... غوثى سريع وجذاب لمن يرد
أنا الولى الذى دقت بشايره ... كاسى الدوايرَ والأفرادَ من بُرُدى
أنا الوالى الذى فاحت أزاهره ... ومن أتاهُ يعيشُ الدَّهْرَ فى رَغَد
أنا محمد المعمور فاسمع إذا ... ما رمت تعمُرُ بالأسرار والمدد
أنا الفريد علينا فاقبلن إذا ... ماشيت بى وصلة من حضرة الأحد
فانهض إلىّ ونادى إن ترم فرجاً ... من كل ضيق حشا للقلب بالكمد
أوْ إن فزعتَ يكرب فى زمانك أو ... من نكبة أو رماك الدهر بالشدد
يا كهف كل الورى فى كل نايبة ... يا من إليك مدى الأيام معتمدى
يا أمن كل مريد خايف وجل ... يامن هو الغوث يا سمان يا سندى
غثنى تجدنى مغيثاً للأنام ومن ... يكون من بعدنا فى أى ما بلد
أنا الغياث لكل الخائفين ومن ... بى فى الورى لاذ من هم ومن نكد
قد نلت قدراً جليلا لم ينله فتى ... من الرجال ولو من خير مجتهد
وصلت مرتبة قد أعجزت شرفاً ... غيرى وقدرى سما عن مركز الأسد
فادن إلىّ مريدى لا تخف أبداً ... من أى واش ونصاب ومنتقد
أنا وليك يا ابن الود حيث تكن ... فى هذه الدار من همّ ويوم غد
واترك أراجيف أقوام أضلهم ... شيطانهم عن طريق واسع المدد

وآخرين بداء الكبر أركسهم ... مولاهمو أهل إنكار لعمرى ردى

واعلم بأن إلاهى من تفضله ... فى الأرض أشهرنى بالفيض والمدد

كذاك من بين أهل الله قاطبة ... أنالنى نعماً جلت عن العدد

وخصنى بمقام ليس يدركه ... أهل المقامات والعرفان والجُدُدِ

أيضاً فعلمنى علماً فأخبرنى عن ... غيرى ولم يمنه فى الناس من أحد

وقد حبانى جواراً من محمده ... لنيل خير بنور السعد متقد

وقد حظيت به دنيا وآخرة ... معنى وتسمية والقرب بالجسد

صلى عليه إلاهى ما حدا سحراً ... ساق الحميّا لقلب الصب للرشد

أو ما تغنى بسعدا والرباب معاً ... حادى المطايا بسفح ألبان من أحد

(٣٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة عالم المدينة العلامة الفهامة الدراكة سيدى محمد الجفرى رضى الله عنه التى امتدح بها شيخه قطب دايرة الأكوان سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان قدس سره والقصيدة هى هذه :

ظهرت بدور الذات بالإشراق ... من غيبها الخافى عن الحذاق

وتلألأت أنوارها وتبلجت ... فى حان مجلى الذات بالإطلاق

وأدير كاس الوصل من خمر اللمى ... لجميع فان فى الإله وباق

وخلوا بها لما تلوا إنجيلها ... وفنا الرقيب وطاب وقت السباق

وأتى عريب الحى أرباب الوفا ... وجداً على نجب من الأشواق

فامتص سر عقولهم لكيانها ... فى حضرة التوحيد بالإطلاق

فغدوا سكارى من رحيق رضا به ... متلذذين بشربة الأرياق

فتنافسوا من بعد ذا وتولعوا ... وتهتكوا فى مجلس العشاق
ثم انثنوا مذ لاح بارق نوره ... من بعد ما ساروا بحسن وفاق
أم كيف لا يفنوا بنور جماله ... فهو الذى ما زال يظهر باق
بمظاهر الرحموت فى مجلى الرضى ... وشرابه المتلألئ الرقراق
لكن هذا قد أفيض عليهم ... بمحمد الحسان مُرْقِى الراق
باب الإله فمن أتاه فقد حَظِى ... بشراب كأس مترع ودهاق
ذاك الذى قد نُعمت قوم به ... بوصول سلمى بعد طول فراق
سر الوجود وطور سينا نوره ... قد مد وهو عليه خير رواق
وكتاب سر طلاسم طمسية ... فيه اهتدى من رام حسن تلاق
ما كامل إلا وحل بوحيه ... كى يستضىء بنوره البراق
بحر المعارف فيه خض بإيضاح أن ... أحسنت آدابا لنيل مذاق
أعكف على أوراده فى العمر إن ... رمت الترقى به وحل وثاق
وأنخ ركابك فى رحاب جنابه ... فإليك منه الفيض وهو يلاق
واخدم لحضرته بحسن عقيدة ... وسل المطالب ترْق أىّ مراق
يا سيدى إنى التجأت إليك فى ... نُوبى وفى كربى وفى إملاقى
وأنيت سرعا كى أبث لذاتكم ... كل الأمور فبيضن أوراقى
إنى عليل فى رحابك ميت ... فاحْى الحجا بسحابك الدفّاق
وانشل كئيباً خاضعاً متذللا ... وأسير نفس راجياً إعتاقى
فأمط حجابى واجل لى مرآة قا ... بى من ريون رياسة وشقاق
وأزل لما فى الروح من حجب ولـ ... ـبى كى أشاهد وحدة الإطلاق

وأفوز من ليلى بطيب وصالها ... وبمن لها من واصل وملاق

وبها فاخلوا مُغرماً بصبابة ... فى ليلة طابت بحسن عناق

وأبيت ألثم ثغرها وأشم من ... أنفاسها ما يهنى لاستنشاق

وأدوم فى مرضاتها وأقوم من ... كل الجهات سنا الشذا العباق

وأخوض فى بحر التجلى نشوة ... بالساق لا بركايب أو ساق

وأكون من بعد الحجاب منعما ... وأعود صحواً بعد محو نفاق

فبكوا قيادى سادتى وتفضلوا ... بالسبق فى ميدان أى سباق

وعلىّ منوا بعد نيل فيوضكم ... بوضوح رمزى عن عمى الأغلاق

بحبيبنا مجلى البرية أحمد الـ ... ـمحمود من تحت وفوق طباق

المستضاء بوجهه والمقتدى الـ ... ـمخصوص بالإسراء فوق براق

ما أنشدت فى حانكم قمرية ... فتنت لقاب مقيم مشتاق

أو قال ذو طرب بلحن مطرب ... ظهرت بدور الذات بالإشراق

(٤٠)

وقال رضى الله عنه فى اسم سمان

عجباً لأستاذ فأحرف اسمه ... من أحرف الإسم العظيم الأعظم

فى سينه سر سرى فى كل ما ... فى الأرض من عرب كذاك وأعجم

وبميمه ملك الزمان ولم يكن ... شىء بغيره لو كحبة سمسم

وبألفه ألف الوجود طريقه ... لجماله بجمال شرع المكرم

وبنونه نارت قلوب بعدما ... كانت وحقك مثل ليل مظلم

من ليس يعزى فى الزمان له فتى ... فى الله سار على طريق أقوم

كلا ولا شرب الرحيق مع الألى ... بحضاير قدسية بتنعيم
ورث الذى مَن بعده حالاته ... فى طى اسمه ما يشير لمغرم
معنى فما أحلاه عند أولى النهى ... والشاربين لفيضه المتدجم
فالطاء منه فكم بها طاب امرؤ ... من بعد خبث خلايق وتوهم
والياء منه يالها من آية ... يأوى إليها كل صب ملهم
والباء منه فقد حوت أسرار باء ... السر بسلة الكتاب المحكم
فلأجل ذا صارت خلايقهم كأحلا ... ق النبى المرسل المتقدم
فيفيض فيضَ السحب للقوم الذى ... قصدوه أو بحرٍ عريض مطعم
حاشاه ما خاب امرؤ يعزى له ... دنيا ولا الأخرى بيوم جَهنَم

(١٥)

وقال رضى الله عنه

حوال أهل الله ليس تكيف ... ولغيرهم ليست وحتك تعرف
فالكشف يوصفها وَطوراً يوقف ... عنها ليبعد مكانها المحجوب
كل الذى وصفوا لها لم يعلموا ... شيئاً ولو فى الوصف هذا قد سموا
فالفكر دون الوصف فيهم فافهموا ... من خادم لجنابهم محجوب
لعِلَلِيهم كل الزمان فقد سجد ... إلا غبى للصواب فقد فقد
أسيافهم بتارة لذوى الحجد ... لو كان قوماً بحال أديب
ولهم خيول وهى من أنوارهم ... خلقت من الأحول فى أذكارهم
تطوى البعيد كلمحتى أبصارهم ... طياً خلا عن فترة ولغوب
ولهم حماية للمريد إذا انتسب ... بالصدق والنصر المبين إذا انقلب

بِقَوَاضِبٍ حُفَّتْ بِنِيرَانِ الْغَضَبْ ... لم تبق بعد الضرب أى مريب

وَلَكَمْ دِيَارٍ وَهْىَ قد أَضْحَتْ بهم ... كديار عاد إذ عصوا لنبيهم

يَا وَيلهم من بغيهم وعتوهم ... دُنْيَا وفى الأُخْرَى مِنَ التَّعْذِيب

أهلُ الطريقِ جميعهم هُم رحمة ... لاَ شَيْخ إلَّا وَهوَ مِنْهُمْ أمة

فَالْحُبُّ فيهم عِزَّةٌ بَلْ نِعْمَةٌ ... وَالْبُغْضُ فيهِمْ شَاهِدُ التَّقْلِيب

فَاحْذَرْ مَدَى الأَيَّامِ إنْ رُمْتَ النَّجَا ... فِى حَقِّهِمْ خَوْضًا بِغَمٍّ أو حِجَا

فَسُيُوفُهُمْ مِنْ رَقْتِ مَا لاَحَ الدُّجَا ... مَسْلُولَةٌ تَغْرِى لأى كَذُوب

فَهُمُ الْمُلُوكُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ دُونِهِمْ ... فى عِلْمِهم فِى حكمهم وَشُئُونِهم

فيرون فِى أَسْرَارِهِمْ بِعُيُونِهِمْ ... لحن فى أمر مُخْبِى مَحْجُوب

(١٨)

وقال رضى الله عنه

أَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى سِرٍّ وَإِعْلاَنِ ... مِنْ كلِّ ما كَانَ مِنْ ذَنْبٍ وَعِصْيَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ نَوَيْتُهُ أَوْ ... أَبْدَاهُ بِنِّى لِسَانٌ لِلرَّدَى جَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يَكُونُ بِهِ ... عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ فِى الدَّارَيْنِ نُقْصَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يَكُونُ بِهِ ... عَنْ حَضْرَةِ اللهِ فِى الأَزْمَانِ حِرْمَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ بِهِ فَرِحَتْ ... نَفْسِى أَوْ حَزِنَتْ فِى أَىِّ أَحْيَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ جَهِلْتُهُ أَوْ ... لَهُ عَلِمْتُ بِتَدْقِيقٍ وَإِمْعَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يَكُونُ بِهِ ... خِزْيِى وَتَشْتِيتُ شَمْلِى ضِعْفَ إيمانى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يُدَنِّسُنِى ... وَفِى غَدٍ مُحْرِقُ جِسْمِى بِنِيرَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ من تنجيس خاطرنا ... بِظَنِّ سُوءٍ وَآثَامٍ وَأَدْهَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ رَأَتْهُ عُيُو ... نِي أَوْ لَهُ سَمِعَتْ فِي الْوَقْتِ آذَانِي

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ لَهُ قَدَمَتْ ... رِجْلِي بِوَسْوَسَةٍ مِنْ غَيِّ شَيْطَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ لَهُ اقْتَرَفَتْ ... مِنِّي الْجَوَارِحُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ أُمِرْتُ بِهِ ... وَمَا ائْتَمَرْتُ بِهِ فِي أَيِّ أَزْمَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ عَمَّا قَدْ نُهِيتُ وَمَا ... عَنْهُ انْتَهَيْتُ مِنْ خَوْفٍ وَأَحْزَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يُسَوِّدُ فِي ... يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجْهِي بَيْنَ أَخْدَانِي

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ فِعْلٍ نَوَيْتُهُ مِنْ ... أَعْمَالِ خَيْرٍ وَلَمْ تَحْصُلْ إِلَى آنِي

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تَلْبِيسِ أَنْفُسِنَا ... وَمَيْلِهَا لِذَوِي ضُرٍّ وَبُهْتَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَمِّي وَمَحْمَدَتِي ... عَلَى هَوًى مُبْعِدٍ عَنْ خَيْرِ أَدْيَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ عَنْ صَحْبٍ صَحِبْتُهُمُو ... لِسَانُهُمْ لِذَوِي التَّقْوَى كَشُعْبَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذُلٍّ أُرِيدُ بِهِ ... مَالاً وَجَاهًا لَدَى قَاضٍ وَسُلْطَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ أَحْسَنَهُ ... لِلسَّائِلِينَ وَلَا يَفْضِي لِإِحْسَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَلْبٍ وَلَيْسَ يُرَى ... فِي عُمْرِ صَاحِبِهِ هَـذَا بِيَقْظَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ نَفْسٍ لَقَدْ صَدَفَتْ ... عَنْ ذِكْرِ مَوْلَى لِكُلِّ الْخَلْقِ مَنَّانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تَقْصِيرِ أَنْفُسِنَا ... عَنِ اتِّبَاعِ نَبِيٍّ جَا بِقُرْآنِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تَقْصِيرِ أَنْفُسِنَا ... عَنْ سَيْرِ أَهْلِ التُّقَى وَالْعِلْمِ وَالشَّانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ دَعْوَى الْعُلُومِ وَمِنْ ... دَعْوَى مَقَامِ رِجَالِ الذِّكْرِ وَالْجَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ لَفْظٍ ظَنَنْتُ بِهِ ... مِنَّا رَشَادًا لِأَشْيَاخٍ وَشُبَّانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ مَعْنًى كَتَبْتُ لَهُ ... فِي خَلْوَةٍ جَلْوَةٍ مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِي

أستغفر الله مِنْ حِينِ البُلُوغِ إلَى ... حِينِ المَمَاتِ وَدَفْنِي بَيْنَ إخْوَانِي

أستغفر الله مِن حُبِّ النُّفُوسِ إلَى ... مَن هُم عَلَى حَسَدٍ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

أستغفر الله مِن قَلْبٍ قَسَاوَتُهُ ... قد أَبْعَدَتْهُ وَطَرْفٍ غَيْرِ سَهْرَانِ

أستغفر الله مِن حُلْوِ الكَلامِ وَمِن ... حُلْوِ الطَّعَامِ وَمِن شُرْبٍ بِكِيزَانِ

أستغفر الله فى حَالِ المَسَرَّةِ مَع ... حَالِ المَضَرَّةِ مِن إلْقَاءِ شَيْطَانِ

أستغفر الله مِن كُلِّ الكَبَائِرِ مَع ... كُلِّ الصَّغَائِرِ تَحْرِيكِى وَإسْكَانِى

أستغفر الله مِن ذَنْبٍ عَتِيدٍ فَقَدْ ... أَحْصَاهُ مِن غَيْرِ إبْهَامٍ وَنُكْرَانِ

أستغفر الله مِن عَجَبٍ بِهِ قَصَدَتْ ... نَفْسِى لَهُ حَالَ إفْصَاحِى وَتِبْيَانِى

أستغفر الله مِنْ كِبْرٍ يَكُونُ بِهِ ... يَوْمَ القِيَامَةِ تَعْذِيبِى وَخُسْرَانِى

أستغفر الله مِنْ شِرْكٍ وَمِن ضَرَدٍ ... لِأَىِّ شَخْصٍ قصىٍّ كَانَ أَو دَانِ

أستغفر الله مِن دَعْوَى التَّوَاضُعِ مَع ... دَعْوَى الكَمَالِ وَتَسْلِيمٍ وَإذْعَانِ

أستغفر الله مِن دَمْعٍ يَسِيلُ لَدَى اسْـ ... ـتِمَاعِ إنْشَادٍ أَوْ ذِكْرٍ وَقُرْآنِ

أستغفر الله مِنْ آلاءٍ تَشْغَلُنِى ... عَنْ ذِكْرِ خَالِقِنَا فِى عُمْرِنَا الفَانِى

أستغفر الله مِنْ رُؤْيَا المَنَامِ وَمَا ... فِيهَا يَلُوحُ لَنَا مِنْ أَىِّ أَلْوَانِ

أستغفر الله مِنْ عزوى لذى شرف ... لِأَجْلِ تَمْيِيزِنَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِ

أستغفر الله مِنْ عِلْمٍ أَرَدْتُ بِهِ ... غَيْرَ الإلَهِ كَإكْرَامٍ وَرُجْحَانِ

أستغفر الله مِنْ تَفْسِيرِ أَلْسُنِنَا ... لِأَىِّ مَعْنًى لِكَى يَعْزَى لِعِرْفَانِ

أستغفر الله مِنْ حُكْمٍ حَكَمْتُ بِهِ

وَلَمْ يُطَابِقْ لِنَصٍّ جَاءَ مِنْ أَعْيَانِ

أستغفر الله من ظُلْمٍ ظَلَمْتُ بِهِ نَفْسِي سِوَانِي فِي وَقْتٍ وَفِي آنِ
أستغفر الله من تَضْيِيعِنَا لِذَوِي حَقٍّ عَلَيْنَا كَأَزْوَاجٍ وَوُلْدَانِ
أستغفر الله من تَضْيِيعِنَا لِحُقُو قِ الْوَالِدَيْنِ لَنَا أَيْضًا وَإِخْوَانِ
أستغفر الله من وَسْوَاسِ أَنْفُسِنَا فِي حَالَةِ الذِّكْرِ أَوْ تَرْتِيلِ قُرْآنِ
أستغفر الله من حَالٍ نَفَرُّ بِهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَعُجْمَانِ
أستغفر الله من حَالٍ نَظُنُّ بِهَا الْـ ـعَلْيَاءَ أَوْ أَنَّنَا مِنْ أَهْلِ دِيوَانِ
أستغفر الله من قولٍ مُدِحْتُ بِهِ وَمِنْ سَمَاعِي لَهُ مَعَ ضِحْكِ أَسْنَانِي
أستغفر الله من نُطْقٍ أَرَدْتُ بِهِ خِدَاعًا أَوْ ضَرَرًا يَوْمًا لِإِنْسَانِ
أستغفر الله من شَيْءٍ ظَنَنْتُ بِهِ سَلَامَةَ النَّفْسِ مِنِّي عِنْدَ مِيزَانِي
أستغفر الله من ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ فِي عُمْرِي بِعَمْدٍ وَخَطَإٍ ثُمَّ نِسْيَانِ
أستغفر الله من وَهْمٍ رَفَعْتُ بِهِ نَفْسِي بِجَهْلٍ عَلَى الْجَوْزَا وَكِيوَانِ
أستغفر الله من نَظْمٍ نَظَمْتُهُ أَوْ نَثْرٍ تُغْرِقُ فِي أَرْضٍ وَبُلْدَانِ
أستغفر الله من نَصْرٍ لِأَنْفُسِنَا بِبَاطِلٍ وَهْوَ مَرْدُودٌ بِبُرْهَانِ
أستغفر الله من تَضْيِيعِنَا لِحُقُو قِ أَشْيَاخِنَا مَنْ هُمْ فَازُوا بِرِضْوَانِ
أستغفر الله من ذَنْبٍ يُثَبِّطُنِي عَنْ زُورَةِ الْمُصْطَفَى مِنْ آلِ عَدْنَانِ
أستغفر الله من ذَنْبٍ فَيَمْنَعُنِي شَهَادَةَ الْحَقِّ إِذْ مَا الْمَوْتُ يَغْشَانِي
أستغفر الله من مَيْلِ الْإِنَاثِ وَمِنْ تَعَلُّقِ بِهَوَى نَفْسِي لِأَقْرَانِ
أستغفر الله من حُبِّ الْهِدَايَةِ مَعْ مَدْحِي لِأَرْبَابِهَا فِي أَيِّ أَزْمَانِ
أستغفر الله من تَرْكِي لِحَالَةِ مَنْ كَانُوا عَلَى حَالِ أَشْوَاقٍ وَوُجْدَانِ

أستغفر الله من قبض الفؤاد لدى ... ورود ضيف لإكرام وظمآن

أستغفر الله من ميل الخواطر للآ ... يات عند انتقاص جا من إنسان

أستغفر الله من تركي لشكره أو ... ميلي إلى كسل أو غمض أجفان

أستغفر الله من ذمي لمن سلكوا ... طريق الأولياء في أي أوطان

أستغفر الله من ذنب يكون به ... سوء الجواب لدى سولى عن إتياني

أستغفر الله من ثوب لبسته أو ... عمامة جبة أيضا وقفطان

أستغفر الله من خيل لها ركبت ... نفسي وابل وحمراء أحياني

أستغفر الله ظل ظليل ومن ... لحاظ عيني إلى تحسين بنياني

أستغفر الله من سهو ظننت به ... سكنى الجنان وحور ثم ولدان

أستغفر الله من صوم ظننت به ... إظهار نفسي بصوام وجيعان

أستغفر الله من حال بها اعتزات ... نفسي لتفضيلها من بين أعيان

أستغفر الله ما شمس النهار بدت ... للناظرين لها من أي بلدان

أستغفر الله ما برق تلألأ أو ... بدر تلألأ في سهل وحزان

أستغفر الله تعداد البحار وما ... منها بدا من يواقيت ومرجان

أستغفر الله تعداد النبات وما ... في الأرض من خلق أجناس وألوان

أستغفر الله تعداد الملائك والـ ... ـعالين منهم ومن منهم كغزلان

أستغفر الله عد الخلق كلهم ... على اختلافهم في أي أكوان

أستغفر الله ما غنت مطوقة ... على الرياض بتطريب وألحان

أستغفر الله عد الذاكرين لخيـ ... ـر الرسل في أي بلدان بهمان

ستغفر الله تعـــداد الذى صدفوا عنـه فمالوا لأنصاب وصلبان
ستغفر الله عـــد التابعين لإبا يس اللاين على الغبرا بعصيان
ستغفر الله تعـــداد العقول وما رأته من ربهـــا من خير إحسان
ستغفر الله ما فى اللوح من حكم أسرارها حيرت للإنس والجان
ستغفر الله عـــد الإنبيـاء وما فى نفسهم من هدى هاد لحيران
ستغفر الله عـــد الواقفين غداً فى الحشر من هالك ناج بغفران

(٩٠)

وقال رضى الله عنه

ناظما لأسماء الله الحسنى

تعاليت ياذا الملك عن وصف من جنا كما عن شريك قد تنزهت ربنـــا
بأسمايك الحسنى توســـلت طالباً ذليـــلا ومضطراً قبول دعاينا
فندعوك يا الله ترقية الحجـــا وتصريفه فى محـــو أسطر وهمنا
ومنّ أيا رحمان منك برحمـــة أفاضية تحيى جميـــعَ قلوبنـا
وكن راحماً لى يا رحيم بنفحة يضوع بهـــا بين البرية عَرْفنا
ويا مالك ملك عبيـــدك نفسه وصرفه فى الأحوال منك تمكنا
وقدس أيا قدوس كل خـلابقى وروحى وقلبى عن سـواك وعقلنا
وسـلم جميعى يا سـلام من الهوى ومن فتن الشيطان والنفس والدنا
ويا مومن هبنـــا أماناً معمما ويمناً وإيماناً ببلغنـا المنـا
وهيم وشوق يا مهيمن فى عـــلا جمالك قلبى فى نهـارٍ وليلنـا
وعـز مقـامى يا عزيز بعـزة تُقَهْقِرُ عينى من بـوء أرادنا

وبدد أيا جبار كل امرىء نوى ... شتاتى وخزيى أو سعى فى دمارنا
وكبر شؤنى فيك يا متكبر ... وذوق خفيات التجلى وشوقنا
ويا خالق خلق جميع نفوسنا ... بخلق نبى الأنبياء نبينا
عن النار يا بارى أننى براءة ... ومن أسقم فى الروح والجسم ابرنا
مصور حسن صورتى عند موتى ... ويوم يقوم الناس لله ربنا
وظنى أيا غفار غفران كلما ... توقع منى من ردى ذنوبنا
يقهرك يا قهار اقهر عداتنا ... وأعوانهم كلا ومن قهرهم قِنا
وهب لى يا وهاب صالح نية ... بها يستمر الفيض منك لذاتنا
ويسر لنا رزقا حلالا مباركا ... دواماً أيا رزاق فى كل عمرنا
عجل أيا فتاح بالفتح واكشفنا ... برود معانيه مشعشعة السنا
عليم فعلم من لدنك قلوبنا ... علوماً بها تحمى من الجهل نفسنا
يا قابض اقبضنى محبا مُوَحِّداً ... ويا باسط ابسطنا إليك بوصلنا
ويا خافض اخفض لى القلوب محبة ... ويا رافع ارفع بالكمالات ذكرنا
وكن يا معز لى معززاً ورافعاً ... على ذروة العز الرفيع مكننا
ومن رام ذلى يا مذل من الورى ... فصب عليه الذل واللعن والعَنا
ومن سمعك امدد يا سميع مساعى ... وبَصِّرْ جنانى يا بصير بما بنا
وحكم علينا يا حكيم أولى التقى ... وحكم بهم فى الأرض أسياف دينا
بعدلك خلقنا أيا عدل واحمنا ... من العدل عن شىء به قد أمرتنا
لطيف بنا حل بين نفسى وبين من ... يَودُّ لكاسات الردى أن يذيقنا

وكن يا خبيرُ مخبراً لسريرتي بوحيِ أولي العرفانِ أهلِ طريقنا
وجَمِّلْ بحلمٍ يا حليمُ خواطري وعظِّمْ جنانِي يا عظيمُ بقربنا
غفورٌ فبالغفرانِ عمَّمْ جميعنا ونسلي وآبائي شيوخي وصحبنا
شكورٌ فقلِّدْ جيدَ عقلي قلايدا
من الشكرِ واقبلْ ماشكرناكَ شكرنا
على كبيرٍ فيكَ زدْ همتي علا وكبِّرْ بسيرِ الكبرياءِ شئونا
وكنْ لي حفيظاً يا حفيظُ من الردى مُقيت بنورِ العلمِ قوت نفوسنا
حسيبٌ غدا نرجوكَ أنْ لا يكون لي
عذابٌ وتوبيخٌ مناقشةٌ عنا
وجلَّ جليلٌ بالطريقةِ سيرتي وبالشرعِ قولي والحقيقةِ حالنا
كريمٌ علينا صبَّ من حضرةِ العطا غيوثَ التهاني والمسرةِ والغنا
رقيبٌ بأسرارِ المراقبةِ التي بها تنجلي عنا الغياهبُ خصَّنا
أجبْ يا مجيبُ ما دعوتكَ دعوتي لتحقيقِ آمالي وإبلاغِ قصدنا
ويا واسعاً وسِّعْ ضياءَ بصيرتي وخلقي بأنوارِ الجمالِ وفتحنا
وبالحكمةِ افتحْ يا حكيمُ عليَّ يا ودودُ فمهِّدْ في البريةِ ودنا
مجيدٌ فألبسنا من المجدِ حلةً ويا باعثُ ابعثْ منكَ جندا يعيننا
شهيدٌ فأشهدني علاكَ تفضلاً ويا حقُّ حققنا بأسرارِ شرعنا
وكلتُ أموري يا وكيلُ عليكَ يا قوي على ذكراكَ بالحبِّ قوِّنا
متينٌ على الطاعاتِ متِّنْ عزائمي وإطلاقنا عن قيدِ وهمٍ عقولنا

وَلِيُّ حَمِيدٌ خُصَّنَا بِوِلَايَةٍ ... وَحَمْدٌ بِهِ أَيْضًا تَقَرُّ عُيُونُنَا

وَيَا مُحْصِيَ الْأَشْيَاءِ يَا مُبْدِئًا لَهَا ... أَعِدْنَا بِنُورٍ يَا مُعِيدُ وَحَيِّنَا

بِوَبْلِ حَيَا الْإِيمَانِ يَا مُحْيِ احْيِنَا ... بِمِيتَةِ أُمْتِنِي بِالْفَنَا وَفَنَا افْنَا

وَيَا حَيُّ يَا قَيُّومُ قَوِّمْ طَرِيقَنَا ... بِحُسْنِ مَزَايَا الْفَتْحِ وَامْدُدْ مُعِينَنَا

وَيَا وَاجِدُ اوجِدْ جَمِيعَ مَطَالِبِي ... وَيَا مَاجِدُ شَرِّفْ بِمَجْدِكَ شَانَنَا

وَيَا وَاحِدُ امْدُدْنِي بِتَوْحِيدِكَ الَّذِي ... بِأَنْوَارِهِ تَنْجَى دَيَاجِيرُ شِرْكِنَا

وَيَا صَمَدُ عَجِّلْ حَوَائِجَنَا وَمَنْ ... مِنَ النَّاسِ فِي كُلِّ الْأَحَايِينِ أَمَّنَا

وَيَا قَادِرُ ارْفَعْنِي عَلَى رُتَبِ الْعُلَا ... وَمُقْتَدِرٌ ضَاعِفْ لَنَا كَامِلَ الْهَنَا

مُقَدِّمُ قَدِّمْنِي بِمَجْدٍ وَسُؤْدَدٍ ... بِهِ السَّعْدُ يَسْعَى خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا

مُؤَخِّرُ أَخِّرْنَا جَمِيعًا عَنِ الَّذِي ... يَكُونُ بِهِ التَّأْخِيرُ فِي يَوْمِ حَشْرِنَا

وَيَا أَوَّلُ أَلْحِقْ بِالْأَوَائِلِ حَالَتِي ... وَيَا آخِرُ أَعْلِنْ فِي الْأَوَاخِرِ هَدْيَنَا

وَيَا ظَاهِرُ أَظْهِرْنِي بِحُسْنِ تَصَرُّفٍ ... وَيَا بَاطِنُ أَصْلِحْ بَاطِنِي وَتَوَلَّنَا

وَيَا وَالِيَا أَوْلِي الْعُبَيْدَ مَكَارِمًا ... يَكُونُ بِهَا لِلْفَضْلِ أَهْلًا وَمَعْدِنَا

وَصَيِّرْ مَدَى الْأَحْيَانِ يَا مُتَعَالِيًا ... مَقَامِي عَلِيًّا فَايِحَ النَّشْرِ وَالثَّنَا

وَيَا بَرُّ يَا تَوَّابُ مُنَّ بِتَوْبَةٍ ... نَصُوحٍ بِهَا يَبْيَضُّ فِي الْحَشْرِ وَجْهُنَا

وَمُنْتَقِمٌ هَاكَ انْتَقِمْ لِي مِنَ الْعِدَا ... جَمِيعًا وَمَنْ فِي الْبُعْدِ عَنَّا وَقُرْبِنَا

بِعَفْوِكَ عُمَّ يَا عَفُوُّ نُفُوسَنَا ... وَعِنْدَ الْبَلَايَا يَا رَءُوفُ ارْأَفَنْ بِنَا

وَيَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ بِكَ أَحْتَمِي ... مِنَ الظَّالِمَاءِ الْقَاصِدِينَ لِظُلْمِنَا

وَيَا ذَا الْجَلَالِ أَفْرِغْ عَلَيْنَا جَلَالَةً ... وَيَا مُقْسِطُ ثَبِّتْ عَلَى الْقِسْطِ جَمْعَنَا

وَيَا جَامِعُ اجْمَعْنِي بِأَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... نَبِيِّ الْهُدَى فِي يَقْظَةٍ وَمَنَامِنَا

غَنِيٌّ عَنِ الْأَغْيَارِ مُغْنٍ لِكُلِّ مَنْ ... أَرَدْتَ غِنَاهُ وَارِي فَقْرِيَ بِالْغِنَى

وَيَا مَانِعُ امْنَعْ عَنْ مُلَاحَظَةِ السِّوَى ... فُؤَادِي بِسِرِّ الْمَحْوِ وَالطَّمْسِ وَالْفَنَا

وَيَا ضَارُّ عَجِّلْ ضُرَّ مَنْ رَامَ ضُرَّنَا ... وَمَنْ كَانَ مُخْتَالًا لِيَهْنِكَ سَتْرَنَا

وَيَا نَافِعُ انْفَعْنِي بِتَيْسِيرِ مَقْصِدِي ... وَرَاحَةِ قَلْبِي مِنْ هُمُومِ زَمَانِنَا

وَيَا نُورُ مِنْ أَنْوَارِكَ اخْلَعْ خَلَائِعًا ... عَلَيَّ وَأَوْلَادِي وَمَنْ يَنْتَمِي لَنَا

وَيَا هَادِيًا مِنْ حَنْدَسِ الشَّكِّ اهْدِنَا ... بِنُورِ يَقِينٍ مِنْكَ يَصْحَبُ سَيْرَنَا

بَدِيعٌ فَاتِحُ فَتْحِ بَدَايِعِكَ الَّتِي ... خَصَّصْتَ بِهَا مَنْ شِئْتَ فِيكَ لَقَدْ دَنَا

بِسِرِّ الْبَقَا يَا بَاقِيًا مَتِّعِ النُّهَى ... لِتَجْنِيَ ثِمَارَ الْقُرْبِ مِنْكَ كَمَنْ جَنَا

وَيَا وَارِثًا وَرِّثْنِي أَحْوَالَ مَنْ مَضَوْا ... وَعِلْمًا بِهِ نَهْنِي وَتَحْيَا قُلُوبُنَا

رَشِيدٌ فَأَرْشِدْنَا إِلَيْكَ بِجَذْبَةٍ ... تُضَاعِفُ أَذْوَاقِي وَتَنْشُرُ رُشْدَنَا

صَبُورٌ فَصَبِّرْنَا عَلَى الصِّدْقِ وَالْوَفَا ... وَذِكْرُكَ فِي السَّاعَاتِ أَيْضًا وَأَنْسِنَا

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعَوْتُكَ خَالِقِي ... نَنَزْجُوكَ إِنْجَازًا كَمَا وَعَدْتَنَا

وَطَهِّرْ بِهَا نَفْسِي وَنَوِّرْ حَقِيقَتِي ... وَقَدِّسْ بِهَا سِرِّي وَرُوحِي وَعَقْلَنَا

وَخَلِّدْ بِهَا بِالْخَيْرِ ذِكْرِي وَعَافِنِي ... بِأَسْرَارِهَا الْعَلْيَاءِ مِنْ كُلِّ دَائِنَا

وَجَمِّلْ بِهَا قَوْلِي وَفِعْلِي وَنِيَّتِي ... وَحَالِي وَأَصْحَابِي وَنَسْلِي وَحِزْبَنَا

وَخَلِّدْ بِهَا سِرِّي وَسِرِّ بَنِي بِسِرِّهَا ... إِلَى سِرِّ سِرِّ السِّرِّ مَعْ صَوْنِ سِرِّنَا

بِأَمْطَارِهَا عَمِّمْ بَسَاتِينَ بَاطِنِي ... لِتَبْدُوَ ثِمَارِي أَوْ تَفُوحَ زُهُورُنَا

وَفَرِّجْ بِهَا غَمِّي وَكَرْبِي وَشِدَّتِي ... وَشَرِّفْ بِهَا دُنْيَا وَأُخْرَى مَقَامَنَا

كَذَاكَ بِهَا اصْحَبْنَا بِخَيْرِ سَعَادَةٍ ... وَلُطْفٍ وَإِحْسَانٍ وَيُسْرٍ يَعُمُّنَا
وَثَبِّتْ بِهَا قَلْبِي عَلَى مَنْهَجِ الْهُدَى ... وَعِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِينَ بِرَمْسِنَا
وَصَلِّ إِلَهِي مَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ ... بِنَجْدٍ لَهُ طَرْفُ الْمُتَيَّمِ قَدْ رَنَا
عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ أَكْمَلِ مَنْ رَقَى ... لِحَضْرَةِ مَوْلَاهُ وَلِلدِّينِ أَعْلَنَا
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ ... وَأَصْحَابِهِ السَّادَاتِ أَشْرَافِ دِينِنَا
وَتَسْلِيمِهِ يَتْلُوهُ مَا قَالَ قَائِلٌ ... تَعَالَيْتَ يَا ذَا الْمُلْكِ عَنْ وَصْفِ مَنْ جَنَا

(١٦)

وقال رضى الله عنه ناظماً لرجال السلسلة الطيبية السمانية القادرية بطريق آل البيت قدس سرهم :

يَا وَاحِدًا خَضَعَ الْوَرَى لِجَلَالِهِ ... وَمُحَلًّا لِلْأَوْلِيَا بِجَمَالِهِ
أَدْعُوكَ مُضْطَرًّا بِجَبْرَائِيلَ مَنْ ... رَفَعْتَ مَكَانَتَهُ عَلَى أَشْكَالِهِ
وَبِغَوْثِ كُلِّ الْكَائِنَاتِ وَسِرِّهَا ... مَنْ عَمَّهَا طُرًّا بِفَيْضِ نَوَالِهِ
إِنْسَانِ عَيْنِ الْفَضْلِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... فَيَّاضِ إِمْدَادِ النَّدَا لِمَوَالِهِ
بِأَبِي تُرَابٍ عَلِيِّ الْقُطْبِ الَّذِي ... شَرَحَتْ صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَالِهِ
وَكَذَا الْحُسَيْنِ الْمُرْتَضَى بَدْرِ الدُّجَا ... رَبِّ الْفُيُوضَاتِ الْمَدِدِ لِحَالِهِ
أَيْضًا بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ سَنَا النُّهَى ... مَنْ أَنْقَذَ الْحَيْرَانَ مِنْ أَضْلَالِهِ
وَبِبَاقِرِ الْعِلْمِ الْإِمَامِ الْمُرْتَقَى ... أَوْجَ الْعُلَا بِقِيَامِهِ وَسُؤَالِهِ
وَبِجَعْفَرٍ رَبِّ الْكَمَالَاتِ الَّذِي ... لَاحَتْ شُمُوسُ الْفَضْلِ فِي أَبْطَالِهِ
وَبِكَاظِمِ الْغَيْظِ الْمُبَارَكِ سِيرَةً ... سِرِّ الطَّرِيقِ وَقُطْبِ كُلِّ رِجَالِهِ

وبمن تفنن فى جميع معارف الـ ... ـعرفان معروف الغريق الوالـه
بسريهم من قد سرت أسراره ... فى الكون من سهل ومن أجباله
بجنيدهم قطب الدوائر معدن الأ ... سرار من أسر الورى بحلاله
بالعارف الشبلى عيبة سره ... من أسكر الفضلاء من جريالـه
وكذا بعبد الواحد القمرى الذى ... جذب العقول ببقاله وفعاله
وبفارج الغما أبى الفرج الذى ... جعلت ملوك الكون تحت نعاله
بعليهم وهو الهكارى الذى ... عبق النسيم القربى فى أذياله
بأبى سعيد من به سعد الورى ... وعلا على زحل السما بوصاله
وبمظهر التحقيق آية ربه ... بين الخلائق فى علاه وحاله
مولاى عبد القادر الفرد الذى ... أحيا القلوب بهاطلات كماله
وبضنضىء الرشد الوحيد هدادهم ... من هد أطواد الهوى بمثاله
أيضا قريب الله غوث زمانه ... من زانت الفضلا بزين فعاله
وبعابد الفتاح من فتحت له ... أقفال سر السر فى إقباله
وبسيدى فرد الجلالة قاسم ... شيخ الطريق وبدره وهلاله
بالصادق المشهور ذاك محمد ... من عز تمثالا على أمثاله
بمقيلة المكى مصباح النهى ... قطب الطريق وعينه بل باله
بالطاهر المدنى ذاك محمد ... الجامع الحامى حمى أشباله
وبتاج كل الأصفياء وقطبهم ... وإمامهم فى حاله ومقاله
شمس الولاية سيدى السمان من ... كل الجهات استمسكت بحباله

وكذا بوارث حاله وأمينه ... شرف الزمان ونوره وجماله
نجل البشير الطيب القطب الذى ... لولاه ما نشل امرؤ من حاله
أن ترزق العبد الفقير عنايه ... ليفوزَ مع قوم الطريق وآله
فبشيخ أشياخ لنا يا ربنا ... يا ناشلا للقلب من أوحاله
امنن علينا فى الدنا وكذا غد ... بوصال من قد جاد فى إرساله
صلى عليه الله مولاه الذى ... قد خصه بالقرب مع إيصاله
وكذاك آله والصحابة من بهم ... نرجو السلوك معاً على منواله

(٣٦)

وقال رضى الله عنه

ابردْ للصدر من الحرج ... يارب بثلجٍ من فرجِ
وادخِلْ فيهِ هواكَ لكى ... يَرْقى بالسير على الدَّرَجِ
وأمِطْ لِلْحُجْبِ وَظُلمتها ... بضياء النور المُنْبَلِجِ
للروحِ فخُصَّ بترقيةٍ ... لرفيعِ الغيبِ المنْدَجِجِ
وله فاسقِ من خَمْرِ شهو ... دِكَ شُرْبا ليسَ بمُمْتَزَجِ
واسْكرْ لِلنَّفْسِ وَثَبِّتْها ... فى حال السُّكْرِ عَلَى النَّهَجِ
ولها فابْسُطْ وَلها فاطْربْ ... بسماعِ كلامِكَ لا الهزَجِ
ولها فاحى ولمُصْحِبها ... فى السَّيْرِ إليكَ لدَى الدلجِ
ولها فافتح أبوابَ هدى ... وبها فالطُفْ لأصيرَ نجى
وَعَلَىَّ فمُنَّ بِعافيةٍ ... تسرى فى الجسم ونى المهج
وكذاك بخلقٍ طاهرةٍ ... يفوحُ شذاها كالأرجِ

واجعل قلبي يارب مدى الساعاتِ مضيئاً كالسرجِ
واملاهُ بحبِّكَ وَاغرِقهُ في عينِ الجمعِ المُبهجِ
في سرِّ السرِّ لهُ مَكِّنْ ليصيرَ من أكمل مُندرجِ
ولهُ فاصحَبْ بكتابِكَ معْ طريقِ غياثِ المنزعِجِ
لأكونَ بذلك محتمياً من غيِّ مُريدٍ ذي عِوَجِ
وعلينا اسبغْ ولنا فاصبغْ وعليها افرغْ وبنا فعجِ
لحماكَ الأشرف وانزلنا في القربِ إليك مدى الحُجَجِ
واعمر بالعلمِ بواطِننا وبنورِ الشرعِ المنهجِ
وعَلَيَّ اخلع خِلعاً وبها لأخُصَّ مُحِبّاً فيكَ شَجِي
اسَنِيِّ جَمالِكَ لي واشهَدْ بفُؤادٍ خالٍ عن سَمِجِ
وادلج في الحانِ لصبٍ فيكَ فني وبغيرِكَ لم يَلجِ
وأدِرْ ياساقي هناكَ لهُ كأساً للقربِ لهُ يَهجِ
ليكون بذلك مقترباً ممن له أقربُ من وَدَجِ
وبسَيْفِ العزةِ قلِّدهُ وبه فاطْرُبْ لِذَوي الهَرَجِ
ولهُ فامْدُدْ وَلهُ أيِّدْ بخميس النصرِ معَ الفلجِ
ولهُ حَكِّم وعليهِ أنعِمْ وبهِ فاشرَحْ لِذَوي الحَرَجِ
وعليهِ فمُنَّ بمَعرفةٍ تقوَى في الحقِّ بها حُجَجي
وبوصلِ الوصلِ فخصصهُ وبنُورِ النورِ المنتَسِجِ
وبغيبِ الغيبِ وباطنِهِ وضياءِ طموسِكَ ذي البلجِ

وبمحو المحـــو ومَشْهَدِه ... وَوُرُود محيطكَ ذى اللُّجج

لمحيطكِ لى فكذاك اسمعْ ... وهـــدير الموج المختاج

لجمال جلالك لى فابصرْ ... ولحدر كمالكَ بى فعج

بفناء النفس فمنّ كذا ... وبقـــاء يُطْفى للوَهَج

بقلائد رُشـــدك قلدنا ... وبصـــدق القلب مع اللهج

بمراقى الغيب بنا فاصـــعد ... لنروحَ إليكَ كذاكَ نجى

واجعل فى الأرض طريقتنا ... تفـــوحُ كروضٍ مُفتج

فى دَرْج هُداتك لى فارسم ... ورجال الجـــذب المنعرج

وبتاج العزّ لنـــا توّجْ ... معَ كامل فيض كالخاج

وإلىّ فقُد مَنْ كان فتى ... أو كان ألداً ذا لجـــج

ولباب اليسر لنا فافتحْ ... وأدم لســـواه عَلَى الرَّتج

ولنا حصّنْ ولســـاحتنا ... بمنيـــع عالٍ من بُرُج

من شرّ الخلق جميعهم ... وحوادثَ تبدو كالمهج

ولبهرج مَنْ قصدوا فاطلع ... بالكشف لردّ عنـــد مجى

وكذاك اعْصِمْ لحواطرنا ... عن حال الحمـــقى والهمج

للنَّفْس فصُنْ عن لجاجتها ... وإذا ما المـــوتُ إلىّ يجى

ولنفـــا فاقض ولنا فارضى ... إذ نحنُ هناكَ إليكَ نجى

وكذاكَ هُنا بجميع هَنى ... بُرْنى للجسم والمُهَج

وبخرفج عيشكَ لى فانعمْ ... وبمحو الإثم منَ الدَّرَج

وإذا الأعداء لنا قصدت ... لِلكُلِّ اهزِمْ إذ حينَ تجى

وكذاكَ أذِق مَنْ كان يزغْ ... عَنِّى لِلخِزْى مع الخـــدج

مولاىَ أتيتُكَ منكسراً ... بمدامعَ تجرى كاللُّجـــج

من خوفِ ذنوبٍ مُحرقةٍ ... بلهيب النـــار معَ الوَهج

وخلافٍ لى لسبيلك معْ ... وفاقِ النفس على العِوَجِ

فأزلْ رِبَّاهُ لِغُمَّتِهِ مَنْ ... دعاك وفيك كذاكَ هُجى

فعسى الألطافُ تَحُفُّ بهِ ... ويزولُ لذلك كل دجى

ويفوزُ بسـعدٍ مُقْترنٍ ... بعلىٍّ المجـــد مع الدَّرَجِ

ويكونُ مِداداً وهى بنا ... تمدُّ حُرُوف ذَوى الدُّلجِ

ويسيحُ الفيضُ علىَّ إداً ... من ذاك الـــلو المنفرجِ

بجمال جـــلالك والأسما ... وبسرِّ الوصف المُنـــدرجِ

وبجاه رَسُولِكَ أحـــدنا ... سراج النور أبى السُّرُجِ

مُمـــدّ الكُلِّ وغوثهمْ ... فى الشِّدَّة والهم الأزِجِ

وكذا الصـــدِّيق خليفتهِ ... ثبـــات القلب المحتاجِ

بأبى حفصٍ مَنْ كان حمَى ... للحـــقِّ بحق مفتهـــجِ

وبعثمانَ المرضىِّ شهيـــدِ الدار الراضى المعتـــلجِ

بأبى الحَســـنين عليهـــم ... والصَّحْب ذوى الحظِّ الفرج

بجميعِ فـــتى أضحى ثملا ... من شُرْبكَ سالكَ لانهـــج

أجب يا ربِّ لِدَعْوَتِنَا ... واخرجْ مِنْ ضيقكَ للفرجِ

وَصَـــلاَةُ اللهِ مَعَ التسلـــيم عَلَى صُبْحِ الْهَدْى المُنْبَلِجِ
وَالآلِ كَذَا وَصَحَابَتِهِ مَا سَارَ الرَّكْبُ عَلَى السُّرُجِ
أَو لاَحَ الْبَـــدْرُ لِنَاظِرِنَا أَوْ حَلَّتْ شَمْسٌ فِي بُرُجِ
أَو قَالَ النَّاظِمُ فِي مَـــلاَ مَحْمُـــودَ بِقَلْبٍ مُنْزَعِجِ
مع حُسْنِ يقينٍ حَيْثُ دعَا أَبْرِدْ للصَّـــدْرِ مِنَ الحَرَجِ

(٧٣)

وقال رضى الله عنه

كلفى بكُمْ فأزَالَ كُلَّ نُحوسِي وَحِجَابَ رَانِ القَلْبِ مع تَلْبِيسِ
فَاسْتَأْنَسَ القَلْبُ الْوَلُوعُ بِحُبِّكُمْ وَغَـــدَا نَفِيسًا بَيْنَ كلِّ نَفِيسِ
أَنْتُمْ مُنَاَ قلبي وَرَاحَةُ بَاطِـــنِي وَأَمَانُهُ مِنْ حَالِكِ التَّفْلِيسِ
فإِذَا دَعَوْتُمْ لِي لِحَضْرَةِ أُنْسِكُمْ لِكَمَالِ حَالِ النَّفْسِ للتَّقْدِيسِ
فأَمِيلُ مَيْلَ تَعَشُّقٍ لِوِصَالِكُمْ كَالْغُصْنِ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا المَحْسُوسِ
كَمْ لِي بِكُمْ طُرُقٌ فَقَدْ أَبْدَيْتُهَا لِلنَّاسِ فِي التَّشْطِيرِ وَالتَّخْمِيسِ
لم يَدْرِهَا إِلَّا امْرُؤٌ كُفْؤٌ لَهَا مَا بَيْنَ فِتْيَانٍ بِحَانِ كُؤُسِ
تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ أَفْهَامِهِ يَسْـــطُو لِعِزَّتِهِ عَلَى إِبْلِيسِ
فَكَأَنَّهُ مَلَكٌ تَسَامَا قَدْرُهُ بَيْنَ البَطَارِقِ كُلِّهِمْ وَقُسُوسِ
أَدِرِ الزُّجَاجَةَ فِي الدَّيَاجِي وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهَا المُسْـــتَمَاحِ المَأْنُوسِ
لَا تُطْلِعَنَّ أَبَدًا عَلَيَّ عَوَاذِلِي مِنْ خَوْفِ رَجْمٍ مُؤْثِرٍ مَنْحُوسِ
لَا أَرْتَضِي فِي حُبِّكُمْ غَيْرَ امْرِئٍ يَهْوَى إِشَارَتَكُمْ بِلَا تَعْبِيسِ
فَيَشُمُّ رَائِحَةَ الْجَنَى وَأُهَيْـــلِهِ وَالنَّـــازِلِينَ بِرَبْعِهِ المَخْرُوسِ

وَكذَا سُلَيْمَانَ الهوى إذ أحضرت ... أعْوَانُهُ لِلعَرْشِ مَعَ بلقيسِ
قد شُيِّدَتْ أَرْكَانُ حَالَتِنَا بِكُمْ ... وَحَلَتْ لَيَالِينَا بِطِيبِ جُلُوسِ
لاَ مَيْلَ لِي أَبَدًا لِغَيْرِكُمْ وَلَا ... أَخْشَى بِكُمْ مِنْ دَهْرِنَا المَنْكُوسِ
لِي سَاطِعَاتُ بيانِ نُورِ جَمَالِكُمْ ... لاَحَتْ بِأَيْمَنِ منزل التَّدْرِيسِ
وَعَرَايِسُ الإِبْدَاعِ كَمْ مِنِّي عَلَيْكُمْ ... أَوْمَأَتْ بِبَنَانِهَا لِعَرُوسِ
قَدْ أَعْرَبَتْ عَنِّي إِشَارَةُ ذَوْقِكُمْ ... بِالشُّرْبِ فِي حَانَاتِهَا لِكؤُسِ
لَوْ كُنْتُ مَشْغُولَ الفُؤَادِ بِغَيْرِكُمْ ... لَمْ أَشْدُ بَيْنَ طَوَايِفِ التَّقْدِيسِ
لِي فَارْحَمُوا بِمَذَاقِ كَأْسِ وِصَالِكُمْ ... وَرِضَائِكُمْ حَيًّا وَجَوْفَ رُمُوسِ
أَنَا عَبْدُكُمْ وَإِلَيْكُمُو أَعْزِى وَلَوْ ... قَدْ مَسَّ خَاطِرَنَا رَدِى التَّدْنِيسِ
فالعبدُ يكرهُ فى الزمانِ جميعه ... بالسيد العالى بكلِّ نفيسِ
كيف الذى يعزى لكم خلقًا ولو ... بَيْنَ الأَنَامِ بِحَالِ أَىِّ خَسِيسِ

(٢٥)

وقال رضى الله عنه

طيرُ الخَمَايِلِ فى الأَسْحَارِ قد شَغَلاَ ... قلبِى بِأَهْوَاءِ شتى أَوْجَبَتْ عِلَلا
فَذَكَّرَتْنِى رِجَالاً بالحمى مكثوا ... وَاليَوْمَ سُلْطَانُ أَهْوَائِهِمْ بِنَا نَزَلاَ
فَقَدْ تصرف فِى نَفْسِى بِنَارِ جَوًى ... والروح من حلقها من بعد ذا وجلا
لِلّهِ دَرُّهُمُ من سَادَةٍ فَهِمُ ... دَارَتْ بِنَا الْكَأْسَ وَازْدَدْنَا بِهِم عَلَلاَ
بِهِم فَكَمْ كُشِفَتْ حُجْبٌ لِمُصْحِبِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ إِيفَائِهِ عَهْدًا حَلَى عَمَلاَ
وَلاَزِمِ الوِرْدَ فِى أَحْيَانِهِ شَغَفًا ... وَاحْرِمِ الجَفْنَ نَوْمًا أَوْرَثَ الْكَسَلا

وَسَارَ رَوْحًا إِلَى الأَعْلَى لِدَوْلَتِهِ مستغرقًا حاملاً حُبًّا بِهِ كَمُلاَ
وَحَلَّ فِي حَضْرَةِ الرَّحْمٰنِ مُبْتَهِجًا مَسْرُورَ قَلْبٍ بِمَا قَدْ حَازَ أَوْ حَمَلاَ

(٨)

وقال رضى الله عنه

مَتَى انْتَسَبْتَ إِلَى قَوْمٍ فِهِم شَغَفًا بِحُبِّهِم كَيْ بِهِمْ قَدْ تَبْلُغُ الشَّرَفَا
فَالأَوْلِيَاءُ إِذَا رَامُوا غِنَى أَحَدٍ أَغْنَوهُ إِذ منه هذَا القَلْبُ وَهوَ صَفا

(٢)

وقال رضى الله عنه

أَنْعِمْ عَلَيَّ فإِنَّنِي لاَ أَعْرِضُ
عَنْكُمْ كَمَنْ عَنْكُمْ بِذَلِكَ أَعْرَضُوا

أَنْتُمْ فَاعْلَمُ بِالَّذِي فِي حُبِّكُمْ فِي صِحَّةٍ وَفؤَاده لاَ يَمْرَضُ
فَالرُّوحُ يَعْرُجُ نَحْوَكُمْ بِصَبَابَةٍ وَالْجِفْنُ مِنْ أَهْوَائِكُمْ لاَ يَغْمَضُ
هُوَ مُنْذِرٌ وَمُبَشِّرٌ لِجِنَانِهِ بِلِسَانِ صِدْقٍ لاَ يُذَلُّ وَيَخْفِضُ
تَرِدُ الأُمُورُ عَلَيْهِ لَكِنْ بَعْضُهَا بِالعقل يقبله وبعضًا يَرْفُضُ
بِالْحَقِّ يَنْزِلُ لِلْمَعَانِ بِقَلْبِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ قَوْلُهُ لاَ يُنْقَضُ
مَا فِيهِ مِنْ عِوَجٍ يَقُولُ بِهِ فَتًى عِنْدَ الْتِمَاسِ الْحَالِ وَقْتًا يُبْغِضُ
مَا ضَرَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ مُتَعَصِّبٍ وَمُثَبِّطٍ بِجَهَالَةٍ لاَ يَنْهَضُ
أَوحى إِلَيْهِ كَمِثْلِ وَحْيِ اللهِ لِلـ ـنَّحْلِ الشهيرِ بِذَاكَ لَيْسَ فَيُدْحَضُ
لاَ وَحْيَ أَهْلِ رَسَائِلٍ وَنُبُوَّةٍ نَزَّهْهُ عن وَحْيٍ به نَسْتَنْهِضُ

وقال رضى الله عنه

سَارِعْ إِلَى الْخَيْرِ تَلْقَى الْفَيْضَ فِى الْحَالِ
عَلَيْكَ مِنْ رَبِّنَا وَالْمَشْرَبَ الْحَالِى
وَاعْمَلْ مَتَى دُمْتَ حَيًّا فِى الزَّمَانِ لَا قَدْ جَاءَ مِنْ خَيْرِ مَرْسُولٍ بِأَعْمَالِ
فَإِنَّهُ سُـــنَنٌ لِلنَّفْسِ نَافِعَةٌ تَهْدِى وَتَصْلَحُ بِالإِرْشَادِ لِلْبَالِ
فِى أَىِّ شَهْرٍ بَدَا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَيَّـ ـامٍ وَسِتَّةٌ قَدْ تَعْزَى لِشَوَّالِ
مِنْ بَعْدِهَا عَرَفَاتٌ يَوْمُهَا وَكَذَا مِنْ بَعْدِهِ يَوْمُ عَاشُورَاءَ خُذْ قَالِى
كَذَاكَ شَعْبَانُ فِيهِ الصَّوْمُ سُنَّ سِوَى مِنْهُ الْقَلِيـــلُ فَبَادِرْهُ بِإِهْمَالِ
وَيُنْدَبُ الصوم فى يوم الخميس مع الاثنين مع أشهرٍ حُفَّتْ بِإِجْلَالِ

(٧)

وقال رضى الله عنه

وَلِمَشْرِقِ الْعِرْفَانِ حَنَّ فُؤَادِى مِنْ بَعْدِ مَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ غَوَادِى
وَتَلَاشَ عَنِّى كل شَىْءٍ هَالِكٌ بِشُهُودِ مَنْ قَدْ جَلَّ عَنْ أَنْدَادِ
أَهْلُ الْمُصَـــلَّى وَالْعَقِيقِ وَحَاجِرٍ فِى يَقْظَـــتِى أَهْوَاكُمُو وَرُقَادِى
وَبِكُمْ أَهِيمُ تَعَشُّقًا وَتَوَاجُدًا بَيْنَ الْوَرَى مِنْ رَائِحٍ أَوْ غَادِى
لِخِيَامِكُمْ أَشْتَاقُ مَا هَبَّتْ عَلَى رُوحِى نَسَايِمُ أَرْضِكُمْ وَفُؤَادِى
وَلَانْسِ قَلْبِى فِى الزَّمَانِ بِحُبِّكُمْ وَبِكُمْ زَهِدتُ بِوَحْشَتِى لِبِلَادِى
لِى فَاكْشِفُوا عَمَّا لَهُ قد رُمْتُ مِن خَلْفِ الحجـــاب لنيلنا لمرادى
وَلَنَا أَدِيرُوا كُوبَةً مِنْ سَلْسَلٍ أَهْنَى بِهَا مِنْ بَيْنِ أَهْلِ وِدَادِى
أَنْتُمْ كِرَامٌ مَا رَوَى أَحَـــدٌ لَنَا عَنْكُمْ لِئَامِ النَّفْىِ فِى الإِسْـــنَادِ

وَيَكونُ ذلكَ بَيْنَ قومٍ سادةٍ ... مِنْ سادةٍ وَأَكارمٍ أَمْجادِ
نَبَذُوا الدُّنا خَلْفَ الظُّهورِ زَهادَةً ... لِوِصالِ لَيْلَى أَوْ لِقُرْبِ سُعادِ
كي أَشكُرَنَّ لِفَضْلِكُمْ وَصَنِيعِكُمْ ... مَعَ سَكْرَةٍ تَبْقَى مَدَى الآبادِ
لا عَيْبَ فِيها غَيْرَ أَنَّ مَذاقَها ... يُغْنِي عَنِ الأَهْلِينَ وَالأَوْلادِ
وَتَصيرُ الصَّبَّ المَشُوقَ كَأَنَّهُ ... عِنْدَ المَذاقِ وَلَذَّةِ الإِنْشادِ
غُصْنٌ فَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ نَسائِمٌ ... وَقْتَ الضُّحَى مِنْ شَرْقِ ذاكَ الوادِي

(١٥)

وقال رضى الله عنه

حِلَقٌ بِها كَأْسَ الحِمَى تُدارُ ... لِلذَّاكِرِينَ وَفَيْضُها مِدْرارُ
سَكِرَتْ بِها أَقْوامُنا حَتَّى بِها ... بِجَناحِ أَسْرارِ المَحَبَّةِ طارُوا
فِي العالَمِ المَلَكُوتِي قَدْ جالُوا وَقَدْ ... كُشِفَتْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَسْرارُ
جَبَرُوتُهُمْ لاهُوتُهُمْ إِذْ غَنَّتِ الـ ... ـشُعَرا بِها وَتَرقَّتِ الأَفْكارُ
حِلَقٌ لَها أَوْمَتْ شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ ... بِحَدِيثِ حَقٍّ أَنَّهُ أَسْرارُ
يا وَيْحَ مَنْ عَنْها تَخَلَّفَ فِي الهَوَى ... جَهْلاً وَلَمْ يَدْرِ هِيَ الأَثْمارُ
وَالوَيْلُ ثُمَّ الوَيْلُ لِلْقاسِي الَّذِي ... قَدْ شاعَ مِنْهُ لِأَهْلِها إِنْكارُ

(٧)

وقال رضى الله عنه

نَمِيلُ وَلا نَخْشَى مَلامَةَ لائِمِ
إِذَا النَّفْسُ قَدْ ذَاقَتْ كُؤُسًا مِنَ الوَجْدِ
وَلَوْ أَنْصَفُوا أَهْلَ الزَّمانِ لَما رَأَوا ... سِوَى مَا عَلَيْهِ نَحْنُ مِنْ مَيْلِنَا الرُّشْدِي

فله من ناء تصرف فى الحشا ... بسر أمعان دونها لذة الشهد

نسير به نحو العلا بصبابة ... وأجنحة للفضل فى سيرنا تبدى

وأما سوانا فهو يفتن بالغنا ... وعند سماع الناى للناس قد يبدى

بما له للشهوات عند سماعه ... بجهل سرى فى النفس والروح والكبد

(٦)

وقال رضى الله عنه مخاطباً للسبحة

يا سبحة وصل الرجال بها إلى ... حضرات أسرار الجمال الساطع

مُنّى عَلَىّ بشربة أحيا بها ... فى كل أوقاتى حياة طوائع

سهروا ليالى جميعاً طربة ... بك مع هيام ثم دمع هامع

أنت الوسيلة للمقاصد كلها ... نرجو بك العليا وخير منافع

وعلوم فيض كالبحار إذا طمت ... تغنى السميع لها بقلب خاشع

لا تنسنى عند الوداع فإننى ... لك قد تركت لكل أمر مانع

(٦)

وقال رضى الله عنه فيها أيضاً

لا تتركن مسبحة نالت بها أمم ... من المريدين أسراراً وأنوارا

ذاقت بها بعد ما جدت مذاق رضى ... حتى علت فوق ذاك النجم مقدارا

فمن بها كان مشغولا على أدب ... لا ريب يجنى من الخيرات أثمارا

فيها الحديث أتى راداً لمنكرها ... عن النبى كمثل الشمس إظهارا

(٤)

وقال رضى الله عنه

فلا تنكروا ما كان منا من الرقص ... فحالتنا ليست تخالف للنص

لدى كل شيخ فى المعارف بارع ... أمين بتنوير البصيرة مختص

ولو أنكم ذقتم مذاق قلوبنا ... لهجتم كما هجنا وملتم إلى الرقص

لنا فى سماع الذكر ذوق مقدس ... ولى حلق الأذكار فيض فلا نحصى

هلموا إلينا تاركين مرادكم ... أيا مفكرين الحال جهلا مع النقص

عسى أن يفيض الفيض يوماً عليكم ... وتغلو مدى الأيام من بعد ما الرخص

(٦)

وقال رضى الله عنه

ولا جناح على الأفكار إذ صعدت ... نحو العلا بجناح الشوق تهياما

وغيبت فى رياض القرب راجعة ... تجنى لأثماره صبحاً وإظلاماً

فلا تلم لايمى قوماً نأوا طرباً ... عن عالم الملك أحوالا وإقداما

(٣)

وقال رضى الله عنه فى سند طريقة المسبعات

طريقتنا الخضرية ياذوو الرشد ... فعنا خذوا ما جاء فيها من السند

لها مدد يغشى لكل امرىء لها ... تلا فى أويقات بها يحصل المدد

فمن قبل إشراق الذكا وغروبها ... لغير امرىء أنه حال من الشدد

له أن يقضى دون ترك لفعلها ... إذا ما لهذا القلب بعد الأذى وجد

طريقة سادات فساد مقامها ... على ما سواها بالخوارق والرشد

فتحمى من الأعداء إن قصدوا أذى ... ومن كل سلطان بنفسك لم يرد

وتسقى نقيع السم حاسد من لها ... قرا بيقين أو عليه فقد حقد

وتمنح أسراراً وأيضاً منافعاً ... كثيرة لا تحصى لشخص ولا تعد

تُعَطِّرُ قاربها بعطر حقايق ... تفوح فما مسك وما عنبرٌ وندٌ

فكم حاز أقوام بها لمكانة ... بها ثبتوا بالحق فى الأرض كالوتد

ونالوا بها عزاً وقدراً مكملا ... وفتحاً مبيناً مثل صبح إذا اتقد

وناهيك أن الأولياء تمسكوا ... بها كلهم والكل منهم لها اعتقد

فنهلها عذب ومن فى الورى له ... من السالكين الصادقين فقد ورد

فيضحى كروض قد سقته سحابة ... يميس بكاس الغيث كالمسكر الممد

فمن رام أمراً معسراً فتلى لها ... يهون بلا شك كما ذاك قد ورد

تضىء لقلب القار بعد ظلامه ... وتكسبه أنواراً تلوح على الجلد

وتظهره بين البرية سيداً ... تدوم له العليا إلى منتهى الأبد

وفيها من الأسرار ما يعجز النهى ... وأفلام شتى ليس يحصرها العدد

فأولها أم الكتاب وبعد الـ ... ـمعوذتان بعد ذاك فالصمد

كذا الكافرون أيضاً كذا الكرسى بعدها

وسبحان أيضاً والصلاة على المعد

لكشف كروب النفس دنيا وفى غد ... نبى عليه الكون كله فاعتمد

ومن بعدها اللهم للآخر الذى ... لدى الناس معلوم إلى غاية الأمد

ومن بعدها اللهم وهى تمامها ... فداوم عليها كى تعيش على رغد

أجزت لمن فى الناس يهوى تمسكا ... بها فى ليالى العمر هذا إلى اللحد
كما لى أجاز البعض عن حبر وقته ... فذلك صديق بن خان أخو المدد
عن الأوحد الفياض قطب زمانه ... محمد النعمان من بالعلا انفرد
عن الطاهر المشهور ذى المدد الذى ... سرى فى نفوس الناس فى ساير البلد
عن السيد الهندى ياله من فتى ... فذا نعمة الله الذى للدنا زهد
عن الخضر الساقى السقاة وجندهم ... وأبدالهم والغوث والفرد والوتد
عن المصطفى البدر الذى بضيائه ... أزال ظلام الكون بالسعد والرشد
عليه صلاة الله والآل كلهم ... وأصحابه ما للحما واله فجد
وما سبعة تلك الطريقة سبعة ... وأمدت لقاريها خلايع من برد
وما غردت فوق الغصون حمامة ... فهاج بها قلب لبارئه سجد
وما هب ريح فى الدجا نحو رامة ... فأبرد ما فى الصدر من حرق الكمد
وما غن مشتاق بليلى وعلوة ... بيبد على وجناء ناعمة الجسد

(٣٥)

وقال رضى الله عنه

من ليس يشرب فى ألستُ كِياسًا ... لم يبق من بين الورى مقياسا
والشاربين هناك وهو عليهم ... سيماء رياها تزيل الباسا
ولهم علوم مع سلامة باطن ... من كل حال يوجب الإفلاسا
هم رحمة للعالمين وجُنة ... فتق المحب وتدرأ الوسواسا
فالقلب منهم دايماً مستيقظ ... والروح منهم للملايح حاسا

والحب وهـــو نحـــيم فى سرهم ... والطرف منهم لا يريد نعاسا
أنحاشـــهم فالله أبدله لهـــم ... فضـــلا لحفظ عهودهم إيناسا
عصـــموا فلا شىء يدنسهم ولا ... أبداً يرون مـــع الإله أناسا
فالروح فى روض الحقائق راتع ... منهم إلى أن يدخلوا الأرماسا
ما ضرهم لومُ امرىء متجـــاهل ... أو جاهل قد قارن الوسواسا

(١٠)

وقال رضى الله عنه

إن الفقير من اســـتغنى عن الناس ... بالله فى كل أوقات وأنفاس
فينسب الحول للمولى كذاك له ... مدى المدى القوة افهم لا تكن ناس
من رؤية الفقر أيضاً قد تبرا باســـتغنائه بإله الجن والنـــــاس
ولم يكن يلو فى أزمانه أبداً ... لغـــير مولاه تراكا لوســـواس
وليس علمُهُ من ظن العقول ولا ... وهم النفوس ولا إيحـــاء خناس
من حضرة الذات والأسماء قد نزلت ... على فؤاده فى حالات إقـــدام
نشوان بالله لا بالغير مع عُجب ... رياســـة كبرها يُفضى لإفلاس
وليس يجهـــل شيئاً فى ديانته ... ولم يكن عنـــد وعظ قلبه قاس
ولا يغـــيره تقبيـــل يده لا ... مال إليـــه أتى وقتاً من الناس
ولا بنشره أعـــلاماً يدور بها ... بين العبـــاد بأجياش وأفراس
ولا كـذاك ثنـــاء الناس فى ملأ ... عليـــه أو غـــيره أو ناد جلاس
ولا حكايات من كانوا ليشغلوا من ... فى قلبـــه حال جهـــل خال آساس

ولا كذا بكرامات ولو ظهرت ... بين الأنام كبدر أو كنبراس

ولا يكن فرحاً بالانخفاض له ... فى أى وقت ولا بالضرب بالطاس

ولا يكن بتصانيف فكتفياً ... عن الجهاد إلى إدخال أرماس

ولا بجمع من الفاسات يشغله ... قبل الوصول لحان الشرب والكاس

ولا برؤيا منامات بها هلكت ... قوم بشطح وأوهام ووسواس

ولا مرقعة أيضاً وسبحة أو ... بدرس علم لأقوام بكراس

ولا بالغز ولا رمز وتورية ... لا بالكنى لا بألقاب ولا شاس

بل الفقير هو الراضى بقسمته ... مطهر القلب من إثم وأرجاس

مراقباً فى جميع العمر خالقه ... فان برؤيته عن سائر الناس

لا زال مجتهداً فى الله خالقه ... لكاس عرفانه بين الورى حاس

تدرى بصيرته تلك الغيوب كما ... للعارى يبصر بين الناس والكاس

فى بدئه قد بنى فى السير سيرته ... على كتاب حميد غير آساس

جميع أخلاق أهل الله فانحصرت ... فيه لدى كل ذى ذوق وأنفاس

(٢٥)

وقال رضى الله عنه مبيناً للنفوس السبعة

للنفس سبعة أحوال بها سميت ... فهاكها أن نزد كشفاً وتبيانا

وكلها فى كتاب الله قد ذكرت ... ذكراً جميلا حوى معنى وإتقانا

أمارة وهى بالعصيان تأمر مع ... تزينها الشر أو قلتا وإحسانا

لوامة بعد أن تلقى اصاحبها ... فى مهمه الإثم لداخله عصيانا

تلومه بعد هذا الفعل لومة ذى ... عقل وفهم على ما منه قد كانا

وبعدها ذى الذى قد ألهمت رشداً ... تميل للخير إسراراً وإعلانا

وربما رزقت كشفاً فلذ لها ... وشاع بين الورى عجباً وعربانا

أيضاً كذلك لها الهامات ليس لها ... حد فتعجز أفكاراً وأذهانا

مع ذا ففيها من الآفات أعظمها ... ربما أعقبت للنفس خسرانا

ومطمئنة وهى ما اطمأنت على الـ ... ـطاعات والقلب منها فاض إحسانا

وجاز لقلب المريد بالوصول لها ... بالعارف عند قوم قد علوا شانا

كذلك راضية وهى التى رضيت ... بحكم بارئها حباً وإيمانا

وتحت أقدام مولاها اطمأنت ولم ... يوحشها شىء ولو كرباً وأحزانا

مرضية بعدها وهى التى رضيت ... عن كل شىء لدى الرحمن قد بانا

وعنها قد رضى الله العظيم لذا ... سقاها كاساً دهاقاً لذ عرفانا

من بعدها وهى من تسمى بكاملة ... حوت لعزتها بالعدل ميزانا

مقام صاحبها عند الأكابر أهـ ... ـلُ الله من فيضهم لا زال هتانا

قطب يسمى بلا خلف فنذكره ... للسامعين فخذ درأ ومرجانا

(١٨)

وقال رضى الله عنه

بادر إلى حاننا ياجانى البال ... واشرب لكاساتنا من بين أبدال

ولا توافق لمن عنا يردك فى ... وقت بوسوسة أو عزل عزال

واصحب بحالة آداب لحضرتنا ... مع صفو بال وإخلاص وأعمال

ولا تزن حالنا عند اتصالك بالآراء فالراء لم يدرك لأحوالى

فما لأهل الحجاب فى حقائقنا شىء من الفهم لو مقدار مثقال

مريدنا لا ترى شيئاً سوانا ولا تخشى من الغير من دون ومن عال

طريقنا وهو أمن للمريد إذا ما فيه كان على صدق وإقبال

طريقنا وهو يحمى المريد من الآفات فى هذه الدنيا وأهوال

وفى غد كل من يعزى له فله عز يدوم بلا نقص وإذلال

طريقنا كم به ذاقت أحبتنا مذاق من قد مضوا فى كامل الحال

طريقنا كأنه فى الليل دايرة على المريدين فى سهل وإجبال

طريقنا كم به قد أسكرت أمم لما أديرت لهم كاسات جريال

محمية من شياطين الزمان ومن أغواله ومجاذيبٍ وعمال

وربه ليس عند الموت يختم إلا بالشهادة مع رؤياه بالبال

مكانة ليس قبل الموت تخطر فى بال امرىء وهى قد حفت بإجلال

هذا أتانا من القوم الألى ولهم فى ذا أسانيد عن أقطاب عن آل

فلا تمار وسلم كى تحوز بذا معهم مقاماً جليلا كاملا حال

(١٧)

وقال رضى الله عنه

إذا ما بليلى قد جننت أيا بالى لأنت على عهد وإخلاص أعمال

ولا سيما إذ بالجنون تلاعبت بك الحال فى نار بحضرة عذال

فحسبك هذا مفخر عند قومنا رجال مذاق الكاس والنصب العال

وقال رضى الله عنه مبيناً للأخلاق الجيدة التى تكون بها السعادة عند الله تعالى فقال :

لنفسك طهر من نجاسات عصيان ... ترد عن الخيرات فى أى أزمان
وخلقها بالحسنى خلائق أحمد ... نبى الهدى والصالحين أولى الشان
فلله من أخلاق خير فطهرت ... لصحبها فى الناس من رجس أدران
فترقى على أوج الكمال لربها ... وتلهمه رشداً وأسرار عرفان
فها هى خذها مسرعاً متخلقاً ... بها فى جميع العمر من غير نسيان
فأولها فالتوب لله ربنا ... عن الذنب فى سر وحالة إعلان
ورد الذى قد كان ظلماً من الورى ... جميعاً بلا عذر بؤدى لنقصان
وصبر على البلواء عند نزولها ... وخوف من الرحمن فى كل أحيان
وتقصير آمال ورحمة باطن ... على الناس مع شيوخ وصبيان
مجاهدة للنفس ذكر وفكرة ... تكون مدى الإحراك أيضاً وإسكان
كذا غيرة فى الله أيضاً نصيحة ... وتفويض أمر للإله وأحزان
وزهد مدى الأيام فى هذه الدنا ... وأفعال هذى النفس فى أى أزمان
كذا ذكر موت وهو قد حان وقته ... وما بعده من غسل جسم وأكفان
وحمل إلى هذى القبور بسرعة ... ودفن سؤال بعده يفزع الجانى
وصدق وإخلاص صلاة تطوع ... تصوف به فى القلب عن خلق شيطان
وغبطة تقوى ثم رشد شجاعة ... على أى شيطان من الإنس والجان
خشوع حياء مع جميل توكل ... وفاء وتسليم وكامل إذعان

ورفق كذاك الحب لله دائماً ، مع البغض فيه والوفاق لقرآن
وسنة خير الأنبياء محمد وأصحابه السادات أعلام أديان
وشوق إلى المولى وأنس أمانة مروءة نفس ثم زهدك للفانى
وظن جميل فى العباد جميعهم صيانة نفس عند إلقاء فتان
سلامة صدر من وساوس جنة رضاء بما يجرى بلذة إيمان
ورقة قلب والثانى فراسة ، مراقبة للواحد الأحد الدان
مرابطة مع كظم غيظ وعفة وعفو بصفو القلب عن كل إنسان
كذاك استواء الذم عندك والثنا وسعى لخير بالفؤاد وجثمان
قيام الليالى مع صيام وعزلة عن الناس إلا أهل علم وعرفان
وصمت عن القول الذى هو فى غد يؤدى إلى نار وخزى وخسران
وترك فخار بالذين تقدموا كأهل صلاح من جدود على شان
وبعد عن القوم الذين تفننوا وقد ركنوا من بعد هذا لسلطان
وفقه وعلم ثم هجرك للذى يذم لمن فى الدين هم شبه أركان
لعلة نفس فيه كامنة لكى يشبع بين الناس أحوال نقصان
وبذل نداً للناس كل كبيرهم وأيضاً صغير مع يتيم وضيفان
كذا حكم للناس فيها منافع من الدين للإصلاح فى أى أزمان
رجاء صفاء مع عظيم محبة فتعمر بالأحشا بأنوار إيقان
معاقبة للنفس مع عتب لها وحب خمول بين عرب وعجمان
كذا قصد طول للحياة لأجل ما يحوز من الأعمال عداً لرجحان

زيارة أقوام أكارم سادة ومن كان فى رمس لدعوة غفران
وبر لأشياخ مع الوالدين مع تواضع نفس مع مراعاة إخوان

(٣٩)

وقال رضى الله عنه مبيناً الأخلاق الذميمة متى يكون بها هلاك العبد وعذابه فى الدار الآخرة :

تجنب لأخلاقٍ ذميمة غبُّها من الله إبعاد عن السعد والخير
فساد لما فى القلب من نية كذا كراهة أهل الله سادتنا الغر
كذا العلماء العاملين بعلمهم ومن كان منسوباً إلى مفرد القدر
محمد خير الأنبيا وصحابه كفاروقهم أيضاً وعثمان مع بكر
وَهَجْرٍ وَهُجْرٍ مع تهاترِ السن وقهر يتيم واحتقارٍ لذى فقر
إساءة فى الأحباب أيضاً أقارب وتنقيصهم زوراً بما فى النهى يجرى
وأشياخ تعليم لقرآن أو كذا شيوخ لعلمٍ أو طريقٍ أولى السير
وقلة آداب مع الله باطناً وظاهراً أيضاً عند نهى مع الأمر
ونسيان موت والذى بعده من السؤال لدى الإلقاء فى باطن القبر
ونقصان إيمان بفعل خطيئةٍ ونسيان ما قد كان منك من الوزر
كذا طول آمال وحرصٍ مذمم ، على ذى حياة النفس مثله للكفر
وغش وحقد ثم بخل وغيبة ، نميمة أيضاً والزناء مع الكبر
كذا كذب أيضاً مع الحسد الذى يزيل فخار المرء بين أولى الذكر
وحب إشاعات لكل امرىء غدا على منهج الأولى بماله قد يزرى
كذاك اعتماد فى الفؤاد على الذى عزيت إليهم من أولى العلم والخير

وكثرة مافى النفس من حيـــل بها ... تريد دوام الضر والشر للغـــير

وتركك أعمالاً وقلةَ غيرةٍ ، ... كذلك حياء يصحب النفس فى العمر

وغبطةٌ فيما ليس فيـــه منافع ... وقلة خوف من إلهك فى السر

إدامة عصـــيان وبغض شماتة ... مشاحنة إضمار ســـوء من الشر

وترك اهتـــداء للذى يرضى ربنا ... وجبن لدى لقياك طائفة الكفر

كذا الشكر فى المولى أو الرسل الذى ... أتوا منه للمربوب بالنهى والأمر

شراسةٌ أيضاً ثم قلة شـــفقة ... على الناس عند البأس والكرب والضر

قنوط وإرســـال الجوارح للذى ... يؤدى لدى يوم القيامة للخسر

مجالسة الفســـاق أيضاً ومن لهم ... مداهنة فى الناس من عبد أو حر

ولبس جلابيب من الكذب الذى ... عواقبـــه شر لبوم اقضا يسرى

كذا وحشـــه بالله نسيان ذكره ... تَوَلُّه بالأغيار أو رَبَّةِ الخِدر

وإفشـــاء أسرار يؤدى ظهورها ... إلى الضرب بين الناس والشتم والضُّر

وقلة توقير لشـــيخٍ ووالد ... وقذف وسب مع شرابك للخمر

كذا التُّتْنُ المشـــهور تحـــريم ما أتى

حلالا كذاك العكس فاحذر مدى الدهر

ودعوى كمال مع هوى وغواية ... وصحبة عاص أو مريب وذى غدْر

وحب وبغض فى سوى الله ربنا ... على غير ما قد جاء عن قائد الغر

وغفلة قلب عن مراقبـــة الذى ... عليم بما تخفى الصدور من السر

خيانة جار مع كذا عدم الرضى ... بما من إله الخلق خاقنا يجرى

وإفساد قلب بالرياء وسمعة ... ورؤياك بالنقصان للناس والحقر

كذاك انهماك فى المعاصى ورغبة ... بقلبك فى أحيان عمرك للشمر

كذاك اعوجاج عن شريعة أحمد ... ببهرج قول فاتخذته كالستر

وكبر على أهل العلوم وسادة ... من الأولياء الصالحين أولى النجر

بجد له تعزى مع الحالة التى ... عليها من النقصان والجهل والنجر

ولا سيما من أنت تعزى لذاته ... بتلقين ذكر فى المشايخ أو أصر

خلافة أيضاً والبلادة جفوة ... لدى ذكر ذى خير على منهج الغرّ

وأيضاً كذا استعجال نفس على الذى ... تؤمله من زيد يجىء ومن عمرو

كذا طمع فيما يزول وكثرة الـ ... ـهموم وتدبير يدنس للفكر

وزهدك أيضاً فى التحدث جهرة ... بنعمة مولى الكل خالقنا البر

كذا فرح بالمدح والغم دائماً ... بذم أتى نثراً إليك وفى شعر

ونقد عهود ثم إصرار بعده ... وخلف لوعد أو وفاق لذى شر

وحبك أيضاً فى الزمان لشهرة ... لنيلك للإجلال أو كامل القدر

رضاؤك أيضاً بالذى منك قد جرى ... من الذنب فى بعض المواضع والهتر

ونصرك أيضاً فى الزمان بباطل ... لنفسك بالأقوال والنظر الشزر

كذاك اغترار مع خداع تجبر ... ولذة نفس بانتقاص لذى طهر

وسخرية أيضاً وسحت تجسس ... ولهو ولغو والركون لذى الجرر

ونسيان ما بعد الممات وفى غد ... يكون من النيران والهول والحر

وتأويل ما قد جاء من عند ربنا ... على وجه جهل لا يليق بذى فكر

وإظهار نفس بالعلوم جهالة ... لجاه به يعلو لدى الجاهل الغمر
وإظهار سر دون سر تلاعباً ... بشطح وأقوال فتتهم للظهر
كذاك اقتصار للثناء عليك أو ... جدودك أو أشياخ نفسك فى العصر
وتعليم علم ليس ينفع فى الدنا ... بشىء ولا الأخرى مثله كالسحر
وأوقاف لا تدرى لما قد حوته من ... معان وألفاظ أمرّ من الصبر
لدى كل حبر عالم متبحر ... دقيق معان فى المعان على خبر

(٤٠)

وقال رضى الله عنه

عجباً لشيخ قد عصى مولاه ... والموت كاد قريباً أن يغشاه
متلاهياً متلاعباً متشاغلا ... لم يدر من غفلاته عقباه
فكأنه طفل لشدة جهله ... بالله فى ليل كذاك ضحاه
أو أنه كقريب عهد بالحنيفة ليس يدرى ما الكتاب حكاه
لا زال وهو على الذى لله يغضب فى الدنا وكذاك فى أخراه
لا يرعوى أبداً بلومة لايم ... عن كل شىء قلبه استحلاه
يبكى وليس على خشوع فى البكا
يبدى السلوك ويضمرن سواه
فيميل طوراً للصلاح وتارة ... للعلم دعوى كى يقال فهاه
لا فى نهاره لا فى ليله قد يُرى ... مشغول بالله الذى سواه
وله صلاة دون حال تخشع ... تصفو لها أحواله وحجاه

وقراءة بوساوس قلبية فاللفظ منها لم يذق معناه
مثل الحمار فيحملن عليه أسـ ـفاراً فما أخزاه ما أرداه
غفلاته عن ربه حجبته عن حال يلوح به عليه سناه
سبعين عاماً عاش فى الدنيا ولم يبلغ من الآمال ما يهواه
لحويلة سرية جهلية حجبية حجبته عن مولاه
فالناس قد ظنوا به خيراً ولكن ليس فيه وحاله تأباه
فالجهل فيه سجية لولم يكن فيه كذلك لم يفته مناه
فيميل للطاعات لكن قلبه متدنس بوساوس تغشاه
قد فاته كل المراد لحجبه بمكان سوء سرها أخفاهُ
يهوى الكنى وكذلك الألقاب مع ما فيه من عيب يشين كناه
ما قيدته أوامر وحيية كلا ولا نهى كذاك أتاه
ما قدمت شيئاً يداه ولا له خلق جميل للصواب هداه
ما وافق التنزيل فى أحكامه كلا ولا شرعاً فعم ضياه
لا أدرى حاله يوم تطوى السما والنار تبرز والعذاب يراه
مع ذا له فى ربه فى أى ما وقت رجاه ما ألذ رجاه
وكذا اعتراف بالذى عملته نفسـ ـه من ذنوب أوهنت لقواه
يا ربنا ارحم فى الدنا وكذا غد شيخاً جهولا ناسياً مولاه
وانظر له اللهم منك برحمة ورضى فيعبق فى البلاد شذاه
فالأمر أمرك والعبيد لكم ولو ملكته أنفسُ أذهبت نقواه

متوسلا لك بالنبي محمد والآل مع صحب ومَنْ والاه
إن تغفرنْ جميعَ ذنب قد جرى منه ولو كلمحة فنواه
وكذاك تلحقه بأنوم لهم شأن عظيم لا يزال وجاه
شربوا المدام وقد أديم لهم بها قدر حلا بين الأنام ثناه

(١٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة القطب الكيلانى قدس الله سره

ما فى المناهل منهل مستعذب إلا ومنهلنا المصفى أعذب
ما حان قدس قد أدير شرابه إلا ولى فيه الألذُّ الأطيبُ
أو فى الوصال مكانة مخصوصة إلا ودون مكانتى فالتعجبُ
ما من منازل فى الحضاير عُززت إلا ومنزلتى أعزّ وأقرب
وهبت لى الأيام رونق صفوها فغدوت أبعدُ ما أشاء وأقرب
وبنا طرايق من مضوا وتقدموا فحلت مناهلها وطابَ المشربُ
فغدوت مخطوباً لكل كريمة لوانا إذ ما أنطقت لا تقْرَبُ
وعرائس محجوبة فى خدرها لا يهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم ما فيه للأفكار شىء يتعب
وكذا محبهم وحقك لا يرى ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة قد أعجزت أسرارها من يَكْتُبُ
وجلالة عنت النهى لسُمُوِّها علوية وبكل جيش مَوْكِبُ
أنا بُلبل الأفراح أملأ دوحها لحناً فيسكر للعقول ويجذب

ولكم نفوسٌ بمثل ذا أرقصتها طرباً وفى العليـاء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى موصـولة أحوالهم لى تنسبُ
وكذاك قد خضعت لنا كلُّ الدنا طوعاً ومهما رمتـه لا يَعْزُبُ
أصبحت لا أمـلا ولا أمنية فى البال تخطر أو ترام وتعجبُ
كلا ولا معنى نفيساً يشتهى أرجـو ولا موعـودة أترقب
مازلتُ أرتعُ فى ميادين الرضى ورياضها وهو الشهىُّ الأخْصَبُ
وزواهر ملكوته لاهـوته حتى وهبتُ مكانة لا تُوهَبُ
أضحى الزمان كحلة مَرْقومَةٍ أنوارهـا بجمالهـا تتلهبُ
وكذاك من إعزازها وكمالها تزهـو ونحن لها الطراز المُذْهَبُ
أفلتْ شموسُ الأولينَ وشمسُنا معها فلا يبـدو لَعَمْرُكَ غيْهَبُ
مَرْفُوعَةٌ عن كل شمس قد بدت أبداً على فلك العـلا لا تَغْرُبُ

(١٨)

وقال رضى الله عنه

حالى غريب فلا يدريه إنسـان إلا امرؤ قلبُـه بالحب ملآن
فالحق سـيرته والشوق مركبه والصدق وهو له فى السيْرِ أعْوَان
لله بالله فى كل الزمان على وصفٍ جميل له فى الذكر بُرْهان
يرعى فؤادُه أثمار الغيـوب كما جثمانه فيـه أحـوال وألْوَان
فغالب النـاس فى وهم طريقهم على هواهم وما فيـه لهم شانُ
وذا لهم حاصـل بالاكتفاء بما نالوه من درهم ممن لهم كانوا

فظلمة القلب بالأهواء كم فعلت ... بأهلها ضرراً لم يحصه إنسان

إن المراد فلم يبلغه ذو كسل ... ولا امرؤ فيه نفس فيه ادهانُ

لله در امرىء قد قال ما ألفت ... نفسي له من مقال فيه إمعان

من دام في الكون لم يفلح تقدمه ... فلا يطيب به وقت ولا آن

فلا وصول لمن في نفسه غرض ... سوى الذي فيه تحقيقٌ وعرفان

في عينه مدمع في قلبه حزن ... في يده من طريق الكشف ميزان

لا يكتفي بسطور وهي قد كتبت ... في كاغد فيها تلميح وتبيان

فحالة الوصل لا يدري حقيقتها ... غير امرىء فيه جنات ونيران

لهذه بعض أقوام فيزلفها ... لتلك من غرة نفس وشيطان

لا زال في روضة اللاهوت مرتعه ... وفي الحضائر بين القوم سلطان

(٣٦)

وقال رضي الله عنه

اتركْ أراجيف قوم لا مذاق لهم ... ولا وصول إلى المولى ولا نظر

ناس وليسوا كذاك بل هم فتن ... للساكنين وما فيهم لهم ثمر

فالكل همتهم في نفع جسمهم ... أكلا وشرباً ولكن فيهما ضرر

والروح ليس له منهم غذاء به ... يلتذ معنى ويسرى كالذين سروا

(٤)

وقال رضي الله عنه مشطراً لقصيدة سيدى الشيخ أبي مدين التلمساني قدس سره :

بحركنا ذكر الأحاديث عنكم ... لتحريك غصن عند ريح به انثنى

ولولا شذاكم ما تزايد وجدنا ... ولولا هواكم فى الحشا ما تحركنا

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله ... بغى من الأهواء لم يلج الأذنا

إلينا التفت واسمع لقول محقق ... إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

إذا اهتزت الأرواح شوقاً إلى اللقا ... بنسمة روضات الفنا أو فنى الفنا

وجالت بأنحاء الغيوب تواجداً ... تراقصت الأشباح يا جاهل المعنى

أما تنظر الطير المقفص يا فتى ... له حسن إدراك به كم فتى جُنا

فمع شدوه فوق الرياض لذاذة ... إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى

ففرج بالتغريد ما بفؤاده ... تمكن من حال له كان أحزنا

وإن لذا التغريد معنى بهمه ... فتضطرب الأعضاء فى الحس والمعنى

ويرقص فى الأقفاص شوقاً إلى اللقا ... على طرب يدنى له كل من دنا

فتستأنس العشاق قلباً وقالباً ... وتهتز أرباب العقول إذا غنا

كذلك أرواح المحبين يا فتى ... لها حالة تبدى العجاب بلا ونا

متى شاهدت كشفاً ملايح حبها ... تهزهزها الأشواق للعالم الأسنى

أتلزمها بالصبر وهى مشوقة ... إلى المقصد الأعلى أو المورد الأهنا

أيا لائماً فى قلة الصبر غرة ... وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى

فيا حادى الأظعان قم واحدُ قائماً ... لذاك الحِمى ليلا بما يمهر الجفنا

وتوقع لنا منك الحداء تشوقاً ... وددن لنا باسم الحبيب وروحنا

وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا ... لئلا يرى غير الذى فيه قد كنا

وسلم لنا فى كل حال رأيته ... وإن أنكرت عيناك شيئاً فسامحنا

فإنا إذا طبنـــا وطابت عقولنا بشرب كياس الحب فى جمع جمعنا
ودارت علينا الكأس مثنى بنغمة وخامرنا خمـــر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران فى حال سكره بألسن حال تورث الغـــم والوهنا
فلا تجتهـــد فيما يرد وهاك خذ فقد رفع التكليف فى حال سكرنا

(٢٤)

وقال رضى الله عنه ناظماً سنده فى الطريقة الخلوتية نفعنا الله بها :

قد ذكر البرق اللموع برامة قلـــبى ديارَ أحبـــتى ورفاقتى
فبكيت من فرط الغـــرام بأنةٍ أســـفاً على تلك الديار وعبرتى
والطرف منى لم يذق نوماً به يلتـــذ فى نهر كذاك وليـــلة
ما شمت ركباً قاصـــداً لديارهم إلا وكادت أن تذوب مهيجتى
يا لايمى جهـــلا فلو تدرّ الذى نيرانه عمت جميع حقيقـــتى
ما كنت لى بين البرية لايماً فى أى حال شمتهـــا بعقيـــلتى
دع عنك لومى فى الذين هواهم ملك الحشـــا بمذاقه وحشاشتى
لا غرو إن سهرت عيونى أو همى دمعى على هذى الخدود كديمة
فجميع ما تهـــوى النفوس فإنه يمضى سوى أهوى أولاك فليست
فكأنما أخلاقهم فى حســـنها أخلاق ســـادات الأنام أئمتى
الخلوتيـــة من لهم قدراً سما تلك السما فخـــراً بكل عجيبة
فلنـــا الهنـــاء بعزونا لطريقهم فى كل أوقات الزمان وأخـــرة
وله أخذنا عن خليفتهم ومعـــدن سرهم قرشـــيهم بمحبة

وكذاك عن روح الهمام ابن البشير الطيب القطب الشهير الأمة

هذا عن السمانى قطب زمانه بواب خير الأنبياء بطيبة

هذا عن البكرى سيدى مصطفى الصدق نخر الأصفياء السادة

هذا عن الحلبى فرد أوانه عبد اللطيف فيالله من قدوة

هذا عن الأستاذ سيدى مصطفى أعنى افندى خلاصة الصوفية

هذا تلقن عن قراباشى الذى قد كان بحراً زاخراً ذا لجة

هذا عن الجرومى إسماعيلهم من منه قد برزت حقائق جمة

هذا تلقن للطريق عن الفتى عمر الفؤاد فؤاد كل خشيشة

هذا عن الأستاذ محيى الدين من بالقسطمونى فشاع عند الكافر

هذا عن المفضال شعبان الذى بالقسطمونى كذلك نال الشهرة

هذا عن التوفادى خير الدين من أحدى القلوب إلى شهود الحضرة

هذا تلقن عن جمال الخلوتى المنقذ الغرقى بأسرع همة

هذا عن القطب الشهير محمد أعنى بهاء الدين باهى الرتبة

هذا عن الباكوبى يحيى المرتضى بدر الدياجر كنز كل دقيقة

هذا عن الأستاذ صدر الدين من قد كان صدراً بين جمع أجلة

هذا عن الأواه محيى الدين من بالحاج مشتهراً وكل حميدة

هذا عن الأستاذ مبرام الفتى من لقبته بلاده بالخلوتى

هذا عن المشهور من بين الورى عمر فذاك الخلوتى المخبت

هذا وكان طريقه من صنوه الخلوتى محمد ذى اللحظة

هـــذا عن الشـكلان إبراهيم من ... قد كان مشهوراً بحسن زهادة
هـــذا عن التبريز سيدنا جما ... ل الدين من سماد الورى بوراثة
هـــذا تلقن عن شهاب الدين أعـــ ... ـنى محمـد الشيرازى شمس طريقتى
هـــذا تلقن عن محمـــد النجا ... شى ذاك ركن الدين منهل شربتى
هـــذا عن الأستاذ قطب الدين وهو ... الأبهرى ثمـــار روض حقيقة
هـــذا عن السحب الهتون أبى النجـ ... ـيب السهروردى الإمام المثبت
هـــذا عن البكرى مصباح الدجى ... عمـــر المطهر قلبـــه من غفلة
هـــذا تلقن عن وجيه الدين من ... بالقاضى مشهوراً بحسن الفتوة
هـــذا عن البكرى وهو محمد ... ساقى الحميـا وارث القطبيـة
هـــذا عن الدنبورى وهو محمد الـــ ... ـمحمود فى يده كذاك نهاية
هـــذا عن الدنبورى ممشاذ الذى ... قد كان أوضح من ضياء غزالة
هـــذا عن القطب الجنيد فياله ... من ســـيد قد حاز كل سيادة
هـــذا عن السقطى وهو سريهم ... من قد سرت أسراره فى الأمة
هـــذا عن الكرخى معروف الذى ... قد كان معروفاً بكل جميـلة
هـــذا عن الطائى داوود الذى ... فى وصفه حارت وحقك فكرتى
هـــذا عن العجمى ذاك حبيبهم ... من أسكر الفضـــلا بكأس محبة
هـــذا عن الحسن الإمام المجتبى الـ ... ـبصرى حبر الســـنة النبوية
هـــذا تلقن عن أمير المؤمنـــين عليهم عالى الثنا والرتبـــة
هـــذا عن النور الذى قد كونت ... منـــه الخلائق لو كقدر الذرة

خير البرية أحمد المختار من ... هدى الدنا بضيائه أضاءت
هذا عن الروح الأمين المرتضى ... جبريل من بالوحى خص وقوة
هذا عن الله العليم بحالنا ... القادر الفعال رب العزة
أسأله بالمختار ذاك حبيبه ... وبأهل سلسلة الطريق وسيلتى
أن يرفعن قدرى وذكرى بالتقى ... مع حسن أخلاق وصفو سريرتى
ويقيانى من شربهم كأساً بها ... لاولد يشمل ذرقها وصحابتى
مع ختمنا عند الممات بما به ... تبدو مدى الدارين حال سعادتى
مع حشرنا يوم القضا فى زمرة الهادى بمنزله لأشرف ملة
صلى عليه الله مع أصحابه ... والآل ما هبت نسايم طيبة
أو غردت فوق الرياض حمائم ... أو فى البسيطة فالسحائب سحت

(٦١)

وقال رضى الله عنه

إذا ما دعا قلبى هوى من أحبه ، ... يكاد فؤادى أن يطير لذا كا
وأجهدُ نفسى أن أراهُ وإن أكن ... قريباً بحيثُ لا أشير بذا كا
فإن حصل المقصودُ منه برؤيتى ... له فاهنئى حبى أديمَ هُدَا كا

(٣)

وقال رضى الله عنه

خالقتُ فيكم كلَّ شخص لامنى ... بِنِشاره ونظامه المتكاثر
وبكم رضيتُ كما الذين بكم رضوا ... نفساً وحازوا المقام الفاخر

أنا منكم وإليكم وعليكمُ لى فارحموا بفيوضِ علمٍ ماطرِ
وإلى حضائركم بنا فاسروا وفيها متعوا روحى بكأس غامرِ
وعلىّ من خلع الولاية فاخلعوا خِلعاً تمم مدى الزمانِ لسائرى

(٦)

وقال رضى الله عنه

تاه فكرى فى جمال من لها عقلى فمال بدر داج وبها لاح لى نور الكمال
ليت شعرى بعد ذا هل أجد لى من وصال
لسليمى يا لها من عروب ذات خال
أنحلت جسمى نحولا بينا مع ضعف حال صرت من عشق لها وسقامى كخيال

(٦)

وقال رضى الله عنه

هيامى بسعدى فى مَسَاىَ وإبكارى دليل على عشقى وحيرة أفكارى
كتمتُ هوائى فيها حين عشقتها ولكن فأبدته مدامع إبصارى
تصرف فى قلبى هواها وإننى به صرت كالمجنون فى كل أدوارى
فإن غنّ ورقٌ فى الربا أو تراسلتْ مطوقةٌ من فوق روضات أزهار
أو الريحُ من نجد فمرت سحيرةً وهزتْ أثيلاتِ وأغصان أشجار
ترى النفس منى قد تغيرَ لونها وفاضت دموعى فوق خدى كأنهار
وما هى إلا منتهى كل غاية وما هى إلا السمعُ منى وأنظارى
أبى القلبُ من كل الزمان بأن يرى سواها بود فى أويقات أعمارى

فما أنصف العذال فى عذلهم بها ... بما قد رأوه من نثارى وأشعارى
وما كنتُ أدرى قبل ذاتها ما البكا ... وما العشق حتى فيها أمعنت أفكارى
وما ذقتُ منها غير لفظ ونظرة ... كطيف خيال حرها فى الحشا سارى

(١١)

وقال رضى الله عنه

لا ذنب عند أولى التحقيق والنظر ... على امرىء ذى شهود فان فى الله
فلا يؤاخذه بذنب فى القضاء إذا ... ما جاء كالغير عند الحاكم الله
ولو يكون بهذا الذنب يقتلهُ ... شرع النبى العظيم الكامل الجاه
وفى الشهود معان من غرائبها ... ما أدهش السادة الأقطاب فى الله
وأذهل النفس حتى عن حقيقتها ... باء لأمر الفاعل المقصودِ والناهى

(٥)

وقال رضى الله عنه

ما بين أهل العلم أعنى الظاهرا ... والباطنَ الحسنَ النفيسَ الباهرا
خلف يراهُ العقل إلا صورة ... والقصد واحدُ منهما قد صارا

(٢)

وقال رضى الله عنه

جميع شىء يراهُ العقلُ والفكرُ ... عظيم أوْ أنهُ فى العين محتقرُ
خيراً له النفس تستحلى كشربتها ... وأكلها أو به يُقْضى لها الوطرُ
أو أنه ضد هذا فالعقول له ... تأبى وتكرههُ الأسماعُ والبصر

من قبضتين هما فانظر لتعرف ما أقوله من معان كلها درر
فبالجلالية الأولى فقد عرفت وبالجمالية الأخرى كذا ذكروا
فالشر أجمعه يأتى لنا أبداً من الجلالية الغراء والضرر
والخير أجمعه أيضاً كذاك من الـ أخرى كفتح ونجح معهما الظفر
والأولى قابلن بالصبر تلقَ به ما ليس تبلغه من بعده الفكر
وقابل الأخرى بالشكر الجميل عسى تصب فيك فيوض دونها اللطر
وبالزيادة ترقى فى الحضائر ما مرت عليك ليال العمر والنهر

(١٠)

وقال رضى الله عنه

ولم يكن يتعين عند أحبارى كمال ذات الإله الواحد البارى
إلا بهذى الصفات قدرة وكذا إرادة وحياة سرها سارى
علم به كل شىء وهو منكشف فى تلك دار البقا مع هذه الدار
وعند غير أولاك بل ثمانية على المعان فزد يا أيها القارى
تلك البقاء عليها لا تزد أبداً إذا جلست بنادٍ بين أخيار

(٥)

وقال رضى الله عنه

إن العلوم لها أسماء قد شهرت علم الشريعة وهو الظاهر الحسن
علم الحقيقة عند الكل معرفة الله القديم بذوق فيضه هتن
كذا صفاته والأسماء أجمعها بما به جاءت الآيات والسنن

علم اليقين كذا العرفان بعده والـ ... ـلم اللدنى الذى أسراره مزنُ
كذلك الذوق والعلم الحقيقى والـ ... ـتوحيدُ أيضاً مصونٌ للنهى يصنُ
وكل واحد من تلك العلوم له ... سرٌّ يكونُ لمن يُهدى له جننُ
فى هـذه الدار من هم يدنسه ... وفى القيامة من شىء له يهنُ
ومن يرى خالياً من هـذه فله ... مع الملامة فالتاديب والرسنُ

(٨)

وقال رضى الله عنه

سيوفُ ألحاظٍ من أهواه قد سفكتْ ... دمى ذاك لدى أهلِ الهوى جَازَا
قد قيلَ لى بعدَ ما قد كانَ وهو لنا ... فى النفس شىء فمن يُعرَفُ بِذَا فَازَا
فاليوم ليس لها فى ذاك من خبر ... إلا امرؤٌ كان من بين الورى بازا
أسقاهُ من كاسِهِ البازُ الشهيرُ وقد ... نال الوصال وللعلياء قد حازا

(٤)

وقال رضى الله عنه

حمامات وادى الشعب قد هيجت نفسى ... بمعنى من الألحان قد شغلَ القلبا
أشارَ بسر فوق إدراك بعضهم ... ولم يدره إلا فتى جاوزَ الحجبا
معَ الناسِ لكن ليس معهم حقيقة ... وفى سيره قد شاهد الأحد الربا

(٣)

وقال رضى الله عنه

عَقلِ المحبةِ ليس واحد وصفه ... وله على عدد المذاق وصوفُ

وعلومه أيضاً كذلك إنها ولها معان قاطعات سيوف
منها كشيف بل لطيفٌ ظاهرٌ وكذاك تاليه عندهم وطريف
من ليس من أهل البصيرة ماله إلا سماعُ كلامهم ووقوف

(٤)

انتهى

قد تم رقم هذا الديوان المستطاب المشتمل على العجب العجاب من علوم الشريعة والطريقة والحقيقة والحكم والآداب الأنيقة، وهو لعمري روض قد حوى زهوراً وكنز تنشرح به الصدور وتمتلىء به النفوس سروراً، وذلك قد كان ضحوة الاثنين الموافق ثلاثة أيام خلت من شهر ذي الحجة الحرام عام ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه محمد طيب الأسمابن أحمد تلميذ القطب المؤلف

احتوى هذا الجزء الثاني على ألفين وثلاثين بيتاً

وجميع الديوان متضمن أربعة آلاف وخمسين بيتاً. اهـ

والله أعلم

فهرست الجزء الأول من شرب الكاس

	صفحة
مقدمة الكتاب	٣
كاس من الخمر فى الحانات نصباؤه	٥
افتح لباب كريم أنت راجيه	٥
قلبى بليلى	٨
صرح بمن تهوى	١١
تزايد الوجد	١٤
لولا تذكر أيام	١٧
ولا تظن ولهى	١٩
إن الإشارة	١٩
فى كل صورة حسن	٢١
يارب صلى على من نهل	٢٢
نار الغرام	٢٣
من لم يذق كأس الحقيقة	٢٣
نزه إلاهك	٢٤
أولادنا هم	٢٥
مريدهم هو من لله	٢٦
زاد وجدى	٢٧
ظبى النقا شغل	٢٩
دينى هو ليلى	٢٩
اذهب إلى سلمى	٢٩
خل عذلى	٣٠
لمعت أنوار سلمى	٣٠
لدى إن الجنون	٣٠
لا تحتجب بمظاهر	٣٠
قد شبت فى الإسلام	٣١
لنا حسكت المثانى	٣٢
لو كان يدرى	٣٢
خل السيادة	٣٢
لا تدعى	٣٢
وللمريد شروط	٣٣
تعلم للغرام	٣٣
متى الورد	٣٣

	صفحة
إذا قدمت عليك	٣٣
إذا ما رمت	٣٤
بأخباركم	٣٤
تشم عقولنا	٣٤
يامن هواكم	٣٤
ذوق الفهوم	٣٥
لا يستريح المرء	٣٥
طريقتنا سر	٣٥
إذ لم تكن تدرى	٣٥
أقرب إلى حانتنا	٣٥
ستقدم بالعباد	٣٦
ستزهدك الأخرى	٣٦
إن الطريق إلى المهيمن	٣٦
لا تدعى علماً	٣٦
نصحتك والنصيحة	٣٦
اسلك طريقنا	٣٧
يامن شغلتم	٣٧
إلى حمى الحبيب	٣٧
نحن الكرام	٣٨
حلفت يميناً	٣٨
يامسلمين	٣٩
عجبا فانى	٣٩
لا تتخذ أبداً	٣٩
اتبع شريعة أحمد	٤١
مريد الهوى	٤١
نسب المحبة	٤٢
ياأيها الصوفى	٤٢
ظهرت وشمس	٤٣
عجبت من المجنون	٥٠
أبدا نحن إليكم	٥٠
شرب المحبة	٥٢
نجومى فمن قبلى ظهورى	٥٦
شرب المحبة سارى	٦٦
مالى أراك كسولا	٦٨

	صفحة
يامريداً هواك	٧١
الزهد فى الدنيا	٧١
امنع فؤادك	٧١
فاذا نظرت	٧٢
أنبذ وراء الظهر	٧٢
الخير فى كل الزمان	٧٢
حيى قلبى	٧٣
لا يدرك الذوق	٧٣
شربنا كؤساً	٧٥
من كان قلبه	٧٦
من لا يشم المسك	٨٧
قف فى الدجوج	٧٩
إلى متى أنت	٨٣
ما بين ذياك	٨٧
اصبر لكل بلية	٨٧
دع المنكرين	٩٢
فوقتمو ياحسادى	٩٤
احذر سلوكا	٩٤
لا تمنعن عن شرب	٩٧
تجرد عن الأوهام	٩٩
أدر على النفس	١٠٥
زد فى بحار العلم	١٠٩
حسين	١١١
ياصادياً لمدامة	١١١
أدار الكؤس	١١٥
على الفلك	١١٧
ومن يدعى	١١٧
لا وصل قط	١١٧
علوم رجال الغيب	١١٨
على حدود الذى	١١٨
نهار التجلى	١٢٣
إن رمت قلبك	١٢٣
لا يسلم الرجل	١٢٤
مر المحب بباب روضات	١٢٤
إن أقمار الدياجى	١٢٤
ن الملوك هم	١٢٤
لو شاهدت عيناك	١٢٥
الحر لا يخلو من الأعداء	١٢٥
طريقة أحمد المختار	١٢٨
لقد لعبت	١٢٧
أقول لمن	١٢٨
حسادنا اليوم	١٢٩
لطاعة الله	١٣١
الأوليا يتطورون	١٣١
يامن تبعتم	١٣٢
يامدعين وصولا قبل توبتكم	١٣٣
دعا مأثور للامام الحسين	١٣٤

فهرست الجزء الثانى من شرب الكاس

	صفحة
حياك	٣
زدنى بفرط	٦
لا فى النهار ولا فى الليل	٨
عن حالنا أبدا	٨
هذا الوجود	١٠
جلت عن الفكر	١٠
لا تعكفن أبدا على	١١
شرط المريد	١١
أبونا الطيب	١٢
شربنا كئوس	١٢
ان لمع البرق	١٢
إذا المرء عن	١٢
الله يعلم	١٣
ياعارفين	١٥
غنت ليلى	١٦
قف عند حدك	١٧
وصلت مقاما	١٨
على الذل	٢١
وإن تنبسونا	٢١
لا يافتى جيلانى	٢١
بهذا الامام الجيلى	٢١
ظعنا من الروح	٢٢
إشارات أرباب	٢٢
مالى أراكم	٢٢
آنست فى الحى	٢٢
ياسالكا الطريق	٢٣
من لم يمارس	٢٤
هذا كمنقا	٢٤
إن الرجال	٢٤
إذا ما تجلى	٢٤
اصم لم يسمع	٢٥

	صفحة
فى حالة البعد	٢٦
حب النبى	٢٧
عرايس أسرار	٢٧
أدرلى فى الاسحار	٢٧
أسائل عن ليلى	٢٧
لهم لغزله معنى غريب	٢٨
أموه عنكم	٢٨
وما كل غلم	٢٨
اتبع أهل الهوى	٢٩
تغزل أرباب	٢٩
دع ظباء الحسن	٣٠
لا تسمعوا فى	٤٢
كل الرجال على	٤٢
إن الحب	٤٦
ومن يرى بين الورى	٤٦
ياحسرتا	٤٦
ظلمت نفسى	٤٦
وليس لى	٤٧
كم أسكرت	٤٧
ان كنت تعلم	٤٩
اطمس وجودك	٤٩
ان الغنى الى المولى	٥١
ان وجدى وغرامى	٥٣
على منهج السمانى	٥٦
أقرب لحاناتنا	٥٧
من رام علما	٥٧
من لا يرى الله	٥٩
هم العباد	٥٩
عجبا لهذا	٦٠
من ليس يهديه	٦٠
لا تتبع	٦٠

	صفحة
هذه الدنيا	٦١
لا تقربوا	٦١
أليس تباح	٦١
تريد وصولا	٦١
أنا فى حمى خير الورى	٦١
قد تمطت بالحمى	٦٢
طمبار كم مدهش	٦٢
أهل الزمان	٦٢
الكون كله	٦٢
اذا ظهر النهار	٦٣
إن الولاية مثل	٦٣
الشوق فى الأحشاء	٦٥
إن المراتب كلها	٦٧
سمائنا	٦٧
إن رمت وصلا	٦٨
من القرشى	٦٨
الله فاعل	٦٩
للروح هذه	٦٩
أنوار ليلى	٧٠
اشرب بألحان	٧٠
طرايقنا بين الطريق	٧٠
ومن عجب	٧١
هيت لسايم	٧١
تطهر بماء الغيب	٧٣
من لا يرى الله	٧٤
محبتى فى جميع	٧٤
إن الصلاة هى الطريق	٧٦
ونحن جمع سالم	٧٧
ولا يدل على	٧٧
العلم أمن المريد	٧٧
يعلم الله بالتقوى	٧٧
إنا مجانين	٧٨
إقنع بخمر	٧٨
تنقل من الحسى	٧٨
اشرب لفهوتنا	٧٩
خوض اللسان	٧٩
قم نحو حانى سحيرا	٨٠
ظهرت بدور	٨٢
عجبا لأستاذ	٨٤
أحوال أهل الله	٨٥
أستغفر الله	٨٦

	صفحة
تعاليت ياذا الملك	٩١
يا واحدا خضع الورى لجلاله	٩٦
ابرد للصدر من الحرج	٩٨
كانى بكم فازال كل نحوس	١٠٢
طير الخمائل فى الأسحار قد شغلا	١٠٣
متى انتسبت إلى قوم	١٠٤
أنعم على فانتى لا أعرض	١٠٤
سارع الى الخير	١٠٥
ولمشرق العرفان حسن فؤادى	١٠٥
حلق بها كاس الحمى تدار	١٠٦
تميل ولا تخشى ملامة لايم	١٠٦
ياسبحة	١٠٧
لا تتركن	١٠٧
فلا تنكروا	١٠٨
ولا جناح على الأفكار	١٠٨
طريقتنا الخضرية	١٠٨
من ليس يشرب	١١٠
أن الفقير	١١١
للنفس سبعة	١١٢
بادر إلى خاننا	١١٣
إذا ما بليلى	١١٤
لنفسك طهر	١١٥
تجنب لأخلاق	١١٧
عجبا لشيخ	١٢٠
ما فى المناهل	١٢٢
حالى غريب	١٢٣
أترك أراجيف	١٢٤
يحركنا ذكر	١٢٤
قد ذكر البرق	١٢٦
إذا ما دهى قلبى	١٢٩
خالفت فيكم	١٣٠
تاه فكرى	١٣٠
هيامى بسعدى	١٣١
لا ذنب عند أولى	١٣١
ما بين أهل العلم	١٣١
جميع شىء يراه العقل	١٣١
ولم يكن يتعين	١٣٢
أن العلوم	١٣٢
سيوف لحاظ	١٣٣
حمامات وادى الشعب	١٣٣
عقل المحبة ليس	١٣٣

طبع بعناية مكتبة القاهرة بالأزهر — رقم الإيداع بدار الكتب ٧٢/١٨٦١